



ذاكرة الأرشيف الوثائقي

ذاكرة الأرشيف الوثائقي

مجلة فصلية وثائقية مضمونة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن العتبة البابية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية العدد الخامس - السنة الثانية ١٤٤٠ - ١٩



مجلة فصلية وثائقية مضمونة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن العتبة البابية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



سالم الألوسي .. ذاكرة الأرشيف العراقي

الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية

خانات الحلة في العهد العثماني (دراسة تاريخية)

طبيعة الدراسات الأثرية

موقع تراثنا العلمي وإشكالاته

مراكز حفظ التراث في العراق

التراث العلمي العربي: شيء من الماضي أم زاد للآتي ؟

ملف عن الراحل الدكتور عبد الرزاق محي الدين

وثائق وصور من الأرشيف

قال لي هؤلاء (القسم الثاني)

وثائق نادرة من أرشيف الأب أنستاس ماري الكرمللي

سليم الجبوري

كوركيس عواد

علي كامل حمزة

كاظم السرحان

تقي الدباغ

فيصل الحفيان

إيمان صالح مهدي

أحمد فؤاد باشا

عبد الرزاق الهلالي



الرئيس جمال عبد الناصر وعبد الرزاق محي الدين

في القاهرة عام ١٩٦٦



dak-6155

للطباعة والنشر والتوزيع
+964 770 673 3834

فكرة الأرشيف الوثائقي

مجلت فصليّة وثأقيّة مُصوّرة تُعنى بالتراث والتوثيق
تصدر عن العتبة العبّاسيّة المقدّسة قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة

المشرف العام
سيّاحتا السيّد أحمد الصّافي

رئيس التحرير
سرّ سليم الجبوريّ

كربلاء المقدّسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري، ط٣)

هاتف: ٠٧٨١٥١٦٦٦٦ - ٠٧٧١٦٦٦٦٤٧

البريد الإلكتروني: arshefbaghdad@gmail.com

المحتويات

- ٥ سالم الآلوسي .. ذاكرةُ الأرشيف العراقي
سليم الجبوري
- ١١ الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية
كوركيس عواد
- ٣٧ خانات الحلة في العهد العثماني، دراسة تاريخية
علي كامل حمزة كاظم السرحان
- ٦٩ طبيعة الدراسات الأثرية
تقي الدباغ
- ١٠٥ موقع تراثنا العلمي وإشكالاته
فيصل الحفيان
- ١١٧ مراكز حفظ التراث في العراق
إيمان صالح مهدي
- ١٥٥ التراث العلمي العربي: شيء من الماضي أم زاد للآتي؟
أحمد فؤاد باشا

ملف عن الراحل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٧٩

قال لي هؤلاء (القسم الثاني) ٤٤٧

عبد الرزاق الهلالي

من أرشيف وثائق الأب أنستاس ماري الكرملية ٥٢١



سالم الألوسي.. ذاكرةُ الأرشيف العراقي

سليم الجبوري

المؤلف المحترف والمهني القدير، والباحث الموسوعيّ هو الذي يحمل في طيّاته رسالةً مؤثرةً في المجتمع يحمل ذات أبعادٍ مختلفة، فهو الذي يُدرك جيّداً مداخل ومخارج الباحثين والدارسين ومشاكساتهم ومزاجهم، وقديماً كان أربابُ التاريخ والسّير يقولون: إنّ القارئ أفضل من الكاتب، وهذه بحدّ ذاتها دغدغةٌ للمشاعر والأحاسيس وتسَلُّ إلى أعماق القارئ دون معرفة سابقة.

ولقد دأب الكتابُ الأوائل إلى فهم نفسيّة القراء قبل أن يكتبوا لهم مفاصل الفكر والتراث، حتى قال أحدهم بعد أن لاحقته السلطاتُ الجائرة: السلطاتُ ضيّقت علينا الخناق لكنّ القراء قدّموا لنا الدعم المعنويّ لمسيرتنا الطويلة، من خلال المطالعة والمتابعة والاهتمام الواسع.

وأنا عشت ردحاً من الزمن وواكبت شخصيّاتٍ مختلفة من طبقات المجتمع العراقيّ ودرستُ نفسيّة الكتاب والمؤرّخين، فلم أجد مؤرّخاً وأديباً يتمتّع بمزايا الطيب والترابية كما وجدتها في شخصيّة الراحل المؤرّخ والأديب سالم الألوسي.

بغداد نقطة البداية:

في منتصف التسعينيّات من القرن الماضي كنت ولعاً بكتب الثقافة والصحف اليومية، اخترق ذاكرتي دون معرفة مسبقة الكاتب والمؤرّخ سالم

الآلوسي حتى صرت شديد الشغف بقراءة أبحاثه ومقالاته في شتّى المجالات التي كانت تتصدّر الدوريات في بغداد، وقد زاد ولعي فيها، ومن هنا أصبحت متابعة الصحف والمجالات الثقافية والتراثية مصدري الأساسي في حياتي اليومية.

وشاءت الصدف أن ألقى عصاي في بغداد - الكرادة الشرقية - التي أحببتها وتغنّيت بعشقها وتراثها، وذات يوم يّممت وجهي شطر المكتبة الوطنية سابقاً - دار الكتب والوثائق حالياً - الكائنة في باب المعظم مقابل وزارة الدفاع، كان تجوالي في أروقة المكتبة الوطنية التي كانت متنفسي الوحيد وبوابتي الحقيقية وعشت فيها ذكريات جميلة لو أتاح لي الزمن لسردت ما عندي من روائع الزمن الجميل! وكيف كنت أتمشى في أزقة المدن المجاورة وكلما ذكرت تلك الأيام اغرورقت عيناى بالدموع! كيف لا وأنا عشت آفاق الثقافة والتراث في ربوعها..

- لعل الذي ولى من الدهر راجع -

كنت في زيارتي الأولى لها قد وجدت فيها كتب قيّمة ووثائق نادرة، أصبت بحالة من الدهشة والحيرة وأنا أغوص في بساتين العلماء والأدباء ممّا جعلني أشعر أنّي أعيش بين الطبري وابن النديم وابن خلدون والمسعودي واليعقوبي، ورحت أتجول في أروقة المكتبة وجدرانها التي كانت توحى إلي بالإرث المعرفي لتراث حقيقي لكنني فوجئت بشخصية رجل ذي قامّة شامخة نحيف الجسم تقرأ في شخصه خارطة العراق وشناشيل بغداد! وكأنّه الصورة المختصرة للتراث البغداديّ. استقبلني بحفاوة الاستقبال مرحّباً ومعرّفاً، سألني أكيد أنت من النجف، أجبتّه بـ (نعم)، فراح يحدثني عنها وعن مكانتها وعمق أعلامها وراح يحدثني عن جعفر الخليلي وأحمد الوائلي ومصطفى جمال الدين وعبد الرحيم محمد علي..

وتوثّقت علاقتي به و كنت أزوره في دارته الواقعة في المنصور أستمع إلى ذكرياته الجميلة التي تختصر التاريخ العراقيّ من الملكيّ إلى الجمهوريّ.

وحتى عندما غادرت العراق كنت أراسله من خلال دمشق وبيروت عبر الأصدقاء وعندما عدت إلى العراق التقيته في نادي الصيد بالمنصور، قال لي: لم أتوقع أن نلتقي مجدداً لكن الدنيا دوارة، وتعمقت العلاقة مجدداً وعندما رحل الآلوسي تألمت كثيراً وشعرت بالخسارة الفادحة!

سالم الآلوسي من الرعيل الأول وقرة العين وبسمة بغداد التي لا تموت حتى في لهجته البغدادية الجميلة والساحرة التي تخطف الأبصار، هذا الشيخ البغدادي واحد من القمم الشامخة التي كتبت في الأنجم الزاهرة أسس مبادئ الأرشيف في المؤسسة العراقية الرسمية، وله ٤ إسهامات مهمة في حفظ الوثائق والمخطوطات، وله الدور الكبير في تدوينها وفهرستها، حاورته وجادلت بهدوء ووقار فوجدته عميقاً في تفكيره وله باعٌ طويل في الآثار والتوثيق.

سالم الآلوسي شخصية عراقية نادرة متنوعة عاش مشغولاً طوال حياته بالتنقيب والتراث متنقلاً من مؤسسة إلى مؤسسة، وعلى الرغم من تقلده مناصب عديدة في المواقع التي شغلها تغيرت حكومات وصارت انقلابات وتأسست أحزاب وانقرضت وذهبت الدنيا وتغيرت إلا أن الآلوسي بقي صامداً لم يتغير، عاش عراقياً للجميع بدمائه خلقه ووسطيته البغدادية واحترام الآخر.

وعندما يتحدث إليك بأسلوب راقٍ لا تجد في حديثه الإقصاء وثقافة التهميش بل موضوعياً في كل جوانب الحياة.

من هو سالم الآلوسي؟

ولد سالم عبود الآلوسي في بغداد - الكرخ عام ١٩٢٥م، وتحدث الآلوسي عن بداياته الأولى قائلاً: ولدت في بغداد عام ١٩٢٥م في أسرة تنحدر من السلالة الآلوسية - الحسينية - العلوية، في إحدى المحلات البغدادية القديمة، وهي محلة سوق حمادة في منطقة الكرخ، وتلقيت التعليم

في بداية حياتي عن طريق (الكتاتيب) وعلى يد الملاً عواد الجبوري (رحمه الله)، وختمت القرآن الكريم عنده، وبعدها تمّ قبولي في الصف الثاني في مدرسة الكرخ الابتدائية لكوني كنت أجيد القراءة والكتابة بفضل تعلّمي في الكتاتيب، وأضاف: أوّل كتاب أهدى لي في تلك الفترة، أي خلال مرحلة الدراسة الابتدائية تقديراً لتفوّقي ونجاحي بامتياز كان من أحد المعلّمين وهو الأستاذ حمدي قدوري الناصري وكان عنوانه: (مجاني الأدب، للأب لويس شيخو) وهو من الكتب المعتمدة في الأدب واللغة وما زلت أحتفظ به لحدّ الآن، وله الفضل في دراستنا للغة العربية، ثمّ انتقلت إلى الدراسة المتوسطة وأكملتها في بداية الأربعينيات، وبعد دخولي الإعدادية/ الفرع العلمي أكملتُها بنجاح باهر، كنت أنوي دخول كلية الطب أو الهندسة ولكن ظروف المعيشية الصعبة حالت دون ذلك، ممّا دفعني للبحث عن وظيفة وترك إكمال الدراسة في الجامعة، فقرأت حينها إعلاناً في صحيفة (البلاد) التي كان يُديرها المرحوم روفائيل بطي وفحواء أنّ دائرة الآثار تطلب تعيين دليل متحف. وبعد تقديمي لها ونجاحي في الامتحان الخاصّ بها من بين أكثر من أربعين متقدماً تمّ تعييني في دائرة المتحف العراقي التي كانت في شارع المأمون ضمن (بناية المتحف البغدادي) حالياً، وكانت تسمّى مديرية الآثار القديمة وقد استبدل اسمها العلامة الراحل مصطفى جواد إلى (مديرية الآثار).

ينحدر الآلوسي من أسرة علمية عراقية شهيرة، برز فيها أشهر العلماء والأدباء والمثقفين على امتداد القرنين السابقين، وكان على عادة أترابه قد دخل الكتاتيب وقرأ القرآن وأكمل دراسته المدرسية، ثمّ أصبح موظّفاً في دائرة الآثار التي أمضى فيها أكثر من عشرين سنة.. تعلّم فيها الكثير على أيدي أساتذة كبار إبان الأربعينيات أمثال ساطع الحصري وناجي الأصيل وفؤاد سفر وطه باقر ومصطفى جواد والأخوين كوركيس وميخائيل عواد وفرج بصمجي والشيخ جلال الحنفي وأحمد حامد الصراف وعباس العزاوي وغيرهم، وزامل كلاً من كبار المكتبيين العراقيين أمثال الأساتذة

ناصر النقشبندی وصادق كمونة وجاسم الجرجیس وزاهدة ابراهيم وغيرهم. وانخرط مع نهاية ١٩٤٨ في كلية التجارة والاقتصاد في بغداد وتخرج فيها سنة ١٩٥٢م.

أهمّ مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة منها: «ناجي الأصيل .. سيرة شخصية ١٩٦٤»، و«ذكرى مصطفى جواد ١٩٧٠» و«الراهب العلامة .. ذكرى الأب انستاس الكرملي ١٩٧٠» و«موجز دليل آثار الكوفة ١٩٦٥» و«دليل آثار سامراء ١٩٦٥» و«أنقذوا آثار النوبة ١٩٦٦» و«مراجعة كتاب مختصر التاريخ لابن الكازروني الذي حقّقه الدكتور مصطفى جواد ١٩٧١»، كما أنّ له عشرات الدراسات والبحوث المنشورة في مجلات عراقية وعربية وأجنبية.



الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية

كوركيس عواد

محتويات البحث:

تمهيد - مواد الكتابة قبل صنع الورق - أوراق البردي (القرطيس) -
الجلود والرقوق - الورق (الكاغد) - الورق السمرقندي - أنواع الورق -
صناعة الورق في العراق - صناعة الورق في بلاد الشام - صناعة الورق في
الديار المصرية - صناعة الورق في ديار الغرب والأندلس - صناعة الورق
في بلاد فارس - مقادير قطع الورق - المؤلفات القديمة في صناعة الورق -
آداب صناعة الورق - ختام البحث.

١ - تمهيد:

لا مرأى في أن «الورق» من أهم المواد التي ساعدت البشر على السير
بخطى واسعة في مضمار العلم والحضارة. فكانت العلوم والآداب، قبل أن
يتوصل الناس إلى صنع الورق، ضيقة النطاق، محدودة المناحي، محصورة
في طبقة معينة من الناس. ذلك أن المواد المتخذة للكتابة في تلك العصور
الخوالي، لم تكن مما يسهل استعماله وحمله ولا مما يتيسر اختراجه بالوجه
الذي نراه في الورق.

٢ - مواد الكتابة قبل صنع الورق:

وقد اتخذت الأمم القديمة مواد مختلفة لتدوّن فيها ما عندها من علوم وفنون وغير ذلك مما تقتضيه الحياة اليومية.

ومن أقدم المواد التي اتخذها الأقدمون للكتابة «الطين». فكانوا يصنعونه قوالب، ويكتبون عليه في حال طراوته، ثم يجففونه بالشمس أو يطبخونه بالنار. وقد عثر المنقبون في العراق وفي غيره من بلدان الشرق الأدنى، على عشرات آلاف ألواح الطين، المكتوبة بالخطوط المسمارية، تلك الخطوط التي كتبت بها جملة لغات قديمة بائدة، كالسومرية والأكدية والآشورية وغيرها.

ومن تلك المواد: «الحجر». وهو مادة أقوى من الطين على البقاء، غير أنها أثقل وزناً. وكلتا هاتين المادتين، أعني الطين والحجر، لا يمكن الإكثار منهما، لصعوبة حملهما ولضخامة حجمهما.

وهنالكَ من المواد الأخرى، شيء كثير يتعذر حصره. فقد وصف أبو الريحان البيروني (المتوفى سنة ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م) ما كان يتخذه أهل الهند القدماء لكتابتهم، قال: «فألهند، أما في بلادهم الجنوبية، فلهم شجر باسق كالنخل والنارجيل، ذو ثمر يؤكل وأوراق في طول ذراع وعرض ثلاث أصابع مضمومة يسمونها تاري، ويكتبون عليها، ويضم كتابهم منها خيط ينظمها من ثقبه في أوساطها فينفذ في جميعها. وأما في واسطة المملكة وشمالها، فإنهم يأخذون من لحاء شجرة التوز الذي يستعمل نوع منه في أغشية القسي ويسمون به بهوج، في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه، ويعملون به عملاً كالتدهين والصقل يطلب به ويتملس ثم يكتبون عليها، وهي متفرقة يعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي، ويكون جملة الكتاب ملفوفة في قطعة ثوب ومشدودة بين لوحين بقدرهما، واسم هذه الكتب بوتّي، ورسائلهم وجميع أسابهم تنفذ في التوز أيضاً»^(١).

وذكر المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٥هـ - ٩٥٦م) ضرباً آخر مما كان يكتب فيه في الهند، وهو «الكاذي». ولم يتحقق عندنا ما إذا كان الكاذي هو «التاري» الذي وصفه البيروني أعلاه. قال المسعودي: «وكان كتابه [كتاب ملك الهند إلى ملك الفرس كسرى أنو شروان في لحاء الشجر المعروف بالكاذي، مكتوب بالذهب الأحمر. وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين، وهو نوع من النبات عجيب، ذو لون حسن وريح طيبة، لحاؤه أرق من الورق الصيني، يتكاتب فيه ملوك الصين والهند»^(٢).

وقد اختلفت الأمم الغابرة في المواد التي اتخذتها للكتابة عليها، وهي مواد، مهما قيل في بقائها على مر السنين، فإنها من وجهة عملية لا يمكن اتخاذها على الدوام، لقلتها وثقلها وكبر حجمها على مما بيناه سابقاً. فلا غرو أن يكون عمرها - مهما طال - قصيراً محدوداً. قال ابن النديم (المائة الرابعة للهجرة): «... ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود...»^(٣) وكتبوا في الخشب وورق الشجر... وكتبوا في التوز الذي يعلى به القسي أيضاً للخلود.... ثم دُبغت الجلود فكتبت الناس فيها. وكتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي... والروم تكتب في الحرير الأبيض^(٤) والرق وغيره وفي الطومار^(٥) المصري وفي الفلجان وهو جلود الحمير الوحشية. وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم. والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض وفي العشب عشب النخل. والصين في الورق الصيني ويعمل من الحشيش وهو أكثر ارتفاع البلد. والهند في النحاس والحجار وفي الحرير الأبيض^(٦).

وقد أورد القلقشندي (المتوفى سنة ٨٢١هـ - ١٤١٨م) كلاماً شبيهاً بما أثبتناه أعلاه، اكتفينا بالتنويه به^(٧).

لقد خطا البشر خطوة واسعة في تحسين مواد الكتابة، حين أخذوا يكتبون على أوراق البردي (Papyrus) ولنقل كلمة في هذا الموضوع، نظراً إلى أن أوراق البردي كانت فتحاً جديداً في مواد الكتابة.

٣ - أوراق البردي (القراطيس):

عُني غير واحد من الباحثين المستشرقين بدراسة أوراق البردي وكيفية صنعها. قال ألفرد بتلر: «كان في مصر السفلى، عدد عظيم من غياض فسيحة تنبت البردي، ذلك النبات الطويل الحسن. وكان الورق يتخذ من لبابه، يشق شرائح جعل منها صحائف بالضغط، ثم تصقل بألة من العاج. وكانت الصحائف بعد ذلك يوصل بعضها ببعض، فتكون لفائف يسهل استعمالها. وكانت مقادير عظيمة من البردي تصدر من مصر من مرسى الاسكندرية المزدهمة. ولسنا ندري متى ضعف أمر هذه التجارة ولا الأسباب التي أدت إلى القضاء على هذا النبات في مصر»^(٨).

فكانت مصر، البلد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي، منها تنقل إلى بلاد الروم^(٩) وإلى غيرها من الجهات.

وأوراق البردي كانت تعرف في كثير من المراجع القديمة باسم «القراطيس»، فذكر السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ - ١٥٠٥م)، أن من خصائص مصر: «القراطيس، وهي الطوامير. وهي أحسن ما كتب فيه. وهو من حشيش أرض مصر، ويعمل طوله: ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض شبر»^(١٠).

وإلى قراطيس مصر، أشار بعض الشعراء:

حملت إليك عروس الثناء على هودج ما له من بغير
على هودج من قراطيس مصر ريلين على الطيِّ لين الحرير^(١١)

وأشار ابن حوقل إلى وجود البردي في جزيرة صقلية، وابن حوقل من أشهر البلدانين العرب في المائة الرابعة للهجرة، قال: «وفي خلال أراضيها بقاع قد غلب عليها البربر، وهو البردي المعمول منه الطوامير، ولا أعلم لما بمصر من هذا البربر نظيراً على وجه الأرض، إلا ما بصقلية منه، وأكثره يفتل حبالاً لمراسي المراكب، وأقله يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس، ولن يزيد على قلة كفايته»^(١٢).

ونوّه البيروني بورق البردي في قوله: «إن القرطاس معمول بمصر من لب البردي يرى في لحمه، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا، إذ ليس ينقاد لحك شيء منه وتغييره بل يفسد به»^(١٣).

و«القراطيس»، واحدها «القرطاس»، وقد ورد كلاهما في القرآن الكريم^(١٤). وعده بعض اللغويين من الألفاظ الدخيلة. قال الجواليقي: «والقرطاس (بضم القاف وكسرهما)، قد تكلموا به قديماً»^(١٥). ويقال إن أصله غير عربي^(١٦).

قلنا: واللفظة من اليونانية (Chartes) ومعناه ما يكتب فيه، ويقابله في العربية ورقة وصحيفة^(١٧).

اتخذ المسلمون أوراق البردي للكتابة عليها في أوائل عصور تاريخهم. ولقد عثر في المائة سنة الأخيرة، على جملة صالحة من أوراق البردي العربية، كشف عليها في مصر. وقد أماط اللثام بنصوصها الثمينة عن كثير مما يتعلق بالإدارة الإسلامية للقطر المصري^(١٨).

وممن عُني من المستشرقين بدراسة أوراق البردي العربية، كراباسك (J. Karabacek) وبكر (C. H. Becker) وغيرهما. ولعل أعظم المتوغلين في هذا الموضوع في عصرنا، هو العلامة جروهمان (A. Grohmann) الذي درس ونشر جملة من أوراق البردي العربية المحفوظة في فيينا والقاهرة^(١٩) وغيرهما.

ظل استعمال القراطيس قائماً في العراق مدة طويلة بعد الفتح الإسلامي. فذكر ابن عبدوس الجهشيارى (المتوفى سنة ٣٣١هـ - ٩٤٢م)، أن الخليفة أبا جعفر المنصور، باني مدينة بغداد «وقف على كثرة القراطيس في خزائنه، فدعا بصالح، صاحب المصلى، فقال له: إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائنا، فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتول بيعه، وإن لم تُعط بكل طومار إلا دانقاً»^(٢٠)، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه. قال صالح: وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم، فانصرفت من حضرته على هذا. فلما

كان في الغد، دعاني، فدخلتُ عليه، فقال لي: فكرت في كتبنا، وإنها قد جرت في القراطيس، وليس يؤمن حادث بمصر، فتقطع القراطيس عنا بسببه، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا. فدع القراطيس استظهاراً على حالها. ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرق، وتقول: لا نكتب في شيء ليس من بلادنا»^(٢١).

وقد كان في الجانب الغربي من بغداد، أعني في الكرخ، درب يعرف بدرب القراطيس، أو درب أصحاب القراطيس، ذكره غير واحد من الكتبة الأقدمين، كالجاحظ^(٢٢) والطبري^(٢٣) والخطيب البغدادي^(٢٤) وعمرو بن متى^(٢٥) وماري بن سليمان^(٢٦) وغيرهم. ولم يشيروا إلى هل كانت القراطيس تُصنع في هذا الدرب، أم كانت تباع فيه؟

وذكر أبو سعد السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢هـ - ١١٦٦م) في مادة «القراطيبي»، أن «هذه النسبة إلى عمل القراطيس وبيعها»^(٢٧). ثم ذكر غير واحد ممن عرف بهذه النسبة، وأغلبهم من بغداد أو ممن قدم إليها. فلعل نسبتهم جاءت من سكناهم درب القراطيس، أو من صنعهم أو بيعهم القراطيس ذاتها.

وأورد الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تراجم سبعة رجال عُرف كل منهم بـ «القراطيبي». وأمرهم أمر من ذكرهم السمعاني في استبهام نسبتهم، إذ إن الخطيب لم يفصح عن ذلك في تراجمهم المقتضبة^(٢٨).

وقد انتقلت صناعة القراطيس إلى مدينة سامراء في أيام المعتصم. فذكر اليعقوبي (المتوفى في أواخر المائة الثالثة للهجرة)، أن المعتصم، حين ابتنى مدينة سامراء، أقدم جماعات من أرباب المهن والصنائع، لتعمر بهم مدينته، ومن جملتهم أنه «حمل قوماً من أرض مصر يعملون القراطيس، فعملوها، فلم يأت في تلك الجودة»^(٢٩).

٤ - الجلود والرقوق^(٣٠):

ولم تقصر مواد الكتابة على ما ذكرنا، بل اتخذ الناس من جلود الحيوان مادة حسنة للكتابة، تعيش دهرًا طويلاً قبل أن ينالها البلى. وبعض الجلود الخفيفة، إذا خدمت بالدباغة والصقل، كان منها الرقوق النفيسة التي يعد بعضها آية في الصناعة، لجماله وخفته ولينه.

لقد كانت الرقوق مستعملة قبل الإسلام، ثم اتخذت في صدر الإسلام، بيد أن ثمنها العالي حدّ من استعمالها وحصره في نسخ القرآن والوثائق الرسمية والعقود وغير ذلك. قال البيروني في معرض كلامه على مواد الكتابة عند الأقدمين: «وليس للهند عادة بالكتابة على الجلود كال يونانيين في القديم. فقد قال سقراط حين سئل عن تركه تصنيف الكتب: لست بناقل للعلم من قلوب البشر الحية إلى جلود الضأن الميتة. وكذلك كانوا في أوائل الإسلام يكتبون على الأدم، كعهد الخبيريين من اليهود، وكتاب النبي ﷺ إلى كسرى، وكما كتبت مصاحف القرآن في جلود الظباء والتوراة تكتب فيها أيضاً»^(٣١).

وما زال في كثير من خزائن الكتب في بلدان الشرق والغرب، أسفار مختلفة مكتوبة على الرقوق، باليونانية واللاتينية والإرمية والعبرية والعربية وغيرها من اللغات.

٥ - الورق (الكاغد):

«الكاغد»، بفتح الغين، لفظ فارسي^(٣٢)، و«الكاغد» بالذال المعجمة لغة فيه، ولعل الكلمة من أصل صيني. وقد ورد ذكر «الورق» و«الكاغد» أو «الكاغد»، مراراً لا تُعد ولا تُحصى في المراجع العربية القديمة. بيد أن كيفية صنعه، والمواد التي يصنع منها، والأقيام التي كان يقوم بها، كل ذلك أمور قل أن تحفل بها مؤلفات الأقدمين. وغاية ما في الأمر، إشارات وتلميحات خاطفة، يمكن من جمع بعضها إلى بعض أن يقوم موضوع دراسة للورق في العصور الإسلامية.

وحينما توصل إلى صُنع الورق، ورأوا منه مادة خفيفة لينة، سهلة الحمل والنقل، لا تتطلب حيزاً كبيراً، أكثرها منه إكثاراً عظيماً، جعل من الكتب أضعافاً مضاعفة.

٦ - الورق السمرقندي:

والمشهور في التاريخ، أن أهل الصين كانوا أول من عرف صناعة الورق. وكان (الورق الصيني) يستورده التجار العرب الذين كانوا على اتصال تجاري قديم ببلاد الشرق الأقصى.

ولكن بدء صنع الورق في العالم الإسلامي، كان من نتائج بعض الحروب. وأول مدينة إسلامية صُنع فيها الورق، كانت سمرقند، التي فتحها العرب سنة ٨٧ للهجرة (٧٠٤م). وسمرقند من أشهر مدن ما وراء النهر وأجلها شأنًا.

قال الثعالبي (وفاته سنة ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م) في كلامه على ما يضاف إلى البلدان والأماكن من فنون شتى، أن «كواغد سمرقند: هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها، لأنها أنعم وأحسن وأرفق، ولا تكون إلا بسمرقند والصين. وذكر صاحب المسالك والممالك، أنه وقع من الصين إلى سمرقند في سبي سباه زيادة بن صالح، في وقعة أطلع، من يصنع الكواغيد، ثم كثرت الصناعة واستمرت العادة، حتى صارت متجراً لأهل سمرقند، فعم خبرها والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق» (٣٣).

فهذه الواقعة، التي جرت بين العرب بقيادة زيادة بن صالح، وبين أمراء الترك وحلفائهم الصينيين كانت على ضفاف نهر طراز سنة ١٣٤هـ (٧٥١م) وقد أشارت إليها المراجع العربية ومثلها الصينية. فهؤلاء الأسرى الصينيون الذين جيء بهم إلى سمرقند لا بد أن يكونوا قد أسروا في تلك الحادثة.

ونقل القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢هـ - ١٢٨٣م) ما يشبه كلام الثعالبي

الذي أوردناه آنفاً، بقوله: «وبسمرقند من الأشياء الظريفة تنقل إلى سائر البلاد. منها الكاغد السمرقندي الذي لا يوجد مثله إلا بالصين. وحكى صاحب الممالك والمسالك، أنه دفع من الصين إلى سمرقند سبي، وكان فيهم من يعرف صنعة الكاغد، فاتخذها، ثم كثرت حتى صارت متجراً لأهل سمرقند. فمنها تحمل إلى سائر البلاد»^(٣٤).

ولم يتعين عندنا أي كتاب هذا الذي نقل عنه الثعالبي والقزويني، ووسماه بالمسالك والممالك. فبين يدينا الآن ثلاثة أسفار عناوينها من هذا القبيل:

الأول: كتاب مسالك الممالك للاصطخري.

الثاني: كتاب المسالك والممالك لابن حوقل (وطبع ثانية بعنوان «صورة الأرض»).

الثالث: كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه.

وهذه الكتب الثلاثة قد طبعت ضمن مجموعة «الخزانة الجغرافية العربية» في ليدن.

ولم نجد في أي واحد منها شيئاً من هذا الكلام المنقول. فهلا يكون الثعالبي والقزويني قد نقلًا من كتاب آخر غير ما ذكرنا، لا سيما أن في المراجع القديمة^(٣٥) الباحثة في أحوال الكتب وصفاتها، ذكراً لمؤلفات عديدة عرفت بالمسالك والممالك.

وقد أشار النويري إلى الورق السمرقندي، وعده من خصائص هذه المدينة. قال في كلامه على سمرقند: «ومن خصائصها: الكواغد التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأرق. ولا تكون إلا بها وبالصين»^(٣٦).

وممن تطرق لذكر ورق سمرقند، ابن الوردي (المتوفى سنة ٧٤٩هـ - ١٧٣٤ م). ففي الفصل الذي خصه بأعاجيب البلدان، لم يفته أن ينوّه بأعاجيب سمرقند قائلاً: «ومن خصائصها: الكواغد التي أزلت بكواغد

الأرض في الطول والعرض، والجلود والرقاق التي لا توجد في الدنيا. وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ لحسنها ولينها وإقامتها»^(٣٧).

ولقد ضُربت الأمثال بكاغد سمرقند، نظراً إلى جودته ونفاسته. ومما قرأناه في هذا الشأن، ما ورد في رسالة لأبي بكر الخوارزمي بعث بها إلى أبي الحسين علي بن داية، وقد تأخرت عنه رسائله: «... أم لأن سمرقند بعدت عليه، والكاغد عز لديه؟. فأنا أجهز إليه قوافل تحمل من الكاغد أوقاراً، ويتصل مني إليه قطاراً قطاراً»^(٣٨).

وقد قطع أبو سعد السمعاني بكون الكاغد لا يعمل في المشرق إلا في هذه المدينة. قال في مادة «الكاغذي»: «هذه النسبة إلى عمل الكاغد الذي يكتب عليه ويبيعه. ولا يعمل في المشرق إلا بسمرقند»^(٣٩).

ونقل ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م)، في ترجمة الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزا، (المتوفى سنة ٣٩١هـ - ١٠٠٠م)، أنه كان يستورد الورق من سمرقند لاتخاذها فيما يستنسخه له الوراقون لخزائنه، قال: «قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق الحبال يقول: كان يستعمل للوزير أبي الفضل، الكاغد بسمرقند ويحمل إليه إلى مصر في كل سنة. وكان في خزائنه عدة من الوراقين، فاستعفى بعضهم، فأمر بأن يحاسب ويصرف، فكمل عليه مائة دينار، فعاد إلى الوراقاة وترك ما كان عزم عليه من الاستعفاء. قال: وسمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال يقول: خرج أبو نصر السجزي الحافظ على أكثر من مائة شيخ، لم يبق منهم غيري. وكان قد خرج له عشرين جزءاً في وقت الطلب، وكتبها في كاغد عتيق. فسألت الحبال عن الكاغد، فقال: هذا من الكاغد الذي كان يحمل للوزير من سمرقند، وقعت إلي من كتبه قطعة، فكنت إذا رأيت فيها ورقة بيضاء قطعها، إلى أن اجتمع هذا. فكتب فيه هذه الفوائد»^(٤٠).

ونقل السيوطي قول بعضهم: «قراطيس سمرقند لأهل المشرق، كقراطيس مصر لأهل المغرب»^(٤١). والمراد هنا بقراطيس سمرقند كاغدها.

ولما كانت سمرقند من أعمال ما وراء النهر، سرت شهرتها في صنع الورق إلى تلك الديار. فقد أطرى بعض الكتاب البلدانيين ما وراء النهر لاشتهارها بالكاغد. من ذلك ما أورده ابن حوقل في أهلها: «... ولهم الكاغد الذي لا نظير له في الجودة والكثرة»^(٤٢).

ومثل ذلك ما ذكره الاصطخري (وهو، كابن حوقل، من أهل المائة الرابعة للهجرة) بقوله: «وليس في شيء من بلدان الإسلام النوشاذر والكاغد، إلا فيما وراء النهر»^(٤٣).

٧ - أنواع الورق:

اتخذ العرب القطن ومواد نباتية أخرى في صنع الورق. وليس من شك في أن اختلاف المواد الأولية للورق، أدى إلى ظهور جملة أنواع من الورق، تختلف في ثخانتها ومتانتها وصقلها ولونها ولينها. قالوا: «وأحسن الورق، ما كان ناصع البياض غرافاً صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمان»^(٤٤).

وقد ذكر ابن النديم، ستة أنواع من الورق كانت معروفة في زمانه. قال بعد أن وصف أصناف المواد التي اتخذتها الأمم القديمة للكتابة عليها: «فأما الورق الخراساني، فيعمل من الكتان، ويقال إنه حدث في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل إنه قديم، وقيل إنه حديث، وقيل إن صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني. فأما أنواعه: السليمانى، الطلحي، النوحى، الفرعوني، الجعفري، الطاهري»^(٤٥).

هذا ما كان شائع الاستعمال من ضروب الورق في البلدان الإسلامية، في أواخر المائة الرابعة للهجرة.

فالورق السليماني، منسوب إلى سليمان بن راشد، الذي كان والياً على خراسان في أيام هارون الرشيد^(٤٦).

والورق الطلحي، ينسب إلى طلحة بن طاهر، ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان. وقد حكم من سنة ٢٠٧ إلى ٢١٣ هـ (٨٢٢ - ٨٢٨ م). والورق النوحى، كأنه منسوب إلى «نوح» الساماني، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت تركستان وفارس. وقد قام في هذه الدولة اثنان بهذا الاسم:

أولهما: نوح الأول الساماني، وقد حكم من سنة ٣٣١ إلى ٣٤٣ هـ (٩٤٢ - ٩٥٤ م).

ثانيهما: نوح الثاني الساماني، حكم من سنة ٣٦٦ إلى ٣٨٧ هـ (٩٧٦ - ٩٩٧ م). ولم يتحقق عندنا إلى أيهما نسب هذا الصنف من الورق.

أما الورق الفرعوني، فضرب آخر نافس ورق البردي حتى في عقر داره. وأقدم النصوص العربية التي عثر عليها مدونة في هذا الورق، يرتقي تاريخها إلى سنة ١٨٠ - ٢٠٠ هـ (٧٩٦ - ٨١٥ م)^(٤٧).

ولكن استعمال هذا الورق، لبث مئات السنين بعد هذا التاريخ. فقد ورد في ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا (المتوفى سنة ٤٢٨ هـ - ١٠٣٦ م) قول تلميذ له: «... وأمرني الشيخ بإحضار البياض^(٤٨) وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء، كل واحد منها عشر أوراق بالربع الفرعوني»^(٤٩).

والورق الجعفري، ينسب إلى جعفر البرمكي الذي قتل سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢ م) حين نكبة البرامكة.

والورق الطاهري، وهو ينسب إلى طاهر الثاني، من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان، وكان حكمه من سنة ٢٣٠ إلى ٢٤٨ هـ (٨٤٤ - ٨٦٢ م).

وأشار ياقوت الحموي إلى «الأرق الجيهاني»^(٥٠) و«الورق المأموني»^(٥١).

فأولهما ينسب إلى مدينة جيهان إحدى مدن خراسان، وثانيهما إلى الخليفة المأمون العباسي (خلافته من سنة ١٩٨ إلى ٢١٨هـ) (٨١٣م - ٨٣٣م).

وذكر السمعاني ضرباً آخر من الورق، سماه «الكاغذ المنصوري». قال: وممن عُرف بالكاغذي: «أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي، من أهل سمرقند. وإليه ينسب الكاغذ المنصوري المشهور ببلاد خراسان. توفي سنة ٤٢٣هـ (١٠٣١م) بسمرقند»^(٥٢).

وكان لهذا الورق المنصوري شهرة بعيدة في كثير من الأقطار الإسلامية، حتى أنه صار يصنع منه في جملة أماكن، كالعراق ومصر، وذلك من باب التقليد والاقتباس.

غير أننا وقفنا على ذكر لورقٍ منصوري آخر، يسبق عهده عهد الورق المنصوري الذي ألعنا إليه. ولم يتعين عندنا إلى أي منصور نسب. فقد روى بعض المؤرخين، أن الوزير أبا الحسن بن الفرات (المتوفى سنة ٣١٢هـ - ٩٢٤م)، كان من رسمه في أيام وزارته «أن لا يخرج أحد من داره في وقت عشاء، إلا ومعه شمعة ودرج منصوري»^(٥٣).

والدرج المنصوري، كان طبقة من الورق تُلف لفاً، وتستعمل لكتابة الرسائل وما إليها^(٥٤).

ومن أنواع الورق الأخرى التي لم يتحقق عندنا إلى أي شيء ينسب، «الورق الصلحي». وقد رأيناه مذكوراً في مخطوط في خزائننا^(٥٥).

ومن ضروب الورق الأخرى، التي لم يتعين عندنا اسمها، ما ذكره أبو سعد السمعاني في كلامه على أبي الحسين بن ناصر الكاغدي المعروف بالدهقان، أن «إليه، نسب الكاغد الحسن الذي لم يلحقه من سبقه في جودة الصنعة ونقاء الآلة وبياضها»^(٥٦).

وقد كان أبو علي الكاغدي، معاصراً للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ (١١٦٦م).

وعقد هلال بن المحسن الصابئ (المتوفى سنة ٤٤٨هـ - ١٠٥٦م)، فصلاً في «الطروس التي يكتب فيها إلى الخلفاء وعنهم»، قال فيه: «الذي جرت به العادة القديمة في الكتب السلطانية، أن تكون في القراطيس المصرية العريضة. فلما انقطع حملها وتعذر وجودها، عُدل إلى الكاغد الشيطاني العريض. هذا في كتب العهود والولايات والألقاب، وما يكتب به إلى أصحاب الأطراف وما يكتبون به. فأما ما يجري من الخليفة مجرى التوقيع من وزيره المقيم بحضرته مجرى المطالعة، فالمستحب فيه الكاغد النصفي»^(٥٧).

ولم تكن خزائن الكتب الواسعة، تخلو في الزمن القديم من أنواع الورق الذي يتخذ للنسخ، بل كان في بعضها أصناف نفيسة منه، كالذي حكاه ياقوت الحموي عن خزانة الكتب لبهاء الدولة البويهى بشيراز، وذلك في ترجمة الخطاط الشهير المعروف بابن البواب، المتوفى سنة ٤١٣هـ (١٠٢٢م)، قال: «وحدث في كتاب المفاوضة قال: حدثني أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب قال: كنت أتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري وأراعيها له وأمرها مردود إليّ. فرأيت يوماً في جملة أجزاء منبودة جزءاً مجلدًا بأسود ففتحته وإذا هو جزء من ثلاثين جزءاً من القرآن بخط أبي علي بن مقلّة، فأعجبني وأفردته، فلم أزل أظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب إلى أن اجتمع تسعة وعشرون جزءاً وبقي جزء واحد استغرق تفتيش الخزانة في مدة طويلة فلم أظفر به، فعلمت أن المصحف ناقص. فأفردته ودخلتُ إلى بهاء الدولة وقلت: يا مولانا، هاهنا رجل يسأل حاجة قريبة لا كلفة فيها، وهي مخاطبة أبي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له، ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا. قال: أي شيء هي؟ قلت: هي مصحف بخط أبي علي بن مقلّة. فقال: هته وأنا أتقدم بما يريد. فأحضر الأجزاء، فأخذ منها واحداً وقال: أذكر وكان في الخزانة ما يشبه هذا وقد ذهب عني. قلت: هذا مصحفك، وقصصت عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته،

وقلت: هكذا يطرح مصحف بخط أبي علي إلا أنه ينقص جزءاً فقال لي: فتممه لي. قلت: السمع والطاعة، ولكن على شريطة أنك إذا أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعةً ومائة دينار.. الخزانة أقلب الكاغد العتيق ولا يشابه كاغد المصحف، وكان فيه من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني العتيق كل ظريف عجيب. فأخذت من الكاغد ما وافقني وكتبت الجزء وذهبت به وعتقت ذهبه وقلعت جلدًا من جزء من الأجزاء فجلدته به وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعتقته. ونسي بهاء الدولة المصحف، ومضى على ذلك نحو السنة. فلما كان ذات يوم، جرى ذكر أبي علي بن مقله، فقال لي: ما كتبت ذلك؟ قلت: بلى. قال: فأعطينه. فأحضرت المصحف كاملاً، فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً، وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي، ثم قال لي: أيما هو الجزء الذي بخطك؟ قلت له: لم لا تعرفه فيفتر في عينك، هذا مصحف كامل بخط أبي علي بن مقله ونكتم سرنا. قال: افعل، وتركه في ربعة عند رأسه ولم يعده إلى الخزانة. وأقمت بها مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يمتلني ويعدني. فلما كان يوماً قلت: يا مولانا، في الخزانة بياض صيني وعتيق ومقطوع وصحيح، فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير. قال مر خذه. فمضيت وأخذت جميع ما كان فيها من ذلك النوع، فكتبت فيه سنين^(٥٨).

٨ - صناعة الورق في العراق:

عمت شهرة الورق السمرقندي الأقطار، وظلت سمرقند تمد البلاد الأخرى بما تنتجه معاملها من صنوف الورق. ولكن الحال لم تدم طويلاً، فالأخبار التاريخية التي وقفنا عليها، تنبئ أن صناعة الورق لم تلبث أن خرجت من مكمنها وتسربت إلى بعض البلدان الإسلامية، وفي طليعتها مدينة «بغداد».

وقد أشار ابن خلدون إشارة نفيسة في هذا الموضوع بقوله في الفصل

الذي وسمه بـ (صناعة الوراقة): «كانت السجلات أولاً لاستنساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفه وقلة التأليف صدر الملة، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقترضوا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والإتقان. ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك. فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذته الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت»^(٥٩).

فالفضل بن يحيى البرمكي، وهو من أعيان وزراء بني العباس، كان أنشأ أول معمل لصنع الورق في بغداد. فإذا علمنا أن مولد الفضل كان سنة ١٤٧هـ (٧٦٤م)، ووفاته سنة ١٩٣هـ (٨٠٨م) أدركنا أن دخول صناعة الورق إلى بغداد كان في نحو الربع الأخير من المائة الثانية للهجرة.

وهذه الصناعة الجديدة، طرأ عليها تحسين كبير، فلم تمض غير بضعة سنين، حتى كان أخوه جعفر بن يحيى البرمكي، الذي أعقبه في دست الوزارة، قد أحل الورق محل الرق في دواوين الدولة.

وقد قال القلقشندي بصدد بدء صنع الورق في العراق إنه «أجمع رأي الصحابة، على كتابة القرآن في الرق لطول بقاءه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ. وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة»^(٦٠)، وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس، أمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد: لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق، فإنه متى محي منه فسد، وإن كشط ظهر كسطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قُرب وبعد، واستمر الناس على ذلك إلى الآن»^(٦١).

وكانت صناعة الورق ببغداد في المائة الرابعة للهجرة، زاهرة بما كان يرى فيها من معامل تصنعه، وحوانيت تبيعه.

ذكر الصولي أن في ذي القعدة من سنة ٣٣٢هـ (٩٤٣م)، «وقع بالكرخ حريق عظيم، من حد طاق التكد السّماكين، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال»^(٦٢).

وأشار ياقوت الحموي إلى صنع الورق ببغداد في زمنه (المائة السابعة للهجرة). قال في كلامه على «دار القز» إنها «محلة كبيرة ببغداد، في طرف الصحراء، بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ، وكل ما حولها قد خرب، ولم يبق إلا أربع محال متصلة: دار القز، والعتابين، والنصرية، وشهار سوك. والباقي تلول قائمة. وفيها يعمل اليوم الكاغد»^(٦٣).

وزاد ابن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ - ١٣٣٨م)، أن دار القز، في الجانب الغربي من بغداد^(٦٤).

ثم أشار ياقوت إشارة ثانية إلى صنع الورق ببغداد في أيامه. قال في كلامه على (جهار سوج) إنها «من محال بغداد، في قبلة الحربية، خرب ما حولها من المحال، وبقيت هي والنصرية والعتايون ودار القز متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد، يُعمل في هذه المحال في أيامنا هذه الكاغد»^(٦٥).

وقد أطرى القلقشندي على نفاسة الورق البغدادي، فقال: «وأعلى أجناس الورق فما رأيناه»^(٦٦) البغدادي: وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة. وربما استعمله كتاب الإنشاء في مكاتبات القنوات ونحوها»^(٦٧).

وفي كلامنا على أنواع الورق، كنا نوهنا بالدرج المنصوري الذي كان يعطى لمن يخرج من دار الوزير أبي الحسن بن الفرات وقت عشاء. وقد ذكر ابن الطقطقي الخبر بوجه آخر نسوقه هاهنا لفائدته في معرفة وفرة الورق يوم ذاك في العراق، قال: «وتولى ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر. قالوا: كان إذا ولي ابن الفرات، يغلو الشمع والثلج والكاغد لكثرة

استعماله لذلك. لأنه ما كان يشرب أحد، كائناً من كان، في داره في الفصول الثلاثة إلا الماء المثلوج، ولا كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية، صغيراً كان أو كبيراً. وكان في داره حجرة معروفة بحجرة الكاغد، كل من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها»^(٦٨).

ولفظه «الكاغد» الواردة في هذا النص، جاءت بصورة «القراطيس» في نص آخر لهذا المعنى. قال هلال الصابئ: «وفي جانب الدار (دار ابن الفرات)، أدراج كثيرة لأصحاب الحوائج والمتظلمين، حتى لا يلتزم أحد منهم مؤونة لما يبتاعه من ذلك، وأنصاف قراطيس وأثلاث»^(٦٩).

أما ما كان ينفق على الورق في الشهر، في أيام المعتضد^(٧٠) فقد جاء في العمل الذي وجده هلال الصابئ، في ذكر أحمد بن محمد الطائي، وما ضمنه من الأعمال وشرطه على نفسه من حمل مال الضمان مياومةً إلى بيت المال، وقد شرح فيه وجوه خرج المياومة. فمن ذلك أثمان الورق، قال: «أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزّان والبوابين والمديرين والأعوان وسائر من في الدواوين، وثمان الصحف والقراطيس والكاغد... أربعة آلاف دينار وسبع مائة في الشهر مائة وستة وخمسين ديناراً وثلثين»^(٧١).

٩ - صناعة الورق في بلاد الشام:

بعد أن اتسع نطاق صناعة الورق في العراق، انتقلت منه إلى بلاد الشام، فأنشئت فيها معامل صنعت أنواعاً نفيسة من الورق. وكانت طرابلس الشام من عيون المدن التي فاقت ما سواها من البلدان في صنع الورق. وقد زارها الرحالة الشهير ناصر خسرو في سنة ٤٣٨هـ (١٠٤٧م) وأطرى ورقها بقوله: إن أهل هذه المدينة «يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه»^(٧٢).

ومثل هذا الإطراء لا يقع ما لم تكن تلك الصناعة قد تقدمت في هذه المدينة تقدماً محسوساً، استرعى أنظار هذا السائح الفارسي. ومن البلدان التي تميزت بصناعة الكاغد منذ المائة الرابعة للهجرة، طبرية. وقد نوّه بذلك البشاري المقدسي^(٧٣).

أما «دمشق» وهي أم المدائن الشامية، فقد اشتهرت بمعامل ورقها اشتهاراً بعيداً. وقد نوه بورقها مؤرخو اليونان^(٧٤). أما المؤرخون العرب، فقد مدحوا الورق الدمشقي وأطروا محاسنه. قال أبو البقاء البدرى (وهو من أهل المائة التاسعة للهجرة): «وفيها تُعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله»^(٧٥). والمراد بالقرطاس هاهنا الكاغد.

وكانت تجارة الورق الشامي رائجة رواجاً عظيماً، فقد كانت أوربة الشرقية تبتاع ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي (شارتا داماسينا...)»^(٧٦).

وقد وصف العلامة محمد كرد علي بك ورق الشام بكلام يحسن بنا إيراد بعضه في هذا المقام، قال: «وكان الورق يصنع أشكالا في مكابس صغيرة، ويعمل من الخروق البالية أو الحرير، واستبدل ورق القطن الذي منه الورق الدمشقي بالحرير في سنة ٧٠٦م رجل اسمه يوسف بن عمرو. ولا يزال في خزانة دار الكتب العربية^(٧٧) بدمشق كتاب كتب سنة ٢٦٦هـ على ورق يظن أنه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط عُرف بالشام ولا يزال على متانته»^(٧٨).

ثم تطرق إلى الكلام على صنع الورق في مدينة «حلب» فقال: «وحدثني أحد علماء حلب، أن الورق كان يصنع في الشهباء. وأن حياً من أحيائها لا يزال اسمه الوراقة، حيث كانت معامل الورق. والورق الحلبي الصقيل المتين مشهوراً إلى عهدنا»^(٧٩).

وقد عرف غير ما ذكرنا من بلدان الشام بصنعها للورق، مدن أخرى كانت معاملة قائمة فيها، منها حماة ومنبج^(٨٠) وغيرهما.

وأشار القلقشندي إلى الورق الشامي، فقال بعد كلامه على الورق البغدادي: «ودونه في الرتبة الشامي. وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي، وهو دون قطع البغدادي. و(نوع) دونه في القدر، وهو المعروف بالشامي، وقطعه دون القطع الحموي»^(٨١).

وفي هذا النص إشارة إلى ما كانت عليه حال الورق في الشام، في أوائل المائة التاسعة للهجرة؛ وإلى أن مدينة «حماة» كانت أيضاً من جملة المدن التي اشتهرت بورقها.

١٠ - صناعة الورق في الديار المصرية:

ولم يبق صنع الورق مقصوراً على العراق والشام، بل تعداهما إلى ديار النيل، فانتشرت فيها معامل الورق التي أجادت صنعه ووفرت كمياته.

ذكر المقرئ في كلامه على خطة بني رية بن عمرو، بالفسطاط، أن «هذا الموضع اليوم»^(٨٢) وراقات، يُعمل فيها الورق»^(٨٣).

وذكر في موطن آخر عن صنع الورق المنصوري بمصر، بقوله: «والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري، مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة»^(٨٤).

وأشار إلى «خط خان الوراق»^(٨٥). وفي هذه التسمية دليل على كون بعض الصناع يعملون الورق في ذلك الخان.

ولم يفت القلقشندي أن يصف الورق المصري. قال بعد أن ذكر الورق العراقي والورق الشامي: «ودونهما في الرتبة: الورق المصري؛ وهو أيضاً على قطعين: القطع المنصوري، وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعاً. وقلما يصقل وجهه جميعاً. أما العادة فإن فيه ما يصقل وجهه، ويسمى في غرف الوراقين المصلوح. وغيره عندهم على رتبتين: عال ووسط. وفيه صنف يعرف بالقوي صغير القطع، خشن غليظ خفيف الغرف، لا يُنتفع به في الكتابة، يتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك»^(٨٦).

١١ - صناعة الورق في ديار الغرب والأندلس:

انتقلت صناعة الورق من ديار الشرق، من العراق والشام ومصر، إلى ديار الغرب. فصار يصنع في جزيرة صقلية ومراكش والأندلس. ومن هذه البلدان انتقل إلى ديار الإفرنج الأخرى، على ما هو معروف في تاريخ صناعة الورق عند الأوروبيين.

لقد أنشأ العرب في جزيرة صقلية «مصانع لصنع الورق، ومنها انتشرت صناعة الورق في إيطاليا»^(٨٧).

وكانت أشهر مدن الأندلس التي عُرفت بإجادة أبنائها صنع الورق (شباطبة)، وهي مدينة كبيرة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وقد أطنب البلدانيون في مديح كاغدها، قال الشريف الإدريسي: «ويعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير»^(٨٨). وقال ياقوت الحموي: «ويعمل الكاغد الجيد فيها، ويُحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس»^(٨٩).

وقد نوه المقري (المتوفى سنة ١٠٤١هـ - ١٦٣١م) بالورق المنصوري في بلاد الأندلس^(٩٠). وهذا الضرب من الورق، مر بنا ذكره في كلامنا على «أنواع الورق» من بحثنا هذا.

أما ورق بلاد الغرب، فقد ذمه القلقشندي. قال بعد وصفه ورق العراق والشام ومصر: «ودون ذلك، ورق أهل الغرب والفرنجية. فهو رديء جداً، سريع البلى، قليل المكث. ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى، طلباً لطول البقاء»^(٩١).

١٢ - صناعة الورق في بلاد فارس:

لم تلق صناعة الورق، في هذه البلاد، العناية اللائقة بها في صدر الإسلام. وكان منتظراً أن تنتقل صناعته من سمرقند إلى هذه الديار، قبل انتقالها إلى بغداد. غير أن الأنباء التاريخية لا تروي شيئاً عن اهتمام الفرس بصنعه إلا في عصور متأخرة، أعني بعد انتشاره في العراق والشام وغيرهما.

ومن أشهر بلاد فارس التي عُرفت بجودة ورقها، بلدة «خونج» التي تسمى أيضاً «خونا». يقول فيها ياقوت إنها تسمى الآن (في أوائل المائة السابعة للهجرة) «كاغد كنان» أي صناع الكاغد^(٩٢). وهذه البلدة على مسيرة يومين من زنجان.

١٣ - مقادير قطع الورق:

كثيراً ما يعثر المطالع في التصانيف العربية القديمة، على ألفاظ تتصل بالورق من حيث حجمه. فإن قطوع الورق عند الأقدمين، تختلف باختلاف الغرض الذي يتخذ له. وباختلاف البلدان التي تصنعه. قال القلقشندي في هذا الصدد ما هذا بعضه: «قد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم والدواة^(٩٣): أن الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان. وذاك أنه يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار. وإلى الأمراء من نصف طومار. وإلى العمال والكتاب من ثلث. وإلى التجار وأشباههم من ربع. وإلى الحساب والمساح من سدس. فهذه مقادير لقطع الورق في القديم، وهي: الثلثان والنصف والثلث والربع والسدس. ثم المراد بالطومار الورقة الكاملة، وهي المعبر عنها في زماننا بالفرخة. والظاهر أنه أراد القطع البغدادي، لأنه الذي يحتمل هذه المقادير، بخلاف الشامي. لا سيما وبغداد إذ ذاك دار الخلافة. فلا يحسن أن يقدر بغير ورقها، مع اشتماله على كمال المحاسن»^(٩٤).

وقد أوضح القلقشندي عن مقادير الورق المستعمل في زمانه (المائة التاسعة للهجرة)، فتكلم^(٩٥) على ما كان مستعملاً منها بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بالديار المصرية، وهي تسعة مقادير:

١ - قطع البغدادي الكامل: عرض دَرَجِه عرض البغدادي بكماله: وهو ذراعٌ واحد بذراع القماش المصري؛ وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراعٌ ونصف بالذراع المذكور.

هوامش البحث

- (١) تاريخ الهند (= تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) لليبروني (ص ٨١، طبعة سخو، ليسك ١٩٢٥).
- (٢) مروج الذهب للمسعودي (٢: ٢٠٢) طبعة باريس.
- (٣) نضع نقطاً (...) في مواضع الحذف.
- (٤) جاء في تاج العروس (٧: ٩٥)، أن «المُهَرَّق: ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويُصقل ويكتب فيه. وفي شرح معلقة الحرث بن حلزة: كانوا يكتبون فيها قبل القرايطيس بالعراق».
- (٥) الطومار: الصحيفة أو الورقة. وهي لفظة دخيلة يونانية الأصل.
- (٦) الفهرست لابن النديم (ص ٢١ طبعة فلوجل ليسك = ص ٣١ - ٣٢ طبعة مصر).
- (٧) صبح الأعشى (٤٧٥: ٢ - ٤٧٦)، وضوء الصبح المسفر (٤١٢: ١).
- (٨) فتح العرب لمصر (ص ٩٥ من الترجمة العربية لمحمد فريد أبو حديد).
- (٩) فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٤٠ طبعة دي غويه، ليدن ١٨٦٦).
- (١٠) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (٢: ١٧٣، القاهرة ١٣٢٧هـ).
- (١١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص ٤٢١، القاهرة ١٩٠٨).
- (١٢) صورة الأرض لابن حوقل (١: ١٢٢ - ١٢٣ طبعة كريمز، ليدن ١٩٣٨).
- (١٣) تاريخ الهند لليبروني (ص ٨١).
- (١٤) سورة الأنعام (الآيتان ٦ و ٩٠).
- (١٥) نقل الصولي كثيراً من الأقوال القديمة الواردة في القرطاس. (انظر) أدب الكتاب. (ص ١٠٥ - ١٠٦، القاهرة ١٣٤١هـ).
- (١٦) المعرب للجواليقي (ص ٢٧٦ بتحقيق أحمد محمد شاكر)، وانظر: شفاء الغليل للخفاجي (ص ١٨٠، المطبعة الوهبية، القاهرة ١٢٨٢هـ).
- (١٧) انظر: Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes. (Vol. 2, p. 331) وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي (ص ٥٥، بالقاهرة ١٩٣٢).
- (١٨) محاضرات عن الأوراق البردية العربية لجروهمان وتعريب توفيق اسكاروس (مطبعة دار الكتب، ١٩٣٠).
- (١٩) Grohmann, Arabic Papyri in the Egyptian Library. (3 vols., Cairo 1934-1938)، والمجلد الأول منه، نقله مؤلفه إلى العربية، باشتراك الدكتور حسن إبراهيم حسن (القاهرة ١٩٣٤).
- (٢٠) الدانق، سدس الدرهم.
- (٢١) الوزراء والكتاب للجهمياري (ص ١٣٨ طبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨).
- (٢٢) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ (ص ٣٣٦ و ٣٣٧ طبعة فان فلوطن، ليدن ١٨٩٨).

- (٢٣) تاريخ الطبري (٣: ٩٩٩ طبعة دي غويه).
- (٢٤) تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي (٩: ٨٦).
- (٢٥) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد لعمر بن متى (ص ١١٩ طبعة جسمندي. رومية ١٨٩٦).
- (٢٦) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد لماري بن سليمان (ص ٨٥ طبعة جسمندي. رومية ١٨٩٩).
- (٢٧) الأنساب للسمعاني (وجه الورقة ٤٤٥ طبعة مرجليوث، ليدن ١٩١٢).
- (٢٨) تاريخ بغداد للخطيب (٢: ٩١، ٤: ٤٣٠، ١١: ٢٣٣، ١٢: ٣ و ١٥١، ١٣: ٤٥).
- (٢٩) تاريخ اليعقوبي (٢: ٥٧٧ طبعة هوتسما، ليدن ١٨٨٣)، والبلدان لليعقوبي (ص ٢٦٤ طبعة دي غويه، ليدن ١٨٩٢).
- (٣٠) من أنفس ما قرأناه في هذا الباب، مقال للأستاذ المحقق الكبير حبيب زيات، عنوانه «الجلود والرقوق والطروس في الإسلام» (مجلة «الكتاب» يولية ١٩٤٧، ص ١٣٥٨ - ١٣٦٦) وقد أغنانا هذا البحث عن الإطالة فيه هاهنا.
- (٣١) تاريخ الهند للبيروني (ص ٨١).
- (٣٢) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (ص ١٣٦، بيروت ١٩٠٨).
- (٣٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص ٤٣١ - ٤٣٢)، وانظر: لطائف المعارف للثعالبي (ص ١٢٦ طبعة دي يونغ، ليدن ١٨٦٧)، وتاريخ الهند، للبيروني (ص ٨١).
- (٣٤) آثار البلاد وأخبار العباد للقرظيني (ص ٣٦٠ طبعة وستنفلد، غوتنجن ١٨٤٨).
- (٣٥) الفهرست لابن النديم (في مواطن عديدة متفرقة)، وكشف الظنون للحاج خليفة (٢: ١٦٦٤ - ١٦٦٥ طبعة وزارة المعارف التركية).
- (٣٦) نهاية الأرب للنويري (١: ٣٥٤ طبعة دار الكتب المصرية).
- (٣٧) خريدة العجائب لابن الوردي (ص ٢٣١ طبعة محمد شاهين، القاهرة ١٢٨٠هـ).
- (٣٨) رسائل أبي بكر الخوارزمي (ص ٢٥ طبعة الجوائب، الآستانة ١٢٩٧هـ).
- (٣٩) الأنساب للسمعاني (وجه الورقة ٤٧٢).
- (٤٠) معجم الأدباء (٢: ٤١٢) طبعة مرجليوث.
- (٤١) حسن المحاضرة (٢: ١٧٣).
- (٤٢) صورة الأرض لابن حوقل (٢: ٤٦٥).
- (٤٣) مسالك الممالك: الإصطخري (ص ٢٨٨، طبعة دي غويه، ليدن ١٩٢٧).
- (٤٤) صبح الأعشى (٢: ٤٧٦).
- (٤٥) الفهرست لابن النديم (ص ٢١ طبعة ليسك = ص ٣٢ مصر).
- (٤٦) تاريخ الطبري (٣: ٧٤٠).
- (٤٧) دائرة المعارف الإسلامية (مادة: كاغد).
- (٤٨) يريد به الورق.
- (٤٩) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٢: ٨).

- (٥٠) معجم البلدان (٢ : ٩٥ ليسك).
- (٥١) معجم الأدباء (٦ : ٢٨٥).
- (٥٢) الأنساب (وجه الورقة ٤٧٢).
- (٥٣) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابئ (ص ٦٣ طبعة امدروز، بيروت ١٩٠٤).
- (٥٤) معجم الأدباء (١ : ٣٤٢).
- (٥٥) كتاب فضل القلم والخط وأعمال المداد (مخطوط في خزانتنا. وجه الورقة ٤٦).
- (٥٦) الأنساب (وجه الورقة ٤٧٢).
- (٥٧) رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ نشر باعثناء ميخائيل عواد - ٢٠٦ ص - بغداد - ١٩٦٤م ثم ترجم إلى الفارسية والروسية والإنجليزية.
- (٥٨) معجم الأدباء (٥ : ٤٤٦ - ٤٤٨).
- (٥٩) مقدمة ابن خلدون (ص ٢٠٦، بولاق ١٢٧٤هـ).
- (٦٠) كانت خلافته من سنة ١٧٠ إلى سنة ١٩٣هـ (٧٨٦ - ٨٠٩م).
- (٦١) صبح الأعشى (٢ : ٤٧٥ - ٤٧٦).
- (٦٢) أخبار الرازي بالله والمتقي بالله من كتاب الأوراق للصولي (ص ٢٦٠، القاهرة ١٩٣٥).
- (٦٣) معجم البلدان (مادة: دار القز).
- (٦٤) مراصد الاطلاع (مادة: دار القز).
- (٦٥) معجم البلدان (مادة: جهار سوج). وهذه المادة ذكرها في نص سابق نقلناه أعلاه بصورة: شهر سوك.
- (٦٦) توفي القلقشندي، في سنة ٨٢١هـ (١٤١٨م) وقد ذكرنا ذلك سابقاً.
- (٦٧) صبح الأعشى (٢ : ٤٧٦).
- (٦٨) الفخري (ص ٣١٢ طبعة اهلورد، غوطه ١٨٦٠). وقد لَمَّح مسكويه (تجارب الأمم ١ : ١٢٠ طبعة امدروز) إلى غلاء هذه المواد الثلاث ببغداد أيام وزارة هذا الوزير.
- (٦٩) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص ١٩٥).
- (٧٠) كانت خلافته من سنة ٢٧٩ إلى ٢٨٩هـ (٨٩٢ - ٩٠٢م).
- (٧١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص ٢٠ - ٢١).
- (٧٢) سفر نامه لناصر خسرو (ص ١٣ من الترجمة العربية ليحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٥).
- (٧٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي (ص ٨٠ طبعة دي غويه، ليدن ١٩٠٦).
- (٧٤) الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي بك (١ : ٢١٥).
- (٧٥) نزهة الأنام في محاسن الشام للبديري (ص ٣٦٣، القاهرة ١٣٤١هـ).
- (٧٦) الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي بك (١ : ٢١٥).
- (٧٧) خزانة دار الكتب العربية بدمشق انتقلت إلى الخزانة الظاهرية ثم إلى مكتبة الأسد بدمشق.

- (٧٨) خطط الشام (٤ : ٢٤٣).
- (٧٩) خطط الشام (٤ : ٢٤٤).
- (٨٠) خطط الشام (٤ : ٢٤٢).
- (٨١) صبح الأعشى (٢ : ٤٧٦).
- (٨٢) توفي المقرئ سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) فكلامه يدل على ما كان في النصف الأول من المائة التاسعة للهجرة.
- (٨٣) خطط المقرئ (= المواعظ والاعتبار) (٢ : ٧٧ مطبعة النيل، القاهرة ١٣٢٥هـ).
- (٨٤) خطط المقرئ (٢ : ١٨٩).
- (٨٥) خطط المقرئ (٣ : ٣٧).
- (٨٦) صبح الأعشى (٢ : ٤٧٦ - ٤٧٧).
- (٨٧) الإسلام والحضارة العربية (١ : ٢٦٣).
- (٨٨) مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ص ١٦٨، طبع رومية، سنة ١٥٩٢م).
- (٨٩) معجم البلدان (٣ : ٢٣٥ طبعة وستفلد)، وانظر: خريدة العجائب (ص ٢٨).
- (٩٠) نفح الطيب للمقري (١ : ٦٩٤ طبعة دوزي).
- (٩١) صبح الأعشى (٢ : ٤٧٧).
- (٩٢) معجم البلدان (٢ : ٥٠٠ طبعة وستفلد).
- (٩٣) هذا الكتاب ضائع. وفي النص الذي نقله عنه القلقشندي دليل على نفاسته وجلالة قدره. فكم فقدنا من هذه الأسفار المثمرة؟.
- (٩٤) صبح الأعشى (٦ : ١٨٩).
- (٩٥) صبح الأعشى (٦ : ١٩٠ - ١٩٣)، وضوء الصبح المسفر (١ : ٤١٣ - ٤١٥).
- (٩٦) فهرست دار الكتب المصرية (٥ : ١٥١، الرقم ٣٩ صناعات).
- (٩٧) ● المخترع في فنون من الصنع تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (٦٩٤هـ - ١٢٩٤م) نشر بتحقيق محمد عيسى صالحية - ٢٨٠ ص - مؤسسة الشراع العربي - الكويت - ١٩٨٩م. اعتمد المحقق ثلاث نسخ بينها النسخة التي أشار إليها المؤلف.
- (٩٨) وصف الأستاذ عبد القدوس الهاشمي هذا الكتاب وصفاً مفيداً في كتاب «المباحث العلمية من المقالات السنينة» (حيدر آباد ١٣٥٨هـ، ص ١٥٢ - ١٥٨).
- (٩٩) المدخل لابن الحاج (٤ : ٧٩ : ٨٣، المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩).
- (١٠٠) المدخل (٤ : ٨١).
- (١٠١) المراد بالوراقة هنا، معمل الورق. وقد مرت هذه اللفظة في تضاعيف بحثنا.
- (١٠٢) المدخل (٤ : ٨١).
- (١٠٣) المدخل (٤ : ٨١ - ٨٢).
- (١٠٤) المدخل (ص ٨٢).

خانات الحلة في العهد العثماني، دراسة تاريخية

علي كامل حمزة كاظم السرحان

المستخلص:

تميزت مدينة الحلة في العهد العثماني كباقي مدن العراق الأخرى بكثرة الخانات الموزعة في كل مكان، والخان (الفندق) كان يؤمن الراحة للزائر والسائح والمسافر من عناء السفر الطويل.

والحديث عن الخانات طويل حيث كان السفر يتم بواسطة الحيوانات أو السير على الأقدام، مما يجعله صعباً وطويلاً، ولذلك بُنيت الخانات للتخفيف من عناء السفر، وكمكانٍ لتناول الأطعمة ولراحة الحيوانات.

إن أغلب خانات الحلة كانت تستخدم كمحطات لاستراحة القوافل التجارية، ولسعاة البريد، ومكاناً لاستراحة زائري العتبات المقدسة في مدينتي كربلاء والنجف، ولذا فإن معظم الخانات التي تقع خارج مدينة الحلة تتميز بفخامتها وكبرها وحسن عمارتها، مثل خانات المحاويل والاسكندرية والمحمودية والمسيب، إلا أن معظم هذه الخانات قد اختفت من الوجود بسبب عوامل التعرية والقدم وما بقي منها سوى خان المحمودية، كما أن خانات مركز مدينة الحلة لم يتبق منها إلا القليل الذي استخدم في الوقت الحاضر كمحلات تجارية أو مخازن للبضائع.

Abstract:

Hilla at Ottoman Era as other Iraq's cities has famed with many of khans in everyplace, khan (hotel) served the rest for the visitor, the tourist and traveler from the fatigue of long traveling.

The talking about khans is long where the traveling by animals or by feet was difficult and long for this reason the khans were built to get on rest from difficult traveling and a place to have food as well as to rest animals.

The most of Hilla's Khans were used as the stations to rest commercial caravans, postmen and a place to rest the visitors of Holly Places Karbala and Najaf; so that most of khans which lie out of Hilla city were greatness, magnificence and good architecture such as khans of Mahaweel, Iskandariy, Mahmoudiya and Musiab; but most of these khans were gone except Mahmoudiya's khan. Some of Hilla city center khans were remained and it used as a commercial shops or goods storages at the present time.

المقدمة:

كانت الحلة وكبكية مدن العراق الكبيرة تفتقر إلى محلات السكن الحديثة (الفنادق)، فيلجأ المسافرون والوافدون إلى العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة للسكن في الخانات، وقد بني عدد منها على طول الطريق المؤدي إلى مدينة الحلة من مختلف الجهات.

وتميزت الخانات من حيث الغرض من إنشائها إلى ثلاثة أنواع: فقسم منها أنشأه أناس أتقياء لتكون مكاناً لاستراحة زوار العتبات المقدسة، وقسم ثانٍ أنشأه أناس أثرياء بقصد الریح المادي، وقسم ثالث أنشأته السلطة أو الدولة لتكون محطات لسعاة البريد ومكاناً لاستراحة الوفود العسكرية والمدنية وثكنات لجيوشها.

ولأهمية موضوع الخانات بشكل عام، وخانات الحلة في العهد العثماني بشكل خاص، ولاندثار معظم الخانات في المدينة، ارتأى الباحث أن يكتب في هذا الموضوع لقلة ما كتب عنها.

واتبع الباحث جغرافية الطريق في تتابع الأحداث، ولم يتبع التسلسل الزمني التاريخي في البحث، وذلك من أجل سهولة تتبع الأحداث وعدم اختلاط المعلومات ببعضها البعض.

الأصل اللغوي لكلمة خان:

أجمعت أغلب مصادر اللغة على أن لفظة (خان) فارسية معربة، وربما اشتقت من كلمة (خون) وتعني لقب السلطان عند الأتراك، وجمع كلمة (خان) (خانات) وهي محل نزول المسافرين ويسمى (الفندق)^(١).

ورأى البعض الآخر من الباحثين أنها تحريف لكلمة (حانوت) الآرامية المشتقة من كلمة (حنه) العبرانية، ومن معانيها خيم وأقام وحلّ ونزل^(٢)، في حين رأى قسم ثالث من الباحثين أنها مرادفة لكلمة (قيروان سراي) التركية الأصل أو (كرفان سراي) وتعني النزول والفندق^(٣).

معنى كلمة خان:

وكما تعددت الآراء بأصل الكلمة، وتعددت أيضاً بمعناها، فهي تعني الحانوت، كما تدل على المتجر والمكان الخاص بالتجار أي محل إقامتهم وتجارتهم، وتعني أيضاً منزل المسافرين والقوافل^(٤)، وكلمة (خان) مرادفة لكلمة فندق أو الوكالة أو القيصرية أو الربع^(٥).

النشأة التاريخية للخان:

أصبحت الخانات ضرورية لمواصلية المسير والتنقل من مكان إلى آخر، يوم كانت الحيوانات وسيلة المواصلات البرية الوحيدة أو بسبب سوء طرق المواصلات ومخاطرها، ولولاها لتعذر على المسافرين قطع المسافات النائية، لهذا نستطيع القول أن الخانات نشأت قديماً، ربما بقدوم السفر والتجارة، إذ كان يراد منها تهيئة أماكن تضمن الراحة للإنسان والحيوان، والأمن، خاصة في الليل، لذا كان يكفي حفر بئر وإقامة سياج يحيط بقطعة

من الأرض لنشوء خان في المدينة أو في الطرق الرئيسة بين المدن، يديره رجل واحد أو مع عائلته^(٦).

مع مرور الزمن تطورت الخانات، فالإسلام مثلاً لعب دوراً في تطويرها، لأن الحج أصبح واقعاً جديداً للسفر، ومن ثم أصبح البحث عن العلوم الدينية وزيارة العتبات المقدسة دافعاً آخر، كما أن توسع رقعة الدولة الإسلامية تطلب بناء خانات كمحطات استراحة لموظفي الدولة بتنقلاتهم ومسيراتهم، وبالذات الجنود والسعاة ورجال البريد^(٧).

وتطور الخانات شمل إدارتها وتعدد مرافقها، مثل المطبخ والمخزن والمسجد والحمام والمقهى والاسطبل وحظائر الماشية وحانوت أو أكثر لتوفير ما يحتاج إليه المسافر أو دابته^(٨).

وفي المدن الكبيرة تعددت الخانات، وخانات المدن أفضل بكثير من خانات الطريق، إذ تحتوي على غرف عديدة مزودة بمناضد للنوم، والجلوس والمدافئ، وكلما تطورت الخانات ازداد عدد العاملين فيها، فلكل مرفق من مرافق الخان رجل أو أكثر، حسب حجم هذا المرفق، كما ازداد عدد الحراس والمسؤولين عن الدواب، وكذلك ورشة لتصليح العربات والحدادة وما شمل ذلك من حاجات المسافرين ونزلاء الخان^(٩).

لذا كانت الكثير من الخانات نواة لنشوء القرى والمدن، فنجد قرى ومدناً عراقية، وكذلك مناطق معينة معروفة بخاناتها مثل خان بني سعد وخان ضاري وخان آزاد^(١٠) (اليوسفية)، وخان الحماد (الحيدرية)^(١١)، وفي الحلة^(١٢)، هناك مدن عُرفت بخاناتها أيضاً مثل: المحاويل^(١٣)، والاسكندرية^(١٤)، والمحمودية^(١٥).

الهندسة المعمارية للخان:

يتكون الخان عادة من بناء مربع أو مستطيل الشكل^(١٦) يحتوي على كوى^(١٧) غير نافذة في جميع جوانبه لتسهيل حاجات المسافرين، ويقوم داخل هذا المربع ممر مسقف يمر حول كل من الجوانب الأربعة^(١٨)، كما

يحتوي الخان على سلسلة من الاسطبلات حول ساحة الخان الرباعية وحظائر للماشية^(١٩)، كما توجد في كل خان غرفة أو غرفتان قرب البوابة^(٢٠)، وفي وسط الفناء توجد وطيدة^(٢١) مرتفعة ينام عليها المسافرون صيفاً^(٢٢)، كما يوجد محراب للصلاة يرتفع في موقعه^(٢٣) وعدا ذلك فهناك أماكن فاخرة للطبخ^(٢٤) وكميات وفيرة من الماء الذي يستخرج عادة من بئر ملحقة بالخان^(٢٥)، كما يحتوي الخان على مدخل واحد ذي بوابة ضخمة تغلق في الليل خوفاً من اللصوص^(٢٦)، كما توجد على الدوام قرية صغيرة تترامى بالقرب من كل خان^(٢٧).

أما المواد المستعملة في بناء الخانات فهي الحجارة أو الطابوق مع اللبن وأغلبها قد جلب من خرائب مدينة بابل^(٢٨).

أما النمط المعماري في بناء الخانات فقد اختلف من مكان إلى آخر، فالخانات التي ترى على الطريق ما بين الموصل وبغداد تختلف عن الخانات ما بين بغداد والحلة، فقد بنت الأولى الحكومة العثمانية لتكون بمثابة محطات لسعاة البريد وللموفدين العسكريين من عاصمة الامبراطورية ومدنها الكبرى، في حين الخانات الموجودة على الطريق من بغداد إلى الحلة ذات أصل عربي، أو أنها شيدت من قبل بعض الأتقياء الموسرين لاستراحة المسافرين الذين يقطعون هذا الطريق لزيارة العتبات المقدسة، والناس يجتمعون في القرى الصغيرة حول هذه الخانات كلهم من أصل عربي ويتكلمون العربية^(٢٩).

أهمية الخانات:

عند الحديث عن الأسواق، فلا بدّ من التطرق إلى الخانات أيضاً باعتبار أن وظيفتها تكمل وظيفة الأسواق، لقد صمم كل جزء من الخان لكي يؤدي وظيفة معينة لها علاقة بتسهيل مهمة التجارة ومن يقوم بها، إذ تمارس عملية الخزن وتبادل البضائع وإيواء التجار المسافرين وحيواناتهم، وكل ما من شأنه أن يخدم هذه الأغراض^(٣٠).

وكانت الخانات تستخدم كمحطات استراحة من قبل المسافرين وقوافل التجارة^(٣١)، التي تروم التنقل عن طريق الفرات من بغداد إلى البصرة أو بالعكس، وكذلك قوافل الزوار التي تقصد الأماكن المقدسة في مدينتي النجف^(٣٢) وكربلاء^(٣٣).

كما أن للخانات أهمية حينما يتعذر على القوافل أن تحط رحالها في بقعة ما بالصحراء، فإنها تخيم في خانات القوافل التي كانت في الغالب وقفاً خيرياً أوقفه أغنياء المسلمين، فالخان الكبير يتسع لما مجموعه أربعمئة شخص مع حاجاتهم، والخانات شأنها شأن الفنادق ذات مستويات مختلفة^(٣٤).

وفي بعض الحالات تعتبر الخانات هي أقدم من القرى والمدن التي قامت بالقرب منها، والدليل على ذلك هو قيام بالقرب من كل خان عدد من الأكواخ تطورت فيما بعد فأصبحت مدناً مثل مهافيه^(٣٥) وبيرونوس^(٣٦) والاسكندرية وغيرها^(٣٧).

وكانت الخانات تقدم بعض الخدمات مثل الأطعمة والقهوة والأعلاف والماء ومبيت الجنائز وغيرها من الأمور الهامة^(٣٨).

أنواع الخانات:

تقسم الخانات إلى مجموعة أنواع هي:

١) **خانات نزول المسافرين:** وهي أشبه ما تكون عليه حالة الفنادق اليوم^(٣٩)، ولكنها تقدم الخدمات إلى الزوار والمسافرين مجاناً^(٤٠)، ويكلف بالقيام على إدارة أعمال الخدمات في الخان (صاحب الخان) أو أحد الموسرين في المدينة^(٤١)، وكان الطلبة الوافدون إلى الحلة أو الزائرون للعتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وأثناء مرورهم بالحلة ينزلون في تلك الخانات مدة تعليمهم^(٤٢).

٢) **خانات حفظ البضائع التجارية:** لقد اهتم الملاكون والتجار والمزارعون بهذا النوع من الخانات لتسهيل مهام خزن بضائعهم،

وتكون منتشرة في مختلف أنحاء المدينة^(٤٣).

٣) **خانات إيواء الحيوانات:** وتهتم بإيواء الخيول والحمير والجمال وتقديم العلف المناسب لها، وتكون على الأغلب بالقرب من الأسواق في داخل المدن^(٤٤).

وقد تنوعت الخانات منذ إنشائها إلى ثلاثة أنواع، فقسم منها أنشأه أناس أتقياء لتكون مكاناً لاستراحة زوار العتبات المقدسة^(٤٥)، وقسم آخر أنشأه أناس أثرياء بقصد الربح المادي^(٤٦)، وقسم ثالث أنشأته السلطة أو الدولة لتكون محطات لسعاة البريد ومكاناً لاستراحة الوفود العسكرية والمدنية وثكنات لجيوشها^(٤٧).

وسوف ندرس في بحثنا هذا خانات نزول المسافرين في مدينة الحلة، والطرق المؤدية إليها، ونستطيع تقسيم خانات الحلة إلى قسمين أساسيين هما:

أولاً: خانات طريق القوافل التجارية: -

ازدادت أهمية الخانات المقامة على طرق القوافل التجارية إبان العهد العثماني في العراق، نظراً لفقدان الأمن على تلك الطرق من ناحية، ولاستمرار حركة التجارة والحج عبر المدن العراقية من ناحية أخرى، فكانت الخانات المأوى الآمن للقوافل والمسافرين^(٤٨)، وتنقسم هذه الخانات بحسب موقعها الجغرافي إلى أربعة أقسام هي:

١. خانات حلة - بغداد.
٢. خانات حلة - كربلاء.
٣. خانات حلة - نجف.
٤. خانات الطرق الأخرى.

١. خانات طريق حلة - بغداد:

تكمن أهمية خانات هذا الطريق بشكل خاص باعتباره طريقاً تجارياً وطريق الحجاج أيضاً، حيث وجدت مجموعة كبيرة من الخانات المتصلة ما

بين الحلة وبغداد، وكانت تبعد الواحدة عن الأخرى مسيرة ساعتين إلى أربع ساعات تقريباً^(٤٩)، وسوف نتطرق إلى هذه الخانات بحسب موقعها الجغرافي.

أ - خان المحاويل :-

يصف لنا الرحالة (بيدروتاكسير) في رحلته سنة ١٦٠٤م خان المحاويل في أثناء عودته من كربلاء باتجاه أطلال مدينة بابل فيقول: «... وقد بدت لنا الأرض الآن أكثر خصوبة والطقس أشد احتمالاً، والخانات أتم راحة ولاسيما ذلك القريب من أطلال بابل، والذي شيدته سيدة تركية تقريباً لله»^(٥٠).

أما الرحالة (ديلافاليه) فقد تحدث عن خان يقع بين مدينة المسيب ومدينة بابل في أثناء رحلته من بغداد إلى مدينة بابل الأثرية في يوم (٢٣/ تشرين الثاني/ ١٦١٦م) حيث قال: «غادرنا خان المسيب منذ الصباح الباكر وعند منتصف النهار رأينا من بعيد عن يسارنا بلدة فيها مسجد يقال له (أبو القاسم)^(٥١)، فهو مدفون هناك ولذا يحظى المكان بإكرام المسلمين، ثم عرجنا على خان للنزول فيه ويقع قرب قلعة مهملة يسمى (خان البئر)^(٥٢)».

ويذكر الرحالة (بارسنز) في رحلته إلى العراق سنة ١٧٧٤م شيء عن خان المحاويل فيقول: «إن قرية جميلة كانت تحيط بهذا الخان»^(٥٣).

أما الرحالة (جمس بكنغهام) فإنه ذكر خان المحاويل في رحلته إلى العراق سنة ١٨١٦م فقال: «في حوالى الساعة العاشرة بلغنا خان المحاويل،... وجدنا هذا الخان مشابهاً لخان الاسكندرية في تصميمه العام وهو أكبر منه تقريباً، وهو قد شُيّد مثل ذلك الخان من آجر قديم جيء به من المناطق المجاورة وكان العمل جارياً في تصليح المنصات بآجر من الحجر الكبير أحمر اللون جيء به من القصر في بابل، وقد اشتري هذا الآجر بالنقود»^(٥٤).

وتحدث الرحالة (لجان) في رحلته إلى العراق سنة (١٨٦٦م) عن الخدمات المقدمة في خان المحاويل فقال: «كانت الساعة قد قاربت الثامنة عندما ظهر في الأفق نخيل خان المحاويل فسررت جداً لأمرين، أولهما وصولي إلى غاية رحلتي لأن منطقة بابل الأثرية تبدأ من هناك، والثانية أنني سأتناول الغداء في الخان»^(٥٥).

وتطرق الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته إلى العراق سنة ١٨٩١م عن خان المحاويل فقال: «... وبلغنا خان المحاويل قبل أن يرخي الليل عن الدنيا سدوله، وبناية الخان هذا وسيدة سعة خان الاسكندرية، لكنها متداعية وبحاجة إلى تدعيم وترميم، ومما لا ريب فيه أنها بنيت بطابق جيء به من خرائب بابل»^(٥٦).

وذكر الرحالة (الواموسيل) في رحلته إلى منطقة الفرات الأوسط شيئاً عن خان المحاويل فقال: «في يوم (١/ أيار/ سنة ١٩١٢) الساعة (٦,٤٣) مساءً نصبنا الخيام وراء خان المحاويل، وكان في هذا الخان الكبير مركز للدرك»^(٥٧)، وقد تجمع خلفه نحو ثلاثين كوخاً»^(٥٨).

يعتبر خان المحاويل من أفضل الخانات الموجودة على طريق حلة - بغداد، من حيث سعة البناء وحسن العمارة وتقديم الخدمات، فضلاً عن ذلك يعتبر محطة الاستراحة الأولى لقوافل التجارة والمسافرين الخارجة من الحلة، والأخيرة لتلك القوافل القادمة من بغداد.

يبعد خان المحاويل عن الحلة مسيرة ثلاث ساعات، أو مسافة تقدر بأربعة فراسخ^(٥٩).

ب - خانا الناصرية والحصوة: -

وذكر الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته شيئاً عن خاني الناصرية^(٦٠) والحصوة^(٦١) فقال: «في الرابع والعشرين من شباط سنة ١٨٨٨م شددنا الرحال متجهين في سفرنا شمالاً ومررنا بخان الناصرية ثم

سرعان ما عبرنا قناة وسيدة، وما أن تجاوزنا تلؤل طوبية اتجهنا نحو خان الحصوة فوصلناه عند الظهر، إن الأراضي المحيطة به مليئة بالأنقاض والحجارة الصغيرة، والخان هذا قدر عادة ولا يلفت النظر أبداً، لذا سرعان ما واصلنا سفرنا دراكاً»^(٦٢).

تعتبر هذه الخانات صغيرة ولا تلفت الأنظار بالنسبة للمسافرين أو للقوافل التجارية بسبب صغر حجمها وتقاربها مع بعضها البعض، هذا من جانب، وقربها إلى خان المحاويل وخان الاسكندرية اللذين يعتبران من الخانات الرئيسة على طريق حلة - بغداد.

ج - خان الاسكندرية: -

لقد ذكر الرحالة (بيetro ديلالافيه) في رحلته من الحلة إلى بغداد خان الاسكندرية فقال: «غادرت الحلة ضحى الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٦١٦م، وأمضينا الليل في خان البئر، ... وأمضينا الليلة الثانية في خان يقع قرب قلعة غير مأهولة يدعى خان النص، لأنه يقع في منتصف الطريق بين الحلة وبغداد»^(٦٣).

من عادة العرب أن يسموا المواقع أو الخانات بأسماء الآبار ومنابع المياه والآثار الموجودة بالقرب منها لأهميتها، ويقصد الرحالة (ديلالافيه) بخان البئر هو خان المحاويل، وخان النص هو خان الاسكندرية.

أما الرحالة (جمس بكنغهام) فكان معجباً بخان الاسكندرية من حيث البناء والطرز المعماري واختلافه عن باقي خانات العراق الأخرى، وخصوصاً على طريق بغداد - الموصل، فضلاً عن الخدمات التي يقدمها من أكل وشراب، ومرافق الخان الأخرى مثل المطبخ والاسطبلات ومكان للصلاة وحانوت وغيرها^(٦٤).

ويذكر الرحالة (المنشئ البغدادي) خان الاسكندرية في رحلته إلى العراق سنة ١٨٢٢م فقال: «من بغداد إلى الاسكندرية ثمانية فراسخ، ...

وهناك خان كبير وبعض بيوت العرب يسكنونها ويزرعون في تلك الأنحاء»^(٦٥).

كما ذكر الرحالة (جون أشر) انطباعه عن خان الاسكندرية فقال: «في يوم (٧/ كانون الثاني/ ١٨٦٥م)، ... وعند الغروب توجهنا إلى خان الاسكندرية الكبير، ونصبنا خيمتنا في صحنه لقضاء ليلتنا تلك فيه، وكان هذا الخان قد بناه على سبيل البر والخير (رئيس وزراء إيران)^(٦٦)، لزوار مشهد علي»^(٦٧).

في حين تحدث الرحالة (لجان) عن قضاء ليلته في خان الاسكندرية أثناء رحلته إلى العراق سنة ١٨٦٦م إذ قال: «المناخ بارد جداً ولا يمكن النوم على السطوح، أخيراً وجدنا حنيات عريضة كبيرة يبلغ عمق الواحدة نحو مترين ونصف ضمن بناء الجدار في ظهر الاسطبل فاخترناها كموضع للمبيت، ... وعندما استيقظنا صباح اليوم التالي لنستمر في السفر فنصل إلى الخان التالي قبل ازدياد الحر، رأيت في الحنية التالية وهي غير بعيدة عني أنها استضافت في الليلة السابقة جثة في طريقها إلى كربلاء»^(٦٨).

بينما قارنت السائحة الفرنسية (مدام ديولافوا) بين خان المحمودية وخان الاسكندرية فذكرت الآتي: «في ٢٢ كانون الأول ١٨٨١م أفقنا في الصباح الباكر على جلجلة أصوات القوافل التي خرجت من خان المحمودية... وفي الأخير قرب الظهر بلغنا خان الاسكندرية التي كانت دون الخان السابقة بناءً واستحكاماً وجمالاً، بيد أنها كانت ذات حركة دائبة وكان عدد الأشخاص يبدو فيها أكثر ممن هناك، لأن هذه المدينة تقع على تقاطع طريقين إحدهما يذهب إلى مدينة كربلاء والآخر نحو الحلة»^(٦٩).

أما الرحالة (السير واليس بدج) فذكر خان الاسكندرية خلال رحلته من بغداد إلى الحلة سنة ١٨٩١م، فقال: «إن خان الاسكندرية أخا الدهر، قديم، لكن هذا الذي كنا نطرق بابيه ونروم ولوجه بني إبان القرن الثامن عشر، وكان يرمى من وراء بنائه تمكين الزوار الفرس من اتخاذ مسكناً

ومبيتاً عندما يتخذون سبيلهم إلى زيارة (مسجد علي) أو (مسجد الحسين) عبر الفرات، وما وراء الحلة»^(٧٠).

وتطرق الرحالة (بهادر) إلى أهمية خان الاسكندرية في رحلته إلى العراق سنة ١٩٠٧م، بأنه يقع على مفترق طرق أحدهما يذهب إلى كربلاء عن طريق مدينة المسيب والآخر يذهب مباشرة إلى بغداد^(٧١).

إن خان الاسكندرية من الخانات المهمة الواقعة على طريق حلة - بغداد، لأنه يقع في منتصف الطريق، فضلاً عن وقوعه على مفترق طرق، ويعتبر المحطة الثانية الرئيسة لاستراحة المسافرين والزوار على الطريق حلة - بغداد.

د - خان المحمودية: -

ذكر لنا الرحالة (جمس بكنغهام) عن خان المحمودية فقال: «ففي الخامس والعشرين من تموز سنة ١٨١٦م، وفي حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل مررنا بخان ثالث يدعوه الأتراك (خان أورطه)^(٧٢)، وتسميه العرب (خان بير يونس)، فاسمه الأول مأخوذ من طراز بنائه المعماري، واسمه الثاني أخذ من اسم بئر قيل إن النبي يونس عليه السلام كان يستقي منه أثناء سفراته من نينوى وإليها، مررنا بهذا الخان من دون أن ندخله وبعده بنحو ساعة وجدنا طريقاً يتفرع نحو الغرب بينما الطريق المستقيم ما يزال مستمراً»^(٧٣).

ووصفت السائحة (مدام ديولافوا) في رحلتها سنة ١٨٨١م من بغداد إلى المحمودية خان المحمودية فقالت: «... ظهرت على الأفق بناية كبيرة من الآجر وهي خان كبير شيده الإيرانيون^(٧٤) بجهودهم وفلوسهم، فيه بضع حجر واسعة معدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة من الشيعة، وهذا الخان يناظره خانات إيران التي شاهدها لدرجة كبيرة، إذ تحيط بصحنها الحجر من جميع الجوانب التي يتقدم كل منها إيوان^(٧٥) واسع، والمسافرون عادة عندما يكون الجو لطيفاً ينزلون في هذا الإيوان، وعند برودة الطقس يأوون

إلى الحجر ويجعلون دوابهم وحيواناتهم الأخرى في الاسطبل المقابل لهم لكي تكون على مرأى منهم على الدوام مخافة سرقتها»^(٧٦).

وكتب الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته سنة ١٨٩١م شيئاً عن خان المحمودية فقال: «... ومن تل عجيلي اتجهنا نحو المضافة المشهورة التي يسميها الأتراك (أورطه خان) أي الخان المسقف أو المغطى، ويعتقد أنه يقع في منتصف المسافة بين بغداد والحلة تماماً، وليس هذا صحيحاً على ما بلغني ببغداد، ويسميه العرب (خان بئر النص) أي خان البئر الكائنة في منتصف المسافة، وأبرز ما في الخان بئر ذات غور عميق ينزل إلى مائها على درجات»^(٧٧).

يعتبر خان المحمودية الخان الوحيد المسقوف (المغطى) على طريق حلة - بغداد، فضلاً عن أنه المحطة الرئيسة الثالثة لطريق القوافل التجارية الخارجة من الحلة، كما أنه ليس بخان منتصف الطريق، لأن المحمودية لا تقع في منتصف طريق حلة - بغداد.

هـ - خان آزاد: -

أصاب هذا الخان الدمار وصار مكماً لقطاع الطرق من الأعراب، وكان في السابق تنزله الرواحل والقوافل، فأمر الوزير عمر باشا^(٧٨) في سنة ١٦٨١م بتعميره وتحسينه وتعيين خدام ومحافظين له لغرض راحة أبناء السبيل، ولم يتبق منه في هذه الأيام إلا بعض رسومه، ويقع على يمين الذهاب إلى المحمودية قبل عبور قنطرة اليوسفية، والآن تكونت بالقرب منه قرية جديدة في جانبي النهر فيها بعض الأبنية وتتصل بها بساتين^(٧٩).

وتحدث (كلوديوس ريج)^(٨٠) عن خان آزاد عندما رغب في زيارة أطلال مدينة بابل الأثرية في أوائل شهر كانون الأول سنة ١٨١١م، حيث غادر مدينة بغداد الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وبعد مدة قصيرة وصلنا إلى خان آزاد على طريق حلة - بغداد فقال: «هذه الخان ذات بناء مربع الشكل... تحوي على غرفة أو غرفتين قرب البوابة، وفي وسط الفناء توجد

وطيدة مرتفعة ينام عليها المسافرون صيفاً، ... وهناك سلسلة من الاسطبلات حول ساحة الخان الرباعية، وفي أعلى البوابة توجد غرفتان مفتوحة، كما توجد على الدوام قرية صغيرة تتراعى بالقرب من كل خان بيوتها طينية»^(٨١).

وقد ذكرت السائحة (مدام ديولافوا) وصفاً عاماً لمكان خان آزاد في رحلتها إلى العراق سنة ١٨٨١م حيث قالت: «... قد بلغنا عدداً من أكواخ الفقراء القذرة في جوارها خان يستقبل المسافرين للراحة والاستجمام! فهبطنا عنده وتركنا جيانا وترجلنا، ولفت نظرنا هناك دكان صغير وضع صاحبه بإزائه عدة سلال من التمر وعرضها للبيع، كما رأينا على الجانب الآخر من الخان مقهى صغيراً...»^(٨٢).

وتحدث الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته إلى العراق سنة ١٨٩١م شيئاً عن خان آزاد فقال: «وتوقف سيرنا عند خان آزاد الكائن على الجهة اليمنى، وطال ثوابنا فيه أربعين دقيقة ثم فصلنا منه فعبّرنا نهر ملكا»^(٨٣).

إن خان آزاد يعتبر المحطة الرئيسة الرابعة والأخيرة لطريق القوافل التجارية الخارجة من الحلة، بينما العكس تعتبر المحطة الرئيسة الأولى للقوافل التجارية والمسافرين الخارجين من بغداد، حيث يأخذ المسافرون في هذا الخان قسطاً من الراحة فضلاً عن التزود بالطعام والماء لمتابعة سفرهم بعد ذلك.

٢. خانات طريق حلة - كربلاء:

إن طريق حلة - كربلاء من الطرق المهمة والأساسية لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء، وأول هذه الخانات هو:

أ) خان حسن آغا: كان موجوداً في بداية الطريق المباشر إلى كربلاء، وهو يؤوي الزوار الذاهبين لزيارة الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وكان يزود المسافرين بالطعام والشراب، وكان صاحب الخان (حسن

آغا) يقوم بترميمه ورعايته وتوفير وسائل العيش والسكن وتحمل المصاريف^(٨٤).

ب) خان عنزة^(٨٥): هو الخان الموجود في منطقة الطهمازية، وهو الطريق الثانوي لطريق حلة - كربلاء، حيث كان البعض من أبناء العشائر يذهبون في هذا الطريق مخترقين بعض البساتين للوصول إلى مدينة كربلاء في مواسم الزيارة^(٨٦).

ج) خان الهندية: يصف الرحالة (لجان) خان الهندية في رحلته إلى العراق سنة ١٨٦٦م فيقول: «... في أولها بناء مربع الشكل أبيض اللون يشبه القلعة، إنه خان يلجأ إليه المسافرون والزوار الذين يقصدون أضرحة الصالحين»^(٨٧).

إن المسافر أو الزائر إذا كان يسلك الطريق المباشر بين الحلة - كربلاء، فتكون أول محطة له خان حسن آغا، بعد ذلك يستأنف سفره فينزل في خان الهندية وهي المحطة الثانية، بعدها يستمر في سفره حتى الوصول إلى مدينة كربلاء المقدسة.

أما إذا سلك الطريق الثانوي بين الحلة - كربلاء فسيكون محطته الأولى خان عنزة في (الطهمازية)، ثم بعد ذلك يستأنف سفره حتى الوصول إلى الهندية فينزل في خانها فتكون المحطة الثانية، وبعدها يستأنف سفره للوصول إلى مشهد الإمامين الحسين وأخيه العباس (عليه السلام) في كربلاء.

٣. خانات طريق حلة - نجف:

يعتبر هذا الطريق من الطرق المهمة والرئيسة لزوار العتبات المقدسة في مدينة الكفل والنجف، ولذا قام العديد من الموسرين بإنشاء عدد من الخانات في هذا الطريق للتسهيل على أبناء جلدتهم زيارة قبور أوليائهم، وأهم هذه الخانات على طريق حلة - نجف هي:

أ) خان دبي^(٨٨): موقع هذا الخان بين مدينة الحلة وموقع (بورسييا)^(٨٩)

الأثري، وهو محطة الاستراحة الأولى للمسافرين إلى مدينة الكفل والنجف الأشرف للراحة والتزود بالطعام والشراب، من أجل استئناف الرحلة إلى المحطة التالية وهي مدينة الكفل، ويصف الرحالة (المنشيء البغدادي) الطريق بين الحلة وذو الكفل^(٩٠) في رحلته إلى العراق سنة ١٨٢٢م فيقول: «من الحلة إلى ذي الكفل خمسة فراسخ وذو الكفل نبي من أنبياء بني إسرائيل، وفي كل سنة يزوره اليهود من أنحاء عديدة، وهناك قلعة صغيرة، ومعبد لليهود وسط البلدة وفيها بيوت من العرب اتخذوها مسكناً، وبمسافة فرسخ واحد خان كبير جداً يقال له (خان السيد أو خان دبله)، وبين الحلة والخان تل كبير يقال له (البرس)»^(٩١).

(ب) خان الكفل: هو الخان الموجود في مدينة الكفل بالجانب الشرقي لنهر الفرات والذي كان يملكه اليهود^(٩٢)، ويذكر لنا الرحالة (نيبور) في معرض رحلته من مشهد الإمام علي عليه السلام إلى الحلة أنه مرّ بمنطقة ذو الكفل في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول سنة ١٧٦٥م، ووصف لنا حالة التعامل بين المسلمين واليهود، حيث قال: «... إذا حصل خلاف بين اليهود والمسلمين فإن اليهود يختبئون في قلعة صغيرة أو ينفلون على أنفسهم الخان الموجود في مدينة الكفل»^(٩٣).

وهذا يعني أن يهود الكفل يتخذون من الخان ملجأً يأويهم من الخوف في حال حصول نزاع بينهم وبين المسلمين، فضلاً عن ذلك يتخذونه مسكناً في أوقات زيارتهم لمقرد نبيهم في مواسم الزيارة.

(ج) خان قریش: موقع هذا الخان في مدينة الكفل في الجانب الغربي لنهر الفرات، وقد بناه أحد الموسرين من العرب ليكون محطة المسافرين والزائرين لمشهد الإمام علي عليه السلام، وكان مكان الخان مفترق طرق أحدهما يذهب إلى مدينة الكوفة والآخر إلى مدينة النجف عبر طريق الصحراء (الحماد)^(٩٤).

وبذلك يكون خان دبي محطة الاستراحة الأولى للمسافرين والزائرين لمشهد الإمام علي عليه السلام في النجف، وخان الكفل وخان قريش محطة الاستراحة الثانية للمسافرين والزائرين، بعدها يستأنف السفر إما عن طريق مدينة الكوفة ثم النجف، أو عن طريق عبور نهر الفرات ومن ثم عبر الصحراء للوصول إلى النجف.

٤. خانات الطرق الأخرى:

توجد هنالك مجموعة من الخانات موزعة على الطرق الثانوية التي تصل مدينة الحلة بالحوضر الأخرى المجاورة لها، ومن هذه الخانات:

أ - خان طريق حلة - ديوانية^(٩٥) :

يعتبر طريق حلة - ديوانية طريقاً ثانوياً لأنه يمكن الاستعاضة عنه بالطريق النهري عبر شط الحلة، والمواصلات النهرية أسهل وأرخص وأكثر أمناً من المواصلات البرية، ومن ثم يرتبط وجود الخانات بمدى نشاط هذا الطريق أو ذاك، فطريق حلة - ديوانية فيه عدد من القرى والمدن مثل: الدبلة^(٩٦) والهاشمية^(٩٧) والقاسم^(٩٨).

يوجد خان في مدينة القاسم يسمى (خان جبر الساني) له سياج طيني وباب خشبي كبير ذو مسامير حديدية، ويقسم الخان إلى قسمين: قسم فيه غرف لمبيت الزوار، والآخر حظائر للماشية، واستمر هذا الخان بتقديم خدماته لغاية أواخر عقد الستينيات من القرن الماضي^(٩٩).

ب - خانات مدينة المسيّب^(١٠٠) :

كان إنشاء أول خان في مدينة المسيّب في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، ومكانه على الضفة اليسرى من نهر الفرات، ثم أنشئ خان آخر على الضفة المقابلة للنهر، ثم أعقبه خان ثالث سنة ١٦٣٢م، على الضفة اليسرى إلى الجنوب من الخان الأول، وهكذا تزايدت الخانات لتكون محطات استراحة للمسافرين ولمبيتهم، ويقوم بنائها غالباً والصرف عليها

بعض المحسنين من الأثرياء، وكانت تتصف هذه الخانات الواقعة على الطريق المؤدية إلى العتبات المقدسة بفخامة البناء^(١٠١).

ويذكر لنا الرحالة (ديلافاليه) في رحلته إلى العراق في مطلع القرن السابع عشر، ففي يوم (٢٢/ تشرين الثاني/ ١٦١٦م) وبينما هو مغادر بغداد باتجاه مدينة بابل بمحاذاة نهر الفرات، أمضى ليلته في خان المسيب، وكانت ملاحظاته حول هذا الخان هي: «كان بناؤه جيداً وله جدران عالية أشبه بالقلعة وقد شيد في وسط البادية لراحة المسافرين، فهو مكان آمن، ولا يُعطى المسافر في الخان إلا غرفة خالية، وقد لا يعثر على غرفة فتبقى أمام المسافر أروقة الخان لا غير، المهم تحت السقف، ولا يدفع المسافرون أجراً لقاء النزول في الخان، لأنه شيد من قبل الحكام لراحة المسافرين، أو حباً للخير ولوجه الله من قبل بعض الأفراد، أما خانات المدينة وهي كثيرة فإنها تستوفي أجراً بسيطاً، ويعطى بعضها للبواب شيء يسير عند تسليمه مفتاح الغرفة، وعلى المسافر النازل أن يجهز نفسه بالطعام والأفرشة وغير ذلك، إذ لا يوجد مطاعم في تلك البلاد، ولا أعلم سبباً لذلك»^(١٠٢).

مما تقدم يتضح أن خان المسيب كانت الحركة فيه تدب طيلة أيام السنة، وذلك لوقوع مدينة المسيب على طريق العتبات المقدسة في كربلاء هذا من جانب، فضلاً عن أنها تقع على مجرى نهر الفرات والتي تحط فيها المراكب النهرية المحملة بالبضائع التجارية والمسافرين والزوار من جانب آخر.

أما السائحة (مدام ديولافوا) فتركت لنا انطباعاتها الخاصة عن خان المسيب، في رحلتها من مدينة بابل الأثرية إلى كربلاء سنة ١٨٨١م، فتقول: «وبعد لأيّ وصبر فتحت الباب ودخلنا، فإذا هو خان بينَ بين، لا بالواسع ولا الصغير تحيط به من الجوانب عدة دكاكين، وكان يُضاء هذا الخان بفوانيس نفطية، وكذلك الدكاكين الصغيرة القذرة، لقد أمضينا ليلتنا

هنا مضطرين لهطول الأمطار بغزارة في ذلك الوهن الأخير من الليل»^(١٠٣).
 شيّدت في مدينة المسيّب مجموعة غير قليلة من الخانات، وكان
 أهمها خانان رئيسان لمبيت الزوار الذين يقصدون زيارة العتبات المقدسة في
 كربلاء أو لزيارة مرقد أولاد مسلم عليه السلام^(١٠٤) هما:

(١) خان الوقف: موقعه في الجانب الشرقي للمدينة (الجانب الكبير)،
 ويعتقد أن تاريخه يمتد إلى أكثر من ثلاثة قرون خلت، وقد ظل
 صامداً طيلة هذه القرون لقوة بنائه، مع إجراء أعمال الصيانة
 والترميمات المستمرة عليه، ولكنه كان قريباً من مياه نهر الفرات
 فجزءاً منه، ثم هدمت بقاياه وأزيلت من الوجود عند منتصف
 العقد الثالث من القرن الماضي، ويذكر أن الذي شيّد الخان هو
 (محمد حسين خان) في القرن الثامن عشر الميلادي^(١٠٥).

(٢) خان آل كبة: هو ضمن سلسلة الخانات التي بنيت أواسط القرن
 التاسع عشر الميلادي، وتنسب آخر عمارة له إلى (محمد صالح
 كبة)^(١٠٦)، ويقع في الجانب الغربي لمدينة المسيّب أو كما يسميه
 الناس (الصوب الصغير أو صوب البوحمندان)، وقد أزيل قسم منه في
 العقد الرابع من القرن الماضي من بناء الجسر المعقوف، فأصبح قسم
 من الخان ضمن مقتربات الجسر، والقسم الآخر ما زالت معالمه باقية
 حيث يشغل معمل ثلج المسيّب جزءاً منه^(١٠٧).

٣ خان الهنود: هو خان صغير ما زال قائماً في محلة (أم الصخول)
 مطلاً على نهر الفرات، وهو أقل أهمية من الخانين الآخرين في سعته
 وبنائه^(١٠٨).

وحينما تأتي المراكب النهرية التي كانت تمخر عباب نهر الفرات
 بصورة منتظمة يكون نزول الزوار في مدينة المسيّب كالآتي:

- الذاهبون إلى كربلاء يكون نزولهم في الجانب الغربي ويكون خان آل
 كبة في صوب البوحمندان محطتهم الأولى.

- الذاهبون إلى زيارة أولاد مسلم ﷺ يكون نزولهم في الجانب الشرقي (الصوب الكبير) ويكون خان الوقف محطتهم الأولى.

ثانياً: خانات مدينة الحلة: -

بالنسبة للخانات الواقعة في مركز المدينة الكبيرة منها والصغيرة فقد تركزت بالقرب من منطقة الأسواق^(١٠٩)، وإن مقدار هذا التركيز يعطي المرء فرصة تقدير الدور الذي تلعبه التجارة في المدينة^(١١٠)، وقد تعددت اختصاصات هذه الخانات فكانت مكاناً للتجارة الداخلية والخارجية، ومأوى للتجار الغرباء والمسافرين ومخازن لبضائعهم وسلعهم^(١١١)، ويذكر لنا الرحالة (نيبور) أن المواد المستعملة في بناء خانات مدينة الحلة هي من بقايا خرائب مدينة بابل الأثرية، حيث قال: «... حتى أن الآن الجميل الذي أقيمت فيه في الحلة بني منذ سنوات قليلة من هذه البقايا»^(١١٢).

ويوجد في الحلة خلال مدة الحكم العثماني العديد من الخانات^(١١٣)، المنتشرة في أماكن مختلفة من المدينة، تختلف في تاريخ إنشائها والغرض منها وهي كالآتي:

- (١) خان الخواجة: - موقعه في محلة المهدية، ويتكون من طابقين على مساحة تقدر بـ(٦٠٠ م^٢) وقد بناه رضا الخواجة، وانتهى منه سنة ١٨٨٨م، ليكون مسكناً للنزلاء الوافدين إلى المدينة، وقد استفيد منه عند نزول القوات البريطانية إلى الحلة لتأسيس أول مستشفى فيه^(١١٤).
- (٢) خان آل كبة: - موقعه في محلة الجباويين، وتطل واجهته على سوق الحلة الكبير في الجانب الغربي منه، شيد هذا الخان ليكون سكناً للزوار المتنقلين عبر الحلة إلى العتبات المقدسة في النجف، وتبلغ مساحته (٨٠٠ م^٢)، وقد بناه محمد صالح كبة^(١١٥).

- (٣) خان الباشا: - موقعه في سوق الهرج، وتزيد مساحته على (١٠٠٠ م^٢)، وقد بناه والد الملاك (جاعد آغا) في بداية القرن التاسع عشر

الميلادي، ليكون مسكناً للنزلاء الوافدين إلى المدينة، واستغل مع بداية الاحتلال البريطاني في تأسيس أول مدرسة ابتدائية على أرضه^(١١٦).

(٤) خان التجار: - ويطلق عليه خان الرشدية، نسبة إلى السلطان العثماني محمود رشاد، ويقع في محلة جبران على مقربة من خان الباشا، وأبوابه مطلّة على سوق الهرج، وكان هذا الخان مأوى ومركزاً للتجار الذين يفدون إلى المدينة^(١١٧).

(٥) خان الحشاشة: - وموقعه في محلة السنية، وكان يشغل كموقع للقوات العسكرية العثمانية^(١١٨)، وإن أهل الحلة أعلنوا العصيان على الحكومة وحاصروا جيشها في هذا الخان^(١١٩)، وتبلغ مساحته (١٦٨٠ م^٢)، وهو من أوقاف القرن الثامن عشر^(١٢٠).

(٦) خان الشهريلي: - وموقعه على مقربة من السوق الكبير، شيّد في العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ويذكر أن أغلب التجار الذين يقصدون الحلة من مختلف أنحاء البلاد يتوجهون إلى هذا الخان للسكن فيه.

(٧) خان الطبّجلي: - وموقعه في محلة الجباويين، وقد بناه أحد أفراد الطائفة اليهودية لسكن بعض الفقراء اليهود فيه، وقد آلت ملكيته فيما بعد إلى توفيق الطبّجلي لاستثماره لأغراض السكن.

(٨) خان عبد الكريم شبيب البغدادي: - موقعه في محلة المهديّة، ويستخدم نزلاً للمسافرين الوافدين إلى المدينة لأغراض العلم والتجارة، وأصبح فيما بعد مخزناً للحبوب ثم مقراً لأصحاب بعض الحرف الشعبية.

(٩) خان السيد ياقوت: - وموقعه جوار الجامع الكبير في سوق المدينة، وكان يستخدم نزلاً من قبل الوافدين إلى المدينة فضلاً عن أهالي المدينة، وقد نقض وتحول إلى أسواق ومحلات عصرية فيما بعد^(١٢١).

- (١٠) خان آل جليبي: - موقعه بالقرب من مقهى الميدان وسط الحلة، وقد استخدم سكناً للشخصيات الرسمية التي تفد المدينة^(١٢٢).
- (١١) خان مير دلومي: - وقد استخدم سكناً لأبناء الأقلية اليهودية أثناء زيارتهم لقبور أوليائهم ومناسباتهم الدينية التي تقام في الحلة، ويشغل موقعه حالياً دائرة الرعاية الاجتماعية المطلة على شارع الري^(١٢٣).
- (١٢) خان علي الحسون: - وموقعه على حافة شط الحلة في الجانب الصغير (الغربي)، وقد استخدمته قوات الاحتلال البريطاني سجوناً رئيساً في المدينة، وقد نفذت بعض حالات الإعدام في هذا الخان^(١٢٤).

الخاتمة:

امتازت مدينة الحلة بوقوعها على مفترق طرق المواصلات البرية والنهرية، وبين مجموعة من المدن والحوضر المجاورة لها، ولذلك كانت خانات الحلة في العهد العثماني وخصوصاً خانات نزول المسافرين لها أهمية في عدة جوانب أهمها:

١. الجانب الديني: كان يقصدها زوار العتبات المقدسة من البلدان المجاورة، وخصوصاً إيران وباكستان وأفغانستان والهند، فضلاً عن مختلف مدن العراق الأخرى من الجنوب والشمال، وذلك باعتبار الحلة منطقة مرور قوافل الزائرين إلى مدينتي كربلاء والنجف.
٢. الجانب الاقتصادي: كان يقصد خانات الحلة التجار من مختلف مدن العراق، لعرض سلعهم وبضائعهم وشراء ما يحتاجونه من السلع والخضروات، وذلك لأجل أن الحلة منطقة زراعية ويزرع فيها أنواع شتى من الحبوب والخضروات.
٣. الجانب العسكري: استخدمت بعض خانات الحلة كمقرات للقوات العسكرية العثمانية، أو استعمل البعض الآخر كسجن أو محطة لسعاة البريد أو مكان لاستضافة الوفود العسكرية.

٤. الجانب الاجتماعي: كان يقصد خانات الحلة الخارجية منها والداخلية السياح الأجانب والعرب على السواء، من أجل التعرف على آثار وحضارة وادي الرافدين، وبما أن الحلة فيها الكثير من المناطق الأثرية في شمال المدينة وجنوبها، لذلك كانت محط أنظار أغلب الرحالة والمستكشفين الأجانب، فضلاً عن ذلك أصبحت الخانات مأوىً للكثير من طلبة العلم، وللعوائل التي ليس لها مكان وغير قادرة على البناء أو شراء الدور.



هوامش البحث

- (١) المنجد الأبجدي، بيروت، دار المشرق، ط ٥، ١٩٨٦، ص ٣٩٧.
- (٢) خليل إبراهيم نوري، خانات الحلة، الحلقة الأولى، الجنائن (صحيفة)، بابل، العدد ١٣٦، (٢٧/ كانون الثاني/ ٢٠٠٣).
- (٣) ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٤٢٠.
- (٤) محمد عبد الجليل، الخانات العراقية وخصوصيتها التاريخية، الصباح (صحيفة)، بغداد، العدد ٧٣٧، (٣/ كانون الثاني/ ٢٠٠٦).
- (٥) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٦٨.
- (٦) خليل إبراهيم نوري، خانات الحلة، المصدر السابق.
- (٧) المصدر نفسه.
- (٨) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٦٩.
- (١٠) خان آزاد: لا تزال أطلاله معروفة ومحل على شاطئ نهر اليوسفية بين المحمودية وبغداد، قريباً من معبر اليوسفية أو قنطرتها، إلا أنه اندثر وتكونت بعض البيوت حديثاً بالقرب منه. للمزيد ينظر: محمد بن أحمد المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، لندن، دار الوراق، ط ١، ٢٠٠٨، ص ١٥٢.
- (١١) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (١٢) الحلة: حلة بني مزيد، من بناء صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي سنة (٤٩٥هـ - ١١٠١م). للمزيد ينظر: عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيديّة دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، البصرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٠.
- (١٣) المحاويل: كانت قرية طيلة العهد العثماني، ثم أصبحت ناحية تابعة لقضاء الحلة في سنة (١٨٩٢م). للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٣، ص ١١٥؛ صلاح السعيد، الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين، بابل، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٧١.
- (١٤) الاسكندرية: ناحية تابعة لقضاء المسيب، وهي من بناء اسكندر باشا والي بغداد، وكانت في الأصل خاناً. ينظر: محمد بن أحمد المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (١٥) علاء موسى كاظم نورس وعماد عبد السلام رؤوف، عهد المماليك والأسر الحاكمة، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣، ص ٦٢٠.

(١٦) جمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٦٨، ص ٢٨٣؛ كيووم لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، المورد (مجلة)، بغداد، المجلد ١٢، العدد ٣ لسنة ١٩٨٣، ص ٦١.

(١٧) كوى: تعني فتحة. المنجد الأبجدي، المصدر السابق، ص ٨٥٣.

(١٨) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(١٩) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩١، ص ٢٣٧؛ هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة دراسة في جغرافية المدن، الموصل، مديرية مطابع دار الكتب في جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ١٨.

(٢٠) كونستانس م. ألكسندر، بغداد في الأيام الخوالي، ترجمة المجمع الثقافي في أبو ظبي، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص ١٤٦.

(٢١) وطيذة: تعني قواعد البنين المقوى والمثبت. المنجد الأبجدي، المصدر السابق، ص ١١٥٧.

(٢٢) السير واليس بدج، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج ١، بغداد، دار الزمان، ١٩٦٦، ص ١٢٣.

(٢٣) المصدر نفسه؛ جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) توفيق أحمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٠، ص ٥٣.

(٢٦) هاشم خضير الجنابي، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢٧) Parsons, A. : Travels In Asia And Africa Including a Journey From Scander-oon To Aleppo And Over The Desert To Baghdad And Bussora, (London, 1808), p. 140.

(٢٨) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ١٩٨٩، ص ١٦٣.

(٣١) Howel, T. : A Journal of Passage From India by Partly un Frequented Through Armenia Anatolia and Asia Minor, (London, 1785), p. 54.

علي هادي عباس المهداوي، آراء الرحالة الأجانب في مدينة الحلة خلال العهد العثماني، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم، ٢٠٠٩، ص ٢٠.

(٣٢) علي هادي عباس المهداوي، الحلة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث، الحلة، مكتبة الرياحين، ٢٠٠٥، ص ٦٠.

(٣٣) كربلاء: من ألوية العراق، وأصلها مشاهد الإمامين (الحسين والعباس عليهما السلام)

- وغيرهما، بنيت البلدة بجوارها، وأحيا هذه البلدة وأدى إلى عمارتها (النهر السليماني) المسمى أخيراً (نهر الحسينية)، حفره السلطان سليمان القانوني إثر فتحه لبغداد. للمزيد ينظر: ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بغداد، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٨، ص ٣٩؛ سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، بغداد، مكتبة الشطري، ١٩٩٠، ص ٦٧.
- (٣٤) ساراسيرايت، رحلة البرتغالي تاكسييرا إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة فؤاد قزانجي، المورد (مجلة)، بغداد، المجلد ١٨، العدد ٤، لسنة ١٩٨٩، ص ٢٤٧.
- (٣٥) مهافية: يقصد بها بلدة المحاول التي أصبحت فيما بعد ناحية في عام ١٨٩٢م.
- (٣٦) بيرونوس: يقصد بها ناحية المحمودية.
- (٣٧) كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عيبر المنذر، ج ٢، بيروت، شركة الانتشار العربي، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢٣٥.
- (٣٨) لجان، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٣٩) محمد عبد الجليل، المصدر السابق.
- (٤٠) جاسم شعلان كريم الغزالي، الكفاءة الوظيفية للمحلات السكنية في مدينة الحلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والإقليمي، ١٩٨٥، ص ٥٢؛ خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد م. الأرنؤوط، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٢٢٩.
- (٤١) المصدر نفسه، ٢٢٠؛ ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٦٧.
- (٤٢) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠ - ١٨٣١م)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥، ص ١٣٨؛ عذراء شاكر هادي الهلالي، الحلة (١٨٠٠ - ١٨٦٩م) دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل - كلية التربية/ صفي الدين الحلي، ٢٠٠٩، ص ٩٣.
- (٤٣) محمد عبد الجليل، المصدر السابق.
- (٤٤) هاشم سوادي هاشم السوداني، المواصلات التجارية في العراق (١٨٣١ - ١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل - كلية التربية، ١٩٩٧، ص ٤٥.
- (٤٥) ساراسيرايت، المصدر السابق، ص ٢٤٨.
- (٤٦) مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة - العراق سنة ١٨٨١م، ترجمة علي البصري، بغداد، منشورات دار البصري، ١٩٥٨، ص ١٥٢.
- (٤٧) هاشم سوادي هاشم السوداني، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٤٨) كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥م، ترجمة سعاد هادي العمري، بغداد، دار المعرفة، ١٩٥٥، ص ١٠٧؛

Taylor J.: Voyage Dan's India Au Travers Due Grand Desert Part AIP, An och Et Bussara Trans, Vol, 2, (Paris, 1897), p. 209.

- (٤٩) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ٢٣٨؛ لجان، صدر السابق، ص ٦١.

- (٥٠) ساراسيرايت، المصدر السابق، ص ٢٤٨.
- (٥١) أبو القاسم: هو من أبناء الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويطلق عليه حالياً (أبو الجاسم).
- (٥٢) بترو ديلالافاليه، رحلة ديلالافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة بطرس حداد، بغداد، شركة الديوان، ٢٠٠١، ص ٥٥.
- (٥٣) Parsons, Op. Cit., p. 140.
- (٥٤) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ٢٤١.
- (٥٥) لجان، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٥٦) السير واليس بدج، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (٥٧) الدرك: وهي لفظة تركية تعني الشرطة.
- (٥٨) الواموسيل: الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠، ص ٧٣.
- (٥٩) الفرسخ يساوي (٥، ٧٥) كيلومتر. للمزيد ينظر:
- يعقوب سرکيس، مباحث عراقية، ج ٢، بغداد، شركة الطباعة والتجارة المحدودة، ١٩٥٥، ص حاشية ١١١.
 - مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، الموصل، مطبعة الاتحاد، ١٩٤٨، ص ٢١٣.
 - علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩ - ١٩١٤م) دراسة في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، بيت الحكمة، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٤٥.
- (٦٠) الناصرية: منطقة موجودة ما بين المحاويل والحصوة، وقد اندثر الخان الموجود فيها منذ مدة طويلة. ينظر: عباس العزاوي، العراق بين احتلالين (العهد العثماني الثاني ١٦٣٩ - ١٧٥٠م)، ج ٥، بغداد، شركة التجارة للطباعة المحدودة، ١٩٥٣، ص ١٦٤.
- (٦١) الحصوة: أي الأرض التي يكثر فيها الحصى، وهي من حجر رملي ومنه جاء تسمية الحصوة، وهي تقع بالقرب من الاسكندرية على طريق حلة - بغداد. ينظر: المصدر السابق.
- (٦٢) السير واليس بدج، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (٦٣) بيترو ديلالافاليه، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (٦٤) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.
- (٦٥) محمد بن أحمد المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (٦٦) رئيس وزراء إيران في ذلك الوقت هو (محمد حسين خان أمير الدولة) في عهد (فتح علي شاه القاجاري). ينظر: السير واليس بدج، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (٦٧) جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر خياط، ضمن كتاب رحلة

- أوروبيون في العراق، لندن، دار الوراق، ط١، ٢٠٠٧، ص١٦٨.
- (٦٨) لجان، المصدر السابق، ص٦٤؛ خليل إبراهيم نوري، خانات الحلة، الحلقة الثانية، الجئانن (صحيفة)، بابل، العدد ١٣٩، (١٧/شباط/٢٠٠٣).
- (٦٩) مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص١٣١ - ١٣٢.
- (٧٠) السير واليس بدج، المصدر السابق، ص١٢٢.
- (٧١) نواب حميد بهادر، رحلة إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، المورد (مجلة)، المجلد ١٨، العدد ٤، لسنة ١٩٨٩، ص١٤٣.
- (٧٢) خان أورطه: الخان معروف، وأورطه أو أورتمه كلمة تركية بمعنى الغطاء أي الخان المغطى، لا تدخله الشمس ولا المطر، وبارد جداً، ويدخله الهواء من جوانبه الأربعة من خلال النوافذ الموجودة فيه. للمزيد ينظر: عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، أنوار دجلة للطباعة، ط١، ٢٠٠٤، ص٣١٤.
- (٧٣) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص٢٣٧.
- (٧٤) هذا رأي السائحة وهي تردد ما يقوله لها دليلها الإيراني. ينظر: المصدر السابق.
- (٧٥) إيوان: جمعه أوأوين ومعناه المكان المتسع، يحيط به ثلاث حيطان، ويكون مرتفع البناء غير مسدود الوجه، أي أنه قاعة مسقوفة بقبوه مفتوح مقدمها على بهو بعقد مقوس نصف دائري. ينظر: حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية، ج٢، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٨، ص٦١.
- (٧٦) مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص١٢٨.
- (٧٧) السير واليس بدج، المصدر السابق، ص١٢١.
- (٧٨) عمر باشا: تولى الحكم في بغداد سنة (١٦٧٨م)، وقبلها كان والياً على ولاية ديار بكر، من أهم أعماله نشر الأمن وإعادة ترتيب الأمور الإدارية، وله أعمال خيرية في البناء والإعمار، عزل عن الحكم سنة (١٦٨١م). ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١١٤ - ١٢٠.
- (٧٩) المصدر نفسه، ص١١٧.
- (٨٠) كلوديوس ريج، هو القنصل البريطاني في بغداد للمدة (١٨٠٨ - ١٨٢١م) حيث كان يتدخل في سياسة إدارة الولاية مما أدى إلى ظهور خلافات شديدة بينه وبين والي داود باشا (١٨١٧ - ١٨٣١م). ينظر: كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠م، ج١، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد، مطبعة السكك الحديدية، ١٩٥١، ص٢٠.
- (٨١) كونستانس م. ألكسندر، المصدر السابق، ص١٤٦ - ١٤٧.
- (٨٢) مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص١٢٥.
- (٨٣) السير واليس بدج، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٨٤) علي طالب عبيد عاصي السلطاني، الحلة في القرن الثامن عشر (١٧٠٠ - ١٨٠٠م) دراسة تاريخية في الأحوال السياسية والادارية والفكرية، رسالة ماجستير منشورة، بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠٠٩، ص ٢٢٨.

(٨٥) خان عنزة: هو الموقع الذي نزلته قبيلة عنزة سنة (١٢١٤هـ - ١٧٩٩م) في (الطهمازية) عندما قدمت للاكتيال من الحلة، وربما تحول هذا الموقع إلى خان فيما بعد ونسب إلى عنزة لأنهم اعتادوا أن يكتالوا منه في مواسم الاكتيال، وليس في الحلة خان بهذا الاسم في الوقت الحاضر. للمزيد ينظر: جمس بكنغهام، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦١.

(٨٦) المصدر نفسه.

(٨٧) لجان، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٨٨) خان دبي: ويسمى خان السيد أو خان دبلة أحياناً، والخان كان يمتلكه اليهود، واسم (دبي) اسم شائع بين اليهود وقد كانت في بغداد أسرة يهودية كبيرة بهذا الاسم، ولا يوجد اليوم في الحلة خان بهذا الاسم. ينظر: جمس بكنغهام، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦١؛ المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٨٩) بورسيبا: من الآثار العراقية القديمة الموجودة في الحلة، بناؤه مرتفع، وهو اليوم على شكل تل يشاهد من مسافة بعيدة.

(٩٠) ذو الكفل: ناحية تابعة لقضاء الحلة، فيها مشهد نبي الله ذي الكفل (عليه السلام) على ما هو مشهور في العراق، واليهود يقولون أنه مشهد (حزقيال). للمزيد ينظر: علي كامل حمزة السرحان، الأقلية اليهودية في لواء الحلة (١٩٢١ - ١٩٥٢م) دراسة تاريخية في أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، رسالة ماجستير منشورة، بابل، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

(٩١) المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٩٢) شيده اليهودي (شلومو مراد آل قلاب) في القرن الثامن عشر مجاوراً لمرقد النبي (حزقيال)، لغرض إقامة الزوار اليهود فيه عند زيارتهم لمراقد أوليائهم. ينظر: عبد الرضا عوض، صفحات بابلية، النجف الأشرف، مطبعة الضياء، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢٩.

(٩٣) كارستن نيبور، مشاهدات، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٩٤) كامل سلمان الجبوري، تاريخ الكوفة الحديث (١٨٦٠ - ١٩٧٣م)، ج ١، النجف الشرف، مطبعة الغري، ١٩٧٤، ص ٢١٢.

(٩٥) ديوانية: تعني المضيف، وأطلقت هذه التسمية سنة (١١٦٠هـ - ١٧٤٧م) بديلاً عن (الحسكة) التي بدأت تندثر شيئاً فشيئاً وأصبح بديلاً لها الديوانية، وكانت في البداية تطلق على ديوانية خزاعة. للمزيد ينظر: وداي العطية، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٤، ص ٢١.

(٩٦) الدبلة: وهي قرية موجودة على الطريق حلة - ديوانية وتابعة لقضاء الحلة.

(٩٧) الهاشمية: تقع الهاشمية جنوب مدينة الحلة (٢٨ كم) على الحافة الغربية لشط الحلة، وسميت بالهاشمية تيمناً بـ (هاشم بن عبد مناف بن عبد المطلب)، وكانت الهاشمية عاصمة للدولة العباسية زهاء خمس عشرة سنة. للمزيد ينظر: عبد الرضا عوض، الدرة البهية في تاريخ المدحتية، النجف الأشرف، مطبعة الضياء، ط ١، ٢٠٠٦، ص ١٠ - ١٢؛ عبد الرضا عوض، الشوملي نشأتها وتطورها دراسة في الأوضاع العامة، بابل، دار الفرات، ط ١، ٢٠٠٩، ص ١١.

(٩٨) القاسم: تقع مدينة القاسم ضمن الحدود الإدارية لمحافظة بابل جنوب مدينة الحلة (٣١ كم) على الطريق المؤدي لمدينة الديوانية، وسميت المدينة بالقاسم نسبة إلى مرقد الإمام القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهي بدرجة ناحية تابعة إلى قضاء الهاشمية، وكان اسمها في السابق (الجربوعية). ينظر: عبد الرضا عوض، الدرة البهية، المصدر السابق، ص ١٢.

(٩٩) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، المصدر السابق، ص ٧٤.

(١٠٠) المسيب: سميت بالمسيب لوجود قبر التابعي (المسيب بن نجبة الفزاري) المتوفى سنة (٦٥ هـ) وكان قبره بالقرب من الضفة اليسرى لنهر الفرات، والمسيب أصبحت مدينة مع إنشاء أول خان فيها في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، فقد تطلب وجود هذا الخان بعض الخدمات لنزلائه وتوفير قدر من الراحة لهم، فجمعت حوله بعض البيوت ما لبثت أن تكاثرت أعدادها مع مرور الوقت، وأصبحت المسيب نقطة عبور لنهر الفرات من قبل المسافرين والزوار بين بغداد وكربلاء. ينظر: جواد عبد الكاظم محسن، من تراث المسيب الشعبي، بغداد، مكتب أحمد الدباغ، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٥.

(١٠١) جعفر الخليلي، العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، ج ١، بغداد، (د. ت)، ١٩٦٦، ص ٣٠٥.

(١٠٢) بيتر ديلافاليه، المصدر السابق، ص ٥٢ - ٥٤.

(١٠٣) مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(١٠٤) أولاد مسلم: هما (محمد وإبراهيم) أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام جاؤوا مع أبيهم إلى الكوفة عندما أوفد إلى أهل الكوفة لأخذ البيعة للإمام الحسين عليه السلام وقد استشهدا بعد أبيهما، ويقع المرقد على بعد (٨ كم) عن مدينة المسيب. ينظر: عبد الرضا عوض، صفحات بابلية، المصدر السابق، ص ٣١.

(١٠٥) جواد عبد الكاظم محسن، المصدر السابق، ص ١٢.

(١٠٦) محمد صالح كبة: بيت آل كبة من البيوت القديمة في بغداد، ولد سنة (١٧٨٦م)، ونشأ محباً للخير والعلم والأدب، برع في كثير من الفنون غير أن مزاويلته للتجارة وإدارته للأعمال الواسعة لمساعدة العلم والعلماء، وإنفاقه عشرات الألوف من الدنانير في سبيل ذلك، توفي في بغداد سنة (١٨٧٠م) ودفن في النجف الأشرف في مقبرته الخاصة. ينظر: حيدر الحلي، ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١، تحقيق علي الخاقاني،

- بيروت ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، ٢٠٠٨، ص حاشية ١٥٠.
- (١٠٧) جواد عبد الكاظم محسن، المصدر السابق، ص ١٢.
- (١٠٨) المصدر نفسه.
- (١٠٩) طارق جواد الجنابي، العمارة العراقية (الخانات)، بحث ضمن كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ص ٣٥٠.
- (١١٠) Andre Raymond: The Great Arab Cities in the (16th - 18th) Centuries, New York, (University Press, 1984), p. 44.
- (١١١) طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ١٦٣.
- (١١٢) كارستن نيور، مشاهدات، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (١١٣) عبد الرضا عوض، شعراء الحلة السيفية أيام الامارة المزيدية وما بعدها، الحلة، مكتبة الصادق، ٢٠٠٥، ص ٢٩٦.
- (١١٤) عبد الرضا عوض، أوراق حلية من الزمن الصعب، الحلة، مكتبة الصادق، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٦٩.
- (١١٥) محسن عبد الكريم الأمين، الرحلات العراقية - الايرانية، بيروت، مطبعة الإنصاف، ١٩٥٤، ص ٣٩.
- (١١٦) عبد الرضا عوض، أوراق حلية، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (١١٧) عامر راجح نصر، مورفولوجيا مدينة الحلة في العهد العثماني دراسة في الجغرافية التاريخية، البحوث الجغرافية (مجلة)، جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات، العدد ٩، لسنة ٢٠٠٨، ص ٢٥٠.
- (١١٨) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، ج ١، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ط ١، ١٩٦٥، ص ١٣٧.
- (١١٩) محمد حسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، النجف الأشرف، مكتبة كاشف الغطاء، ٢٠٠٧، ص ٦٥.
- (١٢٠) خليل إبراهيم نوري، خطط الحلة في القرن الثامن عشر، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٦٦.
- (١٢١) عبد الرضا عوض، أوراق حلية، المصدر السابق، ص ١٧٠.
- (١٢٢) عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (١٢٣) عامر راجح نصر، المصدر السابق، ص ٢٥٠.
- (١٢٤) سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة الملكية في العراق (١٩١٨ - ١٩٤٦)، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، منشورات مكتبة اليقظة العربية، (د. ت)، ص ٤٦.

طبيعة الدراسات الأثرية

بقلم الدكتور تقي الدباغ

الدراسات الأثرية هي فرع من فروع الدراسات الإنسانية، ويتركز اهتمامها بالتعرف على الحضارات القديمة عامة، ومع ذلك يمكن استخدام طرقها الفنية في البحث عن مخلفات العصور الوسطى والعصور الحديثة في بعض الحالات النادرة أحياناً، ويعتمد منهج علم الآثار في هذه الدراسة على البحث على المخلفات التي صنعها الإنسان القديم بنفسه، وعلى كل من كان له علاقة مباشرة أو غير مباشرة به، وبالرغم من الاتفاق العام بين الباحثين على طبيعة هذه الدراسة فهم يختلفون بشأن حدودها الزمنية، إذ يرى فريق منهم أنها تشمل كل العصور الحجرية التي تمتد فيها وراء التاريخ، ابتداءً من تعلم الإنسان لصناعة الآلات والأدوات، ولذلك أصبح تعاون علم الآثار برأي أصحاب هذه المدرسة وثيقاً بالأنثروبولوجيين والجيولوجيين، وهناك من يرى أن علم الآثار يجب ألا يقتصر على دراسة عصور قبل الإسلام فقط، بل ينبغي أن يتناول العصور التاريخية أيضاً، ويعترض أصحاب المدرسة الأولى على هذا الرأي لأنهم يعتقدون أن دراسة العصور التاريخية القديمة هي من واجبات المؤرخين، والوثائق التاريخية المكتوبة تفي بالغرض لأي مؤرخ يريد أن يقدم صورة واضحة لحضارات الأمم الغابرة، ويدرج أصحاب المدرسة الأولى الناحية الأثرية لهذه العصور ضمن اختصاص الباحثين في تاريخ الفن، أما الفريق الثالث فيرى في علم

الآثار مجالاً واسعاً لدراسة مخلفات الإنسان منذ وجوده وحتى تعاضم إنتاجه في العصور التاريخية القديمة، وهم يعتقدون أن كثيراً من الدلائل والمشاكل التي تظهر في مواقع الآثار التاريخية قد تمتد جذورها إلى عصور قبل التاريخ.

لعلم الآثار صلات وثيقة بالعلوم الاجتماعية الأخرى، لأن عنايته الأساسية تتركز على دراسة المجتمعات القديمة، فصلته بالتاريخ مثلاً تتضح فيما يقدمه من الحقائق عن الجماعات في عصور تاريخية خلفت وثائق دونت فيها كتابات صورية أو مسمارية طبعت على رقم الطين أو حفرت على قطع من الحجارة والخشب والعاج والمعدن، ويعتبر حل وتفسير هذه الخطوط الصورية والمسمارية في الغالب فرعاً من فروع علم الآثار، ويمكن اعتبار الآثار فعلاً ماضياً في الدراسات الأنثروبولوجية التي تتناول المجتمعات الحديثة، إضافة إلى اهتمامها بالبحث عن هياكل العظم البشرية وما يترتب على ذلك من دراسة لمنشأ الإنسان وتطوره وتوزيع أجناسه.

أما صلته بالدين فتفهم من دراسته للأساطير والمعتقدات ومظاهر الفن العديدة التي تعبر عن العبادات والطقوس والمراسم والاحتفالات الدينية ذات العلاقة بالإنسان في حياته وموته وما بعد موته.

أما علاقته بالفنون فقوية جداً، وتتضح هذه العلاقة فيما يكتشفه الآثاريون من أعمال النحت البارز والمجسم والرسوم والتصاوير والنقوش الزخرفية والمباني، وتشتد هذه العلاقة حين تتناول الآثار دراسة تطور الطرز الفنية في العصور القديمة المختلفة، ويضاف إلى ذلك أن الآثار تكشف عن الدلائل التي تشير إلى التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية للجماعات القديمة، كما تكشف عن جهودها الصناعية والعلمية والأدبية، وهي فضلاً عن ذلك كله تعتبر وسيلة تستخدم لتاريخ الحضارات تاريخاً نسبياً بطريقة المقارنة بالأنواع أو تاريخاً مطلقاً بالألواح الطينية والنقود وأوراق البردي وغيرها.

وتعتمد الدراسات الأثرية على بعض العلوم الصرفة كالكيمياء والفيزياء للحصول على تاريخ مطلق للأدوار الحضارية، باختبار كربون (١٤) الإشعاعي أو باختبار نسبة الفلورين في متحجرات العظام لمعرفة زمنها، أو الاستعانة بها في أعمال المعالجة التي تجرى لمعرفة محتوى المواد الأثرية، وصيانتها من النخر والصدأ والتلف، وللآثار علاقة بعلم طبقات الأرض وخاصة عند دراسة آثار الإنسان في العصور الحجرية القديمة، وتظهر هذه الصلة عند الاستعانة بالدراسات الجيولوجية لمعرفة عمر الصخور والجيوب الحصوية في شرفات الأنهار وأرصفت البحار والكهوف والمآوي الصخرية التي وجدت فيها عظام الإنسان ومخلفاته، كما تظهر عند الاستعانة بها لتفسير وجود المواد الأثرية في قاع البحار والأنهار، أو الهجرة من قرية أو مدينة كانت في زمن من الأزمان تقع على ساحل بحر أو نهر.

وتعتمد الآثار على علم الحيوان لدراسة متحجرات الحيوانات المنقرضة وغير المنقرضة التي سبقت وجود الإنسان أو عاشت معه، وعلى علم النبات لمعرفة النباتات القديمة التي استخدمها الإنسان في لباسه وطعامه وبناء مسكنه وصنع آلاته وأدواته، بدراسة بقاياها المتحجرة أو المتفحمة أو السالمة في الانقراض، فتتكون عند ذاك فكرة مقبولة إلى حد بعيد عن اقتصاد الإنسان القديم.

إن الدراسات الأثرية تعين أيضاً على تتبع خطوات التجارة وهجرات الشعوب إلى الأقاليم المتجاورة أو المتباعدة بعد التأكد من وجود المواد الحضارية لجماعة معينة في إقليم آخر.

يتضح مما تقدم أن مجال علم الآثار يدور حول دراسة الآداب والفنون واللغات والصناعات والعلوم والأديان والقوانين والتنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية القديمة، وليس هذا وحسب، بل تتناول الآثار أيضاً دراسة هذه المظاهر الحضارية وتطورها عصوراً بعد آخر، ولهذا أصبحت صلتها بالحاضر قوية جداً، مثل صلة الشجرة

بجذورها، ويترتب على هذه الصلة القول بأن التراث الإنساني بوجه عام والقومي بوجه خاص ليس وليد العصور الحديثة، بل يرجع في منشئه إلى عصور بعيدة في التاريخ وفيما وراء التاريخ أحياناً، فإذا كانت صلة الماضي بالحاضر قوية إلى هذا الحد وأن الماضي هو الأساس الذي يقوم عليه الحاضر، فعلينا أن نتعرف على الماضي لفهم الحاضر وتوجيهه إلى مستقبل كريم.

إن دراسة الماضي لا تعود علينا بالنفع لفهم الحاضر فقط، بل تبعث فينا الاعتزاز بترائنا القديم، ذلك التراث الذي يفرض طابعاً خاصاً على حضارتنا، بحيث يميزنا عن حضارات الأمم الأخرى والبحث عما عساه ينتظر التنقيب من آثاره، وينبغي أن لا يكون هذا الاعتزاز دعوة عاطفية للمفاخرة فقط، بل يجب أن يكون مشفوعاً بفهم دوافعه ودراسة جذوره وتوضيح أهميته للأجيال المتعاقبة، إن إهمال الآثار معناه فقدان جزئي لذاكرة الأمة، والأمة التي تنسى ماضيها ترتبك في حاضرها ومستقبلها.

ومما لا ريب فيه أن علماً واسع الميدان مثل علم الآثار لا بد أن تتعدد فروعه، وبتعدد هذه الفروع تختلف أساليب البحث فيه، فأساليب البحث في عصور قبل التاريخ تختلف تماماً عن أساليب البحث في العصور التاريخية، وعصور قبل التاريخ بدورها تقسم إلى عصور وفترات زمنية ثانوية كثيرة تختلف ميزات كل منها عن الأخرى، مثلما تختلف مظاهر الحضارة للشعوب عن بعضها في العصور التاريخية، ففي الحالة الأولى نتكلم عن آثار الإنسان في العصر المoustيري وقد تخصص بحثنا عن هذا النوع من الإنسان في إقليم جغرافي معين، مستخدمين الحدود الحديثة له والاسم الحديث الذي يعرف به في الوقت الحاضر، بينما نتكلم في الحالة الثانية عن آثار قوم معين عرفوا في التاريخ باسم الآشوريين مثلاً.

تبدأ آثار عصور قبل التاريخ بأقدم مرحلة لنشاط الإنسان الصناعي، ويمكن تحديد زمن هذه المرحلة بالوقت الذي توفر لدى الإنسان القدر

الكافي من النمو في قابليته العقلية والتطور في قدرته الحركية في أصابع اليد، بحيث أصبح قادراً على التفكير والعمل بشكل منسجم، وتعتبر مجموعات آلات النواة والشظايا المصنوعة من الصوان التي عثر عليها في جميع أنحاء العالم الأدلة المادية لهذا النشاط، ويخمن بعض الباحثين^(١) بداية هذه المرحلة بداية عصر البلايستوسين أي قبل (٥٩٠,٠٠٠) سنة مضت، بينما يخفض آخرون^(٢) هذا الرقم إلى (٢٥٠,٠٠٠) سنة مضت، ولقد صنفت هذه المجموعات من الآلات الحجرية تصنيفاً يشير إلى وجود طرق مختلفة تطورت من صناعة بدائية إلى صناعة جيدة دقيقة الصنع وصغيرة الحجم.

وليست لدينا من هذه العصور القديمة قرائن تاريخية بل مواد مصنوعة وآثار تعاقب عصور جليدية استقصاها علماء طبقات الأرض، والأسماء العديدة التي أطلقت على طرق صناعة تلك المواد، رغبة في تسهيل البحث، إنما ترجع في أغلب الأحوال إلى ظروف التنقيب، إذ اشتقت من أسماء الكهوف والقرى التي وجدت فيها لأول مرة، ويقع القسم الأعظم من عصور قبل التاريخ من حيث البيئة الطبيعية في العصر الجيولوجي المعروف باسم البلايستوسين (Pleistocene) أو العصور الجليدية، ويتميز هذا العصر في المناطق الألبية على الأقل بأربعة زحف جليدية كبرى هي: زحف جليد كنز Guenz ومندل Mindel ورس Riss وفيرم Wurm وتفصل بين كل زحف جليدي وآخر فترة دفء نسبية مصحوبة بهطول الأمطار ونمو الحشائش والنباتات، ويتميز الزحف الجليدي الأخير بذبذبتين سادت بعدها فترة دفء قصيرة، عرفنا بذبذبة لوفن Laufen وآخر Aeken.

أما من الناحية البايولوجية فقد شهد عصر البلايستوسين تطور الإنسان في وزن دماغه وشكل جمجمته واستقامة قامته، اعتباراً من أقدم أنواع الإنسان البائد وحتى الإنسان العاقل^(٣)، وأهم مخلفات الهياكل البشرية التي تعود لعصر البلايستوسين الأدنى هي بقايا مجموعة Australopithecus

Africanthropus، أما مخلفات عصر البلايستوسين الأوسط فتتمثل في بقايا عظام مجموعة Pithcanthropus وتشمل إنسان الصين Sinanthropus Pekinensis وإنسان جاوة Pithcanthropus erectus وإنسان هايدلبرغ Heidelberg، أما إنسان بلتداون Piltdown الذي وجدت بقايا عظامه في انكلترا فيشك في قدم زمنه، استناداً إلى أحد الاختبارات الكيميائية التي أثبتت أن النسبة الموجودة من الفلورين في عظامه المتحجرة غير كافية لاعتباره من عصر البلايستوسين الأدنى أو المتوسط.

أما إنسان روديسيا (ججمية كهف Broken Hill في روديسيا في جنوب أفريقيا) فلا يعرف العصر الذي يعود إليه على وجه الدقة، غير أن بعض الآراء تميل لاعتباره من بقايا الإنسان البائد التي ترجع إلى أواخر عصر البلايستوسين^(٤).

وتعود للقمة الأولى للزحف الجليدي الرابع أي زحف جليد فرم الأول بقايا كثيرة لأنواع عديدة من إنسان نياندرتال البائد، وجدت في مناطق مختلفة تمتد بين غرب أوروبا وفلسطين، أما آثار الأنواع الأولى للإنسان الحديث فلم تظهر إلا مع بداية العصر الحجري القديم الأعلى، أي في الفترة ما بين ذبذبة لوفن وزحف جليد فرم الثاني، وبمعنى آخر في العصر الأوركنيشي والسولتيري والمكدليني.

إن بعض أنواع هذا الإنسان مثل إنسان كرومانيون وكومب كال وشانسلد وكريمالدي طويلة الرأس، وهي في مجموعها تشبه العناصر الطويلة الرأس من البيض، وإن كانت مخلفات إنسان كريمالدي تشير إلى صفات زنجية.

تبدأ عصور قبل التاريخ بأقدم مرحلة من مراحل تطور الحضارة البشرية لدينا منها دلائل مادية، وبالرغم من أن حضارات العصور الحجرية سادت في بعض أنحاء العالم مدة أطول مما في غيرها، يمكن التعميم بأن هذه العصور شملت (٩٩٪) من حياة الإنسان على الأرض، منذ أن أصبح

صانعاً للآلة على الأقل، أما المراحل الأخرى الممتدة بين نهاية هذا العصر وعصرنا الحاضر فتكون الواحد بالمائة الباقية.

ونظراً لطول عصور قبل التاريخ فقد قسمها المختصون بدراستها إلى عصور ثانوية استناداً إلى طرق صناعة الآلات والمواد الأثرية، وخصوصاً الآلات الحجرية والأواني الفخارية إلى العصر الحجري السحيق والعصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث والعصر الحجري المعدني^(٥).

وتعتمد معرفتنا بحضارة العصر الحجري القديم^(٦) على أدوات الإنسان وآلاته وعظامه وعظام الحيوانات التي عاشت معه، وعلى بقايا النباتات التي استعملها والرسوم وقطع النحت التي خلفها في مواقع سكنه، ويستدل من كل ذلك أن الإنسان في هذا العصر عاش على صيد الحيوانات والطيور والأسماك، وعلى جمع الفواكه والبذور والجذور من الغابات، ولم تكن لديه فكرة عن الزراعة واستئناس الحيوان، أما مسكنه فكان في كهوف الجبال أو في أكواخ صغيرة صنعها من فروع الأشجار في مناطق الغابات، ولا ريب في أن ملابسه صنعت من جلود الحيوانات التي اصطادها إذ لم يكن يعرف الغزل والنسيج بعد، أما آلاته وأدواته فقد صنعت من الحجارة والعظم والخشب، ويعتقد أنه استعمل حلي الزينة بدليل وجود قطع الصوان والصدف والعظم المثقوبة في مواقع استيطانه، وأنه اخترع في العصر الموستيري الإبرة من العظم وصنعها طويلة رفيعة مدببة وذات ثقب لإدخال الخيوط الجلدية أو النباتية فيها.. ولا نكاد نعرف شيئاً عن النظام الاجتماعي والديني لإنسان هذا العصر غير أن النقوش التي حفرها على جدران الكهوف والمدافن تشير إلى اعتقاد بالسحر، وبنوع من حياة أخرى بعد الموت.

إن الآلات الحجرية التي صنعت في هذا العصر هي أهم أساس لتمييز الأدوار الزمنية المتعددة، وأهم أنواع الحجارة التي صنعت منها هذه

الآلات هي حجر الصوان وحجر الرمل والصخور البركانية والزجاج الطبيعي والأحجار الصلبة الأخرى، وأهم الآلات الحجرية هي آلات النواة وآلات الشظايا والنصال، وأهم ما صنع منها الفؤوس اليدوية والمقاشط ورؤوس السهام والحرايب والمثاقب والسكاكين..

ونظراً لطول مدة العصر الحجري القديم فقد قسم تسهيلاً للدراسة على أساس طرق صناعة الآلات الحجرية إلى العصر الحجري القديم الأدنى ويشمل الدور الأبفيلي نسبة إلى أبفيل Abbeville على نهر السوم بشمال فرنسا، والدور الشيلي نسبة إلى Chelles بالقرب من باريس، والدور الأشولي نسبة إلى St. Acheul بالقرب من أميان بشمال فرنسا، والدور الموستيري نسبة إلى Le Moustier في الدوردون، والعصر الحجري القديم الأعلى ويشمل الدور الأوركنيشي نسبة إلى Aurignac، والدور السولتييري نسبة إلى Solutre في بركندية، والدور المكديلين نسبة إلى Magdalene ويفرد البعض دوراً خاصاً بالصناعة الموستيرية ويسمونها بالعصر الحجري القديم المتوسط، ولكل نوع من هذه الآلات مزايا خاصة تميزها عن غيرها.

إن أسماء هذه الأدوار الزمنية أو الطرق الصناعية اشتقت من أسماء المواقع التي وجدت فيها المواد الأثرية لأول مرة، وهناك أسماء أخرى لصناعات مماثلة ولكنها سميت بأسمائها المحلية مثل الصناعة الليفولوازية والكلاكتونية والميكوكيانية وغيرها.

لقد عثر على مثل هذه الآلات الحجرية في مختلف الأقطار الأوروبية، أما في آسيا فقد وجدت في مناطق عديدة وخصوصاً في مناطق جنوب غرب آسيا، حيث سميت فيها بأسماء توازي أسماء المواقع الأوروبية التي وجدت فيها لأول مرة، ففي العراق^(٧) وجدت في موقع برده بلكه فؤوس يدوية صنعت من نواة الحجارة على الطريقة الأشولية مع شظايا ليفولوازية، ووجدت شظايا موستيرية في الطبقة الثالثة من كهف هزارمرد، والطبقة الرابعة من كهف شانيدر، وفي كهف تاركشيف في أنقاض غير

مضبوطة الطبقات، ووجدت نصال أوركنيشية في الطبقة الثانية من كهف هزامرد والطبقة الثالثة من كهف شانيدر، وفي أنقاض غير مضبوطة الطبقات في كهف زرزي وبله كورا وبابخال، ووجدت نصال مكدلينية في الطبقة الثانية من كهف شانيدر وفي أنقاض كهف زرزي وبله كورا وبابخال.

وفي سوريا^(٨) وجدت فؤوس شيلية وأشولية الصنع في المواقع المفتوحة أثناء عمليات الكشف الأثري، ولكن أهم آثار هذه العصور الحجرية القديمة جاءت من التنقيبات التي جرت في مواقع جبل الكرمل في مغارة الطابون والسخول والوادي، ففي كهف الطابون وجدت فؤوس شيلية وأشولية الصناعة، كما وجدت شظايا ليفولوازية وموستيرية، ووجدت في الوادي نصال أوركنيشية، وعثر على بقايا عظام متحجرة لنوع من إنسان النياندرتال يشمل جنساً يتوسط الرجل البائد Palenthropic Man والرجل العاقل Neanthropic Man أو Homo Sapiens.

أما في إيران^(٩) فقد وجدت الشظايا الموستيرية في كهف بهستون بالقرب من مدينة كرمنشاه، وفي كهف تامتام الواقعة على بحيرة أورمية، وفي كهف خونك بالقرب من مدينة خراسان، ووجدت آلات حجرية تعود لأدوار العصر الحجري القديم الأعلى في كهف تنك ببدا في جبال البختيارية إلى الشمال الشرقي من مدينة شوشتر.

أما في تركيا فقد وجدت آلات العصر الحجري القديم منذ أقدم أدواره في شرفات الأنهار، وعلى سطوح كثير من المواقع المفتوحة، وفي الكهوف المنتشرة في المناطق الجبلية، فالفؤوس اليدوية ذات الصناعة الشيلية وجدت في موقع أوكازل بالقرب من أنقرة وفي موقع بندك بالقرب من استانبول في أنقاض غير مضبوطة الطبقات، ووجدت فؤوس في موقع سوسز في جبال قارص، وفي موقع تككوى بالقرب من صامصون، ووجدت شظايا ليفولوازية في شرفات جدول كوبك بالقرب من أنقرة، وفي كهوف تقع بالقرب من مدينة ديار بكر.

أما شظايا الزمن الموستيري فقد وجدت بالقرب من مالاطية وصامصون، أما النصال الأوركيشية فقد وجدت في موقع بوازانونو القريبة من مدينة اسبارطة، هذا ولم يعثر لحد الآن على نصال الزمن السوليتري، بينما وجد قليل جداً من آلات الدور المكديني في كهف ايدم.

وفي الهند^(١٠) وجدت آلات أقدم الأدوار من العصر الحجري القديم الأدنى في إقليم روال بندي في شمال الهند وفي وسط الهند في أعالي وادي نابادا في إقليم هوشانك آباد وجبلبور، وفي منطقة سوان في البنجاب وفي منطقة مدراس، وفي وسط وشمال غرب الهند وجدت نماذج من آلات العصر الحجري القديم الأعلى المكدينية بالقرب من كرنول Kurnool في سنكانبور Singanpur يرجح أن تكون من الزمن المكديني.

وفي الصين^(١١) وجدت جماجم إنسان بكين مع آلات حجرية ليس لها شكل صناعي معين في كهف تشكوتين في جنوب غرب بكين وعثر على آلات العصر الحجري القديم الأعلى في منطقة أوردوس ومنغوليا ومنتشوريا.

أما في اليابان فلم يعثر لحد الآن على أي أثر يعود للعصر الحجري القديم، أما في روسيا^(١٢) فقد وجدت آثار العصر الحجري القديم الأدنى الشيلية والأشولية في هضبة ساتاني دار على بعد ٤٥ كم جنوب غرب تفليس، وفي جبال دوكتلو Dogutlu في أرمينيا، وفي موقع ياشتخ Yashtukh شمال غرب تفليس، وفي مواقع أخرى في أوكرانيا وتركمانيا على سواحل بحر القزوين.

ووجدت آثار إنسان اليناندرتال الموستيرية في كهف تشك تاش Teshiktash جنوب سمرقند في أوزبكستان، وفي كهف Akhshtyrskaya وكهف Navalishinskaya في قفقاسيا، كما عثر على موقع موسيتري في ستالينغراد.

أما موقع العصر الحجري القديم الأعلى فقد وجدت في Talitskaya في الشمال وفي عدة مواقع على شواطئ نهر لينا Lena وفي منطقة

Voronezh وKostenki Borshevo في وادي الدون، كما وجدت على ضفاف نهر دسنا Desna بالقرب من Novgorod - Seversk، وفي القارة الإفريقية صنعت في العصر الحجري القديم مجموعة من الآلات يمتاز بعضها بصفات محلية، ويشبه البعض الآخر الصناعات الأوروبية الكلاسيكية المارة الذكر.

وفي المغرب الإفريقي^(١٣) وجدت فؤوس يدوية من الزمن الشيلي والأشولي في أنقاض غير مضبوطة الطبقات، في كل من تونس والجزائر والمغرب، كما وجدت في هذه الأقطار شظايا ليفولوازية وموستيرية ذات طابع محلي، عرفت باسم الآلات العاطرية، ووجدت نصال أوركنيشية ذات طابع محلي أيضاً عرفت بالنصال القفصية والوهرانية.

وفي مصر^(١٤) وجدت آثار كثيرة في مناطق عديدة أهمها مدرجات أو شرفات نهر النيل، ففي الشرفة (٣٠ م) عثر على فؤوس يدوية شيلية الصناعة، وفي الشرفة (١٥ - ١٧ م) عثر على فؤوس يدوية أشولية الصناعة، وفي الشرفة (١٠ - ٨ م) عثر على شظايا لفولوازية وموستيرية، وفي الشرفة (٣ م) وجدت شظايا موستيرية ووجدت آلات من الزمن الأشولي والليفولوازي في واحة الخارجة، وعثر على آلات لفولوازية في ترسبات بحيرة الفيومالتي تقع على ارتفاع (٢٨ - ٢٤ م) فوق مستوى سطح البحيرة الحالي، وعثر على شظايا موستيرية في موقع السبيل وعلى آلات من العصر الحجري القديم الأعلى في وادي طميلات وحلوان.

أما في شرق أفريقيا^(١٥) فقد وجدت مجموعة من الفؤوس البدائية الشيلية والأشولية في كينيا وأوكندا وتنجانيقا، وهي ذات خصائص محلية سميت بالآلات حضارة كافوان وحضارة اولدوفاي، إضافة إلى شظايا من الزمن الليفوازي والأوركنيشي، ووجدت آلات شبيهة بالآلات التي تعود إلى الصناعات السابقة في مناطق أخرى^(١٦).

أما الدنيا الجديدة^(١٧) فقد دخلتها عناصر آسيوية في عصر متأخر،

ويبدو أن تلك العناصر وفدت من سيبيريا إلى ألاسكا عبر مضيق بهرنج بعد نهاية الزحف الجليدي الأخير، وقد خلفت هذه الجماعات آلات حجرية لا ترتبط بآلات العصر الحجري القديم في العالم القديم لأنها تتميز بصفات خاصة بها، والجدير بالذكر أن الهنود الحمر كانوا لا يزالون يعيشون في عصور قبل التاريخ عند اكتشاف القارة الأمريكية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، ولم يبدأ التاريخ في هذه القارة إلا بعد دخول الرجل الأوروبي، أما قبل هذا العهد فكانوا يعيشون في مستوى العصر الحجري القديم، ولكن الغالبية منهم تجاوزوا هذه المرحلة إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، بينما تجاوز فريق ثالث منهم هذه المرحلة أيضاً باستخدام المعادن في صنع الآلات والأدوات.

انتهى عصر البلايستوسين عند تراجع الزحف الجليدي الأخير، وبهذا التراجع انتهى أيضاً العصر الحجري القديم وبدأ عصر جديد، يتميز بخصائص جديدة تختلف عن سابقتها، ومع ذلك يعتبر بعض الباحثين هذا العصر امتداداً للعصر السابق أو عهد زوال له، ولذلك لا يميلون حتى إلى مجرد ذكره.

إن النظام الاقتصادي الذي كان يعتمد على جمع مواد الغذاء استمر في هذا العصر مع تعديل جزئي في بعض جهات العالم القديم بتأثير الأحوال المناخية الجديدة، حيث اختفت حيوانات عصر البلايستوسين الكبيرة التي اعتاد الصيادون قتلها في العصر الحجري القديم في أكثر المناطق عدا مناطق معينة من القارة الإفريقية، وحلت محلها الحيوانات غير المستأنسة التي تعيش في الوقت الحاضر كالغزلان والخنازير البرية والقطعان البرية والأرانب، وظهرت مجالات جديدة للاستيطان على شواطئ الأنهار ومصباتها وعلى سواحل البحار وفي السهول الرملية، بعد أن كانت مقتصرة على الكهوف والمآوي الصخرية والغابات.

أما الآلات الحجرية فقد صنعت بطريقة التشظية ولكن مع ميل لصنعها

صغيرة الحجم جداً وذات أشكال هندسية، سميت باللغة الانكليزية Microlithic Tools لقد وجد بعض أنواع هذه الشظايا الصغيرة بكثرة في الأقاليم الآسيوية والافريقية والأوروبية، مما يدل على وجود صلات حضارية وهجرات بشرية، لجفاف شمال أفريقيا وآسيا الوسطى، وشهد هذا العصر بذل المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية واستئناس الحيوانات غير الأليفة في بعض المناطق في الألف العاشر قبل الميلاد، وقد استمر هذا العصر حتى حل محله في أزمنة مختلفة تختلف باختلاف الأقاليم، العصر الحجري الحديث، الذي اعتمد على انتاج مواد الغذاء.

ففي أقاليم جنوب غرب آسيا تتضح آثار هذا العصر أكثر مما في غيرها من حيث القدم والتطور، وخصوصاً في فلسطين، حيث وجدت مخلفاته في وادي النطوف في كهف شقبة الواقع شمال غرب مدينة القدس، كما وجدت في مغارة الوادي في منطقة الكرمل^(١٨).

تتميز الآلات الحجرية الصغيرة التي وجدت في هذه المواقع بشكل الهلال، واستخدم بعضها في صنع المناجل التي تدل على ممارسة نوع من الزراعة البدائية، إلى جانب جمع المواد الغذائية والصيد في البر والبحر، ومن الناحية الأخرى يمكن القول أن تلك المناجل استعملت لحصد الحاصلات الزراعية التي كانت تنمو نمواً طبيعياً في شمال سوريا وفلسطين.

أما الحيوان فلم يستأنسه النطوفيون باستثناء الكلب، فقد عثر على مجموعة تعود لنوع كبير منه في مغارة الوادي.

أما في العراق فيبرز موقع كريم شهر^(١٩) القريب من مدينة السليمانية، والآثار التي استخرجت منه تعود للفترة ما بين (١٠,٠٠٠ - ٨,٥٠٠ ق. ح) وهي تدل على استعمال المناجل للحصد والرحى الحجرية للطحن أو السحق، أما عظام الحيوانات فيدل نصفها على أنها من أنواع أليفة مثل الأغنام والماعز والخنازير، ومع هذا فإن هذه المخلفات الأثرية لا تدل على بدء الإنسان بالأعمال الزراعية الحقيقية، فالمناجل قد تشير إلى حصد

نباتات برية والرحى الحجرية ربما كانت تستعمل لسحق أو طحن حبوب تلك النباتات، أما الحيوانات الأليفة فكانت لغرض الرعي في الغالب.

وفي إيران وجدت آثار هذا العصر في كهف الحزام على سواحل بحر قزوين، وهذه الآثار تدل في الغالب على نتائج مماثلة لتلك التي وجدت في فلسطين وفي العراق، ويعود تاريخها إلى (١٠,٥٦٠ ± ٦١٠ ق. ح) (٢٠).

وفي مصر وجدت آثار تعود لنفس العصر في موقع حلوان (٢١)، أما سكان هذا العصر في شمال أوروبا فقد أطلق عليهم اسم Maglemose نسبة إلى المستنقع الكبير المعروف بهذا الاسم الواقع بالقرب من Mullerup في الدانمارك.

ويظهر أن هؤلاء سكنوا على ضفاف الأنهار والبحيرات في الغابات التي انتشرت في إقليم يمتد من شرق بريطانيا والسهل الشمالي في ألمانيا جنوباً وحتى أواسط السويد والنرويج شمالاً ومن الستر غرباً وحتى روسيا شرقاً، وقد اعتمد هؤلاء على الصيد البري والبحري وعلى جمع المواد الغذائية أحياناً، على غرار جيرانهم في وسط وجنوب أوروبا، ولكنهم تميزوا عنهم بزخرفة الآلات والمواد التي استعملوها في حياتهم اليومية، بنقوش فنية رائعة تعبر عن البيئة الطبيعية التي استوطنوها (٢٢).

وبتراجع الزحف الجليدي الأخير حدث تغيير واضح في مناخ أقاليم معينة، حيث ارتفعت درجات الحرارة ارتفاعاً نسبياً وكثر هطول الأمطار، وظهرت حيوانات جديدة ونمت نباتات جديدة ساعدت على نموها الأحوال المناخية الجديدة، واستوطن الإنسان على أماكن ثابتة على مجاري الأنهار ومصباتها، وأخذ ينتج غذاؤه بنفسه حين زرع الأرض واستأنس الحيوان للأغراض الاقتصادية، فتخلص من خطر المجاعات التي كانت تهدده عندما يستهلك موارد العيش الغذائية المتوفرة في منطقة معينة، ولذلك كان يكثر الترحال إلى مناطق أخرى بحثاً عنها.

إن الأحوال المناخية الجديدة ساعدت على ظهور الملكية الفردية،

وعلى وجود فائض في الإنتاج يَسَّر تبادل المنتوجات بين القرى الزراعية، وقد شهد العصر الزراعي الجديد زيادة في السكان وميلاً للتخصص في العمل، ونشاطاً في أمور الدين، وتحسناً في صناعة الآلات الحجرية، وابتكاراً لصناعة الآثاريين في معرفة زمن الحضارات وتمييز بعضها عن بعض.

إن البحوث القليلة التي أنجزت لمعرفة طبيعة العصر المكديني والعصر الحجري المتوسط، لم تسفر بعد عن تعيين الأسباب الكاملة لقيام الزراعة في أقاليم معينة دون سواها، ومن المعقول أن نفترض بأن الصيادين كانوا منذ زمن بعيد سبق العصر الحجري الحديث يستوطنون المواقع المجاورة للأنهار والبحيرات في مواسم الصيد، لاصطياد الحيوانات الكبيرة وأخذ صغارها الراكضة وراء أمهاتها لغرض تربيتها من أجل لحومها أو لمجرد الاستئناس بها، وقد لاحظ هؤلاء الصيادون نمو النباتات فيما جاور تلك المواقع من نوى وبذور الثمار التي يجمعونها للأكل، وقد استمر هؤلاء على جمع المواد الغذائية ولم يتعلموا الزراعة الحقلية ورعي الحيوانات إلا عندما أحدثوا التحسينات على طريقة صناعة الآلات الحجرية لقطع أشجار الغابات وتحويل أرضها إلى مزرعة، ولبناء الزرائب لحماية الحيوانات الأليفة من الوحوش الضارية أو لحفظها من الهرب، وقد استمرت طريقة تشظية الحجارة في هذا العصر ولكن الآلات أصبحت مصقولة وحادة ومسننة وتقطع من أنواع حجرية صلبة.

إن تعيين مراكز حضارات العصر الحجري الحديث من حيث بدء الزراعة، يستلزم معرفة مناطق نمو النباتات البرية التي تطورت منها نباتات العصر الحاضر، ولذلك قام المهتمون بدراسة النباتات القديمة برحلات استكشافية بحثاً عن نباتات القمح والشعير والشوفان والشيلم وأشجار الفواكه البرية، ودرسوا العراقة بينها وبين الأنواع التي تزرع في الوقت الحاضر، فعرفوا من كل ذلك أن الزراعة نشأت في الأقاليم الممتدة بين

جبال القفقاس والهند عامة، وأقاليم الشرق الأدنى خاصة، ولا دليل على نشوئها في موطن واحد انتشرت منه فيما بعد، كما أن الدلائل التي يمكن بها تحديد تاريخ نشأتها ضئيلة جداً، ويرجح أن تكون زراعة القمح والشعير قد بدأت في مراكز عديدة في جنوب غرب آسيا، ففي وادي النطوف وجدت الآنسة دوروثي كارود مناجل لحصد الحبوب ورحى حجرية لطحنها وحفرأ شقت في الأرض لخزنها، وقد سبق أن ذكرنا أن هذه الدلائل يمكن أن تكون إشارة إلى محاولات أولية لممارسة نوع من الزراعة الحقلية البدائية، وبالوقت نفسه يمكن اعتبارها إشارة إلى حصد وطحن وخزن حبوب نباتات كانت تنمو نمواً طبيعياً دون أن يكون للإنسان يد في زرعها، وفي كهف الحزام في شمال إيران وجد الدكتور كارلتون كوون مناجل حصد تدل على وجود مرحلة مماثلة لتلك التي وجدت في وادي النطوف.

وفي قرية أريحة^(٢٣) وجدت في الطبقات الدنيا آثار يستدل منها على بدء زراعة القمح والشعير في مرحلة أطلق عليها العصر الحجري الحديث الأدنى لخلو الآثار من الأواني الفخارية، وفي الطبقة التاسعة ظهرت الأواني الفخارية مصنوعة باليد وبطريقة بدائية.

وفي تبة سبالك^(٢٤) وجد غرشمان في القرية الأولى مخلفات أقدم الفلاحين الذين مارسوا زراعة القمح والشعير واستأنسوا بتربية الحيوان، وفي موقع آناو^(٢٥) في تركستان الروسية وجد بومبلي ما يدل على زراعة القمح والشعير، أما في العراق فقد وجدت مخازن الحبوب ورحى الطحن ومناجل الحصد بين المخلفات التي اكتشفت في قلعة جرمو وتل حسونه^(٢٦)، ووجدت أطباق فخارية لجرش الحبوب في أنقاض تل حسونه ومطادرة^(٢٧).

وقد استطاع هانز هيلبك Hans Helback الدانماركي بعد دراسة طبقات الحبوب المتروكة في التبن الذي استعمل في المباني أن يميز قمح إمر Emmer ذا الثمانية والعشرين كروموسوماً الذي زرع من نوع يعرف باسم

Triticum Diecocum والقمح المعروف بـ Spealt Wheat ذا الاثنين والأربعين كروموسوماً، الذي زرع من نوع بري اسمه Triticum Monococcum، ونوعاً من الشعير الحديث زرع من صنف بري اسمه Hordeum Spontancum^(٢٨)، أما في تل حسونه فقد وجدت بقايا القمح متفحمة في مخازن الحبوب المدفونة في الأرض.

يظهر مما تقدم أن فلاحي العراق كانوا في العصر الحجري الحديث يزرعون القمح والشعير من أنواع برية كانت تنمو في مناطق مستوطنتهم، بصورة طبيعية، وقد اعتمدوا في زراعتهم على أمطار الديم كما يفعل أحفادهم في الوقت الحاضر، وساعدهم خصوبة التربة، واستعملوا مناجل من حجر الصوان والزجاج البركاني لحصد الحبوب، واستعملوا أطباقاً فخارية ذات نتوءات بارزة لجرشها وفصل قشورها، ورحى حجرية لطحنها، وقد خزنوا الفائض من إنتاجهم الزراعي لموسم القلة في مخازن دفنوها في الأرض وغطوها بالقار من الخارج.

ظهر أن استئناس الحيوان تم في المحاولات الأولى للزراعة، بحيث يمكن القول أن الزرع والرعي كانا يسيران جنباً إلى جنب ولكن هذه القاعدة لم تكن عامة في جميع الأماكن والأزمان، ففي سهوب أفريقيا وشبه الجزيرة العربية ظهر الرعاة يتجولون حيثما توفر الماء والكأ دون استقرار زراعي، وفي الدنيا الجديدة ظهرت الزراعة دون الرعي، ولم يهتم هنود هذه البلاد باستئناس الحيوانات البرية إلا قبيل العصور التاريخية التي تحدد عادة بدخول الرجل الأبيض.

وهناك من الدلائل ما يثبت اختلاط الزراعة بالرعي، فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن مخلفات أولى الحيوانات المستأنسة لأغراض اقتصادية كالطعام واللباس والنقل في المواقع الزراعية بأقطار الشرق الأدنى، وخصوصاً الماعز والغنم والبقر والخنزير في الفترة ما بين (٨٥٠٠ - ٦٥٠٠ ق.م).

لقد سبق أن ذكرنا أن (٥٠٪) من عظام الحيوانات التي وجدت في إقليم كريم شهر في العراق تدل على أنواع أليفة من الأغنام والماعز والأبقار والخنازير، وترتفع هذه النسبة في جرمو حتى تصل إلى (٩٥٪)، والثابت أن هذه الحيوانات الأربعة قد استأنست في أقطار الشرق الأدنى، إذ وجدت بقايا عظامها في تل حسونه^(٢٩) إضافة إلى ما وجد في قلعة جرمو وفي الفيوم^(٣٠) في مصر وفي آناو^(٣١) في تركستان الروسية وتل جديدة^(٣٢) في سوريا وأريجه^(٣٣) في الأردن وتبه سيالك^(٣٤) في إيران.

وفي معظم الحالات وجدت بقايا عظام الحيوانات الآنف الذكر مع حبوب القمح والشعير والمناجل^(٣٥)، أم الحصان فقد استأنس من حصان وحشي أطلق عليه اسم حصان برز والسكي^(٣٦)، كان يعيش في إيران وتركستان الروسية قبل (٦٠٠٠) سنة، حيث وجدت بقايا عظامه في أنقاض القرية الثانية في تبه سيالك وفي قرية آناو، وكان هذا النوع من الحصان يستعمل للنقل فقط كما هو واضح من الرسوم الجدارية في موقع سوسة، ثم استعمل في سحب العربات والركب في العصور التاريخية، أما الجمال فقد استأنست من أنواع برية وجدت عظامها في آناو والهند في أنقاض يرجع تاريخها إلى سنة (٣٠٠٠ ق. م)^(٣٧)، وظهرت في هذا العصر صناعة الفخار عندما لوحظ أن في الإمكان صناعة الأواني بأشكال مختلفة من الطين وتجفيفها بواسطة النار، لجعلها صلبة صالحة لحفظ الماء أو الطبخ أو الخزن أو النقل، والمواقع الأثرية تزودنا بمقادير هائلة من كسور الفخار غير القابلة للتلف، تركها الإنسان منذ أقدم العصور في مواقع سكناه، ويستعين الباحثون في الآثار بهذه الكسور الفخارية للاستدلال بها على العصر الذي عاش فيه صانعوها، بعد دراستها وتصنيفها من حيث طريقة صنعها وأشكالها ونقوشها المزخرفة.

ومما هو جدير بالذكر أن الأواني الفخارية صنعت في هذا العصر باليد، وتنتشر على سطحها التعاريج وهي هشة وقابلة للكسر، لضعف حرارة

الكورة التي أعدت فيها، وخالية من النقوش في المراحل الأولى من صناعتها، وهناك نماذج صقلت صقلاً بديعاً ثم طليت بطلاء خفيف من الطين لسد المسامات، ورسمت عليها نقوش هندسية محزوزة أو زخارف هندسية أو طبيعية ملونة.

لقد شهد هذا العصر تقدماً في صناعة النسيج من الصوف والكتان والألياف النباتية الأخرى، ويستدل على ذلك من وجود أقراص الغزل وقطع النول في بعض المواقع الأثرية، أما الآلات والأدوات فقد تعددت أنواعها رغم صنعها من المواد السابقة نفسها، وهي العظام والقرون والخشب والحجارة، أما البيوت فقد بنيت من كتل الطين أولاً، ثم من اللبن، الذي تطور فيما بعد إلى طابوق صلد منتظم الشكل.

إن أهم المواقع الأثرية وجدت فيها مخلفات أقدم الفلاحين في العراق هي قلعة جرمو غرب السليمانية، وتل حسونة جنوب الموصل، ومطارة جنوب كركوك وسامراء^(٣٨) وتل الأرية^(٣٩) ونينوى^(٤٠) بالقرب من الموصل، وتل شمشارة^(٤١) شمال شرق السليمانية، وفي تلؤل أخرى صغيرة الحجم في شمال العراق لم تضبط طبقاتها.

أما في سوريا فقد وجدت في رأس شمرا^(٤٢) (أو كاريث القديمة) شمال اللاذقية، وفي تل جديدة وتل الذهب وتل كوردو من مواقع اموك^(٤٣) بالقرب من أنطاكية، وفي باغوز^(٤٤) القريبة من أبي كمال، وتل شاغر بازار^(٤٥) في وادي الخابور، وتل أسود^(٤٦) على نهر البلخ.

أما في آسيا الصغرى فقد وجدت في يمك تبه^(٤٧) شمال غرب مرسن وكوزلو كول^(٤٨) على الحافة الجنوبية لمدينة طرسوس وكوبا اويوك^(٤٩) بالقرب من مدينة سكجة كوز.

وفي إيران^(٥٠) وجدت في تيه سبالك وتل باكون وفي مصر^(٥١) وجدت في الفيوم وبدارى ومرمدة، وفي المغرب الأفريقي تطورت الحضارة القفصية إلى حضارة زراعية في أوقات لم تحدد بعد، وانتشرت بالتدريج في تونس

والجزائر ومراكش والصحراء الجنوبية^(٥٢).

وبدأ العصر الحجري الحديث في قبرص^(٥٣) في موقع خيروكيتا وفي الجزر الإيجية وكريت واليونان^(٥٤) في الألف الرابع قبل الميلاد، وفي شمال وسط أوروبا في الفترة ما بين (٢٧٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م)^(٥٥)، وفي الصين^(٥٦) قامت أولى الحضارات الزراعية في هونان والمناطق المجاورة في الصين الشمالية حوالى (٢٠٠٠ ق.م).

وفي الهند ظهرت آثار أولى المستوطنات الزراعية في مناطق قليلة أهمها منطقة كشمير قبل الألف الأول (ق.م)^(٥٧)، وفي الأقاليم الأوقيانوسية كان معظم السكان يعيشون في العصر الحجري الحديث حتى بداية الاستعمار الأوروبي.

وفي الدنيا الجديدة كانت الغالبية من السكان تعيش وفق أساليب العصر الحجري الحديث عند دخول الرجل الأبيض، بينما كانت قلة منهم تمارس الصيد وجمع المواد الغذائية على طريقة الإنسان في العصر الحجري القديم.

أما العصر الحجري المعدني فلا نميل إلى اعتباره عصرًا حقيقياً بالمعنى الدقيق لمفهوم العصر الذي شرحناه سابقاً، وأحسن وصف يمكن أن يوصف به هو فترة انتقال من حضارة لا تزال خصائصها الصناعية الرئيسة تعتمد على الحجارة إلى عصر بدأ فيه استعمال البرونز في العصور التاريخية، ففي هذه الفترة الانتقالية صنع الإنسان بعض آلاته وأدواته من النحاس الأحمر بالطرق البارد، دون استعمال فنون الصهر، حتى اهتدى فيما بعد إلى صناعة البرونز بإضافة القصدير إلى النحاس بنسبة (١٠٪)، ولذلك لا نجد أثراً لهذه الفترة في كثير من المناطق لأن الإنسان تعلم فيها الصناعات البرونزية ممن سبقه في هذا المضمار، ومن هنا نلاحظ أن زمن هذه الفترة يختلف باختلاف الوقت الذي مضى، حتى انتشر العلم بفن صناعة المعدن، ففي أقطار الشرق الأدنى استمر من (٤٨٠٠ - ٣٥٠٠ ق.

م) بينما بدأ في أوروبا في حدود عام (٢٠٠٠ ق. م).

لقد شهدت هذه الفترة تقدماً في جملة من المظاهر الحضارية، إذ توسعت القرى الزراعية فأصبحت مدناً صغيرة تنوع فيها الاختصاص في العمل الزراعي والصناعي والتجاري والفني، فإلى جانب زراعة الحبوب ظهرت البستنة وزراعة أشجار الفواكه كالكروم والتين والزيتون، وفتحت قنوات الري وتقدمت الصناعات النحاسية وتعددت أنواعها كالمناجل والمحاريث وعجلات العربات والأسلحة ونعل الحصان والمسامير والأواني، وصنعت مواد الزينة من الذهب والفضة، وحدثت زيادة في الإنتاج شجعت على التوسع في التجارة التي استخدمت في نقلها العربات والسفن الشراعية والحيوانات، وظهرت الأختام لختم البضائع التجارية لحمايتها ومعرفة مالكيها، وكانت هذه الأختام تطبع على قرص من الطين الطري، يشوى فيما بعد في النار فيغدو فخاراً، وبمرور الزمن تطورت هذه الأختام فأصبحت تزخرف بنقوش هندسية أو طبيعية ثم حفرت عليها نقوش تشبه الرموز الكتابية، وأخيراً حفرت عليها علامات كتابية في عصر فجر السلاطات.

وفي هذه الفترة تأسست المعابد لأغراض دينية وبنيت بطابوق قطع من الطين في قوالب منتظمة الشكل، ثم فخر في كورة خاصة، وظهرت النماذج الأولى لهذه المعابد في تبه كورا في شمال العراق وأريكو في جنوبه، وفي أواخر هذه الفترة دخل الدولا ب في صناعة الفخار، فأصبحت الأواني الفخارية تصنع بواسطته بدلاً من اليد.

شملت هذه الفترة في العراق عدة أدوار حضارية هي: دور حلف الذي يتحدد بالمدة الواقعة بين (٤٨٠٠ - ٤٥٠٠ ق. م)، وسمي الدور بهذا الاسم نسبة إلى تل حلف^(٥٨) الواقع على نهر الخابور شمال شرق سوريا قرب الحدود التركية، وقد نقب فيه أول مرة السيد أوبنهايم سنة (١٨٩٩) و(١٩١١) و(١٩١٣) و(١٩٢٩) بطريقة غير منتظمة لعدم اهتمامه بضبط

الطبقات، ولذلك لا يعتبر هذا الموقع نموذجاً حسناً لحضارة دور حلف، أما موقع الأربجية الواقع بالقرب من الموصل فقد تمت التنقيبات فيه بعناية واهتمام، وأصبح أحسن مواقع دور حلف من حيث تعاقب الطبقات وبيان تطور الفنون والصناعات.

إن أبرز ما في مخلفات هذا الدور الأواني الفخارية ذات الألوان المتعددة التي تمتاز بصناعة يدوية متقنة وجميلة، انتشرت عليها زخارف هندسية وطبيعية تمثل النبات والحيوان والإنسان، أما البيوت فقد بنيت باللبن فوق أساس من الحجارة القوية بشكل مستدير، وأضيف إليها بناء آخر مستطيل الشكل يتصل بها في أحد الجوانب.

يستدل من نتائج الحفريات الأثرية على أن سكان دور حلف كانوا مزارعين، وقد اقتصر استيطانهم على المنطقة الشمالية في العراق حتى حدود سامراء جنوباً، وأهم المواقع التي وجدت فيها مخلفاتهم هي تبه كورا وتل حسونه ونينوى والأرية ومطارة وبانا هلك^(٥٩)، وبعض مواقع حوض دوكان وسنجار، ويظهر أن منطقة سنجار^(٦٠) كانت منفذاً لهجراتهم وتنقلاتهم إلى سوريا وتركيا، حيث وجدت لهم آثار مماثلة، أما في إيران فلم يعثر لهم على أثر حتى الآن.

أما دور العبيد الذي استمر من (٤٥٠٠ - ٣٨٠٠ ق. م) فقد وجدت آثاره لأول مرة من قبل بعثة بريطانية في تل العبيد^(٦١) الواقع بالقرب من مدينة أور، ثم اكتشفت في مواقع كثيرة أخرى في أور^(٦٢) وأريدو^(٦٣) وبسماية^(٦٤) وتلو^(٦٥) وقلعة حاج محمد^(٦٦) وتل العقير^(٦٧) في جنوب العراق، وفي خفاجة^(٦٨) وتل أسمر^(٦٩) في منطقة ديالى، وفي تبه كورا وتل الأرية وتل حسونه ومطارة ونوزى ونينوى وبعض مواقع سنجار في شمال العراق.

وفي معظم الحالات وجدت آثار هذا الدور فوق طبقات دور حلف، وفي حالات أخرى وجدت مختلطة معها في طبقات تمثل مرحلة انتقالية،

ومن غير المعقول أن يكون هذا الاختلاط وليد الصدفة أو النقل بعوامل طارئة، لأنه وجد في طبقات متعددة في أكثر من موقع واحد ومنطقة واحدة، كما في تبه كورا وتل الأرية وتل حسونه ونينوى في شمال العراق، ومواقع اموك في سوريا ويومك تية بالقرب من مدينة مرسن في تركيا، ويظهر أن هذه المرحلة الانتقالية شهدت تعايش الجماعتين.

ظهرت في دور العبيد مدن صغيرة تأسست فيها المعابد من الطابوق المفخور المنتظم الشكل واستعملت مناجل ومسامير وأوتاد من الفخار، أما صناعة الأواني الفخارية فتدل على ضعف في المستوى الفني إذا ما قورنت بمثلتها في دور حلف، لأن الأواني لونت بلون واحد هو اللون الأسود في الغالب، وقد أضيف هذا اللون على سطح خالٍ من الطلاء، كما أن النقوش الزخرفية هي أقل روعة وجمالاً من تلك التي رسمها الفنانون في العصر السابق.

أما الأواني الفخارية أو كسورها الملونة بأكثر من لون واحد التي وجدت في مواقع دور العبيد ونسبها البعض إليه فقد اكتشفت في طبقات اختلطت آثارها إما بآثار دور سابق هو دور حلف، أو دور لاحق هو دور جمدت نصر، ولذلك لا يمكن اعتبارها من دور العبيد، أما الأواني الفخارية التي اكتشفتها مديرية الآثار العراقية في أريدو فهي صناعة عبيدية محلية خلافاً لما ذكره المنقبون من أنها دليل على حضارة مستقلة سبقت حضارة دور العبيد في جنوب العراق، لأن الزخارف والأشكال وطريقة الصناعة متشابهة إلى حدٍّ بعيد جداً في الصناعتين، وما يقال عن فخار أريدو يصح أيضاً على الفخار الذي اكتشف في قلعة حاج محمد.

أما الأواني الفخارية التي وجدت في الطبقة الأولى في سوسة بجنوب غرب إيران فتمثل الطور الأخير من حضارة دور العبيد، ولذلك نستبعد أن يكون العبيديون قد وفدوا على العراق من إيران، ومن المحتمل أن تؤيد التنقيبات الأثرية التي تنتظرها المواقع الأثرية على جانبي نهر دجلة بين مدينة

الكوت والبصرة صحة هذا الرأي، والذي يزيد في هذا الاعتقاد هو اختلاط آثار الدورين في شمال العراق وتركيا وسوريا، ولذلك نرجح أن تكون الأواني الفخارية العبيدية التي وجدت في مواقع شمال العراق وجنوبه من إنتاج دور واحد هو دور العبيد، أما الفروق القليلة التي تظهر فيها فهي فروق في تقاليد الصناعة المحلية لا تبرر تمييزها عن بعضها على أساس اقليمي مستقل.

أما دور الوركاء الذي استمر من (٣٨٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م) فيتميز باستعمال الدولا ب في صنع أوانٍ فخارية شاع منها أوانٍ غير ملونة ذات حافات مشظوفة طينتها حمراء أو رمادية اللون، استخرجت من مواقع كثيرة في شمال العراق وجنوبه سبق أن ذكرنا معظمها.

أما دور فجر الكتابة فقد استمر من (٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) وهو يشمل أواخر دور الوركاء ودور جمدت نصر، ومن مميزاته ظهور الكتابة التي كانت في مرحلتها الأولى صورية ثم أصبحت مسمارية، ومن مميزاته الأخرى بناء المعابد على مصاطب اصطناعية تتألف من عدة طبقات تمثل المرحلة الأولى في بناء الزقورات التي أقيم أقدمها في الوركاء والعقير، ويتميز هذا الدور باستعمال نوع خاص من الطابوق مربع الشكل، ويتقدم صناعة الفخار وتلوين الأواني بعدة ألوان أبرزها اللون القرمزي، وتميز هذه الأواني بأشكال مفلطحة ذات رقاب قصيرة وحافات عريضة وعرى صغيرة على الكتف.

وشاع في هذا العصر استعمال الأختام الأسطوانية لتوقيع الرسائل وتدوين السجلات الرسمية والأساطير الدينية والحوادث المهمة، وتقدم فن النحت في الحجارة بشكل بارز ومجسم، ومن أحسن أمثلة هذين النوعين من النحت إناء للندور ورأس فتاة بالحجم الطبيعي، وكلاهما وجدا في أنقاض مدينة الوركاء، وكثر في هذا الدور استعمال النحاس في صنع

الآلات والأدوات، ويرجح أن يكون أول استخدام للبرونز في الصناعة قد تم في هذا الدور.

أما في مصر^(٧٠) فقد أطلق على هذه الدورة الممتدة بين العصر الحجري الحديث والعصور التاريخية بعصر (قبل السلالات)، وقد شملت حضارات دور بدارى ودور عمرة وجرزة وحلوان ونقاده ومعادي والفيوم.

لقد أصبحت الزراعة في هذه الفترة الحرفة الرئيسة للسكان، وظهر من نقوش الحيوانات كالتماسيح والعقارب ومن التعاويذ التي وجدت في القرى الزراعية أن سكانها كانوا يعيشون في نظام طوطمي، حيث كان لكل قرية طوطم اتخذته شعاراً لها، وكانت الملكية الفردية شائعة بدليل العلامات المحفورة على الأواني التي وجدت في القبور، وفي هذا الدور استعمل النحاس لصنع بعض الأسلحة وأدوات الزينة، واستخدمت زوارق مصنوعة من حزم البردي المشدودة إلى بعضها، واتسعت العلاقات التجارية مع بلاد النوبة وسوريا وبلاد الأناضول وطور سيناء، وفي أواخر هذا الدور ظهرت أوانٍ ملونة بنقوش طبيعية بطراز رمزي، وتوسعت القرى إلى مدن صغيرة كثرت بينها المنازعات السياسية على مرّ الزمن، حتى تم توحيد الشمالية والجنوبية منها في بداية العصور التاريخية، واستخدمت الزوارق الشراعية في النقل النهري، إلى جانب استخدام الحيوانات في النقل البري، وحدث توسع في التجارة واستيراد للمعادن والأحجار الثمينة، وظهرت المراحل الأولى للكتابة الصورية ووجدت آثار عراقية تعود إلى دور فجر الكتابة، منها أختام أسطوانية كانت في بادئ الأمر تستورد، ثم صنعت محلياً وأصبحت سابقات لصنع خواتم الخنفساء التي ظهرت في العصور التاريخية.

وفي سوريا ظهرت آثار هذه الفترة في تل جديدة وتل الذهب وتل كورد وتل الشيخ وتل شاغر بازار وتل حلف وتل أسود وأريحة ورأس شمرا وتليلات الغسول وبيسان وعفولة ولجش وجبيل وتل العجول، ويستنتج من المخلفات التي وجدت في هذه المواقع أن هجرات متعددة وفدت على

البلاد في أزمان متعاقبة ومن اتجاهات مختلفة أكثرها من الشرق، وأن هؤلاء المهاجرين سكنوا في قرى زراعية تطورت إلى مدن صغيرة أقيمت حولها الأسوار، وبنيت فيها معابد وأضرحة لأغراض دينية، واستخدم النحاس في صناعة الأسلحة في بادئ الأمر ثم في صناعة الأختام والحلي وغيرها، وزينت الجدران برسوم لمناظر طبيعية ملونة، وصنعت أوانٍ فخارية باليد، ثم بالدولاب وهي قوة البناء ومتعددة الأشكال.

أما في إيران^(٧١) فقد وجدت آثار هذه الفترة في القرى الثانية والثالثة والرابعة من قرية تبة سيالك وفي تل باكون وتبة هزار وجشمة علي وسوسة وزهاب، وهي في مجموعها تدل على حضارة خصائصها الرئيسة زراعية، استخدم فيها النحاس في صناعة الآلات بالطرق البارد أولاً، ثم في قوالب خاصة صب فيها المعدن المنصهر، وفي هذه الفترة ظهرت الأواني الفخارية المشكلة باليد وهي ذات نقوش هندسية وطبيعية، ويظهر من آثار القرية الرابعة في تبة سيالك أن حضارتها السابقة انتهت بالحرب والحرق على يد غزاة من قدماء العيلاميين الذين ازدهرت حضارتهم فيما بعد في منطقة سوسة، ثم انتشرت منها إلى أقاليم أخرى في جنوب غرب إيران، حتى وصلت أوج عظمتها في دولة قارعت السومريين والأكديين والآشوريين والفرس، وفي أواخر هذه الفترة استخدم الدولاب في صناعة أوانٍ فخارية حمراء اللون، وظهرت كتابة صورية هي الكتابة العلامية القديمة.

وتدل آثار هذه الفترة في آسيا الصغرى التي اكتشفت في تلكى تبة^(٧٢) وعليشار اويوك^(٧٣) ويمك يبه وطروسوس وسكجة كوزو على وفود جماعات متعددة في أدوار متعاقبة توازي دور حلف والعبيد والوركاء في العراق، وقد سكنت تلك الجماعات في قرى زراعية تطورت إلى مدن، أقيمت حولها أسوار ذات قلاع عالية للدفاع الحربي، وظهرت فيها أنواع من الأواني الفخارية المشكلة باليد أو المعمولة على الدولاب، كما ظهرت فيها الصناعات النحاسية إضافة إلى الصناعات الحجرية المستمرة من العصور السابقة.

يظهر مما تقدم أن الدراسات الأثرية لا تستطيع أن ترسم صورة كاملة لحضارات الإنسان في عصور قبل التاريخ، لأن العناصر غير المادية لتلك الحضارات مثل اللغة والعقائد الدينية والتنظيمات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والإدارة الحكومية، لا تترك أثراً بعد زوال أصحابها إن لم تكن مدونة، ولذلك يحاول الباحث الآثاري في مثل هذه الحالات جمع المعلومات المبعثرة عن المظاهر الحياتية المتمثلة بالمخلفات المادية فقط، وبعد دراسة هذه الآثار المادية يستطيع أن يستنتج فرضيات معقولة يفسر بموجبها ماضي الإنسان في عصور خلت من الكتابة، وإذا توفرت الوثائق المدونة من عصور لاحقة فينبغي إضافتها بعد المقارنة والتحقيق إلى الهيكل العام الذي توصل إليه.

إن آلات الإنسان وأدواته ومخلفات مبانيه التي تكشفها معاول المنقبين هي في الواقع حصيلة حضارات متخلفة أو متقدمة، وأهميتها في موضوع الآثار لا تقل عن أهمية هياكل العظم الآدمية، وتعتبر هذه الآثار متحجرات حضارية يستعين بها باحث الآثار لتفسير حالة الشعوب المنقرضة، مثلما يفسر الجيولوجي وعالم الأحياء المتحجرات العضوية لمعرفة الحياة التي كانت على الأرض في العصور السحيقة، والآلات والأدوات وخصوصاً الحجرية منها تحتل المكانة الأولى بين آثار عصور قبل التاريخ، والباحث في آثار هذه العصور ينبغي أن يستنتج من دراسته لها طريقة صناعتها ودرجة المهارة اللازمة لهذه الصناعة، والغرض منها وكيفية استعمالها، وعلاقة أصحابها التجارية بالآخرين، والزمن الذي صنعت فيه.

أما الحالة الاقتصادية فيمكن معرفتها من خلال دراسة مخلفات النباتات والحيوانات وآلات الصيد والزراعة وأدوات البيت، فالأصداف البحرية وعظام الأسماك والحيوانات الفقرية المنقرضة وغير المنقرضة، وحبوب الطعام وبذور الثمار والفواكه وأدوات الطحن والسحق، وحراب وشباك الصيد والمحراث والمنجل، كلها تكوّن فكرة عامة عن الحالة

الاقتصادية التي كان الإنسان القديم يعيش فيها، فإذا كشفت التنقيبات عن وجود قسم معين من هذه المخلفات يستطيع الباحث أن يوضح حياة الإنسان الاقتصادية في دور الاعتماد على الصيد وجمع البذور والفواكه من الغابات، أو في دور الإنتاج بالاعتماد على الزراعة والرعي.

إن الآلات والأدوات المصنوعة من مادة غير متوفرة في الموقع الأثري، أو المصنوعة وفق طراز يختلف عن طراز الصناعة المحلية تشير إلى العلاقات التجارية، ووجود الإبر المصنوعة من العظام يدل على الصناعات الجلدية المتعددة كالقرب والسروج والملابس وغيرها، ووجود أقراص الغزل وقطع المنول الخشبية أو الفخارية يدل على الغزل والنسيج..... إن الملابس المصنوعة من القماش تبلى في المواقع الرطبة ولا يبقى لها أثر، لكن طرزها ونقوشها تعرف عادة من رسوم الجدران والأواني الفخارية ونقوش قطع الفن الحجرية والعاجية والعظمية.

إن مساحة البيت الواحد في القرية التي ينقب فيها باحث الآثار تلقي الضوء على عدد أعضاء العائلة الواحدة، وبمعرفة عدد البيوت يمكن معرفة عدد سكان القرية، ويفضل الاستعانة ببيوت الجماعات المتخلفة التي تعيش في الوقت الحاضر للمقارنة.

إن الأمور الدينية يمكن معرفتها من المعابد والأصنام والطلاسم والتعاويد ونقوش الأختام الأسطوانية التي لها علاقة بالعقائد الدينية أو بمراسم العبادة.

إن هدايا القبر كالأسلحة ومواد الزينة والأدوات والطعام التي وضعها الأقرباء والأصدقاء في القبر مع المتوفى، تدل على إيمان بعالم آخر يمتد فيما وراء عالم القبر، كما أن طريقة دفن المتوفى في القبر (كأن يكون ممدداً على الظهر أو الجنب أو جالساً أو منثني الساق) وتحديد الجهة التي يتجه نحوها الجسم، تعتبر تقاليد ثابتة ذات محتوى ديني غامض القصد، ويظهر هذا الغموض أيضاً في معرفة الغرض من دفن الأطفال والبالغين

أحياناً في جرار فخارية، أو معرفة القصد من حرق الأموات والاحتفاظ برمادهم في تلك الجرار.

إن القبر الغني بمحتوياته الذهبية والفضية يدل على أن الشخص المدفون فيه ذو مكانة دينية أو سياسية أو اجتماعية محترمة، ولكن تحديد تلك المكانة يبقى مجهولاً، وقبور الأطفال الغنية بآثارها الثمينة تشير إلى ظاهرة اجتماعية هي أكثر أهمية من مجرد الأسى والحزن الذي شعر به الوالدان أو الأقرباء.. أما هياكل العظام الآدمية فتزودنا بالمعلومات الضرورية عن رأس الإنسان وجنسه وعمره، ذكراً كان أم أنثى، وتعرفنا على أسباب الموت أحياناً.

أما الآثار الفنية فهي مصدر مهم لدراسة الطرز الفنية القديمة وتطورها من لآخر، ومعرفة الدوافع الفنية والموضوعات التي عني بها الفنانون، كالموضوعات الدينية التي تفصل فيها حوادث الاحتفالات والمراسم الدينية، أو الموضوعات العسكرية التي تسجل فيها حوادث الحروب والانتصارات، أو الموضوعات الرياضية كالمباريات الرياضية الأولمبية أو مشاهد صيد الحيوانات المفترسة، أو الموضوعات التي تتصل بمظاهر الحياة اليومية مثل المشاهد الزراعية.

إن منقب الآثار يعتقد عادة بسلامة تتابع الأزمنة الحضارية إذا توفر ضبط تعاقب الطبقات، ولذلك يفترض أن ما يعثر عليه في الطبقة التي تمتد فوق التربة العذراء أقدم عهداً من تلك التي توجد في الطبقات العلوية، وإن كل أثر بدائي خشن الصنع يعود إلى عهد قديم... إن هذه القاعدة يمكن اعتبارها قاعدة عامة سليمة في الحالات الطبيعية التي لم يحدث فيها تخلخل وارتباك في وضع الأنقاض المشغولة، أما الحالات التي يحدث فيها الاختلاط بين الأنقاض فلا مجال للأخذ بهذه القاعدة، ويظهر هذا الاختلاط واضحاً في بعض القبور التي استعملت لإيواء أكثر من جثة شخص واحد في فترات متفاوتة، ويستدل على ذلك من اختلاف طبيعة

المواد التي أدخلت في القبر مع جثة كل شخص في كل مرة، ومن طريقة الدفن في كل حالة.

وفي بعض الأحيان تنزل القطع الصغيرة من طبقات عالية إلى طبقات سفلى، أو تنقل من الطبقات السفلى إلى الطبقات العالية بتأثير عوامل التعرية أو الزلازل أو نقل الجرذان، وقد حدث في عام ١٩٥٥ أن وجد كاتب هذه السطور أثناء الحفريات التي أجراها في مستوطنات الهنود الحمر في جبال الروكي في الولايات المتحدة الأمريكية، قطعة من زجاج القرن العشرين في حفرة شقت في القاع الصخري لإقامة عمود خشبي يسند سقف بيت يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ويذكر أن السير آرثر ايفانز وجد قطعة نقد نمساوية ضربت في عام ١٨٢٦ في أنقاض قبر يعود إلى أوائل العصر الحديدي في الجزر الإيجية^(٧٤).

ويذكر أن الدكتور كارلتون كوون^(٧٥) أنه وجد في كهف خونك بجنوب خراسان كثيراً من آلات موسيقية من صنع إنسان نياندرتال على سطح الأرض، ولما نزل بالحفر في باطن الكهف بدأ الفخار الإسلامي يظهر وتزداد كميته، بينما أخذت الآلات الموسيقية تقل بالتدريج، ولم يجد تفسيراً لهذه الظاهرة الغربية سوى حفرة أحدثتها الزلازل فانتقلت فيها الآثار أثناء تحرك طبقات الأرض من الأسفل إلى الأعلى.

ويحصل اختلاط الآثار أثناء معاصرة جماعة مع جماعة أخرى وفدت عليها وشاركتها السكن في قريتها، أو عند احتلال جماعة غريبة قرية قديمة استعملت أثناء احتلالها آلات وأدوات سكان تلك القرية إلى جانب آلاتها وأدواتها، وخير مثال على هذا الاختلاط اختلاط آثار دور حلف بآثار دور العبيد^(٧٦)، في تل حسونه وتبه كورا وتل الأربجية...

وقد يحدث الاختلاط نتيجة أخطاء المنقب في ضبط الطبقات، ولذلك يجدر بالمنقب أن يسجل ملاحظات كاملة عن الآثار التي يكتشفها، وبالشكل الذي يجدها فيه، ويفسح المجال للآخرين لبيان الرأي بضوء تلك الملاحظات.

إن حضارة العالم القديم والجديد في عصور قبل التاريخ ستبقى مفتقرة إلى الوضوح التام، لأن هذا النوع من الوضوح لا يتوفر إلا بوجود الوثائق المكتوبة، فالإطار العام لتاريخ الشرق الأدنى القديم وتاريخ بلاد اليونان والرومان في العصور الهلنسية والهلنستية صحيح إلى حد بعيد، لأنه يعتمد على الوثائق المدونة التي وردت في آداب السومريين والفراعنة والآشوريين والبابليين والأموريين والكنعانيين والأراميين وكتاب العهد القديم والحيثيين والعميلاميين والإخمينيين والبارثيين والساسانيين والإغريق والرومان، إن هذا الوضوح للتاريخ القديم لم يكن له وجود لو كان هيكله العام معتمداً على الآثار فقط.

إن مهمة الآثار في العصور التاريخية تقتصر بالدرجة الأولى على دعم التاريخ، فالتنقيبات الأثرية هي التي ثبتت الحقائق التي نقلها إلينا الكاهن مانثيو عن تاريخ مصر القديم، وهي التي ثبتت كثيراً من الأخبار التي ذكرها السومريون والبابليون والآشوريون وغيرهم، عن حروبهم وديانتهم وأعمال ملوكهم، وتوضح هذه العلاقة بوضوح عند مقارنة ما ذكره كتاب العهد القديم بنتائج التنقيبات التي جرت في المدن التي ذكروها، ومن الناحية الثانية كثيراً ما يسترشد الآثاريون بمذكرات المؤرخين عند القيام بالتنقيبات، فالباحث الآثاري المشهور السيد شليمان استرشد بمذكرات المؤرخ بوسنياس عندما أراد البدء بالتنقيبات في مدينة مايسناي، واسترشد بملاحم هومر في بحثه عن مدينة طروادة، واسترشد السير ليونارد وولي بالعهد القديم عندما بدأ بالتنقيبات في أور مدينة إبراهيم عليه السلام.



المصدر: مجلة الأستاذ (تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد)، المجلد الخامس عشر، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٩، ص ٣١٩.

هوامش البحث

- (١) Zeuner, A. Dating the Past, 1968, p. 299.
- (٢) بيك وفكير، الأزمنة والأمكنة، ترجمة غلاب، ١٩٦٣/١٩٦٢.
ومن الناحية الثانية يذكر الدكتور ليكي Leaky أنه وجد مخلفات إنسان قديم مع آلات مصنوعة في موقع أولدوفاي في تنجانيقا في أنقاض تعود إلى (١,٧٥٠,٠٠٠) سنة مضت، انظر:
National Geographic Magazine, Vol. 120, No. 4, 1961, pp. 546-592.
- (٣) Kroeber, A., Anthropology, 1948, pp. 78-123.
- (٤) Kroeber, A., P. 99.
- (٥) هذا تقسيم أثاري بحث، يعتمد على تصنيف المواد الأثرية حسب طرق صناعتها، ويميل الآثاريون المحافظون للأخذ به، وهناك تقسيمات أخرى تقوم على أسس اقتصادية، ومن أكثر الباحثين تأثراً بالنزعة الاقتصادية في الدراسات الأثرية الأستاذ كوردن جايلد (Gordon Childe) أستاذ آثار عصور قبل التاريخ في جامعة أدنبرة، الذي يميل إلى استعمال اصطلاح عصر الصيادين المتوحشين وجماعي الغذاء والرعاة ومنتجي الطعام من الفلاحين في عصر الثورة الزراعية، راجع بحثه في كتابه الموسوم:
Man Makes Himself, 1953, pp. 45, 86, pp. 27-63.
- وكتابه: What Happened in History, 1952.
وقد تأثر بآرائه الأستاذ روبرت بريدوود Robert Braidwood الذي أكد هذا الاتجاه في بحوثه التي نشرها عن حفرياته العديدة في مواقع العصور الحجرية القديمة في أقطار الشرق الأدنى وخصوصاً العراق وسوريا وإيران لحساب المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو، انظر كتابه:
The Near East and the Foundations for Civilization, 1952, pp. 1 - 16, 23, 26, 30 - 31.
- وانظر: Honigmann, The World of Man, 1959, pp. 732 - 749.
- وانظر: لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج ١، ترجمة مصطفى زيادة، ص ١٦.
- (٦) Clark m G., World Prehistory, 1962, pp. 26 - 64.
- (٧) Wright and Howe, Preliminary Report on Soundings at Barda Balka, Sumer, Vol. VII, 1951, pp. 107-118; Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, SAOC, No. 31 Chicago, 1960, p. 57, 60, 61, 150; Garrod. D., The Palaeolithic of Southern Kurdistan: Excavations in the Caves of Zarzi and Hazar Merd, American School of Prehistoric Research, Bulletin No. 6, 1930. p. 8-43; Solecki, R., Shanidar Cave, A Palaeolithic Site in Northern Iraq. Smithsonian Institution, Annual Report. 1954. 1955, pp. 389 - 425; See also The 1956 Season at Shanidar, Sumer. Vol. XIII, 1957, pp. 165 - 171.

- Garrod, D., and Bata, D., The Stone Age of Mount Carmel, Vol. I, Chapt. 8, (٨) 1937.
- Coon, C., Cave Exploration in Iran 1949, 1951, pp. 3 - 41; (٩)
وانظر: Ghirshman, R., Iran, p. 27 - 28, 1951.
- Piggott, S., Prehistoric India, 1952, pp. 22 - 41. (١٠)
- Clark, G., World Prehistory, pp. 32 - 39. (١١)
وانظر: لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، ترجمة مصطفى زيادة، ص١٦.
- mongait, A., Archaeology in the U. S. S. R. Translated by M. W. Thompson, (١٢) 1961, pp. 75 - 101.
- Clark, G., World Prehistory, pp. 26 - 49; Caton-Thompson. The Aterian Indus- (١٣) try, JRAI, Vol. LXXVI, 1964.
- Huzayyin, The Place of Egypt in Prehistory, 1941; See AJA. Vol. LI, 1947; Co- (١٤) ton-Thompson, The Desert Fayum, 1934; Sandford. Palaeolithic Man and the Nile Valley in Upper and Middle Egypt, OIC, Vol. XVIII; Childe, New Light on the Most Ancient East, 1953, p. 14-30.
- Clark, G. World Prehistory, pp. 35 - 39. (١٥)
- Oakley, Man The Tool Maker, p. 40 - 46
- Oakley, p. 51, 54. (١٦)
- Clark, 6., World Prehistory, pp. 212 - 239. (١٧)
- (١٨)
- Garrod, D., A New Mesolithic Industry: The Natufian of Palestine, Journal of Royal Anthropological Institute of Great Britain. Vol. LXII, 1932, pp. 261- 265.
وانظر:
- Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmal, Vol. I, 1937, pp. 9-16, 175-177.
- Braidwood, R., From Cave to Village in Prehistoric Iraq. American School of (١٩) Oriental Research, Bulletin No. 124, 1951, pp. 13-15; The Near East and the Foundation for Civilization, 1952, p. 24-27.
- Coon, C., Cave Exploration in Iran, 1949, 1955, pp. 20 - 32, 69 - 76. (٢٠)
- Clark, G., World Prehistory, p. 64. (٢١)
- Ibid, pp. 69 - 72. (٢٢)
- Kenyon, K., Earliest Jericho, Antiquity, Vol. XXX 111, 1959, p. 5 f p. (٢٣)
- Ghirshman, R. Iran, oo. 28 - 32. (٢٤)
- Pumpelly, R., Excavation in Turkestan,, Vol. I, 1908, p. 36 ff. (٢٥)
- Braidwood, R., Jarmo, A Village of Early Farmers in North Iraq, Anuquity, (٢٦) Vol. XXIV, No. 96, 1950, pp. 192 - 193.
- Lloyd and Safar, in INES, Vol. IV, NO. 4, 1945, pl. 11, No. 1; pl. X, No. 1.

- Braidwood JENES, Vol. XI, N0. 1, 1952, Fig. 16, No. p1. V, N0. 4. (٢٧)
- وانظر:
- Braidwood, R., The Near East and the Foundation for Civilization, 1952, p. 30.
- Lloyd and safar, JNES, Vol. IV, N0. 4, 1945, Pl. XV 111, XVIII, No. 1. (٢٨)
- Lloyd and Safar, JNES, Vol. IV, No. 4, 1945, p. 284. (٢٩)
- Thompson and Gardner, The Desert Fayum, Vol, 1, 1934, p. 34. (٣٠)
- Pumpelly R. Exploration in Turkestan, Vol, I, 1908, p. 38. (٣١)
- Braidwood, R., Prehistoric Man, 1948, p. 93. (٣٢)
- Garstang, J., The Story of Jericho, 1940, p. 49-50. (٣٣)
- Ghirshman, R. Fouilles de Sialk pres de Kashan, 1938, p. 146. (٣٤)
- Dyson, R., The Archaeological Evidence of Cultivated Wheat and Barley in (٣٥)
Near Eastern Prehistory. Memoirs Society of American Archaeology, No. 7,
1953, p. 662.
- Ghirshman, R. Iran, p. 34. (٣٦)
- (٣٧) بيك وفليز، الأزمنة والأمكنة، ص ٣٠٤.
- Herzfeld, E., Die Ausgrabungen Von Samara, Bon V, 1930, p. V. (٣٨)
- Mallowan, M. and Rose, J., Prehistoric Assyria, The Excavations at Tell Arpa- (٣٩)
chiya, Iraq, Vol. II, 1935, p. 169.
- Thompson, R. and Mallowan, M., The British Excavations at Nineveh, 1931- (٤٠)
1932, AAA, Vol. XX, 1933, pp. 149 -159.
- Ingholt. H. The Danish Doka Expedition, Sumer, Vol, XIII, 1957, pp. 214- (٤١)
215.
- Schacfer. C. Les Fouilles de Ras-Shamra- Ugarit., Sixieme campagne, 1934, (٤٢)
Syria, Vol. XVI, 1935, pp, 130-132.
- Braidwood, R., Excavations in the plain of Antioch, I, The Earliest Assem- (٤٣)
blages, phases A-J. Oriental Institute publications, Vol. LXI, The University of
Chicago Press Chicago, 1960, pp, 47-52, 68 -83.
- Braidwood, Tualane, and Perkins, New Chalcolithic Material of Samarra Type (٤٤)
and its Implications, JNES, Vol. II, No. I, 1944, pp, 48- 53, 57- 65, Figs. 1-340.
- Mallowan, M., The Excavations at Tell Chaghar Bazar and an Archaeological (٤٥)
Survey of the Khabur River, 1934-1935, Iraq, Vol. III, 1936, pp. 12 -13.
- Mallowan, M., Excavations in the Balikh Valley, 1938, Iraq, Vol. VIII, 1946, p. (٤٦)
124.
- Garstang, J., Prehistoric Mersin. Yumuk Tepe in Southern Turkey, Oxford, (٤٧)
1953, pp. 18-20.
- Goldman, H., Excavations, at Gozlu Kule, Tarsus, Vol. II., 1956, pp.67-73. (٤٨)
- Garstang, Adams, and Williams, Third Report on the Excavations at Sekje- (٤٩)

- Geuzi, AAA, Vol. XXIV, Nos. 3-4, 1937, pp. 121 -122 130; Taylor Williams, and Waechter, The Excavations at Seicke Gozu, Iraq, Vol. XII, 1950, pp. 54-56, 84 - 86.
- McCown, D., The Relative Stratigraphy and Chronology of Iran, in Relative (٥٠) Chronologies in Old World Archaeology, Edited by Robert Ehrich, 1954, p. 58.
- Childe, G., New Light on the Most Ancient East, New York, 1953, pp. 31-49. (٥١)
- Clark, pp. 113-114. (٥٢)
- Dikaïos, P., Khirokitia, Final Report on the Excavation of a Neolithic Settle- (٥٣) ment in Cyprus, 1936 - 1946; London, 1953.
- Hall, H., Aegean Archaeology, London, 1915, p.44-47; Mackenzie, D., Myths of (٥٤) Crete and Pre - Hellenic Europe, London, 1915, pp. 57-60; Weinberg, S., The Relative Chronology of the Aegean in the Neolithic period and the Early Bronze Age, in Relative Chronologies in the Old World Archaeology, Edited by Ehrich, 1954, p. 88.
- Clark, pp. 119 - 129. (٥٥)
- Ward, L., The Relative Chronology of China Through the Han period, in Rela- (٥٦) tive Chronologies in Old World Archaeology 1954, pp. 132-135.
- Piggot, S., Prehistoric India, 1952, pp. 38-39. (٥٧)
- Oppenheim, M. Tell Halaf. A New Culture in Oldest Mesopotamia, Translated (٥٨) by Gerald Wheeler, London, 1933, pp. 7, 9, 35-38, 208, 295, 300-306.
- Braidwood, and Howe, Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan SAOC, No. (٥٩) 31, 1960, pp. 25-35.
- Lloyd, S., Some Ancient Sites in the Sinjar District. Iraq, Vol. V, 1938, pp. (٦٠) 132-142.
- Woolley, C, The Excavations at Tell al - Obeid. The Antiquaries Journal, Vol. (٦١) IV, No., 4, 1924, PP. 329-346, Hall and Woolley, Ur Excavations, Vol. I, A1-Ubaid, Oxford, 1927, pp. 13, 149, 154, 155, 177.
- Woolley, C. Ur Excavations, Vol. IV, The Early Periods, 1956. pp. 2-8, 19-21. (٦٢)
- Safar, F., In Sumer, Vol. 111, No. 2, 1947, pp. 219-234; Vol. IV, No. 11, 1948, (٦٣) pp. 161-164.
- Frankfort, H., Studies in Early Pottery of the Near East I. Royal Anthropologi- (٦٤) cal Institute, Occasional Papers, No. 6, London, 1924, p. 60.
- Parrot, A., Tello, Vingt Compagnes de Fouilles 1877-1933, Paris, 1948. pp. 35- (٦٥) 40.
- Ziegler, C., Die Keramik Von der Qala'a der Haggi Mohammad, Berlin, 1953, (٦٦) pp. 9 ff, 54-57.
- Lloyd, 8., Tell Uqair, JNES, Vol. II, No. 2, 1943, pp, 136-138, 149. (٦٧)
- Delougaz, P., Pottery from the Diyala Region, OIC, Vol. LXIII, 1952, 29, 162. (٦٨)

- Ibid, pp. 29, 73. (٦٩)
- Cilde, G., New Light on the Most Ancient East, New York, 1953, pp. 50 - 76. (٧٠)
- MCCown, D., The Comparative Stratigraphy and Iran, Chicago, 1942, The Re- (٧١)
lative Stratigraphy and Chronology of Iran, in Relative Chronologies in Old
World Archaeology, 1954, pp. 56-68; Mecquenem, R., Fouilles de Suse, 1939,
pp. 3-161. Memories de la Misson archaeologique en Iran, Vol. XXIX; Notes
Sur la ceramique peinte Archaïque perse Memoires de la Mission Archaeologi-
que de perse, Vol. XX, 1928, pp. 99-132.
- Jenny, W., Schamiramalte, Prehistorische Zeitschrift, Vol. XIX, 1928, 280-304; (٧٢)
- Reilly, E., Test Excavations at Tilke Tape 1937, Turk Tarikh Kurumu Bulletin,
IV. 1940, pp. 158-163.
- Schmidt, E., Anatolia Through the Ages: Discoveries at Alishar Mound, 1927- (٧٣)
1929, OIC, 1931, pp. 53-68.
- Hall, H., The Oldest Civilization of Greece, London, 1901, p. 15. (٧٤)
- Coon, C., Cave Exploration in Iran 1949, 1951, p. 20. (٧٥)
- Lloyd and Safar, in JNES Vol. IV, N0. 4, 1945, pp. 283-284; Tobler, 1950, PP. (٧٦)
126-151; Mallowan, 1935, pp. 8. 11-12.

موقع تراثنا العلمي وإشكالاته

د. فيصل الحفيان

هذا بحث أشبه ما يكون بمجموعة من ملاحظات والآراء التي قادني إليها التأمل في المسألة التراثية بعامة، ومسألة التراث العلمي بخاصة... ولا شك أن هذه الملاحظات أو الآراء محتملة، تقرب أو تبعد عن الصواب، لكنها في النهاية محاولة صادقة وجادة تستند إلى غيرة على هذا التراث وإيمان به.

هذه الملاحظات تركز على قضيتين في غاية الأهمية:

أولاهما: موقع المخطوطة العلمية على الخارطة التراثية، مع العلم بأن هذه الخارطة من نسختين: إحداهما للتراث المخطوط، والثانية للتراث المطبوع، ولكل من النسختين تضاريس وحدود، ويحتاج التعرف على موقع المخطوطة العلمية، على كل منهما على مجموعة متشابكة من النظرات العميقة والرؤى النافذة القائمة على تركيبة من الحقائق والبيانات الصادقة.

وثانيتها: وتعد امتداداً للأولى وتعميقاً لها، ونطرح من خلالها تساؤلات ترمي إلى أن نلمس بدقة وموضوعية الإشكالات الخاصة التي يعاني منها التراث العلمي العربي، وسنضع هذه الإشكالات في إطار الإشكالات العامة التي يعاني منها التراث العربي في مجمله، وذلك بهدف توضيح الصورة، وإلقاء أضواء قوية كاشفة، تعري الحقائق وتكشف تفاصيلها.



قضية تراثنا تتسع أبعادها زماناً، وتستوعب الماضي والحاضر والمستقبل، كما ترحب مكاناً، وتتجاوز حدود وطننا العربي إلى العالم الإسلامي الكبير، ثم إنها في جوهرها قضية وجود ومصير ربما تكشف عن حقيقة ذاتنا وطاقتنا، تضيء لنا معالم وآفاق الطموح^(١).

تلك كلمة قالتها الراحلة الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، وهي كلمة حللت التراث إلى عناصره الأساسية: الزمان والمكان وتحقيق الذات:

الزمان على إطلاقه، فالتراث ليس شيئاً من الماضي، لكنه لازم للحاضر، عدة للمستقبل.

والمكان، وهو بالنسبة لتراثنا رحب، وقد رأته - رحمها الله - متجاوزاً الوطن العربي الإسلامي، وأراه يتجاوز هاتين الدائرتين، ويرحب أكثر لينداح في كل مكان، فالمخطوطات العربية في مكتبات العالم كله.

أما تحقيق الذات فالتراث الذي يكشف حقائقها، ويزودنا بالقدرة، ويضيء لنا الطريق.

والتراث لا يقتصر على عموم اللغة والدين والفلسفة وما يتصل بذلك، فهذا فهم قاصر، إن التراث يشمل أيضاً ما تركه الأوائل من علوم: طب وهندسة وفلك ونجوم ورياضة وجبر وكيمياء... إلخ.

- ١ -

الخارطة الخطية:

يقدر العارفون بعالم المخطوطات عدد المخطوطات في العالم داخل الوطن العربي وخارجه بما لا يقل عن ثلاثة ملايين، ويرتفع بعضهم بالرقم إلى خمسة ملايين، هذا الرقم يشمل التراث العربي المخطوط عامة، العلمي منه، وغير العلمي.

غنى الكم:

وتصل نسبة التراث العلمي خاصة إلى ٢٠٪ وإذا ما حولنا هذه النسبة إلى رقم فإن هذا الرقم سيتراوح بين ٦٠٠ ألف، ومليون مخطوطة علمية، على أن تراثنا - كما هو معلوم - تراث موسوعي تتداخل فيه العلوم والمعارف تداخلاً عجبياً، وتنعدم في الحواجز وتختفي الحدود الفاصلة، فنجد في ثنايا كتاب أدبي طباً، وفي كتاب طبي أدباً وشعراً، وقس على هذا... ولو غضضنا النظر عن الأرقام العامة ونسبها، وربطنا بين الأرقام والعلوم التي تتناولها فسنجد مثلاً أن مكتبة العزيز بالله الفاطمي كان فيها ٦٥٠٠ كتاب في النجوم والهندسة والفلسفة^(٢)، وأنه كان فيها خرائط جغرافية وأجهزة علمية هندسية وفلكية مما اخترعه علماء الدولة الإسلامية^(٣).

غنى الكيف:

هل يقابل الغنى في الكم غنى في نوع هذا التراث وفي ما يقوله؟ إن الإجابة على هذا السؤال موضع خُلف كبير، ونؤجل القول في هذا الخلف قليلاً، على أساس أن التفصيل سيكون في موطنه حيث الإشكالات التي يعاني منها التراث، وأحسب أن غنى هذا التراث، تراثنا العلمي العربي، لا ينبغي أن يكون موضع خلف أصلاً، وكيف يكون، وقد تجاوز ما وصل إليه اليونان والفرس والهند في مجالات عديدة؟ وكيف يكون وقد قامت الحضارة الأوروبية الحديثة - التي نعيشها - عليه؟ بعد أن انتقل عبر الدردنيل والبحر الأسود وقزوين وصقلية وإسبانيا، كما هو معروف، تقول د. بنت الشاطئ: (يشهد مؤرخو الحضارة الغربيون من أمثال ولز، ولوبون، ودي بور، وكراتشكوفسكي بأن الفكر الإسلامي هو الذي قدم إلى الغرب شعاع النور الذي أضاء مسراه إلى عصر النهضة الحديثة)^(٤).

وليس معنى هذا أنه كله إضافات وإبداعات، ففي مثل هذا القول

تجاوز، على أننا لسنا بدعاً في ذلك، فكل الأمم المتقدمة التي خلفت تراثاً، نجد فيه السمين والغث، وتلك طبيعة الحياة العامة، لا العلم وحده، ولكن المهم أن تكون هناك إضافات وإبداعات وإنجازات تستحق الاحترام، ويكون لها دور في مسيرة العلم التالية.

غنى التنوع:

هذه النقطة الثالثة مهمة للغاية، فالتراث العلمي العربي ليس غنياً في الكم والكيف فحسب، بل هو غني في تنوعه أيضاً، فقد تناول العرب بالبحث مختلف العلوم؛ الطب والعقاقير والنبات ولهندسة والجبر والفلك والجغرافيا وعلوم الأرض، والكيمياء وغير ذلك، وهذه مناسبة لأشير إلى أنهم ألفوا في تلوث الهواء والماء، قضية الساعة التي يشغل بها العالم الآن، فقد صنف محمد بن أحمد التميمي المقدسي وهو من رجال القرن الرابع الهجري كتاباً أسماه (مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء)، أليست مجرد العناية بموضوع كهذا، وإفراده بالتصنيف مسألة تلفت النظر بقوة، بغض النظر عن محتوى هذا الكتاب؟

وثمة كتاب آخر يكشف أيضاً عن هذا التنوع المعرفي في تراثنا العلمي، هذا الكتاب هو (إنباط المياه الخفية)، الذي نشره معهد المخطوطات العربية عام ١٩٩٧م، ومنحه جائزته في تحقيق التراث في دورتها الأولى، إن الكتاب المذكور يعرض لمسألة كيفية استخراج المياه الجوفية وما يتصل بذلك من حفر القُني، ومعرفة أماكن الماء، ومسائل علمية دقيقة تتصل بهذا الموضوع الحيوي.

هذان كتابان شاهداً صدق على مقولة التنوع التي قلت بها، وثمة مئات، بل هناك آلاف الكتب الأخرى التي لا تقل دلالة ولا أهمية عنهما.

وفي البعثة الأخيرة التي أوفدها المعهد إلى المملكة المغربية، وكان لي شرف القيام بها مع أحد الزملاء، اطلعت على مئات المخطوطات في

العلوم المختلفة، واستوقفتني موضوعات طريفة ربط فيها مؤلفوها بين الطب والزمن مثلاً، ولمسوا العلاقة بين الصحة والفصول المختلفة، مثل: (الوصول إلى حفظ الصحة فصول)، والتفتوا إلى طب الأطفال فثمة كتاب رأيته في الخزانة الحسنية، عنوانه (كتاب في الأغذية وحفظ الصحة وتدبير الأطفال). وقس على ذلك.

- ٢ -

الخارطة المطبوعة:

تلك نظرة سريعة على تراثنا العلمي مخطوطاً، فماذا عنه مطبوعاً؟ قد يكون إيراد هذا السؤال من قبيل الفضول، ذلك أن تراثنا الإنساني لا يزال مجهولاً، وما نشر منه لا يمثل سوى جزء قليل منه، وما نشر منه محققاً أقل من ذلك القليل، وما درس منه بعناية أقل من أقل ذلك القليل، فما بالنا بتراثنا العلمي الذي لا يزال يبحث عن الاعتراف به! إن المكتبة العربية لا تحتاج سوى نظرة لندرك دون لأي أن (كَمَّ) التراث العلمي المنشور مقارناً بـ (كم) التراث العلمي المخطوط من ناحية، و(كم) التراث في جانبه الآخر (الإنساني) المنشور من ناحية أخرى، لا يكاد يذكر.

- ٣ -

إشكالات تراثنا العلمي:

بعد أن عرفنا ملامح خارطتي التراث العلمي المخطوطة، والمطبوعة، وهي ملامح - كما اتضح - لا تسر، دعونا ندخل في قضية الإشكالات التي يعاني منها هذا التراث، وهي إشكالات خطيرة.

ولعل أول هذه الإشكالات ما سلف الإلماح إليه من أن هذا التراث غير معترف به، ليس من غرمائه فحسب، بل من بنيه وأهله وهذه مفارقة عجيبة؛ فأن يكون غير معترف به من غرمائه أمر مقبول، أما أن يكون

الإنكار من بنيه وأهله فهذا أمر عجب! ولكن لا علينا، فالمسألة حلّها ابن خلدون عالم الاجتماع، أو عالم العمران، قبل مئات السنين عندما قال بقاعدته الذهبية: (المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب)، ونحن اليوم مغلوبون، والمغلوب يردد بإعجاب ما يقوله الغالب حتى لو كان طعنًا فيه أو سبًا له وإنكاراً لقدراته وإمكاناته.

تراثنا العلمي في أزمة مركبة، أزمة أعمق وأكثر حدة وخطراً من تلك التي يعاني منها تراثنا الإنساني، لأن هذا الأخير لا يزال يجد الكثير من المتمسكين به، المؤمنين بقيمته، المنافحين عنه، في حين أن الأول في رأي الجميع، باستثناء حفنة قليلة، قد تجاوزه الزمن، ولم يعد له مكان في عصر العلم الحديث.

الإشكال الثاني، هو أننا نعاني من فراغ كبير في معرفة هذا التراث، وضمير الجمع في (أننا) يشمل: مراكز التراث ومؤسساته، والجامعات والكليات العلمية، والأفراد والجماعات، فتراثنا هذا منكش في زوايا النسيان، المخطوط منه مهدد بالحشرات والأرضة وعوامل الطبيعة، والمطبوع - على قلته - ليس أكثر من أوراق ننظر إليها بكثير من الاستهانة والازدراء. نحن، باختصار شديد، معزولون عن هذا التراث بأيدينا، أو بأيدي أخرى؛ ظاهرة وخفية، من ناحية. وهو نفسه معزول عن الإسهام في بناء حاضرنا، ومن ثم غائب عن رؤيتنا للمستقبل، من ناحية أخرى.

أما الإشكال الثالث، فيتمثل في أن تراثنا العلمي يعيش حتى اليوم دون كفالة منظمة، فالعمل فيه، ومن أجله، لا يتجاوز المبادرات الفردية التي يتسم معظمها بالطابع الفردي والارتجالي، هذا إذا استثنينا عريباً معهد التراث العلمي العربي، التابع لجامعة حلب، بوصفه تجربة مستقلة، ومعهد المخطوطات العربية بوصفه إسهاماً رفيعاً في إطار خدمته للتراث عامة، ويضاف إليهما مركز إحياء التراث العلمي في بغداد، الذي يقوم بدور طيب في نشر هذا التراث والتعريف به ودرسه.

ولنا أن نتصور حجم الإهمال الذي يعانيه هذا التراث إذا ذكرنا بأن أكبر بلد عربية (مصر) لم ينشأ فيها مركز إلا مؤخراً، وهو مركز في إطار كلية العلوم - جامعة القاهرة، اقتصر نشاطه حتى الآن على عقد الندوات.

الإشكال الرابع، أن العمل لخدمة التراث العلمي العربي في بلادنا داخل في إطار التراث عامة، وأحسب أن الوقت قد حان للالتفات إليه بوصفه نوعاً من التراث ذا خصوصية في فهرسته، وتحقيقه، وقراءته، ودرسه. هذه الخصوصية تفرض أن نُعنى به، ونندب له مراكز مستقلة، ودوائر متفرغة، وبذلك يمكن أن نزرع الإيمان به، ونسرع في الإفادة منه.

- ٤ -

مناقشة وتعليق:

تلك هي الإشكالات الرئيسة التي يعاني منها تراثنا العلمي، وأحسب أن ثمة إشكالات أخرى قد لا تقل عنها أهمية، نضرب في هذه العجالة صفحاً عنها، لنقول معلقين على الإشكالات التي سلفت:

إن الإشكالات الأربعة تؤكد باختصار شديد أننا بداية لا نعترف بتراثنا وأننا نجهله، ومن ثم نهمله. ثم تأتي المفارقة في أن الكثيرين من غرماء هذا التراث، سواء كانوا من أبنائه أو من الغرباء عنه، يصدر عن أحكاماً عجبية عليه، وفيهم سوأتا عدم الاعتراف، والجهل، ويرفعون على الرغم من ذلك راية النظرة النقدية الفاحصة، والحيدة العلمية، والموضوعية. والسؤال: كيف يتأتى النقد، ومن أين تأتي الحيدة في ظل ما ذكرنا؟

أما ما يقوله الغرباء، فليس بمستغرب، وأما ما يقوله أبناء هذا التراث فإن مما يؤسف له أنه كثيراً ما يتجاوز في قسوته ما يقوله أولئك - إنهم يقولون:

أما إذا درسنا النظريات العلمية المعاصرة، فإن الحديث عن العرب لن يشغل أكثر من سطر واحد من السطور التي تخصص للنظريات العلمية

المعاصرة، هل من المعقول أن تكون كتب الطب عند العرب هي الكتب التي يدرسها طالب الطب الآن.. ويل للأمة العربية إذا تركت كتب الطب الحديثة وجعلت المقررات الدراسية متمثلة في تذكرة داود والقانون والطب والحاوي^(٥)... إلخ.

ويقولون.. ويقولون، وهم في ذلك يرفعون - كما قلنا - راية التحليل والنقد الفاحص، واللغة الأكاديمية، ناعين على المؤمنين بتراثهم، المدافعين عنه، النبذة الخطابية العالية، والحماسة الزائدة، والمبالغة في الكلام عن تأثير السابقين في اللاحقين، والإسراف في التغني بأمجاد الماضي، والبكاء على الأطلال.

والحق أن ما ينعونه على غيرهم، هو فيهم، فهم يدافعون، ولكن عن تراث غيرهم بنبرة خطابية عالية، وحماس يحسدون عليه... ويتحدثون عن تأثير السابق في اللاحق، لكن السابق هو الحضارات الأخرى السابقة على الحضارة العربية، فقد سقطت هذه الأخيرة من ذاكرتهم.

أما الإسراف في التغني بالأمجاد والبكاء على الأطلال فيقابله تماماً الإسراف في التغني بأمجاد الآخرين واللهاث وراء القشور والمظاهر، بعيداً عن اللباب والجوهر، على أن المؤمنين بتراثهم عندما يدافعون ويتحمسون ويغنون، يقومون في ذلك على أساس الانتماء، أما الآخرون فيتذكرون وينخلعون... وثمة فارق كبير بين الموقفين!!

إن تراثنا بعامة، والعلمي منه بخاصة، مظلوم، واقع بين مطرقة أبناءه وسندان غرمائه، ولا شك أن هؤلاء وأولئك على افتراض حسن النوايا وسلامة القلوب غافلون عن قضيتين، كل منهما أهم من الأخرى:

أما الأولى فهي: أن العلم تراكمي بطبعه، وأن شيئاً لا يمكن أن يقوم على لا شيء، وأن ما خلفه العرب في ميدان العلم ستظل له على نحو ما قيمة، وسيبقى فيه شيء يؤخذ ويفاد منه، يبنى عليه ويطور منه، بل إن فكرة بسيطة فيه قد تهدي إلى فكرة مركبة.

يقول أحد المنصفين: «يشهد التاريخ أن العرب أجادوا في العلوم التطبيقية والتقنية، كما أجادوا في العلوم الأساسية، ولا ينكر المنصفون من كتاب تاريخ العلوم والدارسين إفادته لتراث الإنسانية، وأن إنجازات العرب والمسلمين كانت وراء تقدم الحضارة الإنسانية، ولولاها لتأخر التقدم العلمي الذي نشهده اليوم والذي تحمل لواءه الدول الأوروبية لمئات السنين»^(٦).

وأما الثانية: فمفادها أنه مع افتراض أن التراث العلمي العربي أصبح جزءاً من الماضي وليس فيه شيء ينفع الحاضر، فإن معرفته نافعة للغاية في الاطلاع على حركة تطور العلم، وإلا فلماذا ندرس التاريخ؟

العلم كائن حي، ومعرفة مراحل نموه تفيد، تعطي العظة، وتعلم الربط بين الأسباب والنتائج، وبذلك نتفادى المزالق، ونتعلم من التجارب. إن الجهل بالمراحل التي مر بها هذا الكائن تؤدي إلى أن يستغلق علينا، ومن ثم يتحول إلى لغز مستحيل الحل.

هاتان هما النقطتان اللتان يمكن أن تقالا في سياق مجارة الخصم.

أما ما أقوله كمؤمن بهذا التراث، غيور عليه، فإنه أمر آخر:

إن تراثنا العلمي الذي قامت عليه نهضة الغرب الحديثة التي نعيشها اليوم، هو نفسه ما زال صالحاً لأن نقيم عليه نهضة جديدة أعظم، فنحن أقدر على فهم هذا التراث، ودرسه، والغوص فيه، وحل دقائقه، وإعادة اكتشافه. إنني أعتقد أن هذا التراث بحاجة إلى قراءة جيدة وإعادة اكتشاف، ولا شك أن هذه القراءة الجديدة ستؤدي إلى نتائج أعظم مما نتصور.

ولا يعني ذلك أن نغفل أو نتغافل عن الحضارة الحديثة وما وصلت إليه، فنحن لا نريد أن نجعل من كتاب «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار»، ولا أن نجعل «تحفة الأحباب في ماهية النباتات والأعشاب» مقررات كليات الصيدلة.

نحن لا نقول بذلك، كما يدعي أعداء هذا التراث من الذين انخلعوا من ذاتهم وفقدوا ملامحهم، ولكننا نقول: إننا نعيش الحضارة الحديثة ونفيد من علومها، وعيوننا في الوقت نفسه على تراثنا، نعيد اكتشافه، ونأخذ منه البذور الصالحة لنزرعها في أرض الحاضر، فتخرج منها ثمار جديدة هي جزء منا، تحمل خصائصنا، وتميزنا عن غيرنا.

وبذلك نستطيع أن نحقق غرضين:

أولهما المحافظة على ذاتنا. وثانيهما الإسهام في الحضارة الإنسانية إسهاماً ذا خصوصية وقيمة. ويقول د. محمد سليم العوا: «إن التراث هو الإبداع بعينه، وثقافتنا لا تكون إبداعية إلا إذا استمدت من التراث، فالأمة التي لا ماضي لها، لا حاضر لها، إلا إذا كان حاضرها مشوهاً».

إن غرماء هذا التراث أصيبوا بعشى غير الذي نعرفه في اللغة، فلم يعودوا يرون إلا ليل الآخرين، ومن ثم فإنهم في ما يبدو لم يدركوا حتى الآن أن تراث أي أمة هو هي، وأن الانخلاع من هذا التراث يعني ببساطة الانتحار والذوبان في الآخر.

هذا كلام يصدق على التراث، أي تراث، والأمة أية أمة، دون الدخول في تفاصيل تتصل بقيمة هذا التراث، ومدى مشاركة الأمة وعطائها، فما بالنا إذن بتراث في عظمة تراثنا، وأمة كان لها دور لا ينكره إلا الحاقدون، ولا يماري فيه إلا الجاحدون؟! علماً بأنه لا يخفى أن هؤلاء الغرماء ليسوا من الذين بهروا بالحضارة الغربية فحسب، وإلا لرجونا أن يأتي يوم يخففوا فيه من غلوائهم، ولكن معظم هؤلاء «جاء من خلفية لا تؤمن كثيراً بالأديان»^(٧)، ومن ثم فإنهم لا بد أن يرفضوا كل ما يرتبط بحضارة قامت على دين.

وبعد:

فإن التراث عامة إذا كان على تلك الدرجة العالية من الأهمية

والخطورة في حياتنا كأمة، فإنه اليوم أكثر أهمية وخطراً في ظل الرياح العاتية التي تحملها العولمة، مهددة شخصيات الأمم بالذوبان واستقلالها، وبخاصة الجانب الفكري والثقافي، بالضياع، فهل نصحو قبل أن يفوت الأوان، وهل يرحم أولئك الذين يعادون هذا التراث أنفسهم أولاً، وأهلهم ثانياً؟! نرجو ذلك.



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٣»)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٤٣.

هوامش البحث

- (١) تراثنا بين ماضي وحاضر، د. عائشة عبد الرحمن، ط٢، القاهرة - دار المعارف (١٩٩١م)، ص٧.
- (٢) تراثنا بين ماضي وحاضر، ص٢٣.
- (٣) المصدر السابق، ص٢٤.
- (٤) المصدر السابق، ص٣٤.
- (٥) التراث العلمي العربي برؤية نقدية، د. عاطف العراقي (بحث في ندوة التراث العلمي العربي ٢٢ - ١٩٩٦/٦/٢٤ - المجلس الأعلى للثقافة - مصر).
- (٦) كتابة تاريخ العلوم، د. عبد الحكيم بدران (بحث في ندوة التراث العلمي العربي ٢٢ - ١٩٩٦/٦/٢٤ - المجلس الأعلى للثقافة - مصر).
- (٧) كتابة تاريخ العلوم، د. عبد الحكيم بدران (بحث سبقت الإشارة إليه).

مراكز حفظ التراث في العراق

أ. م. د. إيمان صالح مهدي

ترك العرب المسلمون الأوائل الذين عاشوا خلال القرون العشرة الأولى بعد ظهور الإسلام تراثاً فكرياً ضخماً لا نجده عند أية أمة من الأمم ولا في لغة من اللغات الحية. ويتمثل هذا التراث في آلاف الكتب والرسائل التي ألفها أصحابها المبدعون والنابعون الذين يقف العالم لهم وقفة إجلال وإكرام لأنهم أبدعوا في شتى مجالات العلوم والمعارف الإنسانية.

فكان نتاجهم ضخماً ومتنوعاً ومستوعباً لكل المعارف والفنون. الذي امتد إلى أكثر من أربعة عشر قرناً تضافرت عليه جهود آلاف من العلماء والأدباء والخطاطين والنساخين والوراقين ويدلنا على ذلك وجود الفهارس القديمة التي أحصت بعض هذا التراث. فالمعنيون بهذه المخطوطات والمتتبعون لمضامنها يقدرون أن الموجود منها اليوم لا يقل عن أربعة ملايين مخطوط منتشر في مختلف بقاع العالم، وهذا دليل على نفاسة هذا التراث العربي. ولعلّ في تصفح كتاب «الفهرست» لابن النديم (ت ٩٩٠م) أشهر الوراقين في بغداد في زمانه ومن المفهرسين الأوائل يجد مصداق ما تقدم فقد أحصى مؤلفه الموضوعي أسماء ما انتهى إليه علمه من مؤلفات ألفها أصحابها حتى أيامه فإذا بها تناهز ستة آلاف كتاب، قوامها بضعة عشر ألف مجلد، ولكن من هذه الثروة الفكرية العظيمة لم يصل إلينا إلا القليل لا يتجاوز بضع مئات من الكتب، فضلاً عن أن ابن النديم لم يستوعب في

كتابه أسماء جميع الكتب التي ألفت في زمانه فقد فاته الكثير من مؤلفات المغاربة والأندلسيين الذين لم يكن من السهل وصول مؤلفاتهم إلى بغداد آنذاك^(١).

إن الحروب والغزوات والفتن الداخلية فضلاً عن الاستعمار الأجنبي الطويل والمقمت أدت إلى عدم استقرار المنطقة العربية مما أثر سلباً على هذا التراث وحفظه، ويكفي أن نتذكر هجوم المغول على بغداد وسقوطها في سنة ٦٥٦هـ وإحراقهم للكتب والمخطوطات ورمي بعضها في نهر دجلة حتى تغير لونه من حبرها، ونهب بعض هذا التراث فضلاً عن جهل الناس بأهمية هذا التراث وجهلهم بشروط المحافظة عليه من عوامل المناخ مما أدى إلى ضياع أكثره، ولا ننسى سياسة التعسف والتهميش القسري التي مورست من قبل السلطات آنذاك ضد بعض البيوتات العلمية مما أدى إلى انتقالها خارج العالم العربي فانتقل معها ما تملكه من المخطوطات القيمة والدليل على ذلك هو أننا نسمع بين الحين والآخر أخباراً عن ظهور بعض المخطوطات العربية أو الكتب المهمة القديمة جداً لمؤلفين عرب في مكتبات العالم المختلفة. فضلاً عن سماعنا بأسماء كتب لا وجود في الواقع لمسمياتها فضلت في ذاكرة الزمن مجرد عناوين.

إلا أن العناية الربانية بما بقي من هذا التراث هيأت له أياد أمينة ونفوساً حريصة عليه فعملت على فهرسته، والتعريف به وبقيمته العلمية، وتنظيمه فضلاً عن تحقيق بعض منه وفق أصول التحقيق العلمي الرصين ونشره لأجل إفادة الدارسين منه وهذا لا يعني أن كل ما بقي من التراث قد تم تحقيقه ونشره بل إن الكثير منه ما زال ينتظر من ينفذ عنه غبار الزمن ويحققه ويقدمه بأحلى حلته للباحثين.

ففي العصر الحديث هبّ لفيف من المحققين الغيارى على تراث الأمة لتحقيقه ونشره لإحيائه على أكمل وجه وأحسنه باذلين الجهود العظيمة من أجل هذه الغاية المقدسة.

ويلاحظ المختص اندفاعاً قوياً ونشاطاً واسعاً في تحقيق المخطوطات ونشرها ولم يكن هذا الاندفاع والحرص فردياً بل شمل مؤسسات بكاملها مثل: وزارة الثقافة والإعلام ضمن سلسلتها «كتب التراث» ووزارة الأوقاف ضمن سلسلتها «إحياء التراث الإسلامي» وقد أنشئ عام ١٩٧٧م مركز متخصص يعنى بالتراث العلمي العربي وهو (مركز إحياء التراث العلمي العربي)، الذي أخذ على عاتقه تحقيق بعض النصوص المهمة ونشرها، كما أصدر مجلته (التراث العلمي العربي) التي تعنى بنشر الدراسات والبحوث إلى جانب النصوص القديمة. فقد حوت مكتبته على ١٣٣ مخطوطة مصورة تناولت موضوعاتها مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، فضلاً عن عناوين لأفلام مخطوطات تم تحويلها إلى ورق وكان عددها ٣٥ فيلماً، قامت الآنسة لقاء عامر بجردها.

ففي سائر أنحاء العراق نجد اليوم مكاتب كثيرة زاخرة بالكتب منها ما كان عاماً يرتاده المطالعون على اختلاف توجهاتهم، ومنها ما كان مرتبطاً بالجامعات والكليات والمجامع والمعاهد والمؤسسات العلمية، ومنها ما كان خاصاً بأفراد من العلماء والباحثين ومحبي الكتب، والملفت للنظر في بعض هذه المكاتب العامة والخاصة هو احتواؤها على مخطوطات قيمة فيها النادر والنفيس والقديم الجدير بال العناية والتحقيق والنشر.

والمتتبع لشؤون المخطوطات في العراق يجد أن العناية بفهرستها أخذت تزداد سنة بعد أخرى، حتى صار بالإمكان العثور على جملة صالحة من فهارس تلك المخطوطات ومع ذلك فإن في العراق مكاتب تخر بمخطوطات تنتظر من يعنى بفهرستها وتعريف مكنوناتها للناس^(٢).

وقد نوّه الأستاذ كوركيس عواد بأن طائفة كبيرة من مخطوطات العراق قد ذكرت في تضاعيف مصنفات أربعة عظيمة الشأن إلا أن هذا الذكر قد تشتت وتناثر في صفحات هذه المصنفات وهي: تأريخ الأدب العربي: تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م). تأريخ التراث

العربي: تأليف العالم التركي فؤاد سزكين. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: تأليف الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٩٧٠م). تأريخ الأدب النصراني العربي: تأليف المستشرق الألماني جورج غراف (ت ١٩٥٥م). وسأقف في بحثي هذا على أهم وأشهر تلك المكتبات العامة والخاصة باعتبارها مراكز هامة حفظت لنا تراثنا الأصيل، توزعت على ربوع العراق الحبيب من شماله إلى جنوبه.

بغداد:

سأبدأ أولاً بمكتبات بغداد لأنها واسطة العقد بين محافظات العراق، فضلاً عن كثرة المكتبات العامة والشخصية الموجودة فيها.

١ - مكتبة الأوقاف العامة:

نادى الشيخ أحمد الداود بضم مكتبات بغدادية متفرقة مدخرة في بعض الجوامع والمدارس والتكايا، مثل جامع الكهيا، والحيدر خانة، والرواس، والباحجي، وجامع الإمام أبي حنيفة، ومدرسة نائلة خاتون (وتسمى أيضاً المدرسة المرادية) والمدرسة السليمانية، والمدرسة المرجانية، والتكية الخالدية النقشبندية. وغيرها وجعلها في مكتبة واحدة، واحتدم النزاع حول هذه الفكرة في مجلس النواب العراقي عام ١٩٢٨م، وخرجت مظاهرات مؤيدة للشيخ أحمد وفكرته بجمع التراث العربي وصيانتة، وأيدها الملك فيصل الأول وتم افتتاح بنائها ١٩٢٨م، وكانت المكتبة في شارع الرشيد (رأس القُرَيَّة) التي هي فوق جامع صغير هو مسجد ملا محمد، وافتتحها فيصل الأول بكلمة بحضور جمهور من أهل المعرفة والفن.

ثم انتقلت إلى بناية خاصة بها في باب المعظم مجاور مكتبة المعارف ١٩٣١م وألقى الرصافي قصيدة مشهورة في حفل افتتاحها. تضم هذه المكتبة عشرة آلاف مخطوط بين رسالة وكتاب وأغلب مخطوطاتها نادرة وقد تكون

الأم وهي النسخة الوحيدة الفريدة وأغلبها بخطوط مؤلفيها أو قرئت عليهم^(٣).

في عام ١٩٤٧م عهدت مديرية الأوقاف العامة إلى الأستاذ كوركيس عواد تنظيم هذه المكتبة وترتيبها مما أتاح له الاطلاع على ما فيها من مخطوطات، ووضع فهرساً لأقدم ما تضمه هذه المكتبة، نشره في مجلة سومر بعنوان (أقدم المخطوطات في خزانة الأوقاف العامة ببغداد) ووصف في هذا الفهرس (٢٢٦) مخطوطة أثرية كتبت قبل سنة ١٠٠٠ للهجرة.

وفي عام ١٩٥٣م عني الدكتور محمد أسعد طلس أثناء مكوثه في العراق بمخطوطات هذه المكتبة ووضع لها فهرساً شاملاً بعنوان (الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف) وصف فيه (٣٦١٤) مخطوط وصدّره بمقدمة تناول فيها التعريف بالمكتبات التي استجمعت منها خزائن كتب الأوقاف، وطبع في بغداد وبلغ ٤٠٠ صفحة، وألحقه بفهارس هجائية للأعلام، وأسماء الكتب، والأماكن، والموضوعات.

وبعد آل الأمر إلى الدكتور عبد الله الجبوري فعين أميناً لمكتبة الأوقاف فقام بفهرست ما أضيف إلى هذه المكتبة من مخطوطات فصنف كتاباً سماه (المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف) وقد وصف فيه (٤٠٧) مخطوطة جيء بها من بعض المواضع البغدادية مثل: جامع المصرف، وجامع القبلانية، وجامع الآصفية، وخزانة محمد سعيد الطبقجلي (ت ١٨٤٩م)، وخزانة عبد الحليم الحاقاني (ت ١٩٤٣م)، وخزانة علي حيدر الباججي (ت ١٩٥١م) ومن مزايا هذا الفهرس أنه أصلح ما وقع في الكشاف من هنات وأوهام، وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على طبع هذا الفهرس سنة ١٩٦٥م.

وصنّف الدكتور الجبوري فهرساً آخر سماه (فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد) وصف فيه (١٥٦) مخطوطة كانت في مكتبة حسن بن محمد بن رجب الموصلي البغدادي

الشهير بالأنكرلي (ت ١٩٢٥م) وطبع في مطبعة الآداب في النجف سنة ١٩٦٧م.

كما صنف كتاباً نفيساً بعنوان (مكتبة الأوقاف العامة تاريخها ونوادير مخطوطاتها) ضمّنه كل ما ينبغي الوقوف عليه من تاريخ هذه المكتبة وتطورها وما تحويه من نوادر المخطوطات. فكان في أربعة مجلدات كبيرة كل مجلد تتراوح عدد صفحاته بين ٦٠٠ - ٦٥٠ صفحة حاول فيه وصف كل رسالة، واتبع طريقة في الفهرسة بين المطولة والوجيزة فكانت فكرة تامة نافعة عن المخطوط وعن مؤلفه، وسنة الوفاة وبدايات المخطوط وأخرياته، وإشارته إلى المطبوع وإلى المخطوط إن لم يطبع وطبع في بغداد ١٩٦٩م وأقدم مخطوط في هذه المكتبة هو (تأويل مختلف الحديث) «لابن قتيبة» (ت ٢٧٦هـ) والقدم في المخطوط يكون على تاريخ نسخه ولا عبرة بوفاة المؤلف، فضلاً عما قام به من فهرسة للمخطوطات التركية المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة، وطبع في بغداد ١٩٧٢م^(٤). وقد نوّه عدد من الأساتذة بمخطوطات وكتب نادرة جداً بهذه المكتبة منهم: هو نرباخ الذي وصف مخطوطتين من هذه المكتبة، والأستاذ كوركيس عواد نوّه بـ (٤٨) مخطوطة نادرة منها. ومصطفى الموسوي بـ (٤٣) مخطوطة، ونوّه الدكتور عبد الله الجبوري في بحثه (مكتبة الأوقاف ونوادير مخطوطاتها) بثمانية كتب مخطوطة نادرة. وبعدهما رأى ما في الكشف من الهنات والأوهام وما في المستدرك توجب إعادة النظر فيها وتقويمها خدمة للبحث والباحثين، فضلاً عن دخول مخطوطات جديدة إلى المكتبة، ونفاد هذه الفهارس الثلاثة. عمل د. الجبوري كتاب (فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد) والذي طبع في مطبعة الإرشاد في بغداد ١٩٧٣م.

وكان منهجه في صنع هذا الفهرس كالآتي:

- ١ - ذكر عنوان المخطوطات بحروف بارزة (بنط أسود) كما ورد في صدر المخطوط أو في مقدمته.

- ٢ - ذكر اسم المؤلف وكنيته أو لقبه وشهرته وتاريخ وفاته إذا توصل إليها.
- ٣ - ذيل وصف المخطوط بذكر طوله وعرضه بالسنتيمتر.
- ٤ - ذكر عدد أوراق كل مخطوط ورمز له بالحرف ق.
- ٥ - توسع في وصف المخطوطات المهمة وذلك بذكر أولها وفصولها ومادتها وموضوعاتها، وأهمل ذكر المشهور منها والمتداول بين الناس.
- ٦ - ذكر لكل مخطوط سماته المهمة من ذكر سنة كتابته، واسم ناسخه، وجنس خطه، نوع جلده إن كان ذا أهمية.
- ٧ - أشار إلى الملكيات الموجودة في أوائل المخطوط أو في آخره، وكذلك ذكر السماعات والإجازات إن وجدت.
- ٨ - ذكر طبعة المخطوط إن كان مطبوعاً ويشير إلى مكان طبعه وسنة الطبع.
- ٩ - صنف رسائل المجاميع وجعل كل رسالة في الموضوع الذي تحويه، وجعل لها أرقاماً متسلسلة.
- ١٠ - وضع للمخطوطات رقماً متسلسلاً يبدأ من ١ إلى ٤٥٩٧ وهو مجموع المخطوطات العربية في المكتبة وذلك في أول اسم المخطوط. ومثال على هذه الفهرسة «القرآن الكريم» نسخة نفيسة مذهب الإطارات، كتبها: عبد الحي بن عبد الحق بن محمد بن محمد بن محمد الزاهد المرغاني، في هراة، سنة ٩٧٥هـ - ٣٦×٢٥س.

٢ - مكتبة الآثار العامة:

وتعرف بـ (مكتبة المتحف العراقي) التابعة لمديرية الآثار العامة، تأسست سنة ١٩٣٢م وكانت شعبة صغيرة تابعة لتلك المديرية ثم تطورت، وكان لوجود أمينها الأستاذ كوركيس عواد الأثر الكبير في تنميتها ودفعها خطوات واسعة إلى الأمام، وكانت مخطوطاتها لا تتجاوز ٣٠٠٠ مخطوطة،

ونتيجة لإصدار قانون حماية المخطوطات قفز هذا العدد إلى ٣٠٠٠٠ مخطوطة، وبلغ مجموع ما فيها من مخطوطات حتى نهاية ١٩٧١م (٩٧٠٤) مخطوطة، بينها نواذر ونفائس مختلفة، وضمت هذه المكتبة بين أحضانها مخطوطات مكتبة كل من: الأب أنستاس ماري الكرمللي، ويعقوب سركيس، ورشيد عالي الكيلاني، والملا صابر، وأحمد نيازي، وعبد الله السنوي، وعباس العزاوي وغيرهم ممن آلت مكتباتهم إلى هذه المكتبة، هذا فضلاً عما اقتنته الآثار من مخطوطات طوال أربعين سنة، ولا ننسى ما توارد إليها من هدايا وهبات خطية متفرقة ففي سنة ١٩٣٨م أهدي المحامي محمد أحمد من البصرة إلى مكتبة الآثار بضع مخطوطات نفيسة^(٥).

ولم يتأت نشر فهرس كاملة مستوعبة ذكر كل ما فيها من مخطوطات بل كان لكثير من هذه المخطوطات سجل عام مخطوط مكتوب على بطاقات وفقاً لأسماء المؤلفين وعناوين الكتب والموضوعات.

أما المنشور من فهرس وإثباتات جزئية لمخطوطات هذه المكتبة فمنها:

١. فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد: تأليف الأستاذ كوركيس عواد، وكان حاوياً على المخطوطات التاريخية التي تبحث في التاريخ والأخبار والسير والتراجم، والمخطوطات الأدبية التي تناولت دواوين الشعر والمجاميع الشعرية وكتب الأدب المنشور، والمخطوطات الطبية التي تناولت الطب والتشريح والمواد الطبية والصيدلة والبيطرة. ومجموع ما فهرسه من مخطوطات هذه المكتبة بلغ (٦٠٢) مخطوطة. وهذا الفهرس منشور في مجلة سومر الأعداد ١٣، و١٤، و١٥ ببغداد ١٩٥٧م - ١٩٥٩م. كما وضع قائمة بما يحسن تصويره من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي وتم تصويرها من قبل بعثة اليونسكو وعددها (٤٩) مخطوطة تُعدُّ من الأعلام النفيسة في هذه المكتبة، وقد طبعت بالرونيو ١٩٨٦م، فضلاً عما صنفه من

فهرس لمخطوطات مكتبة يعقوب سركيس (ت ١٩٥٩م) تلك المكتبة التي أهداها ورثته إلى جامعة الحكمة في بغداد، تولت تلك الجامعة نشره وتضمن (٣٢٧) مجلداً مخطوطاً أكثرها باللغة العربية وأقلها بلغات شرقية أخرى كالتركية والفارسية والسريانية، وبعد إلغاء جامعة الحكمة استقر الرأي على نقل المكتبة برمتها إلى مكتبة المتحف العراقي في ١٩٧١م فأصبحت جزءاً منها.

٢. نشر عبد الحميد الدجيلي (ت ١٩٦١م) بحثاً بعنوان (مخطوطات ثمينة في خزانة المتحف العراقي) وصف فيه إحدى عشرة مخطوطة نادرة من مكتبة الأب أنستاس ماري الكرمللي المهداة بعد وفاته إلى المكتبة وله وصف لكتاب (التاريخ الغياثي) وهو أحد مخطوطات هذه المكتبة، ونشر بحثاً آخر في التعريف ببعض مخطوطات هذه المكتبة عنوانه (رسائل إسماعيلية قديمة نادرة) وصف فيها ستة مجاميع خطية تدخل في هذا الموضوع. وبحوثه منشورة في مجلة سومر، الأعداد ٦ و٧ لسنة ١٩٥٠م و١٩٥١م.

٣. وصف عبد الكريم الدجيلي نسخة خطية من (ديوان أبي الأسود الدؤلي) تحرزها هذه المكتبة وذلك في المقدمة التي صدر بها طبعته لهذا الديوان في بغداد ١٩٥٤م.

٤. مقالة الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله تعالى) بالفارسية، عنوانها (كتب خطي فارسي در كتابخانه موزة عراق در بغداد)، أشار فيها إلى (٩٤) مخطوطة فارسية تحرزها مكتبة المتحف العراقي، نشرت هذه المقالة في مجلة دانش العدد ٣، طهران ١٩٥٥م.

٥. نوّه السيد أسامة ناصر النقشبندی (ت ١٩٦٢م) في بحثه الموسوم (المصاحف الكريمة في صدر الإسلام) بأربع قطع قديمة من المصاحف المكتوبة بالخط الكوفي، وهي من مكنونات هذه المكتبة.

٦. ووصف المستشرق هونرباخ في بحث له بالألمانية (جملة مخطوطات

في خزائن كتب بغداد وتطوان) ست مخطوطات في هذه المكتبة. منشور في مجلة الشرق (أوريانس) ١٩٥٥م.

٧. نوّه مصطفى الموسوي بـ (١٨٦) مخطوطة في هذه المكتبة مما صورته اليونسكو من أمهات مكتبات العراق.

٨. وضع أسامة ناصر النقشبندي أوسع فهرس لمخطوطات هذه المكتبة سمّاه (المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي) وصف فيه (٥٠٣) مخطوطة تناولت موضوع النحو، والصرف، وفقه اللغة، ومعجماتها، والبلاغة والعروض والقوافي. نشرته مديرية الآثار العامة في بغداد ١٩٦٩م، إلى غيرها من الفهارس^(٦).

٣ - المكتبة القادرية:

في الطابق العلوي من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، حوت نفائس ونوادير المخطوطات، وضع نواتها أو مؤسس المدرسة القاضي أبو سعد المخرمي، وتعهدها بالناية والزيادة الشيخ عبد القادر الكيلاني نفسه وأولاده من بعده، حتى نمت واتسع نطاق ما تحتويه من كتب في شتى العلوم والمعارف، وزاد فيها العديد من أهل العلم، منهم: أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحب بن العوام البطائحي المقرئ النحوي (ت ٥٧٢هـ)، قال ياقوت الحموي في ترجمة ابن عساكر: [ووقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلي]^(٧)، ومثله فعل الشيخ أبو الحسن مرتضى الحارثي المقدسي (ت ٥٧٢هـ)، ونهض نقباء بغداد من ذرية الشيخ الكيلاني بإغنائها بكل ما يقتنونه من الكتب والرسائل، ولا ريب في أن للسيد علي القادري نقيب الأشراف أثراً كبيراً في هذا المجال فقد وقف جملة ضخمة من نفائس الكتب على المدرسة القادرية، كما أن لابنه السيد سليمان نقيب الأشراف (ت ١٣١٥هـ) جملة وافرة من كتب الخزانة ممهورة بختمه، وكان يبذل المال والجهد في سبيل تلك الكتب وكان في أحيان كثيرة يلجأ إلى

استكتاب ما يعثر عليه من مخطوطات في حال عدم تمكنه من اقتنائها، وكان يصحح هذه النسخ بنفسه ويقابلها على أصولها القديمة، وآخر من عني بهذه المكتبة هو السيد عبد الرحمن المحض الكيلاني (ت ١٣٤٥هـ) فكان له ولع عجيب بجمع الكتب قديمها وحديثها، مخطوطها ومطبوعها، وكان يرسل الخطاطين في مصر والشام والمغرب واستانبول لينسخوا له الكتب التي يريدها، وكان يستورد كميات كبيرة من ورق الترمه من الصين والهند ليسد بها حاجة النساخ في بيته، فجمع مكتبة خاصة بقي منها إلى الآن ما يربو على (٨٠٠) مجلد مخطوط، و(٤٠٠٠) مجلد مطبوع، وجعلها وقفاً على المكتبة القادرية إلا أن تسجيلها لم يتم بصورة رسمية كما كان يريد.

ومن الجدير بالذكر أن في خزانة الكتب هذه مخطوطات مهمة وقفها أهل العلم والفضل على المدرسة القادرية بينهم ملوك، وسلاطين، وأمراء، وعلماء أعلام وغيرهم، ومن الكتب ما وقف على غير هذه المدرسة أصلاً من مدارس بغداد ومساجدها القديمة ثم انتقلت إلى المدرسة القادرية حفاظاً عليها ورغبة في استمرار انتفاع الناس بها، نذكر منها:

١. خزانة مدرسة جامع القبلاية.
٢. خزانة مدرسة جامع الفضل.
٣. خزانة مسجد خضر بك.
٤. خزانة كتب المدرسة الخاتونية.
٥. خزانة كتب السيد يوسف آل عطاء.

يبلغ عدد الآثار الخطية المحفوظة في مكتبة المدرسة القادرية من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ مخطوط، عدا جملة من الوثائق والإجازات العلمية كثير منها عزيز في بابهِ ولم ير نور النشر.

عمل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف على تصنيف فهرس لهذه المكتبة على النحو الآتي:

- ١ - عنوان الكتاب، وذلك بمطابقة ما ورد في صدره أو في مقدمة مؤلفه بالاسم الذي أورده المؤلفون في معاجم الكتب والأعلام.
- ٢ - اسم المؤلف كاملاً، مع ذكر تاريخ وفاته، وتوثيق ذلك من المراجع الرئيسة التي أشارت إلى كتابه.
- ٣ - ذكر أول المخطوط وآخره للتأكد من الكتاب، بمطابقته بما جاء في وصفه في معاجم الكتب.
- ٤ - التعريف بمضمون المخطوطات المهمة، مع اعتناء خاص بما لم ينشر منها.
- ٥ - العناية بتسجيل ما على المخطوطات من إجازات علمية ومطالعات.
- ٦ - ذكر اسم ناسخ المخطوط، وتاريخ النسخ، إن وجداً، وإلاّ يقدر عمر المخطوط على أساس نوع الورق، والحبر، وطريقة الكتابة.
- ٧ - ذكر نوع الخط وما يتعلق به من تشكيل وإعجام وغيره.
- ٨ - الإشارة إلى ما على المخطوط من وقفيات وتمليكات، إتماماً للفائدة التاريخية.
- ٩ - الإشارة إلى ما لم يطبع من المخطوطات.
- ١٠ - العناية الخاصة بالوصف الظاهري للمخطوطات النفيسة وأغلبها مصاحف شريفة وكتب في التفسير، وذكر ما تشتمل عليه من تراويق فنية بديعة، وزخارف ملونة فائقة.
- ١١ - ذكر عدد أوراق المخطوط، وعدد السطور في كل صفحة.
- ١٢ - ذكر طول المخطوط وعرضه بالسنتيمتر. ومثال على فهرسته (القرآن الكريم: نسخة نفيسة بخط نسخي مشكول، مجدولة بماء الذهب وبممداد أزرق، وقد خطت أسماء السور وعلامات القراءة بممداد أحمر، وصبغت فواصل الآيات وعلامات الأحزاب والأجزاء بماء الذهب. الورقتان الأوليان مزينتان بزخارف نباتية، ومحلّتان بالذهب،

كتبه حافظ محمد رفيع ولد فتح محمد، والظاهر أنه من مخطوطات القرن الثاني عشر. وقد أهدها إلى المكتبة القادرية السيد يوسف الكيلاني متولي الأوقاف القادرية ببغداد سنة ١٣٨٩هـ. ٦٤٦ ورقة، ١١ سطراً، ١٩,٥×١١سم^(٨).

٦ - مكتبة الإمام الصادق عليه السلام العامة في الكاظمية:

تأسست ١٩٣٤م والفضل في تأسيسها للسيد هادي ابن السيد مهدي الحيدري البغدادي، الذي جمع ما لدى أفراد أسرته العريقة من مخطوطات نادرة، ورسائل نفيسة، ومطبوعات قديمة، ولا سيما ما كان عند ورثة السيد محمد ابن السيد أحمد الحيدري البغدادي، فكان هذا وغيره نواة هذه المكتبة التي عرفت فيما بعد باسم مكتبة الإمام الصادق عليه السلام وهي أول مكتبة عامة تنشأ في الكاظمية في العصر الحديث، حوت المكتبة آلافاً من الكتب المطبوعة في مختلف العلوم والمعارف، فضلاً عما حوته من نواذر المخطوطات التي يبلغ عددها ٣٢٠ مخطوطاً ليس بينها شيء من المصورات.

وضع السيد عدنان علي كرموش فهرساً لمخطوطات هذه المكتبة وفق المنهج العلمي المتبع وهو كالاتي:

١. ذكر عنوان المخطوط كما ورد في أصل الكتاب.
٢. ذكر اسم المؤلف كاملاً مع لقبه، وسنة وفاته بالتاريخ الهجري مسبوقة بحرف (ت)، وفي حالة عدم العثور عليها توضع علامة استفهام.
٣. ذكر عبارة من أول المخطوط ثم عبارة من آخره وأحياناً لا يذكر شيئاً من آخره ولا سيما في بعض المجاميع.
٤. الوصف ويشمل: الخط ونوعه، وعدد الأوراق، والقياس، وعدد الأسطر.
٥. ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ إن وجد.
٦. الملاحظات وتشمل: الزيادة أو النقص، لون الحبر، الوقفيات

والتملكات، والوضعية التي بها المخطوط.

٧. ذكر رقم المخطوط كما هو مذكور في سجل المكتبة.
 ٨. وفيما يخص التجليد أشرت إلى نوعيته: جيد، لا بأس به، مخلوع، أرضة، تلف. مع الإشارة إلى ما في التجليد من فنون زخرفية أو نقوش ملونة تعتبر مهمة في فن التجليد على مرّ العصور ولكن ليس في جميع المخطوطات.
 ٩. فيما يخص الرموز: [ق] يعني عدد الأوراق (الورقة الواحدة بصفحتين)، [ق. س] يعني القياس الخارجي للمخطوط (الطول×العرض) بالسم، [ق. ك] قياس حجم الكتابة الداخلي، [سط] يعني عدد الأسطر الموجودة كمعدل، [...] إشارة إلى قطع الكلام والانتقال إلى عبارة أخرى، [م/] الملاحظات التي تتعلق بالكتاب فيما يخص الكتابة أو الزيادة أو النقص أو التعليقات وغيرها.
- أقدم نسخة في مخطوطات المكتبة هي مخطوطة كتاب الانتصار للسيد المرتضى منسوخة سنة ٧٠٩هـ ويقول الناسخ إنه نقلها عن نسخة موجودة بالخزانة الرضوية كتبت سنة ٥٩٦هـ ولما كانت وفاة المرتضى سنة ٤٣٦هـ فهي قريبة العهد منه. والمخطوطات مرتبة على الموضوعات فهي كالاتي:
- القرآن الكريم وتفسيره، الحديث النبوي وعلومه، علم الفقه وأصوله، الأدعية والزيارات، العقائد، علوم اللغة العربية (النحو، الصرف، البلاغة)، الأدب ودواوين الشعر، التاريخ والتراجم، السير والأنساب، علم الكلام، الفلسفة وعلم المنطق، علم الطب، علم الحساب، علم الفلك، علم الحيوان. ومثال على هذه الفهرسة (القرآن الكريم: يبدأ بفاتحة الكتاب وينتهي بسورة الناس، خطه: نسخي جيد، ق: ١٧٢ ٨×٥سم، سط: ٢١، ق ك: ٦، ٥×٣، ٥سم، تجليد جيد وسميك عليه نقش مزين ومزخرف، الكتابة محاطة بإطار ذهبي، في نهاية الآيات دوائر مذهبة عناوين السور بخط الثلث، علامات الوقف والمصطلحات بالحبر الأحمر، رقمه [١].

٧ - مكتبة كلية الآداب - جامعة بغداد:

بدأت في الدراسات العليا، وأنشئ معهد الدراسات الإسلامية العليا سنة ١٩٦١م وكان يمنح شهادة الماجستير والدكتوراه في التاريخ والشريعة وعين الدكتور مصطفى جواد عميداً له، ثم الدكتور صالح أحمد العلي، وألغت جامعة بغداد هذا المعهد ١٩٦٩م فانتقلت مكتبته إلى مكتبة كلية الآداب وكانت تحوي مجموعات من المخطوطات التي تعود لباحثين اقتناها منهم المعهد، فضلاً عن مكتبة كلية البنات الملغاة في تلك السنة أيضاً، ومن هذه المجموعات^(٩):

١ - مجموعة كوركيس عواد: وعددها (٥٨٦) مخطوطة، وأغلبها من المصورات وبيعت بـ ٥٠٠٠ دينار.

٢ - مجموعة يوسف مسكوني: وعددها (٢٥٤) مخطوطة.

٣ - مجموعة ميخائيل عواد: وعددها (٣٤٩) مخطوطة.

٤ - مجموعة الدكتور حسين علي محفوظ: وعددها (٢٠١) مخطوطة وبيعت بـ ٣٠٠٠ دينار.

٥ - مخطوطات متفرقة اقتناها المعهد بصورة فردية: وعددها (٩٣) مخطوطة^(١٠) ومخطوطاته هذه المكتبة تقدر بـ ٤٠٠٠ مخطوط ومصور، تقاسم العمل على فهرسة مخطوطات هذه المكتبة الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ والأستاذة الفاضلة نبيلة عبد المنعم داود، وكانت الخطة التي رسمها في وصف المخطوط هي: عنوان الكتاب كما هو وتصحيحه، واسم المؤلف مع تاريخ وفاته، ورقم المخطوط، وأوله (أسطر من أول الكتاب)، وآخره (أسطر آخر الكتاب)، وصفة المخطوط وتشتمل على بيان عدد الأوراق، والمسطرة (أي الطول والعرض)، وعدد الأسطر (مع طول الكتابة وعرضها)، ونوع الخط، وتاريخ النسخ مع اسم الناسخ، ولم يشيرا

في وصف الكتب المصورة إلى المسطرة ولا إلى مقاييس الكتابة لاختلاف الصور. كما حققا أسماء الكتب ووفيات مؤلفيها وأساميهم وعينت أنواع خطوطها وتواريخ كتابتها. ورتبا المخطوطات على الموضوعات فكانت كالاتي: علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم الدين، والقضاء، والحسبة، والشروط، وعلوم العربية، والأدب، والدواوين، والأمثال، والتاريخ، والتراجم والسير، البلدان، الحساب، الموسيقى، الخط، الفنون، الفهارس، السجلات، متفرقة، صور الكتابات. وهذا مثال على تلك الفهرسة [العيون والنكت في تفسير القرآن ج ١، أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، (١٧١٦)، أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لهذا القيم ومن علمنا بكتابه المبين وخصه بمعجز دل على تنزيله منع من من به»، وآخره: «وبين ما تقتضي الرغبة من الغفران والرحمة لا أن يجمع بين الرغبة والرغبة أبلغ في الانقياد إلى الطاعة والإقلاع عن المعصية تم الجزء الأول بحمد الله ومنه صفة المخطوط: عدد الأوراق ١٩١ ورقة، عدد الأسطر ١٧ سطرًا نوع الخط نسخ، تاريخ النسخ: الأحد العشر الأول من ربيع الأول سنة ٦٠٤هـ»^(١١).

٨ - مكتبة الخلاني العامة:

موجودة في داخل جامع الخلاني تأسست سنة ١٩٤٦م وكانت نواتها مكتبة خاصة قام بإهدائها إلى الجامع المسؤول الأول عنها محمد الحيدري، عدد مخطوطاتها يقارب ٢٠٠ مخطوط أغلبها باللغة العربية في موضوعات الشريعة والفقه والتفسير^(١٢).

٩ - مكتبة المجمع العلمي العراقي:

مخطوطاتها معظمها مصور بالفوتستات أو بالمايكرو فيلم وهي تزيد على ٧٠٠ مخطوطة وضع فيها صبيح رديف أمين المكتبة السابق فهرساً ولم

يطبع، ثم أناط المجمع بميخائيل عواد فهرسة هذه المخطوطات فهرسة جديدة^(١٣).

١٠ - المكتبة المركزية في جامعة بغداد:

أحرزت هذه المكتبة مجموعة كاملة من أفلام مخطوطات صورتها بعثة اليونسكو التي قدمت إلى العراق في حدود ١٩٦٤م، وقد عُنت الآنسة زاهد إبراهيم رئيس قسم الفهرسة العربية في هذه المكتبة بفهرسة هذه المصورات في كتابها (فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد) وقد تولت تلك المكتبة طبعه بالرونيو سنة ١٩٧٠م في ١٣٣ صفحة^(١٤).

أما المكتبات الخاصة في بغداد، فمنها:

١١ - مكتبة الخالصي:

تقع في (مدرسة جامعة مدينة العلم) التي أسسها الإمام الخالصي الكبير بحدود سنة ١٣٣٢هـ، في مدينة الكاظمية ثم جاء ولده الشيخ محمد رضا الخالصي وأقام مكتبة في المدرسة سنة ١٣٥٤هـ، تضم ٦٩٠ مخطوطة ولا تخلو مخطوطاتها من نواذر ثمينة جداً، فيها مجموعة كبيرة من كتب الطب والتفسير والأدب، والفلك والهندسة، وأغلب هذه المخطوطات هي باللغة العربية والفارسية، ورفدوا هذه المكتبة بمخطوطات جلبوها من إيران أثناء سفرهم، ومن أهم مخطوطاته هو التفسير الكشاف مُهدى إلى أحد ملوك إيران وفيها زيادات عن الكشاف مهمة، وامتازت مخطوطاته بالزخارف الرائعة والتفنن في التجليد، صنف فيها حميد مجيد هدّو فهرساً بعنوان (مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم للإمام الخالصي الكبير في الكاظمية) طبع في بغداد ١٩٧٢م، ويقع في ٣٤٨ صفحة^(١٥).

١٢ - مكتبة السيد حسن الصدر:

كانت موجودة في حسينية آل الصدر في الكاظمية مؤسسها من علماء

بغداد، له أكثر من ثمانين مؤلف، جمع المخطوطات من بقاع الأرض التي زارها فبلغت ٦٠٠ مخطوطة، وضع لها منشئوها فهرساً بعنوان (الإبانة عن كتب الخزانة) ولأهمية ما حوته هذه المكتبة أشار إليها جرجي زيدان في تاريخ الأدب فهي مرجع لكل من كتب في الدراسات الإسلامية، من مخطوطاتها نسخة فريدة عن كتاب (العين) للخليل، وفيها مخطوطة (التحرير في شرح الفاضل) وهي نسخة قديمة جداً.

وكان الشيخ آغا بزرك الطهراني قد تصدى في حياة السيد حسن الصدر لما في هذه المكتبة من مؤلفات خطية صنفها رجال الشيعة في مختلف العصور الإسلامية فأثبت عناوينها في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) يقول الأستاذ كوركيس عواد: (ولو جردت أسماء تلك المخطوطات من الذريعة لقام منها فهرس لا يستهان به)، وأقفلت المكتبة بعد وفاة مؤسسها^(١٦).

١٣ - مكتبة عباس العزاوي:

كان لها شأن وصيت بعيد في علم المستشرقين، أشاد بخزانتها أحمد تيمور باشا في مصر، وتضم أعظم مجموعة شخصية من المخطوطات المتنوعة، والمؤلفة باللغات العربية، والفارسية، والتركية، ومخطوطاتها بحدود ٨٠٠٠ مخطوطة، أما المطبوع ففي حدود ٢٠ ألف، وفيها مجلات وصحف، جمعها مؤسسها من بداية القرن العشرين إلى قبيل وفاته بسنوات فزار إيران وتركيا وكان يشتريها ويضمها إلى مكتبته فتجمعت لديه المخطوطات، ومن المؤسف أن قسماً من المخطوطات قد تسرب إلى خارج العراق إلى السعودية تحديداً عن طريق تهريبها من قبل الورثة إلى جامعة الرياض والملك عبد العزيز. إلا أن الحكومة شكلت لجنة فيما بعد تتولى جرد محتويات هذه المكتبة، تمهيداً لاقتنائها من قبل الحكومة، فبدأت اللجنة بالمخطوطات، فجردتها كلها ثم نقلت بأجمعها إلى مكتبة المتحف العراقي^(١٧).

١٤ - مكتبة قاسم محمد الرجب:

يُعدُّ من أعظم الكتبيين العراقيين في عصرنا بل في العالم العربي أجمع، اقتنى طائفة من المخطوطات المهمة بلغ عددها ٥٦٥ مخطوطة، صنع لها الأستاذ كوركيس عواد فهرساً عنوانه (فهرسة المخطوطات العربية في خزانة محمد قاسم الرجب ببغداد) طبع في ثلاثة أقسام: الأول نشر في مجلة المجمع العلمي ١٩٦٥م ونوّه فيه بـ (١٦٥) مخطوطة، والثاني في مطبعة الإرشاد ببغداد ونوّه فيه بـ (١١٨) مخطوطة، والثالث في مطابع لبنان ١٩٧١م وقد نوّه فيه بـ (٢٨٢) مخطوطة، وقد أفرد نبذة في صفة مخطوطة أحرزها قاسم الرجب في ١٩٧١م لم يرد ذكرها في الأقسام الثلاثة من الفهرست وعنوانها (مجموعة خطية نادرة) تضم بين دفتيها رسالة نادرة في الطب، وقد نوّه الدكتور المنجي الكعبي بما كتبه الأستاذ كوركيس عواد في صفة هذه المخطوطة في نبذة له بعنوان (اكتشاف مخطوطات عربية في الطب) وذلك في جريدة العمل الصادرة في تونس ١٩٧٢م^(١٨).

١٥ - مكتبة السيد محمد سعيد الراوي:

تضم مجموعة كبيرة من الكتب المهمة التي تعنى بالعلوم اللغوية والدينية والتاريخية، فضلاً عن مجموعة نفيسة من الكتب الخطية في العلوم والمعارف المتنوعة ترجع إلى القرون الخمسة الأخيرة، وأكثر هذه الكتب حصل عليها صاحبها بالشراء ومنها ما وصل إليه إراثاً عن أبيه عن أسلافه وكلهم عرفوا بالعناية بالكتب والتأليف، فضلاً عن كتب نقلها عنهم بخطه، وبهذا تنوعت مصادر هذه الخزانة، إلّا أن بعضاً من هذه الكتب قد فقد أثناء مدهامة السلطة البريطانية المحتلة لداره في ١٩١٩م في بغداد، وقد أخبر هو أن المدهامين صادروا تلك الكتب ولم يعيدوها إليه، واكتشف بعد حين أن بعضها وجد طريقه إلى رفوف خزائن شخصية أخرى.

حوت المكتبة مخطوطات متنوعة منها ما هو مكتوب بخط مؤلفه أو بخطوط نساخ معروفين، ومنها ما هو نادر الوجود أو فريد في بابه.

وعمل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف على فهرسة مخطوطاتها التي تتألف من ١٨٨ مجلداً منها ما يضم عدداً من الرسائل وهي مصنفة على النحو الآتي:

التفسير، التجويد، الحديث، الفقه، أصول الفقه، الفرائض، العقائد، المنطق، آداب البحث، التصوف والنحو، الصرف، البلاغة، الوضع، العروض، الأدب والشعر، التاريخ، الفرق والردود، الطب، الحساب والفلك، الجفر، المجاميع، موضوعات متنوعة.

وحرص الدكتور في الفهرسة على إثبات المعلومات الآتية:

- ١ - عنوان المخطوط كاملاً.
- ٢ - اسم مؤلفه وتاريخ وفاته.
- ٣ - عنوان بعض المصادر التي وثقت نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
- ٤ - التعريف بالمخطوط بإيجاز.
- ٥ - نقل شيء من أول المخطوط وآخره.
- ٦ - نوع الخط.
- ٧ - اسم ناسخه إن ذكر.
- ٨ - تاريخ نسخه كما أثبتته ناسخه وإلا فيقدر عصر كتابته تقديراً وفقاً لطريقة النسخ والورق والتجليد.
- ٩ - عدد أوراقه، وعدد السطور في كل صفحة وطول المخطوط وعرضه بالسنتيمتر. وهذا مثال على فهرسته باللغة الفارسية، (تفسير القرآن الكريم: مؤلفه غير معروف باللغة الفارسية، مخروم من أوله وآخره وهو يبتدئ بسورة آل عمران وينتهي بسورة بني إسرائيل. كتبت الآيات المفسرة بمداد أحمر، وسائر التفسير بالأسود، وكلاهما بخط النسخ، وترتقي النسخة إلى القرن العاشر الهجري. ٤١٦ ورقة، ١١ سطراً، ٢٤×١٦ سم^(١٩).

هذه أهم المكتبات الشخصية التي استطعنا الوقوف عليها في بغداد ولا ننسى أن هناك مكتبات قد أهديت أو بيعت إلى مكتبات عامة لأجل انتفاع الباحثين منها، سبقت الإشارة إليها فيما تقدم.

الموصل:

تزرع مدينة الموصل بالمكتبات في مساجدها ومدارسها الدينية ومؤسساتها الثقافية، فضلاً عن بيوتات علمائها المشهورة غير أن عدداً غير قليل من هذه المخطوطات في جوامع ومساجد صغيرة في مدن وقرى لم يلتفت إليها الناس، حاوية على نفائس فريدة من المخطوطات، تناولت موضوعات متنوعة ساعدت على تقدم المعرفة، وتفهم أوضح للحضارة الإسلامية مما أدى إلى تزايد العناية بهذه المكتبات المغمورة.

مما شجع الدكتور داود الجلبي (ت ١٩٦٠م) أن يؤلف كتاباً عظيم الشأن فيما تحويه تلك المكتبات المشهورة والمغمورة من كتب خطية سماه بـ (مخطوطات الموصل) ذكر فيه الكتب العربية والمكتوبة بخطوط عربية مما وقف عليه.

بلغ عدد المخطوطات التي تطرق المؤلف لوصفها في كتابه قرابة ٤٠٠٠ مخطوطة موزعة على أكثر من خمسين خزانة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المدرسة الأحمدية ٢٦٠ مخطوطة، المدرسة الإسلامية: ٦٨ مخطوطة، مدرسة جامع الباشا ٣٦٨، مدرسة جامع بكر أفندي ١١٥، مدرسة الحاج حسين بك في جامع السلطان أويس: ١١٥، المدرسة الحسينية ٣١٧، مدرسة الحجيات ٣٠٦، مدرسة مسجد بنات الحسن ٢، مدرسة النبي جرجيس ٣، مدرسة النبي شيث ٢٢١، من كتب آل الشربتي ٧، ومن كتب د. داود الجلبي ٧٦، وغيرها من المدارس والمكتبات.

وقد استخرج الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ من كتاب (مخطوطات الموصل) أسماء المخطوطات المؤلفة باللغة الفارسية وعددها ٢٤٦ مخطوطة. ووصف هذا الكتاب الدكتور المرحوم صالح أحمد العلي

قائلاً: [عرف العالم عن طريقه ما في هذا البلد من كنوز، غير أن فهرسه فيه كثير من المعلومات غير الدقيقة، كما أن عدم وجود رقابة على الكتب بعد ظهوره أدى إلى تسرب عدد غير قليل من هذه المخطوطات]^(٢٠).

وحين جاءت بعثة اليونسكو إلى العراق لتصوير المخطوطات المهمة من مكتباته أتيح لها أن تصور ٢٢١ مخطوطة من ١٥ مكتبة موصلية، وضع الأستاذ كوركيس عواد ثبناً بأسماء تلك المكتبات وعدد المخطوطات التي صورت منها، ومن هذا الثبت على سبيل المثال:

مكتبة آل الخطيب ٥ مخطوطات، مكتبة الأوقاف ٤٠، مكتبة د. محمد صديق الجليلي ١١، مكتبة المدرسة النعمانية ٥، مكتبة مدرسة الحجيات ٢٦، وغيرها^(٢١).

١ - مكتبة الأوقاف العامة في الموصل:

أولت رئاسة ديوان أوقاف الموصل المخطوطات عناية خاصة، فحرصت على جمعها من مساجد المدينة ومدارسها الدينية، فضلاً عن المكتبات الشخصية المنتشرة في ربوع تلك المدينة، محاولة منها للحفاظ على ذلك التراث الخطي النفيس، وميسرة للدارسين والباحثين الاستفادة منها. فعهدت ١٩٦٣م إلى السيد سالم عبد الرزاق أحمد هذه المهمة، ولما كانت أعداد المخطوطات في هذه المكتبات كبيرة وأعداد الكتب أكبر أصبح من الصعب خلط هذه المجموعات في مجموعة واحدة لذا أخذ يفهرس كل مجموعة منها على حدة فضلاً عن رغبته في أن يتصدر اسم الواقف خزائنه اعتراف بفضلله وإحياء لذكراه، وجعل باكورة أعماله فهرسة خزائن حسن باشا الجليلي وهي مجموعة غنية بمخطوطات متنوعة الموضوعات أسست نواة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، فكشف عن وجود مخطوطات كثيرة لم يشر إليها فهرس الدكتور الجلبي، فضلاً عن تصحيحه لكثير من الأخطاء في ذلك الفهرس.

أما منهجه في فهرسة تلك المكتبات فكان كالاتي :

١. وزع مخطوطات الخزائن بحسب موضوعاتها ورتبت بحسب حروف الهجاء ضمن الموضوع الواحد.
٢. وضع رقم تسلسلي لكل مخطوط وموضوع بادئاً بالرقم (١) ومثله للهوامش.
٣. لم يعتمد اسم المخطوط أو اسم المؤلف المدون على صدره بل بحث في ثنايا المخطوط وبين أسطوره.
٤. ثبت اسم المخطوط بعد التحري في المراجع والمظان وأشار في الهامش إلى المراجع التي تلقي مزيداً من الضوء بهذا الصدد، وقد رمز بحرف (أ) إلى أول المخطوط، ورمز في الهامش بحرف (ت) إلى التسلسل والحرف، و(ج) إلى الجزء، و(ص) إلى الصفحة.
٥. ذكر اسم المؤلف سواء كان مؤلفاً أو شارحاً أو محشياً وأشار إلى ما عرف به من ألقاب وكنى بعد إحالته إلى المراجع قدر الإمكان، وذكر تاريخ الوفاة بالسنة الهجرية أو العصر الذي عاش فيه.
٦. ثبت في الهامش اسم المخطوط الذي وقعت عليه الحواشي والشروح.
٧. ثبت الجملة الأولى من المخطوط بما يميزه عن غيره، وحذف العبارات التفخيمية وعوض عنها بنقاط، وذكر الناسخ وسنة النسخ - إن وجدا - وأشار إلى نوع الخط قدر الإمكان.
٨. أشار في الهامش إلى اسم المخطوط الذي ورد خطأ أو لم يرد أصلاً في مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي، وأحال المخطوط المشتهر باسم غير اسمه إلى مرجعه.
٩. ذكر قياس المخطوط وقد رمز له بحرف (ق) وقصد الرقم الأول طول المخطوط وبالثاني عرضه، ورمز بحرف (و) إلى عدد أوراق

المخطوط، وأشار في الوصف إلى عدد أسطر الصفحة الواحدة منه إن كانت منتظمة الأسطر.

أما موضوعات هذا الجزء فقد رتبها على النحو الآتي: المصاحف، التجويد والقراءات، التفسير وعلومه، غريب القرآن والحديث، الحديث وعلومه، العقائد وعلم الكلام، التصوف والأخلاق والأدعية، أصول الفقه، الفقه الحنفي الفقه الشافعي، فقه المذاهب الأخرى، خلافات المذاهب، الردود والفرق، الآداب ودواوين الشعر، اللغة وما إليها النحو والصرف والبلاغة وعلم الوضع، المنطق وآداب البحث والمناظرة، الطب وما إليه، التاريخ والتراجم والسير، موضوعات مختلفة، مخطوطات تركية وفارسية، المجماميع. ومثال على فهرسته: [سور من القرآن الكريم (١٣ سورة) الفاتحة، الأنعام، يس، حم، الدخان، الفتح، الرحمن، الواقعة، تبارك، عم، الإخلاص، الفلق، الناس. صفحاته الأولى والثانية مطلاة بالماء المذهب. أول كل سورة زخارف ونقوش، خطه النسخ، عناوينه بخط الثلث، جلده مزخرف، ق - ١٨×١٢، و- ٦٨^(٢٢).

وعلى هذا النهج دأب الأستاذ سالم عبد الرزاق في فهرسته لجميع الخزائن المنضوية في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل فكان الجزء الثاني من هذه الفهرسة هو من نصيب خزائن المدرسة الإسلامية ومدرسة العراكية، ومدرسة النبي شيث، ومدرسة باب الطوب، ومدرسة الجامع الكبير^(٢٣).

أما الجزء الثالث فقد خصصه لمدرسة الحجيات التي امتازت بمجاميعها الحاوية على النادر والنفيس.

وتكفل الجزء الرابع بخزائن المدرسة الأمينية في جامع الباشا، وهكذا توالت الأجزاء إلى آخر ما موجود في هذه المكتبة.

٢ - مكتبة البطيركية الكلدانية:

فهرس مخطوطاتها المطران أدي شير وعددها (١١٦) مخطوطة، وطبع الفهرس في باريس ١٩٠٧م ونسخه نادرة جداً، ونقل إسحاق عيسكو بمعاونة المطران يوسف بابانا هذا الفهرست إلى العربية، ولم يطبع. ووصف المطران سليمان الصائغ إحدى مخطوطات هذه المكتبة وهي كتاب «الأسياميد» بالكلدانية والذي نشر في مجلة النجم ١٩٣٨م كما نشر في تلك المجلة وصفاً لمعجم القس خدر الموصلي في نسخته الخطية التي تحرزها تلك المكتبة، ثم أضيف إلى المكتبة (٢٢) مخطوطة جاءتها من آمد (ديار بكر) وتولى القس توما حنونا فهرسة هذه المخطوطات سنة ١٩٣٢م.

وفي هذه المكتبة سبع مخطوطات عربية فهرسها د. داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل، ثم كلف كل من المطران روفائيل بيداويد، والمطران إسطفان بابكا وإسحاق عيسكو بوضع فهرس جديد متكامل لمخطوطات البطيركية حين كانت بالموصل فأنجزوا العمل وكانت النسخة الوحيدة لهذا الفهرس لدى المطران بيداويد ولكنها أحرقت في حوادث العمادية ١٩٦١م حين كان مطراناً للكلدان في تلك البلدة، كما أحرقت مكتبته برمتها، وكانت حافلة بنفائس الكتب^(٢٤).

٣ - المكتبة المركزية في الموصل:

هي المكتبة العامة في الموصل، فيها (٢٠٣) مخطوطات عني سعيد الديوهجي بفهرستها ونشر هذا الفهرس ١٩٦٧م. يقول الأستاذ كوركيس عواد: [لا يشمل سائر ما تحويه هذه المكتبة من مخطوطات، بل يقتصر على ذكر المخطوطات العربية، فإن لدي أوراقاً بخط الحاج أحمد نيلة، أمين المكتبة السابق يقول فيها إن عدد مخطوطات هذه المكتبة (٦٢٢) مخطوطة، وهذا تصنيفها بحسب اللغات المكتوبة بها: العربية ٢٣٠

مخطوطة، التركية ٢٠، الفارسية ٥، الإنكليزية ٥، العبرية ٣٦٢] (٢٥).

البصرة:

لا تقلّ البصرة عن سابقاتها من مدن العراق عناية بالمكتبات فقد زخرت بمكتباتها العامة والخاصة ولا تخلو بعض هذه المكتبات من المخطوطات المهمة والنادرة، ومنها:

- مكتبة العباسية:

وهي خزانة أسرة باش أعيان العباسي المعروفة، تُعدُّ من أوسع مكتبات البصرة وأقدمها وأشهرها تأسست في القرن العاشر الهجري، تتراوح أعداد المخطوطات فيها بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ مخطوطة، لم يصدر في وصفها فهرس كامل وإنما نشرت إشارات ومقالات من قبل بعض الباحثين في التعريف بمجموعة مفيدة من هذه المخطوطات منها: أشارت مجلة العرفان المنشورة في صيدا ١٩٣٧م إلى ست من نفائس مخطوطات هذه المكتبة، ووصف السيد علي الخاقاني في خمس مقالات نشرها في مجلة الغري في النجف الأشرف ١٩٤٦م (٤١) مجلداً من مخطوطات هذه المكتبة، ثم أقام في أرجاء هذه المكتبة أكثر من شهرين عرّف في أثنائها بـ (١٥٠٠) مخطوط بين صغير وكبير مما وقف عليه، منها ما قد طبع ومنها ما لم يطبع، وقام من هذه الدراسة كتاب في ٣٢٢ صفحة كبيرة نشر منه قسمين في مجلة المجمع العلمي العراقي في بغداد ١٩٦٠م وصف فيهما (٧٩١) مخطوطة، وفي مقال للأستاذ كوركيس عواد الموسوم: (مدينة البصرة: مكتباتها ومخطوطاتها) المنشور في مجلة المخطوطات العربية في القاهرة ١٩٥٥م تنويه بسبع عشرة مخطوطة أحرزتها هذه المكتبة، ونوّه مصطفى مرتضى الموسوي بثماني عشرة مخطوطة من هذه المكتبة من جملته ما صورته اليونسكو من مكتبات العراق.

- مكتبة محمد أحمد المحامي :

كان فيها مجموعة من المخطوطات العربية والفارسية، وعند الأستاذ كوركيس عواد فهرس مخطوط في ١٩٦٣م منقول عن نسخة مكتوبة بالآلة الكاتبة للأستاذ حسين الشيخ خزعل ويتضمن (٤٩٤) مخطوطة منها ٤٠٠ مخطوطة عربية، و ٩٤ مخطوطة فارسية، وقد اقتنت جامعة البصرة هذه المجموعة الخطية وضمتها إلى مكتبتها المركزية، وأشار مصطفى الموسوي في فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق إلى ١٤ مخطوطة من هذه المكتبة صورتها اليونسكو^(٢٦).

- مكتبة آل القزويني :

أنشأها السيد محمد مهدي الكاظمي (ت ١٩٣٩م) ومن بعده آلت إلى ولده السيد أمير محمد مهدي القزويني، فيها قرابة ١٠٠ مخطوطة^(٢٧).

السليمانية:

إن عناية جامعة السليمانية بالتراث نتيجة طبيعية لإيمانها بأهميته وأصالته الذي يعكس الحياة المتطورة التي عاشتها حضارتنا خلال الحقب الزمنية الماضية وما خلفته من علوم ومعارف كان لها الأثر الكبير في الحياة المتطورة التي يعيشها عالمنا اليوم، ومن المهام التي تقوم بها الجامعة في هذا المجال هو جمع وحفظ وحماية المخطوطات التي خلفتها الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات الإنسانية فنتج عن هذه العناية فهرسة مخطوطات المكتبة المركزية العامة في السليمانية التي تحرز خزانها مجموعة قيمة من المخطوطات حصلت عليها من مصادر عدة وكانت نواتها خزانة مخطوطات السيد قادر آغا حاجي ملا سعيد التي قدمها هدية للمكتبة المركزية ومجاميع خطية أخرى اقتنتها رئاسة الجامعة والتي بلغت (٤٧٢) مخطوطة بينها مجموعة من المخطوطات النادرة والمهمة في مختلف العلوم

والمعارف كتبت أغلبها باللغة العربية وبعضها بالفارسية والكردية والتركية كلفت الجامعة لفهرستها السيد أسامة ناصر النقشبندي ففهرسها وفق المنهج العلمي المتبع في فهرسة المخطوطات، ورتب موضوعاتها على النحو الآتي: القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، الفقه وأصوله، العقائد والكلام، اللغة وعلومها والعروض والقوافي، البلاغة، آداب البحث، علم الوضع، الشعر والأدب، التصوف والفلسفة والمنطق، الطب والبيطرة، الفلك والهيئة، التاريخ والتراجم، علوم أخرى، فهرس العناوين، فهرس الأعلام، فهرس الأمكنة، فهرس أوائل المخطوطات، والمصادر.

ومثال على فهرسته: [القرآن الكريم: نسخة جيدة مزوقة الأول بزخارف نباتية وهندسية وبألوان مختلفة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كما أطرت أسماء الأحزاب والأجزاء بمداد ذهبي في آخرها دعاء في ختم القرآن، كتبها الخطاط محمد نسيم بخط النسخ والمداد الأسود أما أسماء السور فكتبها بالمداد الأحمر. الرقم ٢٣١، القياس ٦٠٠ ص، ٣٠×٢٠ سم، ١٥ س] (٢٨).

النجف الأشرف:

لا يخفى على أحد ما لهذه المدينة العلمية والثقافية من أثر في نشر العلوم والمعارف، فقد كان لمدارسها وحوزاتها الدينية الأثر الأكبر في رقد الحركة العلمية بقوافل من العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين الذين كانت لبعضهم عناية ظاهرة بالمخطوطات التي حوتها مكباتهم والتي كانت منها:

- مكتبة الروضة الحيدرية:

كانت مكتبة عامرة بالمخطوطات والكتب النفيسة وتعرف بمكتبة الصحن الشريف بلغ عدد مخطوطاتها ٥٠٠ مخطوطة عربية فيها من النفائس والنوادر ما لا يوجد في مكبات العالم كافة، كان السيد كاظم الدجيلي (ت ١٩٧٠م) في طليعة من تصدى للبحث عن مخطوطات هذه الخزانة، فوصف

في مجلة (لغة العرب) التي كان يصدرها في بغداد الأب أنستاس ماري الكرمللي ١٩١٤م طائفة من نفائس مخطوطاتها، كما وصف في بحثه الموسوم بـ (وصف كتب خزانة الأمير) ١٧ مخطوطة، أغلب هذه المخطوطات هي مصاحف قديمة جداً مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، منها ما كتبه أشهر الخطاطين المعروفين في العصور الإسلامية.

نوّه الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ في مقال له بعنوان (فهرس الخزانة الغروية بالنجف في مشهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) بـ ٨٢ من مخطوطاتها النادرة، وكان الشيخ آغا بزرك الطهراني ممن زار هذه المكتبة ووضع في مخطوطاتها فهرساً لم ينشر، وصنف السيد أحمد الحسيني كتاباً بعنوان (فهرسة مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية) في النجف الأشرف طبع في النجف ١٩٧١م.

- مكتبة آل كاشف الغطاء:

كانت مكتبة خاصة خلف الصحن الشريف فيها نوادر ونفائس عدد مخطوطاتها ١٥٠٠ مخطوطة، أصبحت فيما بعد مكتبة عامة وقفها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على مدرسته في النجف، وللمكتبة فهرس يقع في تسعة دفاتر يشمل المخطوط والمطبوع يقول الأستاذ كوركيس: (رأيت حين زرت المكتبة ولم يطبع) وأفرد علي الخاقاني بحثاً بعنوان: (الآثار المخطوطة في النجف: مكتبة الإمام آل كاشف الغطاء) نشره في مجلة الأقلام في بغداد ١٩٦٤م، وصف فيه ٢٢٣ مخطوطة. كما ذكر الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ ٣٣ مخطوطة مما في هذه المكتبة في مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨م^(٢٩).

- مكتبة الإمام آية الله السيد محسن الحكيم:

أنشأها في سنة ١٩٥٧م السيد محسن الطباطبائي الحكيم في جامع الهندي بالنجف، وكان فيها في سنة ١٩٦٢م (١٥٣٦) مخطوطة، عنت إدارة

المكتبة بإصدار الحلقة الأولى من فهرست هذه المخطوطات وتقع في مجلد يصف (٤٤) من نواذر هذه المخطوطات. ووصف محمد هادي الأميني أربعة مجاميع شعرية نادرة تضمها هذه المكتبة. ثم صدر بعد ذلك فهرسان في صفة مجاميع أخرى من مخطوطات هذه المكتبة وهما:

الأول: فهرست مخطوطات مكتبة الإمام الحكيم العامة: لمحمد مهدي نجف ويتضمن فهرسه ما اقتنته المكتبة من المخطوطات في العقد الأول من عمرها (١٣٧٧ - ١٣٨٧هـ).

الثاني: فهرست مخطوطات الشيخ محمد الرشتي المهداة إلى مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، للسيد أحمد الحسيني وقد وصف فيه (١٥٠) مخطوطة.

- مكتبة أمير المؤمنين العامة:

أنشأها عبد الحسين أحمد الأميني صاحب كتاب (الغدير) كانت مكتبة خاصة، ثم جعلها مكتبة عامة جمع قسماً من مخطوطاتها من الهند وباكستان وإيران وبعض البلاد العربية، قامت المكتبة بتصوير جمهرة من المخطوطات العربية من الخارج مثل مخطوطة تاريخ دمشق، وتاريخ الإسلام للذهبي، والوافي بالوفيات للصفدي.

وهناك مكتبات كثيرة جداً في النجف مثل مكتبة السيد محمد البغدادي الحسني النجفي ومكتبة محمد السماوي، ومكتبة محمد علي البلاغي، ومكتبة محمد علي اليعقوبي، ومكتبة صالح الجعفري، وغيرها من المكتبات الخاصة^(٣٠).

كربلاء:

لا يقل ما تحويه هذه المدينة المقدسة من مكتبات عامة وشخصية عما تحويه غيرها من مدن العراق مما شجع السيد سلمان هادي الطعمة على

القيام بفهرسة مخطوطاتها فنشر في ذلك مقالات ونبذاً بعنوان (الآثار المخطوطة في كربلاء) ظهرت في أعداد مختلفة من مجلة (المكتبة) التي أصدرت أول فهرس له فيها عام ١٩٦٢م. ومن أهم الفهارس في هذه المدينة:

- فهرست مخطوطات الروضة الحسينية:

وهو ثبت بأسماء ٢٧٢ مخطوطة، كلها مصاحف فيها القديم والنفيس الذي يمتاز بجودة خطه وجمال زخرفته وروعة تجليده، وللأسف فإن هذا الثبت لم يطبع، ومنه نسخة مكتوبة بالآلة الكاتبة في مكتبة المتحف العراقي، ويملك الأستاذ كوركيس عواد نسخة منقولة عنه، وقد عني السيد منير القاضي (ت ١٩٦٩م) بوضع بحث عنوانه (خزانة العتبة الحسينية المقدسة) نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٩م، وصف فيه ٧٢ مخطوطة من نفائس المصاحف التي تزخر بها هذه الخزانة. ففي الروضة نسخة من القرآن الكريم مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، مقياسها ١٦×١٠سم خطها قديم جداً ينسب إلى الإمام السجاد عليه السلام (ت ١١٨هـ) فضلاً عن نسختين مكتوبتين بالخط الكوفي قبل ٤٠٠ سنة.

- فهرست مخطوطات الروضة العباسية:

وفيه أسماء (١٠٩) مخطوطات كلها مصاحف: وما قيل عن قدم مخطوطات الروضة الحسينية ونفاستها، يقال أيضاً عن مخطوطات هذه المكتبة، وهذا الثبت لم يطبع أيضاً، ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي مكتوبة بالآلة الكاتبة، نقل الأستاذ كوركيس بخطه نسخة عنه لخزائنه. وفي هذه الروضة نسخة من القرآن الكريم مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، تعود إلى أواخر القرن الثاني الهجري، قوامها ٦٧ ورقة، ومقياسها ٣٠،٥×٢١سم، ونسخة أخرى مقياسها ٢٤×٢٥سم، ونسخة ثالثة تعود إلى أواخر القرن الثالث الهجري قوامها ٢٠ ورقة، ومقياسها ٢٥،٢×٢٠سم^(٣١).

- فهرست مخطوطات مكتبة السيد عباس الحسني الكاشاني في كربلاء:

وضعه حميد مجيد هدو ١٩٦٦م وصف فيه ١٦٥ مخطوطة^(٣٢).

سامراء:

كثرت المكتبات الشخصية في هذه المدينة فكان منها:

- مكتبة مدرسة الشيرازي: أنشأها في سامراء الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت ١٨٩٤م) ذكر الشيخ آغا بزرك أنه كتب فهرساً لهذه المكتبة ولم ينشر، وقال إنها تشتمل على أكثر من ألف مجلد، خمسها مخطوط^(٣٣).

- مكتبة الميرزا محمد الطهراني: قال آغا بزرك: إنها مكتبة عامرة بـ سامراء، تربو على ألفي مجلد، خمسها مخطوط^(٣٤)، فهرس منها الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ (٢١) مخطوطة وقد سماه (مكتبة الإمام المهدي العامة في سامراء)، وهي مما وقفه ميرزا محمد الطهراني سنة ١٣٧١هـ^(٣٥).

كما عُني الشيخ يونس إبراهيم السامرائي بوضع كتاب عنوانه (المخطوطات في سامراء)، وصف فيه ٦١٣ مخطوطة تحرزها مكتبة مدرسة الشيرازي، ومكتبة الشيخ أحمد الراوي، ومكتبة الإمام المهدي العامة لنجم الدين الحيدري، ومكتبة الإدارة المحلية^(٣٦).

هذه أبرز المراكز التي حفظت لنا تراثنا في العراق وهذا لا يعني عدم وجود غيرها ولا سيما الشخصية فهي بلا شك منتشرة في ربوع العراق تبحث عمن يُعنى بفهرستها وينفض غبار الزمن عنها لاسيما تلك التي توفي أصحابها وآلت ملكيتها بعدهم إلى ذويهم، نسأل الله العليّ القدير أن يهيئ الظروف المناسبة لإظهار هذا التراث القيم خدمةً للبشرية جمعاء.

التوصيات:

- يوصي البحث أصحاب المكتبات الخاصة بالعناية بما لديهم من تراث مخطوط ومطبوع، ويا حبذا لو عمدوا إلى جرد ما في مكتباتهم من مخطوطات ليتسنى للمعنيين بالتراث فهرستها بالاتفاق مع أصحابها، من أجل الحفاظ عليها للأجيال القادمة.
- يوصي البحث المعنيين بالفهرسة اتباع طريقة السيد سالم عبد الرزاق أحمد في تصنيفه الكتب بحسب خزائنها حفاظاً على أسماء أصحابها واعترافاً بفضلهم، ففي طريقته تشجيع للأساتذة من أصحاب المكتبات الخاصة لإهداء مكتباتهم أو وقفها على المكتبات العامة في حياتهم أو بعد وفاتهم لتأخذ مكانها بين خزائن المكتبات الأخرى فبذلك لا يحرم طلبة العلم من الاستفادة مما فيها من كنوز فكرية وعلمية.
- يوصي البحث بفهرسة المخطوطات الموجودة في مركز إحياء التراث العلمي العربي وفق المنهج العلمي المتبع في الفهرسة ليتسنى للمستفيدين من أهل العلم الاطلاع على تلك المخطوطات، مما يشجع على تحقيق ما لم يحقق منها.



قائمة المصادر:

- ١ - الآثار الخطية في المكتبة القادرية: تأليف عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٤، ط١.
- ٢ - أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم: تأليف كوركيس عواد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- ٣ - تطور فهرسة المخطوطات في العراق: تأليف كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٢٣، بغداد، ١٩٧٣م.
- ٤ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: تأليف آغا بزرك الطهراني، مكتبة الأندلس، النجف الأشرف، ١٩٦٣م.
- ٥ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد: تأليف عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م، ط١.
- ٦ - فهرس مخطوطات العلامة السيد محمد سعيد الراوي: تأليف د. عماد عبد السلام رؤوف، مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٧ - فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد: تأليف د. حسين علي محفوظ ونبيلة عبد المنعم داود، منشورات كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٧٧م.
- ٨ - فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام) في الكاظمية، إعداد عدنان علي كرموش، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد ١٩٨٥م.

- ٩ - فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: تأليف سالم عبد الرزاق أحمد، ١٩٧٥م.
- ١٠ - مخطوطات الأمانة العامة للمكتبة المركزية/جامعة السليمانية: تأليف أسامة ناصر النقشبندي، طبع على نفقة جامعة السليمانية، ١٩٨٠م.
- ١١ - المخطوطات العربية في معهد الدراسات الإسلامية العليا: تقديم د. صالح أحمد العلي، بغداد ١٩٦٣م.
- ١٢ - مدونة د. صالح مهدي عباس مجموعة محاضرات ألقاها د. عبد الله الجبوري في كلية الآداب/الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٧٧م.



المصدر: المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ندوة قسم الدراسات التاريخية: إشراف أ. د. شمران العجلي، إعداد وتحرير م. م. محمد جبار الجمال، منشورات بيت الحكمة، ط ١، بغداد - ٢٠١٢، ص ١٣١.

هوامش البحث

- (١) تطور فهرسة المخطوطات في العراق: كوركيس عواد: ١٢.
- (٢) ينظر: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم: ١٠.
- (٣) مدونة د. صالح مهدي عباس: ٣.
- (٤) ينظر: تطور فهرسة المخطوطات في العراق: ١٢٦. ومدونة د. صالح مهدي عباس: ٤.
- (٥) أ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد: ٨ - ٩٠.
- ينظر: تطور فهرسة المخطوطات في العراق: ١١٨ - ١٢٣، ومدونة د. صالح مهدي: ٥.
- (٦) ينظر: المصدر الأول السابق والصفحة أنفسهما.
- (٧) معجم الأدباء: ٢٧٤/٥ م.
- (٨) الآثار الخطية في المكتبة الفادرية: ٢٣ - ٣٢ و٤١.
- (٩) أ - ينظر: فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام): ١ - ٦.
- ينظر: تطور فهرسة المخطوطات في العراق: ١٢٨ - ١٢٩، ومدونة د. صالح مهدي: ٨ - ٩.
- (١٠) المخطوطات العربية في معهد الدراسات الإسلامية العليا ببغداد، تقديم د. صالح أحمد العلي: ١ - ١٢٩.
- (١١) ينظر: فهرسة مخطوطات مكتبة الآداب في جامعة بغداد: ٧ - ١٧.
- (١٢) ينظر: مدونة د. صالح مهدي عباس: ١٢.
- (١٣) ينظر: تطور فهرسة المخطوطات في العراق، ١٣٠.
- (١٤) المصدر السابق نفسه: ١٣١.
- (١٥) ينظر: مدونة د. صالح مهدي: ١٣.
- (١٦) تطور فهرسة المخطوطات في العراق: ١٤١، ومدونة د. صالح مهدي: ١٤.
- (١٧) مدونة د. صالح مهدي: ١٥، وتطور فهرسة المخطوطات في العراق: ١٣٢.
- (١٨) تطور فهرسة المخطوطات: ١٣٤ - ١٣٥.
- (١٩) فهرسة مخطوطات العلامة السيد محمد سعيد الراوي: ٣ - ٧.
- (٢٠) فهرسة مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: ٩/١.
- (٢١) تطور فهرسة المخطوطات: ١٤٣ - ١٤٨.
- (٢٢) فهرسة مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: ١٨/١ و٢٣ و٢٧.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٥/٢.
- (٢٤) تطور فهرسة المخطوطات: ١٤٩ - ١٥٠.
- (٢٥) نفسه: ١٥٠.
- (٢٦) نفسه: ١١٦.

- (٢٧) نفسه: ١١٧.
- (٢٨) مخطوطات الأمانة العامة للمكتبة المركزية - جامعة السليمانية: ٥ - ١١.
- (٢٩) تطور فهرسة المخطوطات: ١٥٣، ومدونة د. صالح مهدي عباس: ١٧.
- (٣٠) المصدران أنفسهما: ١٥٣ - ١٥٥، مدونة: ١٨.
- (٣١) المصدران أنفسهما: ١٤٢، و١٩، وينظر: أقدم المخطوطات العربية في العالم: ٤٦ - ٤٧.
- (٣٢) المصدران والصفحتان أنفسهما.
- (٣٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/٤٠٤.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٦/٤٠٢.
- (٣٥) تطور فهرسة المخطوطات: ١٣٩.
- (٣٦) المصدر والصفحة أنفسهما، ومدونة د. صالح مهدي عباس: ٢٠.

التراث العلمي العربي: شيء من الماضي أم زاد للآتي؟

د. أحمد فؤاد باشا

شهدت العقود الأخيرة من هذا القرن اهتماماً متزايداً بعلوم الحضارة العربية الإسلامية، من الدارسين العرب والمسلمين، ومن المستشرقين والفلاسفة ومؤرخي العلم الغربيين، على حدٍّ سواء. ولكن البعض يتساءل أحياناً عن جدوى البحث في كتب قديمة تعود بنا إلى الوراء ألف عام أو يزيد، ولماذا نبذل كل هذه الجهود المضيئة في عملية رصد المخطوطات وجمعها وفهرستها وترميمها وحفظها، ثم في تحقيق نصوصها ومعالجة نماذجها، نسخاً وقراءةً وحلاً لمشكلاتها واستجلاءً لغوامضها، ثم في تناولها بالدراسة والتحليل، بحثاً عما يمكن أن تتضمنه من معلومات قد تفيد أو لا تفيد؟

وأنصار هذا الاتجاه في التعامل مع التراث العلمي - رغم قلتهم - ينكرون الماضي تماماً ويزدرون أي محاولة لإحياء تراثه. ويوجد في ساحة الفكر العربي من يتبنى هذا الموقف الرافض لأي ربط بين التاريخ والحاضر، بحجة أنه لا يصمد أمام أي تحليل عقلي دقيق، حتى وإن كان يفيد في استنهاض الهمم ورفع المعنويات، فليس في التاريخ البشري - في ما يزعمون - أمجاد معنوية تتحول إلى جزء من «الجينات» المكونة لشعب، وتظل كامنة في أفرادها على شكل استعداد للنهوض ينتظر اللحظة المناسبة لكي يصبح واقعاً متحققاً^(١). بل إن هناك، بكل أسف، من أبناء جلدتنا -

نحن معشر العرب والمسلمين - من يعلن صراحة أن إحياء التراث إنما يكون بقتله^(٢).

وإذا كان لأنصار «القطيعة المعرفية» حججهم ومبرراتهم، فإن قضية الدفاع عن التراث العلمي وأهميته من القضايا التي تثار بين الحين والحين في مؤتمرات وندوات عالمية، وكان - ولا يزال - الحديث عنها مرتبطاً بمبحث تاريخ وفلسفة العلم. فقد تساءل «روبرت هول» في خطابه أمام الجمعية البريطانية لتاريخ العلوم سنة ١٩٦٩م عما إذا كان من الممكن أن يصبح تاريخ العلم تاريخاً؟

وفي عام ١٩٩١م عقدت في فلورنسا ندوة لمناقشة المكانة التي يمكن أن يحتلها تاريخ العلم والتقنية في المجتمع الأوروبي المعاصر، وهي تماثل ندوتنا الحالية على المستوى القومي. وفي سبتمبر من عام ١٩٩٧م ألقى «جون هيدل بروك» كلمة في الاحتفال بالعيد الخمسين (الذهبي) للجمعية البريطانية لتاريخ العلوم، الذي أقيم بمشاركة الاتحاد البريطاني لتقدم العلوم، وجعل عنوان كلمته السؤال التالي: هل هناك مستقبل لتاريخ العلم؟ Does the history of Science have a Future? خاصة أننا نسمع أحياناً شائعات تردد أن نهاية العلم قد اقتربت، ولم يبق شيء نحتاج إليه بعدما نتمكن من استنساخ الإنسان وتوصل إلى تفسير لحظة الخلق.. ألا تعني نهاية العلم نهاية لتاريخه؟

يقول «بروك» معلقاً: «من الواضح لأول وهلة أن هذا غير ممكن، ومع ذلك فإن المؤرخين مشغولون بهذه القضية التي يزداد الحديث عنها مع نهاية كل من القرون الأربعة الأخيرة»^(٣).

ونحن من جانبنا نقول: إذا افترضنا جدلاً أنه بالإمكان قطع الصلة بالتراث، فهل ستفعل ذلك معاهد ومؤسسات الاستشراق المعنية بتراثنا؟ إننا نطرح في هذه الورقة بعض جوانب القضية المثارة قومياً وعالمياً كمدخل إلى هذه الندوة.

مظاهر وأسباب الاهتمام الدولي بالتراث العلمي:

يقول مؤرخ العلم المعاصر «جان دومبريه»^(٤): «إن التراث العلمي لا يزال مجال عمل ضخم لم يتم». ويدعم صحة هذه المقولة ما تشهده حركة إحياء التراث العلمي منذ عدة عقود من نشاط منظم على مستوى العالم، يهدف عادة إلى نشر الأعمال الكاملة لكبار العلماء، على اعتبار أنه مسؤولية دولية تستوجب الرعاية والتعاون من جميع الدول، بما في ذلك الدول الغنية من العالم الثالث. فقد حدث أن لجأت الهيئات المسؤولة عن نشر الأعمال الكاملة للعالم الشهير «برنوللي» إلى تدعيم جهودها عن طريق الاكتتاب العام، ويجري حالياً إعداد طبعة جديدة لهذه الأعمال، من خلال التعاون بين أكثر من سبع دول، وسوف تصدر أجزاء هذه الطبعة تباعاً في نحو خمسة وأربعين مجلداً.

كذلك أمكن إصدار مجموعة الأعمال الكاملة لعالم الرياضيات المعروف «أويلر»، عن طريق الاستعانة بإمكانيات ست دول، على الرغم من أن قاعدة العمل كانت تقع جغرافياً في سويسرا.

وقد شرعت الولايات المتحدة الأمريكية حديثاً في تبني هذا المبدأ لإصدار أعمال العديد من العلماء أمثال: «جاليليو» في إيطاليا، و«نيوتن» في إنجلترا، و«جاوس» في ألمانيا، و«ديكارت» و«لابلاس» و«لاجرانج» في فرنسا، وغيرهم.

ولا ينبغي أن يدهش المرء لطول الوقت الذي يستغرقه إنجاز مثل هذه المشروعات، ناهيك عن ضخامة التكلفة، فقد استغرق إصدار أعمال عالم الرياضيات الشهير «كوشي» أكثر من خمسين سنة.

ويواكب هذا الاهتمام العالمي بعملية إحياء التراث العلمي نشاط مكثف لمعالجة قضايا تاريخ العلم، تتجلى مظاهره في إنشاء الأقسام والمؤسسات الأكاديمية المتخصصة في الكثير من جامعات العالم، وإصدار

أكثر من مائة مجلة دورية متخصصة في تاريخ العلم ككل، أو في موضوع محدد من موضوعاته، أو في مرحلة زمنية معينة من مراحل تطوره عبر العصور. يضاف إلى ذلك ما يعقد من مؤتمرات دولية في تاريخ العلم بصورة دورية، تقريباً كل ثلاث أو أربع سنوات، منذ عام ١٩٢٩ م، وقد بلغت حتى الآن عشرين مؤتمراً، عقد أحدها في القدس عام ١٩٥٣ م، وكان آخرها في «ليج» بلجيكا سنة ١٩٩٧ م.

ولا نجد في تعليقنا على هذا العرض الموجز لخريطة الاهتمام العالمي بقضايا التراث العلمي أفضل من كلمات «جان دومبريه» التي تقرر وجود فجوات واسعة في الأعمال التي تضمنتها هذه النشاطات، إذ «ليس للعلماء، غير الغربيين أي وجود بها، كما أنهم لم يحظوا حتى بالإعلام بأي أسلوب شامل. وفضلاً عن ذلك فإن علماء الرياضيات والفلك يظهرون بصورة أبرز من التي يظهر بها الجولوجيون وعلماء التاريخ الطبيعي عموماً. وهذا يؤدي إلى الانحياز بصورة منفردة، فنحن اليوم لا نزال نعرف شارحي إقليدس، بدءاً من ثابت بن قرة، إلى أديلارد الباثي، ومن جيرار الكريموني إلى عمر الخيام، الذي لا يمكن إنكار أنه كان أيضاً مبدعاً وشاعراً وعالمًا في الرياضيات»^(٥).

ونضيف من جانبنا إن هذا التحيز الواضح في الاهتمام العالمي بتراث العلماء الغربيين دون غيرهم، يجب أن يقابله جهد مكثف من جانب أصحاب الحضارات المختلفة التي أسهمت في صنع التقدم العلمي والتقني عبر الأجيال، وخاصة أبناء الحضارة العربية الإسلامية التي ظل علماءها الرواد لأكثر من ثمانية قرون طوال يشعون على العالم علماً وفناً وأدباً وحضارة، ولا نعرف اليوم شيئاً عن أغلب مؤلفاتهم ومخطوطاتهم المفقودة أو التي لا تزال بكرًا في مظانها المختلفة بأنحاء متفرقة من العالم، تنتظر من يتولى البحث عنها وإحياءها، لتحظى من جموع الباحثين بدراسات تحليلية معاصرة.

وليس هناك من شك في أن مثل هذه الدراسات التراثية للعلم الإنساني من شأنها أن توضح أهمية التحليل المنطقي لتاريخ العلوم وتقنياتها، فلا يمكن لأي باحث منصف مدقق إلا أن يضع النشاط العلمي والتقني في سياقه التاريخي العام، على اعتبار أن هذا النشاط عملية ممتدة ومتصلة خلال الزمان، ولن يوجد فهم واقعي للعلم بدون نقد متواصل له، فليس ثمة معرفة إنسانية لا تفقد طابعها العلمي متى نسي الناس الظروف التي نشأت في أحضانها، وأغفلوا المسائل التي تولت الجواب عليها، وحادوا عن الهدف الذي وجدت أصلاً من أجله^(٦).

ومن هنا يستحيل الفصل بين التراث العلمي ومراحله التاريخية، نظراً لأهمية تاريخ العلم في صياغة فلسفة العلم ونظريته العامة، وإذا ما ران على العلم جهل بتاريخه، فإنه لا محالة مخفق في مهمته.

وإذا كانت الخبرة الإنسانية تدعونا دائماً إلى الاعتبار من دروس التاريخ، فإن تاريخ العلوم لا يدلنا فقط على المراحل الزمنية للتغيرات التي شهدناها، ولكننا نتعلم منه أيضاً أن المشكلات والقضايا العلمية التي تواجهنا الآن ليست جديدة تماماً، فالأساليب التي عولجت بها هذه القضايا في ظروف مغايرة عبر العصور لن تخلو أبداً مما يمكن أن نفيده منه اليوم أو غداً. ولذا فإن أية نظرية تطرح لنقد العلم قديماً وحديثاً تكتسب أهميتها من المبررات المنطقية التي تقدمها كمسوغ لإعادة قراءة تاريخ العلوم في ضوء المرحلة التي يبلغها من تطوره على أساس ما يستجد دائماً من أفكار تتعلق بالجوانب المختلفة لنظرية العلم والتقنية، بحيث تجعل من هذه القراءة المعاصرة أساساً لتحليل الواقع واستشراقاً لآفاق المستقبل.

ومن هنا نعرش على السبب الحقيقي وراء الاهتمام العالمي المتزايد بإعادة تحليل تاريخ العلم والتقنية برؤية موضوعية قدر الإمكان، من خلال المؤسسات الأكاديمية والمجلات الدورية والترجمة والتأليف وإحياء تراث الأعلام في فروع العلم المختلفة.

ومن هنا أيضاً تظهر بجلاء أهمية إحياء التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية، والعودة - من خلال الدراسات التأصيلية - بالعلوم التخصصية المعاصرة إلى جذورها في المجتمع الذي كان شاهداً على ميلادها، والتعرف على طبيعة الظروف التي سمحت للمفاهيم والأفكار الوليدة أن تنمو وتزدهر، وتصبح بعد ذلك فروعاً في شجرة المعرفة، وروافد لا غنى عنها لتغذية الحضارة الإنسانية، ذلك لأن الحقائق العلمية ليست كلها على درجة متكافئة من الأهمية والدلالة عندما يتناولها المؤرخ بالتحليل والتفسير في أي عصر من العصور، كما أن قيمة العلماء ومكانتهم تتحدد بقيمة القوانين والنتائج العلمية التي يتوصلون إليها، وبمدى أثرها في دفع مسيرة التقدم العلمي والحضاري^(٧).

حتى عندما نتناول القضية من منظور قومي فيما يتعلق بالتراث العلمي العربي، فإننا نجد ما يناظرها بشكل خاص في أوروبا، حيث يحظى تاريخ العلم الأوروبي اليوم باهتمام متعاظم من أجل تأصيل الثقافة العلمية الأوروبية. وطبقاً لما جاء في تقرير عن ندوة «تاريخ العلوم والثقافة العلمية في أوروبا»، التي عقدت في فلورنسا عام ١٩٩١م للبحث عن جهود إحياء التراث العلمي في أوروبا المعاصرة، والمكانة التي يمكن أن يحتلها تاريخ العلم والتقنية في المجتمع الأوروبي المعاصر^(٨). جاء في هذا التقرير أن العلم والتقنية ينظر إليهما كمكونات أساسية للعضة القومية، لذلك فإن تاريخهما يميل إلى اتخاذ شكل «الدفاع والمباهاة فيما يتعلق بالمجتمع العلمي للبلد المعني، ومن سماته المثيرة في معظم البلدان الأوروبية ميله إلى النمو في إطار قومي بالضرورة، على الرغم من العديد من اللقاءات والصلات الدولية القائمة بين الباحثين. ويتجلى الانحياز المقصود أو غير المقصود، بوضوح عند مؤرخي بلد ما، عند اختيارهم لموضوعات البحث، ومنها الحقب التاريخية، أو الإنجازات التي تبين تفوق دولة على الأخرى. مثال ذلك: الثورة الصناعية: الصلب والبخار والمنسوجات في إنجلترا

خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وصناعة الحديد والصلب في السويد في القرن الثامن عشر، والميكانيكا والهيدروليكا في إيطاليا في عصر النهضة، وتقنيات التسليح والملاحة في إسبانيا خلال عصر الاكتشافات، وهلم جرّاً. والنتيجة الواضحة لهذه الظاهرة هي صورة مشوهة لتطور العلم والتقنية وفي أوروبا، وهي تشبه منظرًا طبيعيًا لا تظهر فيه سوى قمم الجبال.

كذلك أشار هذا التقرير الهام إلى وجود قدر كبير من الغموض يحيط بموضوع «الأسلوب القومي في تاريخ العلم» وتعدد الرؤى حول مشاهير العلماء في ضوء التعددية الثقافية الأوروبية، واعتبرت الندوة هذا الموضوع جديرًا بالبحث المنهجي.

وفي محاولة لإيضاح الأهمية البالغة لتاريخ العلم والتقنية في أوروبا المعاصرة وانتشار الفهم العميق للماضي العلمي والتقني، يركز التقرير على النقاط التالية:

١ - إن أول نقطة جديرة بالملاحظة حول تاريخ العلم والتقنية في أوروبا هي أن هذا التاريخ حي، وإنه تحت رعاية مجموعة كبيرة من الباحثين في مختلف الدول الأوروبية، لكن مستوى العمل المؤسسي يكاد يكون غائبًا، حيث يتناثر الباحثون في جهات أكاديمية متعددة: كليات العلوم وكليات التاريخ وأقسام الفلسفة، وما إليها.

واقترح البعض مناقشة تأسيس اتحاد أوروبي وإصدار دورية أوروبية لتاريخ العلم والتقنية، بالإضافة إلى إجراء مشروعات مشتركة على أساس تعاوني، مثل طبع الأعمال الكاملة لكبار العلماء.

٢ - إذا كان العلم يوصف هذه الأيام بأنه «معرفة بدون ذاكرة»، وأنه يشق طريقه إلى الأمام دون التفاتة واحدة إلى الخلف، وذلك بسبب انغلاق الباحثين أنفسهم في حاضر شبه دائم، واعتمادهم على مراجع لا يزيد عمرها على بضع سنوات.. فإن «فقدان الذاكرة المقنن» هذا قد أسهم

في وقت من الأوقات في زيادة تأثير المشروع العلمي، إلا أنه أصبح الآن مضاداً للإنتاجية. والباحثون المحرومون من الثقافة التاريخية، والمنعزلون عن الأسس التي تقوم عليها علومهم يكونون أكثر عرضة لأن يضلوا طريقهم ويضاعفوا أخطاءهم. وكما اتضح جلياً من رواية «ذاكرة الماء» التي أشرنا إليها، فإن أولئك الباحثين قد يظلون دائرين في حلقات مفرغة، أي في مسارات سبق اكتشافها من قبل، واتضح أنها تفضي إلى نهايات مسدودة.. وبعض الاكتشافات التي تقدم اليوم على أنها إنجازات ثورية وإبداعية غير مسبقة، قد لا تكون في الحقيقة سوى إعادة تشكيل لبعض الأفكار القديمة التي أهملت وغمرها النسيان لسنين عديدة.

٣ - توقع المشاركون في هذه الندوة المعنية بالتأصيل الأوروبي للعلم، والتي اقتصرَت المناقشات فيها على معالجة الموضوع في سياق أوروبي محض - توقعوا لمبحث تاريخ العلم والتقنية أن يؤدي دوراً كبيراً في المستقبل، وأن يحتل مكانة بارزة في مجال التعليم، مع دور جوهري في ميادين التدريب الأولى، وأثناء فترة الخدمة. ويعني هذا بوضوح تدريب الباحثين في المقام الأول، وهو ينطبق أيضاً على المهندسين وطلاب العلوم الإنسانية والآداب، مما يتيح لهم مقدمة ميسرة لفهم حركة العلم والتقنية، واستيعاب ما فيها من طرق ومشكلات.

كذلك يوجد طوائف أخرى كثيرة من العاملين الذين يهمهم هذا الأمر، مثل صانعي القرار السياسيين ومستشاريهم، والمتخصصين في دراسة السياسات العلمية، ورجال الاقتصاد ومحلي الابتكارات الذين يسعون إلى الحصول على معلومات وأدوات تمكنهم من مواجهة المشكلات المعاصرة. بل إن أعضاء هذه الندوة يرون أهمية قصوى لتاريخ العلوم وتقنياتها بالنسبة لجميع فئات المجتمع في الريف والحضر، باعتبار أنه يمثل الحد الأدنى من

المعرفة بعلم التاريخ وفلسفته العامة، بجوانبه الاجتماعية والسياسية والعلمية، من أجل ممارسة صحيحة لحق التصويت!

والآن، ترى هل يمكن أن نجد شيئاً يخلصنا فيما ذكرناه عن مظاهر وأسباب الاهتمام الدولي والأوروبي بقضايا التراث العلمي؟ ذلك الاهتمام الذي أخذ في الازدياد بصورة تلفت النظر خلال النصف الثاني من هذا القرن، خاصة بعد أن أظهرت الدراسات المتعلقة بتاريخ العلم وفلسفته أن الباحث الجيد هو الذي يكون على دراية تامة بأحدث ما توصل إليه زملاؤه في مجال تخصصه، وأن يكون في الوقت نفسه ملماً إلماماً كافياً بأصول المفاهيم العلمية المتصلة بموضوع بحثه، وذلك من خلال متابعتة الدقيقة لطبيعة نموها عبر مراحل تطورها. وهذا يعني أن الجمع بين الأصالة والمعاصرة في العلوم الطبيعية يُعدُّ من أهم سمات الباحث المتميز الذي يكون بلا شك أقدر من غيره على ممارسة البحث العلمي برؤية أعم ومنهج أصوب وذوق أرقى.

أهمية التراث العلمي العربي معرفياً وتقنياً وحضارياً:

التراث العلمي العربي يشمل جزءاً كبيراً من التاريخ العلمي والحضاري، ويخص الحضارة الإسلامية ودورها الرائد في مسيرة الحضارة الإنسانية، بشهادة المنصفين من المؤرخين، لكن بعض المنظرين يغفلون هذا الدور الإسلامي الرائد، في الوقت الذي يحاولون فيه أن يؤرخوا لنظرية العلم بإيجاد أساس لها عند أفلاطون وأرسطو في الحضارة الإغريقية أو عند بيكون وديكارت ومل، وغيرهم من رواد النهضة العلمية الحديثة. بل إننا نجد من يثني كثيراً على ما يسمى بـ «العلم العبري» و«العلم المسيحي»، كما تساق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة في الشرق، وللإشادة بالعصر الذهبي «العبرية السامية» في حضارة بابل وآشور^(٩). ولم يستطع أكثر المؤرخين المعاصرين إنصافاً للحضارة

العربية الإسلامية أن يخفي نزعته العرقية عندما تحدث عما أسماه «بالمعجزة اليونانية» وتفوقها على الحضارات المجاورة لها، قائلاً: «... وحديثنا عن الماضي محدود من عدة وجوه، وأحد هذه الوجوه الضرورية أنه يجب علينا أن نقصر أنفسنا على أسلافنا فحسب... والواقع أن ثقافتنا النابعة من الأصل الإغريقي والعبري هي الثقافة التي تعيننا كثيراً، إن لم تكن هي كل ما يعيننا.. والزعم بأنها بالضرورة أرقى الثقافات فيه خطأ وشر.. لأنني إن كنت أرقى من جيراني فليس لي أن أقول ذلك، ولكن لهم فقط أن يقولوه، وإذا زعمت لنفسي شيئاً من العلو لا يستطيعون - أو لا يقبلون - أن يصادقوا عليه، فإن ذلك لا يثمر سوى العداوة بيننا»^(١٠).

وفي كتاب «العلم في التاريخ» لم يستطع المؤلف جون ديزموند برنال أن يخفي تحيزه الواضح إلى جانب الإغريق والفرس والرومان، في الوقت الذي يكيل فيه اتهامات متنوعة للإسلام والمسلمين دون أن يشرحها أو يدلل عليها، فالإسلام - فيما يزعم برنال - أقام ثقافة متلاحمة ظلت باقية إلى يومنا هذا، بالرغم من أنها ليست ثقافة تقدمية، واللغة العربية - فيما يزعم برنال أيضاً - هي التي حجبت الدور الكبير للعنصر الفارسي في العلوم الإسلامية الشرقية، والمسلمون يتحملون مسؤولية كبيرة عن إقامة حواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية إلى يومنا هذا، بدعوى أنهم لم يترجموا إنسانيات الإغريق مثلما ترجموا التراث العلمي والفلسفي، فانتقلت الإنسانيات والعلوم إلى الثقافة الحديثة عن طريقين مختلفين. وينكر «برنال» مآثر علماء المسلمين ويقصرها فقط على مجرد حفظهم لموايرث القدماء، قائلاً: «رضي معظم علماء المسلمين بالنمط الكلاسيكي الأخير للعلوم، ووثقوا هذا النمط. ولم يكن لديهم طموح كبير ليحسنوه، ولم يكن لديهم أي طموح لأن يطوروه تطويراً ثورياً»^(١١).

وتجدر الإشارة أيضاً بإيجاز إلى بعض صور التحيز الواضح من جانب بعض المؤرخين عندما يتجهون إلى التأليف في تاريخ العلوم وتقنياتها لإذكاء

نزعة قومية، حيث نجد بينهم من يكتب عن علم غير غربي، لا ليؤكد حق حضارة أخرى أسقط دورها من حركة التاريخ الإنساني، ولكن لكي يثبت أسطورة الجنس الآري وتفوقه، ويؤكد مقولة أن «العلم لا يمكن إلا أن يكون غربياً». فعندما صنف «جوزيف نيدهام» وزملاؤه سبعة مجلدات ضخمة (بدأ إصدارها عام ١٩٥٤م) عن العلم والحضارة في الصين، إنما كانوا يحاولون أن يفسروا السبب الذي حال دون أن تتبع التنمية في الصين المسار نفسه الذي اتبعته الثورة العلمية الحديثة في أوروبا، ثم يسعون من خلال ذلك إلى تأكيد فرض ضمني، مفاده أن العلم والتقنية اللذين أئنا في أوروبا النهضة، عالميان، وأن كل ما هو أوروبي لا بد أن يكون عالمياً. وغالباً ما يطرح أمثال هؤلاء المؤرخين المتحيزين مسألة «العلم القومي» في صورة منافسة يحاول فيها كل فريق التصدي بحماس لا يخلو من المبالغة في كثير من الأحيان للرد على كل ما يقلل من شأنهم في ساحة الفكر العالمي^(١٢).

وعلى غرار ما فعل «نيدهام» بالنسبة للعلم الصيني، أو شيء قريب منه، حاول «توبي هاف» مؤخراً أن يجيب على سؤال: لماذا ظهر العلم الحديث في أوروبا، على حين أن العالم العربي الإسلامي كان متقدماً على الغرب الأوروبي بكثير طوال الفترة التي مهدت لظهور هذا العلم؟ وروج بالطبع لبعض المغالطات التاريخية في نقده للثقافة الإسلامية، لكنه لم يستطع أن يخفي جوانب التقدم التي أحرزها العالم العربي الإسلامي، وتفوق بها على العالم الغربي في المرحلة التي يسميها «فجر العلم الحديث»^(١٣).

أما أولئك الذين حاولوا اختراق الثقافة الإسلامية من خلال دراستهم لتراثنا العلمي، فقد تطرقوا لأمر من صميم العقيدة الإسلامية ذاتها وروجوا لأفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين. ومن أمثلتهم «إميلي سيفيج سميث» الذي أورد في دراسة حديثة حول «الاتجاهات الجارية في دراسة العلوم

والطب عند المسلمين في العصر الوسيط» كلاماً مبتسراً عن الطب النبوي والرسائل المؤلفة من قبل علماء الدين، وليس من قبل الأطباء، على أساس اعتقادهم بأن المعرفة يمكن الحصول عليها فقط عن طريق الوحي والنبى محمد ﷺ وأعراف الصحابة المقربين وآرائهم. ويزعم سميث في دراسته أن رسائل الطب النبوي قد شاعت في مقابل الطب القائم على أساس إغريقي على أيدي فريق من الأطباء النطاسيين، أمثال ابن جميع^(١٤).

وفي مقال آخر بعنوان (العلم في خدمة الدين) يتخذ ديفيد كنج من خلال دراسته للتراث العربي الإسلامي مدخلاً لترويج أفكار خاطئة عن الإسلام، ويتخذ من هذا الستار العلمي رداءً خادعاً، بحيث تبدو هذه الأفكار وكأنها تعبير صادق عن واقع الإسلام والمسلمين. ففي غمرة انشغاله بقضايا التراث العلمي الإسلامي المتعلقة بمسائل تحديد اتجاه القبلة واستطلاع أهلة الشهور القمرية، نجده يثير أسئلة لا تؤهله ثقافته للرد عليها، فهو مثلاً يتساءل عن سبب اعتماد المسلمين لخمس صلوات رئيسية فقط، زاعماً أن هذا التحديد لم يرد بشأنه نص صريح في آيات القرآن الكريم، أو في أحاديث الرسول ﷺ، ويظهر من خلال مناقشته لهذه القضية التي أقحمها على موضوع بحثه إقحاماً أنه يخلط بين الصلوات المفروضة وصلوات التطوع، ويسوق روايات من عنده تنسب إلى الرسول ﷺ قوله بأن صلاة الضحى بدعة موروثة، وهذا كان سبباً واضحاً - فيما يزعم - لحيرة المتأخرين وترددهم في ضم صلاة الضحى إلى الصلوات الخمس الرئيسية^(١٥).

إن مثل هذه المواقف المتحيزة بدرجات متفاوتة للعلم الغربي، بل لكل ما هو غربي، على حساب الإنجازات الحضارية للأمم الأخرى بصورة عامة، والأمة العربية الإسلامية بوجه خاص، ومثل هذه الدعاوى والافتراءات الموجهة ضد الإسلام، والمشككة في قدرات العقلية العربية الإسلامية وأصالة الفكر العلمي الإسلامي، والمشوهة لحقائق التاريخ

والعلم على حدٍّ سواء، هو الذي يدعونا دائماً إلى البحث في كنوز التراث لتأصيل ثقافتنا الإسلامية وإعادة صياغتها بما يلائم إيقاعات العصر، وتوقعات المستقبل، وذلك في إطار الإلمام الواعي بكل الخصائص والقسمات الحضارية التي تخصنا وتميزنا عن الآخرين.

من ناحية أخرى يجب أن نشني في جميع الأحوال على ما يبدية الباحثون الغربيون من اهتمام متزايد بالتراث العلمي عند العرب والمسلمين، وعلى تفوقهم بالنسبة لما لديهم من معاهد وأقسام علمية ودوريات متخصصة في هذا المجال، مقارنة بما هو موجود في العالم العربي والإسلامي، الأمر الذي يفرض علينا مضاعفة الجهود للحاق بركبهم ومشاركتهم في كتابة ما يخصنا من تاريخ العلم والحضارة.

ولا بأس هنا من الإشارة إلى نموذج جدير بأن يحتذى بالنسبة لفروع العلم المختلفة، فقد استطاع كل من الدكتور محمد ظافر الوفائي والدكتور محمد رواس قلعجي أن ينجزا تحقيق ونشر كل ما كتب عن طب العيون (علم الكحالة) في الحقبة الإسلامية، استكمالاً لما بدأه «ماكس مايرهوف» محقق كتاب «العشر مقالات في العين» لمؤلفه حنين بن إسحاق (طبع في القاهرة عام ١٩٢٨)، «وهيرشبيرج» الذي نشر عام ١٩٢٥م مقتطفات من بعض المخطوطات العربية (نور العيون وجامع الفنون، الكافي في الكحل، المنتخب في علم العين)، والدكتورين مصطفى شريف العاني وحازم البكري الصديقين اللذين حققا كتاب «نهاية الأفكار ونزهة الأبصار» لمؤلفه: عبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي (نشر في بغداد عام ١٩٧٩) (١٦).

التراث العلمي العربي زاد للحاضر والمستقبل:

إن الفوائد التي نجنيها من تحقيق تراثنا العلمي ودراسته عديدة ومتنوعة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١ - إثراء المدخل التاريخي في تدريس العلوم، وتنمية الحس النقدي والثقة بالنفس لدى الناشئة، والوقوف على طبيعة التطور العلمي ومنهجية البحث والتفكير في العلوم المختلفة.
 - ٢ - كشف حالات الغش الفكري والقرصنة العلمية من قبل بعض المؤرخين والنقلة والمستشرقين في حق تراثنا العربي والإسلامي.
 - ٣ - التأصيل الجيد لمختلف فروع العلم المعاصر (البصريات - الصوتيات - الوراثة - البيئة - الشفرة - الجيولوجيا - الفلك... إلى آخره).
 - ٤ - الكشف عن المزيد من النظريات والاختراعات المتقدمة في التراث الإسلامي، ونسوق مثلاً على ذلك: قوانين الحركة والجاذبية التي اكتشفها ابن ملكا البغدادي والحسن الهمداني قبل نيوتن بعدة قرون.
- يقول ابن ملكا البغدادي في كتاب «المعتبر في الحكمة» معبراً عن تناسب القوة مع تصارع الحركة: «القوة الأشد تحرك أسرع وفي زمان أقصر». ويقول معبراً عن قانون الفعل ورد الفعل: «إن الحلقة المتجاذبة بين المصارعين لكل واحد من المتجاذبين في جذبهما قوة مقاومة لقوة الآخر، وليس إذا غلب أحدهما فجذبها نحوه تكون قد خلت من قوة جذب الآخر، بل تلك القوة موجودة مقهورة، ولولاها لما احتاج الآخر إلى كل ذلك الجذب».
- ويقول الهمداني عن الجاذبية الأرضية، في كتاب الجوهريتين: «.. فهي (أي الأرض) بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد من كل جانب».
- وهنا لا ينبغي التعامل مع هذه النصوص التراثية دون اعتبار لفارق الزمن، فليس من قبيل المبالغة - كما يقول سبايسر ودي جراف - القول بأن نحو ١٢ طالباً فقط هم الذين قرؤوا واستوعبوا كتاب «برنسيبيا» الذي وضعه نيوتن عام ١٦٧٨م خلال الخمسين عاماً التالية لنشره، وأن عدداً قليلاً قد درسوه خلال قرنين ونصف بعد ذلك..

ويرجع ذلك إلى الصعوبة البالغة للموضوع وغموض اللغة التي كتب بها. بل إن المعادلات الشهيرة المنسوبة إلى نيوتن داخل الكتب لا توجد بالصورة التي تعرف بها اليوم، وإنما وضعت في صورتها المألوفة لدينا عام ١٧٥٠م فقط، على يد العالم «أويلر»، فالكتاب لا يحتوي إلا على عدد قليل جداً من الصياغات الدقيقة، ويقصر نيوتن دراسته فيه على منظومات ذات كتل نقطية ويتناول الأجسام الصلبة تناولاً طفيفاً ولا يتطرق مطلقاً للأجسام المرنة^(١٧).

وإن شئنا مثلاً آخر، فقد أبرز ديفيد كنج أن رسالة السلطان الأشرف اليمني (ت ١٢٩٦م) تحتوي على أول إشارة مبكرة في المصادر الفلكية البسيطة إلى بوصلة مغناطيسية، وذلك على الرغم من أن السلطان لم ينسب هذا الابتكار لنفسه. وقد ألحقت بهذه الرسالة إجازتان من أستاذه السلطان تشهدان له بصحة ستة أسطرلابات صنعها الأشرف بنفسه. ويوجد أحد هذه الأسطرلابات حالياً في متحف «متوربوليتان» للفنون في نيويورك، وبالرغم من مدى أصالته كان مدار تساؤل قبل نشر فهارس (ديفيد كنج).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ديفيد كنج نشر في عام ١٩٨٣ مجلداً عن «علم الفلك في اليمن الوسيط»، استعرض فيه أكثر من مائة مخطوطة فلكية يمنية محفوظة في مكتبات أوروبا والشرق الأوسط، وقدم قائمة بأكثر من خمسين فلكياً، يمينياً مع مؤلفاتهم، بعد أن عرض تاريخ علم الفلك في اليمن من القرن العاشر إلى أوائل القرن العشرين، كما تضمن الكتاب مؤلفين في الحساب، والمساحة، والمعضلات المتعلقة بتحديد أنصبة الميراث.

٥ - يمكن توظيف نصوص جيدة من التراث العلمي العربي في أغراض التأصيل لمناهج البحث العلمي ونظريات فلسفة العلم المعاصرة. ويكفي أن نشير هنا على سبيل المثال إلى ما ذكره ابن الهيثم في مقدمة كتابه «المناظر» عن المنهج العلمي ومقارنته بآراء فرنسيس

يكون وغيره، وما ذكره في مقدمة كتابه «في الشكوك على بطليموس» ومقارنته بمبدأ التكذيب المنسوب إلى كارل بوبر. وهنا يجد الباحث في تراثنا العلمي مدداً متدفقاً ومتجدداً لدراسات مستقبلية في مجالات الفكر العلمي^(١٨).

٦ - تتضمن مخطوطات العلوم إفادات مباشرة وغير مباشرة تغني مؤرخي الحضارة. مثال ذلك أن كتاب أبي الوفاء البوزجاني في المنازل السبع، تضمن أدق البيانات عن الضرائب ونظام الخراج وأعطيات العساكر، مما يعد إضافة فريدة لا توجد في غيره، وأن كتاب «التيسير في صناعة التدبير» لابن زهر الإشبيلي، اشتمل على تفاصيل مهمة عن الصراعات الداخلية والدسائس في أسرة دولة المرابطين بالمغرب، وهو كتاب طب لا يقصده الباحث عادة لمثل هذه الإفادات^(١٩).

٧ - يمكن الاستفادة من التراث العلمي العربي في ميادين تطبيقية عديدة، نذكر منها^(٢٠):

(أ) بفضل المعلومات الجيولوجية والتعدينية التي تضمنها كتاب «الجوهرتين» للهمداني، اهتمت بعثة المسح الجيوفيزيائي لمعرفة موارد اليمن المعدنية والبتروولية إلى اكتشاف العديد من المناجم المهمة التي تحتوي على خامات الزنك والحديد والرصاص، إلى جانب الفضة، بكميات تجارية.

(ب) كتب باحث غربي عن الفولاذ الدمشقي أنه أكثر أنواع الفولاذ صلابة، وسرد تاريخ دراسته من جانب الأوروبيين، وأشار إلى أهميته في الصناعات الحديثة.

(ج) جاء في عدد من الكتب التراثية وصف دقيق للهزات الزلزالية التي تعرضت لها البلدان العربية والإسلامية خلال القرون الماضية، منها:

كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني، وكتاب «بدائع الزهور ووقائع

الدهور» لابن إياس، وكتاب «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة» لجلال الدين السيوطي، وغيرها. ولا شك أن مثل هذه المؤلفات التراثية تُعدُّ بمثابة سجلات زلزالية موثقة، على أساس من الملاحظة والتجريب. والاسترشاد بما جاء فيها عن كل ما يتعلق بظاهرة الزلزال، وتواريخ حدوثها، ودرجات تأثيرها في المنطقة العربية والإسلامية خلال القرون الماضية، يُعدُّ ضرورة منهجية ومعرفية لأي دراسات معاصرة أو مستقبلية تتعلق بخرائط التوزيع الزلزالي وتوقعات حدوث الزلزال في منطقة ما، خاصة بعد ما ظهر حديثاً ما يشير إلى أن أجزاء كثيرة من الأرض العربية والإسلامية لم تعد بعيدة تماماً عن «الأحزمة» النشطة زلزالياً في أماكن محددة من العالم.

(د) يزخر التراث الإسلامي بالعديد من المؤلفات في مجالات علوم النبات والحيوان والعلوم الزراعية وعلم الرعي والمراعي، نذكر منها:

كتاب «النبات» للدينوري، وكتاب «جامع فوائد الملاحاة في جوامع فوائد الفلاحة» لرزي الدين بن محمد الغزي، وكتاب «الفلاحة النبطية» لأبي بكر أحمد بن وحشية، وكتاب «الفلاحة الأندلسية» لأبي زكريا محمد بن العوام الإشبيلي. وقد ترجم هذا الكتاب الأخير في القرن الماضي إلى الإسبانية والفرنسية، وقال عنه «أنطوان باسي» في تقرير قدمه سنة ١٨٥٩ م إلى الجمعية الوطنية الزراعية الفرنسية: إنه موسوعة زراعية تامة تفرد بها القرن الثاني عشر الميلادي. وقال عنه مؤرخ الحضارة «وول ديورانت»: إنه أكمل بحث في علم الزراعة ألف في القرون الوسطى برمتها.

ويمكن الاستفادة من هذه المؤلفات التراثية حاضراً ومستقبلاً في تحديد العوامل الأكثر أثراً في زحف الملوحة والجفاف على مناطق عديدة من الأرض العربية والإسلامية التي تعجز الآن عن تلبية احتياجات أهلها، بعد أن كانت تجذب في عصور الازدهار الإسلامي كل الأوروبيين بجمالها وخيراتها. ويبقى على المهتمين والمختصين أن يدرسوا أنواع النبات بهذه المناطق، وكيفية نموها والعناية بها وبيئاتها.

والأسماء العربية للنباتات كثيرة في التراث العلمي الزراعي، وتحتاج من المحققين العرب الهمة والدأب للكشف عن كنوز علمية وتعريبية في غاية الأهمية للأجيال العربية القادمة.

٥ - توجد مؤلفات تراثية عديدة يمكن الاستفادة منها في مجال طب الأعشاب، الذي برع فيه علماء السلف ولا يزال معتمداً في أكثر الدول، فقد أنشأت الهند والصين وباكستان معاهد وكليات لتدريسه، وتجرى فيه بحوث تطبيقية في أكثر من مؤسسة بمصر والمملكة العربية السعودية، ويدعو بعض الباحثين الغربيين إلى إحياء تدريس الطب العربي وإنشاء اللوائح والأنظمة الضابطة للأطباء والصيدالة الممارسين له.

ومن الملاحظ أن علماء أوروبا وأمريكا بدؤوا يعيدون قراءة هذه المؤلفات التراثية، بعد أن قل الاهتمام بها لفترة أمام التطور العلمي والتقني، وشرعوا في إجراء التجارب على الوصفات الشعبية التي وردت فيها، في محاولة للكشف عن أدوية جديدة للأمراض.

وفي السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية في ألمانيا والدانمارك وهولندا وإيطاليا وأمريكا بهذا الموضوع، وطلبوا من مصر وبعض دول المشرق شراء بعض النباتات، مثل ورق السكران لتصنيع البنج الموضوعي، وبذور الحلة لاستخلاص أدوية القلب، وبذور البقدونس لعلاج احتباس البول، وبذور الرجلّة لعلاج الأرق، وغيرها.

وإذا علمنا أن هناك كثيراً من الأمراض لا تزال تنتظر تطوير العلاج اللازم لها، وأن العلماء يبحثون في كل مكان، في أعماق الغابات وقيعان المحيطات، عن أعشاب تخلص البشرية من الأمراض الصعبة، وأن كتب التراث لا تزال كنزاً لم تصل إليه أيدي الباحثين - أدركنا أهمية هذا التراث في عصرنا هذا، وتزايد حاجتنا إليه في المستقبل.

(و) يهتم الباحثون المعاصرون بدراسة الأساس العلمي للتصميمات

الهندسية التي قامت عليها تقنية العقود والقباب بأشكالها المختلفة وزخارفها المتنوعة، وذلك لإظهار قيمتها الجمالية الفائقة من جهة، ولإرشاد المعنيين برعاية الآثار قبل الشروع في أعمال الترميم والصيانة وإعادة البناء والتركيب والزخرفة، من جهة أخرى.

ونشير هنا إلى أهمية الأبحاث التي تجري حالياً حول هندسة العمارة الإسلامية في معهد أمير ويلز للآثار بلندن^(٢١). أيضاً يقوم العديد من الباحثين بتطبيق ما ورد في كتب التراث العلمي باستخدام الحاسب الآلي، وخرجوا بنتائج بالغة الطرافة والدقة والنفاسة. ومن ذلك أن أكثر من باحث استعمل الصيغ الرياضية التي وردت في كتاب «مفتاح الحاسب» لجمشيد الكاشي حول تصميم القبة والمقرنص والأزج أو الطاق، وأدخل تلك الصيغ في الحاسب الآلي لاستخراج تصاميم حديثة في العمارة الإسلامية^(٢٢).

(ز) كتب التراث العلمي والتقني تفيد كثيراً في مجال التربية والتعليم، لتدريب الطلاب على إعادة تركيب بعض الأجهزة والآلات البسيطة. فقد كان المهندسون والتقنيون في عصر الحضارة العربية الإسلامية يتبعون منهجاً علمياً رائداً في كل أعمالهم؛ ويبدؤون في الحالات الصعبة برسم مخططات، ثم يصنعون نموذجاً مصغراً لما ينوون تنفيذه. وقد أعاد الفنيون المحدثون بناء العديد من التركيبات والآلات تبعاً للشروح التي قدمها التقنيون الإسلاميون في مؤلفاتهم؛ مثل «كتاب الحيل» لبني موسى بن شاكر، وكتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل» لبديع الزمان الجزري، وكتاب «الطرق السنية في الآلات الروحانية» لتقي الدين بن معروف الدمشقي، وكتاب «الأسرار في نتائج الأفكار» لأحمد بن خلف المرادي.

الشيء نفسه يصدق على الآلات والأجهزة والأدوات العلمية والفلكية التي طورها علماء الحضارة العربية الإسلامية. ومثل هذه الأعمال تفيد كثيراً في الأغراض التعليمية، كما تفيد المعارض ومتاحف العلوم. وقد قام أكثر

من باحث بتحديث التعامل مع المعلومات التراثية، لاستخراج أوقات الصلوات، وتحديد المناسبات الإسلامية المهمة من الصيغ الرياضية المقتبسة من كتب التراث، وأمكن الاستعانة بالحاسب الآلي لوضع جداول حديثة لكل المدن في العالم، في كل أيام السنة الشمسية^(٢٣). ونجد في عصرنا جهازاً شبيهاً بالأسطرلاب الخطي، هو المسطرة الحاسبة الزلاقة Slide Rule، التي كانت الآلة الحاسبة الأحدث، المعتمدة في الأبحاث العلمية قبل نحو خمسة وعشرين عاماً، عندما انتشرت الآلات الحاسبة الإلكترونية (أجهزة الكمبيوتر).

خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة أن نجيب بإيجاز شديد على السؤال المطروح بشأن جدوى العمل التراثي وما يمكن أن يقدمه التراث العلمي من فوائد للأمة في الحاضر والمستقبل. ومن العجب أن نجد أنفسنا مطالبين باتخاذ موقف المدافع عن التراث والبحث عن أدلة مقنعة تؤكد أهميته ومكانته في حياتنا المعاصرة والآتية، في الوقت الذي نجد فيه أناساً زالت حضارتهم واندثرت على مر العصور، وغدت لغتهم أغرب من أن يتكلمها حتى المتممون إليها، ومع ذلك فلا يزالون يعتزون ويفخرون بما يسمونه «حضارتهم»، مع أنهم لم يقدموا للإنسانية إلا المآسي تعقبها المآسي.

إذا كنا مدركين لأهمية تراثنا ولا نعمل على رعايته والإفادة منه في حاضرنا ومستقبلنا، فتلك مصيبة، وإذا كنا غير مدركين لذلك، فالمصيبة أعظم!



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٣»)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٩.

هوامش البحث

- (١) د. فؤاد زكريا، أين العرب من الإبداع العلمي؟ مجلة آفاق علمية، العدد الأول، ١٩٨٥م.
- (٢) صلاح قنصوة، ندوة الجمالية الغربية، مجلة الفكر العربي، ع ٦٧، ١٩٩٢.
- (٣) مراجع المجلة البريطانية لتاريخ العلم (BJHS) J. H. Brooke the History of Science have a future BJHS, 32, pp. 1-20, 1999
- (٤) يعمل جان دومبريه أستاذاً للرياضيات بجامعة نانت، وكان رئيساً للجمعية الفرنسية لتاريخ العلوم والتقنيات (١٩٨٣ - ١٩٨٨م).
- (٥) راجع في ذلك Jean Dhombres, «On the Track of Ideas and Explanation Down the Centuries: The History of Science today», Impact of Science on Society, UNESCO (1990), NO 159, P, 191.
- (٦) صلاح قنصوة، فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
- (٧) راجع في ذلك: د. أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي: دراسات تأصيلية، دار الهداية، القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- د. أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
- د. أحمد فؤاد باشا، في فقه العلم والحضارة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا معاصرة (٢٠)، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٨) مايكل أندريه، تاريخ العلوم والثقافة العلمية في أوروبا، مجلة العلم والمجتمع، ع ١٦٧، اليونسكو ١٩٩٢.
- (٩) رينيه تاتون، : «تاريخ العلوم العام، العلم القديم والوسيط»، ترجمة د. علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٨.
- (١٠) جورج سارتون، تاريخ العلم، الترجمة العربية، دار المعارف بمصر ١٩٧٦م.
- (١١) ج. د. برنال، العلم في التاريخ، ترجمة د. علي علي ناصف. الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩١م.
- (١٢) J. Needham, The Chinese Scientific Tradition عن مجلة العلم والمجتمع، الترجمة العربية، اليونسكو، ع ٧٣، ١٩٨٩م.
- (١٣) توبي أ. هاف، فجر العلم الحديث، الإسلام - الصين - الغرب، جزآن، ترجمة د. أحمد محمود صبحي، عالم المعرفة، الكويت، مارس وأبريل ١٩٩٧. وقد أعدنا دراسة نقدية لهذا الكتاب نشرت مجلة الأزهر، الأعداد ٧، ٨ (١٩٩٧م) و٢ (١٩٩٨م).
- (١٤) راجع الترجمة العربية لمقال (سميث)، في: مجلة الثقافة العالمية، العدد ٤٤، الكويت ١٩٨٩م.

(١٥) يعمل ديفيد كنج مديراً لمعهد تاريخ العلوم التابع لجامعة يوهان فولفجانج جوته في فرانكفورت. وقد قام منذ سنوات بفهرسة مقتنيات دار الكتب المصرية من المخطوطات العربية والفارسية والتركية المتعلقة بالفلك والرياضيات والميكانيكا والبصريات (٢٥٠٠ مخطوط)، ونشر أبحاثه في ثلاثة مجلدات، يعرض كل منها نفس المخطوطات (٢٥٠٠) من خلال منظورات مختلفة. ومقاله المذكور «العلم في خدمة الدين» منشور في مجلة: Impact of Science on Society UNESCO. No. 159. 245-262 (1990).

(١٦) تضم قائمة تحقيقات الوفاي وقلعجي الكتب التالية:

نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين الحموي - المذهب في الكحل المجرب لابن النفيس - الكافي في الكحل لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي - المرشد في طب العين لمحمد بن أسلم الغافقي الأندلسي - البصر والبصيرة لثابت بن قرة الحراني - المنتخب في علم العين وعلاجاتها لعمار بن علي الموصلي - تشريح العين وأشكالها ومدادها أعلالها لعلي بن إبراهيم بن بختيشوع الكفرطابي - كشف الرين في أحوال العين لابن الأكناني - أمراض العين وعلاجاتها لابن سينا - أمراض العين وعلاجاتها من كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن عباس الأهوازي - نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر لأبي العباس أحمد بن عثمان القيسي - أمراض العين وعلاجاتها من كتاب المعالجات البقراتية لأحمد بن محمد الطبري - أمراض العين وعلاجاتها من كتاب فردوس الحكمة، لعلي بن سهل بن الطبري. (من محاضرة للدكتور محمد ظافر الوفاي في مؤتمر مؤسسة الفرقان الرابع عن «تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي - لندن).

(١٧) د. سبايسر وب. راديليه دي جراف، نشر الأعمال الكاملة لعظماء العلماء مسؤولية دولية. مجلة العلم والمجتمع، ع ٨٢/١٦٠، اليونسكو ١٩٩١.

(١٨) راجع لمزيد من التفصيل: - د. أحمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي: دار الهداية، القاهرة ١٩٩٧م.

د. سهام النويهي: أحمد فؤاد باشا والمنظور الإسلامي لفلسفة العلم، مجلة المسلم المعاصر، ع ٩٢، ١٩٩٩.

(١٩) إبراهيم شيوخ، لماذا التراث؟ مؤتمر الفرقان: «تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي»، لندن ١٩٩٧.

(٢٠) راجع في ذلك:

- لطف الله قاري، تراثنا العلمي والحياة المعاصرة، مجلة الفيصل، ع ٢٢٧، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٩٩.

- د. أحمد فؤاد باشا، فصل المقال في ظاهرة الزلزال، كتاب مجلة الأزهر، القاهرة، رجب ١٤١٣هـ.

- د. أحمد فؤاد باشا، الإسلام والعلم والعولمة، كتاب الجمهورية، دار التحرير

- للنشر، القاهرة ١٩٩٩م.
- شيربي وواد سورث، الفولاذ الدمشقي، مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، يناير ١٩٨٦.
- فلوريال سناجوستان، اتجاهات حالية في الطب العربي التقليدي، مجلة تاريخ العلوم العربية، نشر جامعة حلب، سوريا، المجلد ٨، ١٩٨٤.
- محمد نذير سنكري، الأسماء العربية للنبات، أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب، الذي عقد عام ١٩٨١م، نشر جامعة حلب ١٩٨٣م.
- (٢١) راجع في ذلك:
- Kh Azzam and K. Critchlow, A study in the Geometry of the Arch in Islamic Architecture, the prynce of Waless Institute of Architcture, london, 1997.
 - P. M arcfant, unit in Pattern, Astudy Guide in Traditional Geometry, The Prince of Wales,s Institute of Architectre, London 1997.
- (٢٢) راجع في ذلك على سبيل المثال:
- Y. Bold, Practical Arabic Mathematice, Measuring the Mugarnas By AL - Kashi, Centaurus, Vol. 35, PP. 193 - 242, 1992.
- (٢٣) M. Ilyas, Astronomy of Islamic Time for the 2 its Century, Mansell Publishing Ltd. London, 1989.

ملف عن الراحل
الدكتور عبد الرزاق محي الدين

جوانب من تاريخ النجف الأشرف وفي أدب الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

أ. د. حسن عيسى الحكيم النجف الأشرف/جامعة الكوفة

من البديهيات أن يتحدث الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عن مدينة النجف الأشرف في أدبياته، فهو ابن هذه المدينة التي شهد أرضها وسماءها منذ عام ١٣٢٢هـ - ١٩١٠م ونشأ بين كتاتيبها ومجالسها ومساجدها، وعلى أدبائها وشعرائها [شدا القريض ونظم القصيد] وعلى علمائها وفقهائها [تعلم المعقول والمنقول] فبرز على صعيد النجف أديباً شاعراً، وأخذ موقعه في النوادي والمؤسسات العلمية والثقافية، فكان أحد مؤسسي جمعية الرابطة الأدبية، ومن أعلامها البارزين وقد شدته هذه الجمعية إلى رباط رוחي لم تنقطع أواصره، وإن ابتعد الشيخ (الدكتور) عبد الرزاق محيي الدين عن النجف، أو عن العراق، حتى أنه طبع مجلسه الأدبي في مدينة بغداد بطابع المجالس النجفية، وفي أثناء وجوده في القاهرة، وإعداده لرسائله الجامعية، تلمس جوانب الالتقاء بين مدرستي النجف والأزهر فيقول: (النجف في العراق كالأزهر في مصر، فتلقى عليه الأضواء، وتوجه إليه الانظار) وتذكر مجالس النجف العلمية والأدبية لقاءات رجال العلم والفكر والأدب في يومي الخميس والجمعة، وعدَّ هذا التعطيل بادرة نجفية لم يتنبه إليه في الجامعات الحديثة إلا متأخراً. وبقيت مكتبات النجف الزاخرة بالمخطوطات في ذاكرته، يوم كان التجار يقصدونها من عرب أو أجنبان ومستعربين

ليتصيدوا نفائس الكتب من مكتباتها، وقد أشار الدكتور محيي الدين في شعره إلى جوانب من تاريخ النجف الأشرف، وأسمائها القديمة، ومن قصيدته التي ألقاها في دار الشيخ محمد صالح الجزائري عام ١٩٣٤م يقول:

أرض الغري وقد أردت نشيدا حسبي فخارك مبدياً ومعيداً
وبحسب كل فم وكل براعة حصباء قاعك لؤلؤاً منضوداً
ما اتلعت لغة العروبة جيدها لو لم تحلي صدرها والجيدا
وقصيدته في رثائه للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين:

فيا ساكني دار السلام نعمتم وقرت جنوب منكم ومضاجع
وما أنتم في الأرض إلا ودائع (ولابد يوماً أن ترد الودائع)
وحدد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين تاريخ النهضة الأدبية في مدينة
النجف عام ١٢٠٠هـ وذلك عند بروز «معركة الخميس» على الساحة الأدبية
في النجف.

ومنها امتدت إلى بغداد والحلة والبصرة والموصل وغيرها من المدن
العراقية، وقد امتدت آثار هذه المعركة إلى أسر علمية معروفة في النجف
منها:

١. آل النحوي.
٢. آل البلاغي.
٣. آل الهندي.
٤. آل الشيبلي.
٥. آل الصافي.
٦. آل الجزائري.
٧. آل محيي الدين.

وغیرها من الأسر العلمية الأدبية التي غطى أعلامها فترة القرن التاسع

عشر الميلادي وما بعده، وقد قسمهم الدكتور محيي الدين إلى صنفين وهما:

الصنف الأول: وقد أطلق عليهم لفظ المحافظين وذكر منهم الشعراء التالية أسماؤهم:

١. السيد رضا الهندي.
٢. الشيخ جواد الشبيبي.
٣. الشيخ عبد الحسين الحلبي.
٤. الشيخ عبد الحسين الحياوي.
٥. الشيخ محمد طه الحويزي.
٦. السيد باقر الهندي.
٧. الشيخ هادي كاشف الغطاء.
٨. الشيخ مهدي الحجار.
٩. الشيخ محمد حسن سميسم.
١٠. الشيخ محمد جواد الحجامي.
١١. الشيخ قاسم محيي الدين.
١٢. الشيخ محمد حسن المظفر.
١٣. الشيخ محمد حسين البهبهاني.
١٤. الشيخ كاظم السوداني.

الصنف الثاني: وأطلق الدكتور محيي الدين لفظ المجددين على هذا الصنف ومنهم:

١. الشيخ محمد رضا الشبيبي.
٢. الشيخ علي الشرقي.
٣. الأستاذ محمد مهدي الجواهري.
٤. السيد أحمد الصافي.
٥. الأستاذ صالح الجعفري.

٦. السيد محمود الجبوبي.
٧. الشيخ عبد المهدي مطر.
٨. الشيخ محمد جواد السوداني.
٩. الشيخ محمد رضا المظفر.
١٠. السيد محمد جمال الهاشمي.

خصص الدكتور عبد الرزاق محيي الدين جانباً من «نجفياته» لأسرته المعروفة سابقاً بآل أبي جامع «العاملية الهمدانية» في أصولها وجذورها «النجفية في سكنها ومستقرها» وذلك في كتابه «الحالي والعاطل» فقد ربط فيه بين الماضي البعيد بالتواصل العلمي القريب، ومن سطور هذا الكتاب نقف على جانب من تاريخ النجف العلمي، فقد كان العلامة الشيخ محمد بن يوسف محيي الدين ١١٦٠ - ١٢١٩هـ، أحد أركان المدرسة النجفية في عهدي الإمامين الكبيرين السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف بالسيد بحر العلوم (ت. ١٢١٢هـ) والشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء (ت. ١٢٢٨هـ)، وتعرض إلى مجالس آل محيي الدين العلمية والأدبية وهي:

١. مجلس الشيخ قاسم (ابن الشيخ محمد).
 ٢. مجلس الشيخ جواد.
 ٣. مجلس الشيخ عبد الحسين.
 ٤. مجلس الشيخ أمان.
 ٥. مجلس الشيخ القاسم ابن الشيخ حسن.
- كان يحضر مجلس والده الشيخ أمان جماعة من رجال العلم والأدب والفكر منهم:

١. السيد صالح الحلبي (الخطيب الشهير).
٢. السيد جعفر الحلبي آل كمال الدين.
٣. الشيخ موسى زاير دهام.
٤. السيد عبد الصاحب الحلو.

٥. السيد علي آل نجف.

وكان مجلس العلامة الشيخ قاسم محيي الدين له أهمية علمية وأدبية فقد استمر انعقاده طيلة حياته رحمه الله، وكان يحضره فقهاء النجف وعلماءؤها منهم:

١. الإمام السيد محسن الحكيم.

٢. الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٣. الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

٤. حجة الإسلام السيد محمود الحكيم.

٥. حجة الإسلام الشيخ آغا بزرگ الطهراني.

٦. حجة الإسلام السيد علي شبر.

وخص الدكتور محيي الدين السيد محمود الحكيم وعلي شبر بمكانة متقدمة ومتميزة في هذا المجلس بقوله: (إن هاتين الشخصيتين كانتا على جانب عظيم من دقة الفهم وعلى إمام متشعب بغالب ما يتصل بعلوم الدين. وإنهما وهو ما أبغى التنصيب عليه تماماً يدركان ما يسألان عنه إدراكاً واعياً. ويجيبان عما يسألان عنه إجابة، وافية دقيقة، وإن الحوار الذي يجري معهما يجري في نفس مستريح ويتمكن من الفهم والإفهام ولا يشوبهما عسر ولجاجة، وهذا ما يندر، ويندر جداً في الجدل الذي يدور في مجالس العلم بالفترة التي أأرخ لها).

وقد ضم مجلس الشيخ قاسم محيي الدين مكتبة عامة زاخرة بنفائس المخطوطات، وقد أشار الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في قصيدته في تأبين العلامة الشيخ قاسم محيي الدين في ٢١ كانون الأول ١٩٥٧ م إلى تاريخ أسرتهم وما علق بذاكرته من تاريخ النجف العلمي، وكشف في بحثه المضمون: (أنباء وآراء عن حياة الشبيبي وسيرته) بقوله: (لقد فتحت عيني على دنيا الأدب صبيّاً والشيخ الشبيبي يعيش وأسرته في النجف، ولكن قصائده تجلجل في سماوات الأدب العربي في العراق ومصر والشام، وكان

صدى ذلك يتردد في مجالس النجف الأدبية والدينية، وقد وصف أعلام النجف بما يناسبهم من مقام علمي، فقال: إن الشيخ محمد علي اليعقوبي أبرز مثال للخطيب المدرك المصلح وإن الأستاذ محمد علي البلاغي له في تدوين أدب النجف صفحة. ومن وجوه نشاطها الأدبي والسياسي والاجتماعي أثر ملحوظ وإن غالب أحداث النجف أدبية وسياسية واجتماعية خلال أربعين عاماً مضت ما كانت تغيب عنه أو يغيب عنها أو تتم بدون علم منه أو مشاركة أو وجه من وجوه الاتصال والاحتكاك.

ويُعدُّ مقال الدكتور محيي الدين (تاريخ النجف في قصة) وهو في تأييد العلامة المجاهد الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري، بعداً أصيلاً لمن يريد الكتابة عن تاريخ النجف الحديث المعاصر وإن الذي ذكرناه في هذه الأسطر ما هو إلا جانب من تاريخ النجف قد دوّن في أدب الدكتور الراحل عبد الرزاق محيي الدين، وإن استكمال الجوانب الأخرى منها سوف تعطي صورة توضح تاريخ مدينة النجف الأشرف في تاريخها الحديث.



ذكریات مع شعراء

نعمان ماهر الكنعاني

- شعر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رحمته الله موزع بين صحف متفرقة في الأقطار عربية ومجلات عراقية، وخاصة النجفية منها وكما أشرت في الحلقة السابقة عنه، نجم هذا التوزيع أو التفرق عن عدم عناية الشاعر بجمع شعره لا بل وعدم الحرص على الظهور على الساحة بمظهر شاعر. فليس من السهل إذاً أن يحظى الكاتب عنه منه بقسط وفير.
- ومع إلحاحي المتواصل عليه رحمه الله في جمع شعره ومع وعده بأنه يعمل فإن المخطوطة الموجودة الآن لدى أنجاله لا تحتوي على كل شعره..
- سقتُ هذه المقدمة لأبّرر أن حديثي هذا سيقصر على أهم قصيدتين تركتا أثراً لم ينطمس رغم مرور أعوام عديدة عليهما.
- القصيدة الأولى هي التي قالها في «محمد إقبال» الشاعر الباكستاني الفيلسوف المسلم والتي كانت جذيرة بإقبال ولعلها القصيدة العربية الوحيدة التي ارتفعت عن جدارة إلى مقام إقبال وقد أنشدها الشاعر في المفوضية الباكستانية ببغداد عام (١٩٥٣م) حين احتفلت بذكراه، وقد نشرتها صحف ومجلات عراقية وعربية وترجمت إلى اللغة الأوردية وتناولتها دراسات شعرية أدبية عديدة.

● يقول الشاعر في مطلعها :

ذكراك إقبال نحييها فتحيننا كآية الذكر نتلوها فتهدينا
أهاب بي منك روح فاستجاب له روح أبي القول في مجبولة طينا
هذه الفخامة في السبك والجمال في المعنى والسمو في اللفظ تستمر
حتى يقول :

إقبال يا حارس الفصحى بفكرتها لا الضاد نطقاً ولا الأسجاع تبينا
رسالة الله ما مرت على لهج إلا وأفصح منشوراً وموزونا
حنت على لهجات الشرق فانبعثت أجنة ضغن بالأرحام تكويننا
أرأيت قارئ الكريم كيف ربط الشاعر بين شعر إقبال وهو شعر بغير
العربية باللغة العربية ممثلة بالإسلام الذي استولى على روح إقبال؟..

● ثم يقول في إقبال :

«إقبال» أي المعاني جئت أطلبه ألفيتني واحداً منه أفانينا
أتيت دينك فانشالت على دنى وجئت دنياك فاستشعرتها دينا
● الذي أتصوره أن الضمائر في «إقبال أي المعاني» يجب أن تكون
ضمائر تأنيث أي أن تكون أطلبها بدل أطلبه، كما أن تشديد نون حنت في
البيت السابق غير صحيحة فالشاعر لا بد أنه أراد الحنو لا الحنين إلا أن
النسخة التي أمامي من هذه القصيدة أوردتها هكذا وأحسبه خطأ من الناسخ.

● ودع عنك هذا واستمع إلى البيت الرائع :

والشعر حباً وتقديساً بحيث سرت نجوى المحبين في ورد المصلينا
الى هذا الجمع بين نجوى الحبيين وسريانها إلى (أوراد) المصلين.

● وحين ينتقل إلى مواقف إقبال من نصره العرب والمسلمين في

فلسطين يقول الشاعر محيي الدين :

وحين زعزعت الشذاذ طارئة حصونهم وأحالتها مياديننا
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من أبناء صهيونا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر إلا مبتغى فينا

سبع مفتحة الأبواب تحسبها جنات عدن حوت عارين طاوينا
 ● هل كان تضمين بيتي «قريط بن أنيف» اللذين ضمنهما الشاعر أقل
 انسجاماً أو أرسخ قافية من البيتين قبل التضمين؟ ما أحسب قول قريط:

- بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا - ولا قوله - ليسوا من الشر في
 شيء وإن هانا - بأمكن ولا أرسخ من قول محيي الدين (من أبناء صهيونا)
 وقوله (إلا مبتغى فينا)، بل لا أخشى أو أتردد من القول إن قوله محيي
 الدين «ليسوا من الشر مبتغى فينا» أعمق غوراً من قوله قريط: «ليسوا من
 الشر في شيء وإن هانا» فإن قريطاً يصور قومه بأنهم لا يحبون أو يقدمون
 على فعل الشر وإن كان هيناً لا يكلفهم جهوداً، بينما أراد محيي الدين أن
 قومه الذين خذلوا فلسطين لا يقدمون على الشر إلا إذا كان موجهاً لقومهم
 وفي هذا منتهى الهجو والتجريح.

● إن قصيدة الشاعر في إقبال طويلة عامرة جدرة بالوقوف طويلاً، لو
 كان هذا الذي أكتبه للدراسة الشعرية لا للذكريات التي حفظتها نزعة
 الأدب.

● وقد ختمها مناجياً الصحراء العربية التي انبثق الإسلام منها والذي
 كان مصدر إلهام الشاعر العظيم محمد إقبال.

صحراء يا مشرق الأنوار ما برحت نجوم أفقك تهدي الناس سارين
 الله سرك كم أبديت من قمر وكم تسرين من نجم وتخفيننا
 الوحي في أفقك الصاحي سراج هدى والزيت يشرق في الأعماق مدفونا
 لو قد ملكنا أشعنا النور ثانية وطبقت سائر الدنيا دراريننا

● أنوار الصحراء ونجومها اللامعة وأقمارها التي تطلعها قادة للبشرية
 والإيحاء الهادي ثم الزيت الذي يملأ أعماقها حيث ينبعث في كل هذا،
 الأمل في قيادة البشرية نحو النور ثانية، كل هذه المعاني المتزاحمة،
 والصور المتلاحقة في أربعة أبيات. أجل في أربعة أبيات..

● لو كنت في الحفل الذي أنشد الشاعر فيه هذا الشعر لصفقت له واقفاً^(١).



(١) جريدة القادسية البغدادية - الاثنين ١١/ كانون الثاني/ ١٩٩٣م - ١٧ رجب ١٤١٣هـ - العدد ٤٠٩٤.

ذكريات وانطباعات لم تنشر عن الشاعر العراقي الكبير عبد الرزاق محيي الدين

بقلم: عبد القادر البراك

في سلسلة المقالات البارة المانعة التي نظم سلكها الأديب الشاعر الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني في القادسية الغراء ليتحدث عن انطباعاته عن عاصره من الشعراء العرب ما يجدد الكثير من الذكريات العزيزة المنسية، وما يشير في خواطر من عاصرهم بعض ما لم يتطرق إليه الأستاذ الكنعاني مما يصلح أن يكون إكمالاً للكمال - كما يقول القدماء - وقد بعثت كلماته عن الشاعر الكبير المرحوم عبد الرزاق محيي الدين بعض ما لم يسبق نشره من الذكريات والانطباعات كنت قد دونتها، ولم يتسن نشرها وقد يكون من فضل الأستاذ الكنعاني أن أتاح لها أن تنطلق من مكمناها، إطفافاً للقارئ وزيادة فيما لا غنى عن زيادته من الحديث عن شاعر كبير كالدكتور محيي الدين..

وفي اعتقادي أن من يسلك الدكتور محيي الدين الذي اقتحم ميدان الدراسة لنوال الماجستير والدكتوراه تنافراً - والذي أهله دراسته الجادة في الأدب واللغة والتاريخ لعضوية أكثر من مجمع علمي في العالم العربي وبوآته مكانته العلمية لرئاسة المجمع العلمي العراقي أن من يسلكه بين العلماء المشهود لهم بالكفاءة البارة في الرواية والدراية يظلمه كشاعر متميز بين القلة من الشعراء اللامعين في الثلث الثاني من القرن العشرين

وككاتب كبير في أوائل الثلث الثالث من هذا القرن.

ذلك أن (الشيخ عبد الرزاق) كان من الشعراء المجدين والمجودين مع الالتزام بالديباجة الشعرية الناصعة التي تميز بها شعراء القرن الرابع ولعله واحد من شعراء (القلة) الذي وضعه إنتاجه - مع قلته في المصاف الأول بين شعراء عصره.

ولكن الشيخ عبد الرزاق برم بالمشيخة وضاق ذرعاً بالشعر الذي لم يرفعه إلى مصاف العلماء الأعلام ممن نالوا الماجستير والدكتوراه وتصدروا للتدريس في المعاهد العالية وهو لا يقل عنهم جدارة في تبوء هذه المكانة وهي معتزة به وتياهة بالإفادة من دروسه القيمة في اللغة والأدب ولقد كان طموحه إلى الأستاذية من بواعث انصرافه عن الشعر ولكن موهبته الشعرية لم تتخل عنه فلقد نظم قصيدتين - وهو يتأهب لمواصلة الدراسة في مصر بهر بهما من سمعها من كبار الشعراء وكانت أولاهما (الدالية) التي يودع بها بغداد التي عرفته شاعراً لامعاً ويستقبل بها القاهرة التي ستعرفه عالماً جليلاً مطلعاً:

أياديك مصر لست بالغها عدا طلعت بها جيداً على الناس أو زندا
والثانية قصيدته في تأبين (الشيخ جواد الشبيبي) أستاذ شعراء عصره ومطلعها:

أبا (الرضا) لا عدمننا من بنيك أبا ينيط كل أخى فضل به سببا
ولقد استأثرت هذه القصيدة بإعجاب الشاعر الكبير الجواهري فعارضها في قصيدته التي أنشدها في (مهرجان المعري) المشهورة بمطلعها:
قف بالمعرة وامسح خدها التربا واستوح من طوق الدنيا بما وهبا
ولقد احتلت قصيدة الجواهري مكان الجوهرة في عقد القصائد التي قيلت في المعري فإن آثار المعارضة لقصيدة محيي الدين أكثر من بروز معارضته لقصيدة (الأخطل الصغير) في مهرجان المثنى.

وعلى الرغم من أن محيي الدين لم يتخل عن مدرسته التي تخرج على أساتذتها في قصيدته التي حيا بها (خليل مطران) في حفل تكريمه والتي أشار الأستاذ الكنعاني إلى عيون أبياتها لأن (محيي الدين) عارض بها قصيدة للشاعر الكبير السيد حيدر الحلبي وهي القصيدة التي مطلعها:

عشر الدهر ويرجو أن يقالا تربت كفاك من راج محالا
ورغم أن هذه القصيدة من قصائد المعارضة فقد نالت إعجاب كل الأوساط الأدبية التي استمتعت بها لما تضمنته من أداء بارع ومعانٍ جيدة وهكذا فإن الشاعر يبرز بشاعريته وليس بالأسلوب الذي عبر به عن هذه الشاعرية وما يقال عن هذه القصيدة يقال عن قصيدته في تكريم شاعر الإسلام (محمد إقبال) وعميد الأدب العربي (الدكتور طه حسين).

أما كتابة عبد الرزاق محيي الدين فقد برز فيها أدبه أكثر مما برز فيها علمه وبصورة خاصة في صوره (القلمية) عن الشخصيات التي تحدث عنها في معرض التآبين أمثال (مصطفى جواد) و(شفيق العاني) و(عبد العزيز الشواف) و(كمال إبراهيم) فقد نحا في هذه الصور أسلوباً مماثلاً لأسلوب (الزيات) ولكن خصوصيته برزت في هذه الصور فغطت على ملامح التقليد والافتقار.

وفي اعتقادي أن شهادة (الماجستير) التي نالها للدراسة عن (أبي حيان التوحيدي) كانت أهم الدراسات التي كتبت عن هذا الأديب الفيلسوف كما كانت من خيرة الرسائل الجامعية ولعلها كانت الطليعة لما كتب عن التوحيدي من دراسات وهي بذلك خير من أطروحة الدكتوراه التي عقدها على (أدب المرتضى).

ولعل طموحه إلى نوال الماجستير وهو في مطلع التطلع للمكانة العلمية الرسمية هو الذي دفعه إلى بذل المزيد من الجهود لإبلاغ رسالته المستوى العالي الذي بلغته في حين أن اطمئنانه إلى المكانة الأدبية التي بلغها جعلته يتهاون في إعداد الأطروحة السالفة الذكر. وإن كانت جديدة في

البحث وإنما هي التي انتحاهما فيها وقد كان قديراً على إبلاغها لمستوى أعلى مما بلغته لو كانت دوافعه بالقوة التي حملته على وضع رسالة الماجستير.

على العموم فإن مزايا عبد الرزاق محيي الدين كشاعر وككاتب لا تطفف من وزنه كأستاذ ومؤلف وكذلك فإن مكانته العلمية لا تخفض من مكانته بين الشعراء فهو الشاعر بين العلماء وهو العالم بين الشعراء وقل من جمع بين هاتين الميزتين في آن واحد^(١).



(١) جريدة القادسية البغدادية - الاثنين ١٠/٥/١٩٩٢م تشرين الأول - ٤ ربيع الثاني ١٤١٣هـ - العدد ٢٣٤٠ - السنة الثالثة عشرة.

شخصيات عراقية:

عبد الرزاق محيي الدين (١٩١٠ - ١٩٨٣)

بقلم: د. عبد اللطيف الهميم^(١)

من الأسر العربية العريقة الامتداد، وأوائل أسرته وجدت في النجف منذ بضعة قرون، واجتهدوا ثم مارسوا العلم بطبقاته، ونبع فيهم فقيه متكلم وشاعر متصرف وكلهم كان مرجعية للسؤال والمسألة العلمية، وشب عبد الرزاق في هذا المزيج الروحاني.. بين فيض العلم وفيض الحياة الكريمة.

تعلم قوانين الدين عند المراجع التي تجتهد بالإدارة، ولم يمارس الدين بمدرسة أو جامع وإنما خرج به إلى الحياة، فضيلة أو دحراً للظلم يلم بالناس، فكان منذ تكونه الأول ينتقد ظواهر السلب بأسلوب دعاة الكلمة الحرة، ورفض فكرة قولبة الحياة عندما كتب الشعر وهو غصن طري في شجرة المعرفة، أو عندما بدأ يمارس الحرية اختياراً....

كانت دراسته العلمية في منابر النجف عوناً معرفياً للحصول على الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٥٦ وبعد عودته عين في دار المعلمين العالية، فشكل مع النابغة مهدي البصير والعلامة مصطفى جواد المثلث الذهبي لإيصال الجيل إلى شاطئ لغة الضاد الرشيق.

(١) جريدة الرأي الأسبوعية لصاحبها د. عبد اللطيف هميم العدد (٧٣) في ٣ أيلول ٢٠٠٠م.

وكان في عام ١٩٣٣ مع ثلة من مجتهدي الأدب بالنجف قد أسسوا (الرابطة الأدبية) التي حولت النجف إلى تيار جدلي يسهم بترسيخ حركة العروبة في الفرات الأوسط، وكانت هي و(منتدى النشر - ١٩٣٥) بزعامة الفقيه الكبير محمد رضا المظفر يتنافسان على إبراز العبقرية النجفية ويضعان حداً للتمزق والرخاوة الفكرية في العراق، وكان محيي الدين النابض الحي الذي حرك التيار بفكره الخصب وبالألمعية التي عرف بها....

متفلسف بالعربية، حتى صار أسلوبه مدرسة، وربط الحياة بفكرة الشعر، فجاءت قصائده تدين الشر وتكرس فكرة الديمومة.. وكتبه (أبو حيان التوحيدي - ١٩٤٩) و(المقابسات - ١٩٥٢) و(من أجل الإنسان ١٩٦٠) وغيرها تؤكد أن له الإدارة الأدبية المستقلة في رسم ملامح الفكر العراقي.. ومنذ وجد في بغداد رافقته أجواء النجف الأدبية، فأسس فيها مجلسه الأدبي الذي بقي تحت رعاية أنجاله يغذي شريان الفكر بعتاء القرائح والعقول.



كلمة الدكتور عبد العزيز البسام

عبد الرزاق محيي الدين: الإنسان والأديب

في غمرة الحزن والأسى وفي حضرة هذه الصفوة من العلماء والأدباء أقف بينكم مؤبناً الفقيه الغالي عبد الرزاق محيي الدين رحمه الله وأجزل ثوابه في عليين. أؤبنه وأستشعر عظم الخسارة بفقده عالماً جليلاً، وأديباً بارزاً بخصائصه بين الأدباء المعاصرين، وأستاذاً جامعياً ومجمعياً عالي المكانة بين الجامعيين والمجمعيين، وإنساناً كريماً ذا مروءة وسماحة وصدق في الأقوال والأعمال.

وإني لأستميحك عذراً إن لم يتسع لي مجال القول أو قصر بي البيان دون أداء واجب التعريف بفضلته كفاء قدره فذلك ميدان يستأهل الرسائل الطوال وهذا مقام يقتضي الإيجاز والإجمال.

تنامت للفقيه رحمه الله فضائل مؤتلفة، قل أن تجتمع في مثل تلك الصيغة والائتلاف أنبتها أصلاً في تكوينه الفطرة السليمة والتنشئة الكريمة ورفدتها على مر السنين التربية المستديمة والخبرة المتعمقة في شؤون الحياة.

فقد ولد في أرومة عربية خالصة ونشأ في بيت ذي تاريخ طويل في العلم والدين فتشرب أول ما تشرب في قرارة نفسه الإيمان بالإسلام دين عقيدة ونظام قيم وعلاقات إنسانية، وحب العربية والعروبة، فكانت له سبيل عمل ونضال.

وصقلت مواهبه حلقات الدراسة في النجف الأشرف ونواديها، فتفتحت له في مطالع الشباب قريحة الشاعر واستوت له ملكة الأديب يتذوق أسرار البلاغة العربية في دواوين شعرائها، وفي رسائل أدبائها المأثورين، ويقتدي بهم في بواكير إبداعه ثم مضى على سننه في ثقة من نفسه وتميز لمكان القوة فيها، يتولى تربية ذاته ويواصل دراساته العالية بين فترات متباعدة، فكانت له دار العلوم بمصر، بمنحها ومحتواها، وقد أمها في الثلاثينيات، جسراً يصل بين ما ألفه من التعليم الأصيل في النجف الأشرف بمزاياه الماثورة في التفقه في الدين وفي اللغة، وبين التعليم العصري المستحدث في جامعة القاهرة، وهي تنزع إلى إرساء مناهج البحث الحديثة، ومن روادها فيها طه حسين وأحمد أمين ومصطفى عبد الرزاق وأمين الخولي وقد أشرف على دراسات الفقيه، وشأن هؤلاء الرواد جميعهم كشأن الفقيه في الجمع بين التعليم الأصيل في دراسة العربية والدين الإسلامي وبين التعليم الحديث، رحمهم الله جميعاً. وقد أقبل الفقيه على مناهج البحث الحديثة هذه في تطلع وفهم، يتلقف أصولها ويبرع في تطبيقها، وقد فرغ من الدراسة العليا ونال منها الدكتوراه في أواسط الخمسينيات.

وإنما نهض بهذه الدراسات العليا في مدد متقطعة، لأنه رحمه الله كان يناوب بينها وبين العمل في التدريس، وفاءً لمطالب المعيشة وإعالة الأسرة - وتحيناً لفرص الإجازات الدراسية. والحق أنها لم تكن مناوبة، بقدر ما كانت مزاجية بين النوعين من المهمات، لا يصرفه نوع منها عن النوع الآخر، وبخاصة وهما متقاربان متكاملان في الطبيعة والمحتويات. فقد أكسبه التدريس وهو يزاوله نفاذ بصيرة في كتب التراث وأعلامه، وفي مسائل النحو والبلاغة، فهماً وتفهماً، فوق ما أكسبه من نفاذ بصيرة في مهنة التعليم ونفسيات المتعلمين. وكان وهو طالب علم يشارك في الحياة العامة أقوى ما تكون المشاركة، ومن ذلك حضوره الفاعل محافل العلم

والأدب في النجف وبغداد والقاهرة، شاعراً فحلاً بين شعرائها وخطيباً جزلاً بين خطبائها.

فكان طوال تلك السنين يواصل تربية ذاته في سيرة متصلة يلتقي فيها التعلم بالعمل كخير ما تكون التربية المستديرة في جهودها الذاتية واتصالها بالحياة.

ولقد كان لذلك التنوع المتدرج في أسس تكوينه العلمي ولتلك المزاوجة الفذة بين العمل وطلب العلم يقبل عليهما لا وانياً ولا متعجلاً، آثارهما في أدبه وفكره، وفي عمله وسلوكه، اتساعاً في آفاق ثقافته وتنوعاً في مجالاتها، وتعمقاً في خبراته وتعدداً في ميادينها، وتعوياً على العقلانية في تناول الأمور، وتمسكاً بالقيم الإنسانية في اتخاذ المواقف وإنشاء العلاقات، فلا جرم أن يحظى بنصيب واف من اتزان الشخصية وتكاملها وتميزها، فهو نسيج وحده لا مرأى.

ولقد تلمس هذه الخصائص ومضامينها في أدبه نثراً وشعراً، كما تلمس في المهمات التي نهض بها، وفي علاقاته بالناس ومشاركته في الحياة العامة، فهي ماثلة في فكره وفي أخلاقه على السواء.

فدراسته لأبي حيان التوحيدي ودراسته عن الشريف المرتضى بخاصة يمثلان نماذج رفيعة للرسائل الجامعية، ولتطبيق المنهجية العلمية في الدراسات الأدبية، من حيث استيعاب النصوص إحاطة وفهماً، ومعارضة بعضها على بعض، ومن حيث إصدار أحكام مستندة إلى التشبث والاستدلال بالحجة، وإلى الموضوعية والإنصاف. وهو يرتفع بالمنحى الفني البلاغي إلى ذروته، فهو أدواته الكبرى، ولا يغفل المنحى النفسي حين تستدعيه طبيعة الموضوع في مثل تقصيه لشخصية التوحيدي، ولا المنحى الاجتماعي حين يتناول شخصية لها أثرها البعيد في الحياة العامة وتفاعلها الوثيق بنواحيها كالشريف المرتضى، كل ذلك في أسلوب يرتفع شأواً عالياً في البلاغة وحسن الأداء.

وكلما تأمل المرء في هاتين الدراستين وتعمق فيهما، تبين له أنهما ليستا محض ممارسة فكرية، مهما تكن محكمة، وإنما هما تمثلالان خبرات عقلية عميقة بجوانبها الفكرية والوجدانية، تعتلج في نفس صاحبها، فكأنه رحمه الله ينتزعها انتزاعاً من صميم فكره ومناطق وجدانه ومن تجاربه في الحياة، فيهما البواعث قوية والمواقف ملحوظة، وفيهما النتائج يكسبها كفاء جهود في إتقانها ويسعى إلى مواصلة استثمارها في الواقع.

فمن براعته في الدراستين النزعة إلى الإنصاف وتجلية الملكات التي تدق وتخفي، وتقدير مكانة صاحبيهما في ميدان الأدب والثقافة، والنزعة إلى الريادة والسبق في موضوعات لم تستوف دراستها، ومن نتائجها وثمارها الدعوة إلى تجديد الدراسات الأدبية وبنائها على أسس متينة في الترجمة للشخصيات ذات الأثر البعيد في الثقافة في العصور الأدبية بتمامها.

ومع ما له من وشائج فكرية ووجدانية بالمرجم لهما وتعاطف معهما وفهم مستند إلى المودة والتقدير، مع اختلاف الدواعي في الحالين، فإنه لم ينسق مع الهوى في أحكامه عنهما ولم يظهر التحيز في وزن أقدارهما وسبرهما، وإنما هو الإنصاف المستمد من روح العدل، يكشف عن جوانب القوة كما يشير إلى جوانب الضعف في غير موارد أو مداواة وإذا كان ذلك يصدق على رسائل النشر، فما أحراه أن يصدق على قصائد الشعر فموضوعاتها خبرات الحياة وتجاربها وشأنها الإفصاح عن مطارح المشاعر والوجدان، يلتقي فيهما الفكر بالعاطفة، وتمتزج الآراء بالمواقف من دون الأهواء الجامحة والنزوات تفلت من الزمام.

وإذا كان الأسلوب في رسائل النشر يرعى فيه الملاءمة بين المعنى وبين المبنى، فما أحراه أن يتميز في الشعر وأن يعنى به في الصنعة والأحكام. وكذلك شعر الفقيده، يتدفق تدفق النهر العباب، ولكنه يرتفع ارتفاع البناء الركين يستند إلى أسس متينة، بل يتصاعد أحياناً كما تتصاعد الشجرة الباسقة متماسكة تمتلئ بالحياة والرواء.

وأحسب أن شاعره الأثير إلى نفسه إنما هو زهير بن أبي سلمى، يقتدي به في تعمق تجارب الحياة واستخلاص الحكمة منها، ومن إتقان الأسلوب وأحكامه، وقد أضفى من أسماء هذا الشاعر على نجله الفاضل وكريمته الفاضلة، وفي ذلك دلالة صريحة على الوشيجة الوثيقة بين أدب الفقيد وبين حياته، فهو يشهد شاعره المفضل ماثلاً في أقرب الناس إليه وأعزهم على قلبه وتلك مرتبة عالية من الصدق مع النفس، ومن الصدق في الأقوال والأعمال.

وقد تولى التدريس ورُقي إلى مرتبة الأستاذية في الأدب العربي والبلاغة العربية، وعضوية المجامع العلمية واللغوية في الوطن العربي، موفور المؤهلات والكنایات، ونهض بمهامها بأخلاق سمحة وصدر رحيب يتسع لاختلاف الآراء، وبعلاقات إنسانية قائمة على الفهم والمودة، فلا جرم يحاط بالإعجاب والإكبار من قبل طلابه، وبالمودة والتقدير من قبل زملائه وتتسع علاقاته بالناس على هذا الغرار، فهو فسيح المجلس في اللقاء عذب الحديث، لين الجانب يستجيب لذوي الحاجات ولا يتخلف عن الشفاعة يبذلها لطالبيها بسخاء وإن له إغضاء الوداعة والحياء، وإغضاء المهابة والإباء.

وقد عرفت أبا زهير طيب الله ثراه قبل نيف وأربعين عاماً وسعدت بزمالته في المعاهد العلمية وفي الجامعة وفي المجمع العلمي العراقي، وأشعر بأننا تألفنا منذ تعارفنا، وما أسرع ما أصبحت الألفة صداقة تزداد وثوقاً على مر السنوات، مهما حالت دون لقائنا وجهاً لوجه دواعي الغربة على فترات، فهي هي في القرب والبعد، ولعلها كامنة من الباطن أقوى منها صريحة في الظاهر. إنني أشعر أنها صداقة ذات مودة حميمة لم تشبها شائبة من أهواء النفوس ونزعاتها ولا من جماح الأمزجة وتقلباتها، نلتقي على الآراء فإن تفرقت فعلى المشاعر والتعاطف وتقدير البواعث والنيات. وقد شهدت فيه عن كثب تلك الفضائل التي أجملتها سواء في اتجاهات

تفكيره أو في أنماط سلوكه وأشهد أنني تعلمت من أدب فكره ومن أدب نفسه، وما أغناهما من آداب. فإذا عمّ المصائب به وشمل أرجاء الوطن العربي من محبيه وعارفي فضله، فإن رزئي به كبير متعدد الجوانب: أبكيه عالماً وأديباً، وأبكيه زميلاً وصديقاً حميماً، ولا أتأسى إلا بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وإلا بالدعاء إلى الله أن يثيبه على حسناته، وأن يغفر له سيئاته، وأن يقربه من مجالس رسوله ﷺ يوم القيامة، مصداقاً للحديث الشريف: (أقربكم مجلساً مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون) فقد عرفناه بهذه الصفات، وأن يجزل العزاء لأولاده وذويه الأكرمين، ولزملائه ومحبيه، وهم كثيرون وأن يعوض العربية بالخسارة الفادحة بفقده، وأن يوفق أولاده فيكونوا خير خلف لخير سلف.



عبد الرزاق محيي الدين من بناء المدرسة الفكرية - مؤسس المجمع العلمي العراقي في ولايته الثانية عام ١٩٦٣

بقلم حميد المطيعي^(١)

عبد الرزاق محيي الدين (١٩١٠ - ١٩٨٣) موسوعة في اللغة والنحو والتاريخ وتحقيق التراث نشأ في النجف ثائراً متمرداً وانتقل إلى بغداد في ثلاثينيات القرن الماضي وهو على رأس جيل شعري يحيي عمود الشعر العربي بكفاءة التاريخ، وهو إلى ذلك مدرسة في الأسلوب حرر به، رتبة في البيان وفي بلاغة التعبير، وكان من الرواد كمحمد بهجت الأثري وعلي الوردي وعلي الزبيدي وعبد الرضا صادق ومحمد رضا المظفر يعتقدون أن المعرفة لا تتطور إلا بجدل كلامي، فنزلوا إلى ميدان الأدب والتاريخ يجادلون بعضهم بعضاً في المنابر الثقافية وعلى صفحات الصحف فأثمرت مجادلاتهم (مطارحات معرفية) أبانت عن المعدن الفكري العراقي الأصيل، وكان محيي الدين يشير إلى ذلك في مقالة نشرها في جريدة البلاد (لصاحبها رفائيل بطي) قائلاً: (في الحركة بركة) أي ينبغي أن يتصارع الأدب لينتج (حراكاً استقرائياً) إلا أن يبقى حبيس الكتب والمكتبات، وعندما تصدى عبد

(١) جريدة الزمان..... العدد ٢٣١٠ في ٢٠٠٦/١/٥ ونشر في موقعها على شبكة الانترنت.

الرزاق لأعمدة الثقافة العراقية إنما تصدى وكشف عن نفاذ وقوة أسلحته المعرفية الكامنة التي صقلها وشحنها في مدرسة النجف الفقهية العلمية الفكرية.

بيت علمي عريق:

وكان من أسباب قوته وقوة أسلحته الثقافية أنه تخرج في بيت معرفي عريق، بيت (آل محيي الدين) وقد نزلوا النجف في المئة العاشرة الهجرية وتغلغلوا في أركان الحوزة العلمية، علماء فقهاء أدباء شعراء مجتهدين، وجاء حين وبيتهم يضم خمسين عالماً وأديباً وخطيباً وفيهم كان المستنبط في المسائل الفقهية والمرجعية في الفتيا ويشار لهم كما يشار رفعة وجلالاً إلى بيوت آل كاشف الغطاء وآل البلاغي والصابي والحكيم والجزائري والشرقي وآل كمال الدين والمظفر، حتى بلغت هذه الأسر المعرفية في عهد المراجع العليا: مائة أسرة يطلق على الأسرة الواحدة (أسرة علمية) شرط أن يتوفر فيها الجد والأب والابن والحفيد وكلهم يشتغل في العلم ويتوالد في المعرفة العلمية، وهكذا كان بيت عبد الرزاق من نسل علمي يتوارث العلمية جيلاً بعد جيل وجداً عن جد.

وآل محيي الدين ترجع جذورهم النسبية إلى قبيلة (همدان) ذات المنبت اليمني - القحطاني، وهاجر فرع منهم إلى لبنان وسكنوا (جبل عامل) وعرفوا في ما بعد اشتغالهم بالعلم بـ (آل أبي جامع) نسبة إلى أحد أجدادهم (وقيل إنه كان البادئ بصلاة الجماعة) ثم نزح قسم منهم إلى النجف للتخصص بالدراسات الفقهية وعرفوا في بادئ أمرهم بلقب (الحارثي الهمداني) أو بلقب (الجامعي) ثم استقروا على لقب واحد هو (محيي الدين) أحد أركانهم العلمية وينتسب عبد الرزاق إلى هذا الركن مباشرة فهو عبد الرزاق ابن الشيخ أمان ابن الشيخ جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ قاسم آل محيي الدين.

وكان عبد الرزاق كأسلافه يفتخر بنسبه التاريخي والعلمي في آن معاً

فلبس العمامة (رمز الدراسة العلمية الحوزوية) وهو في الخامسة عشرة من عمره، ودرس النحو وعلوم العربية على أركان أسرته، وعلم العروض على ابن عمه الشيخ قاسم محيي الدين، وقرأ فصولاً في الفقه والأصول برعاية محمد تقي العاملي ومهدي الحجار وضياء الدين بحر العلوم، وفي عشريناته لازم العلامة حسين الحمادي وتخرج به في الرواية والحديث، ولازم أيضاً العلامة عبد الكريم الجزائري وتعلم في حضرته قراءة المتون الفقهية، وقد خرج من هذه الدراسة (القديمة) هو في أواسط عشريناته ويحمل في أعماقه فكرة (المجادلة) ويحاول بها أن يتفوق على رفاقه ويعاكس أساتذته فكأنه ركب عقله في (المحاكاة) وهذه المحاكاة جعلته يتمرد على الدراسة العلمية الكلاسيكية في النجف ويدعو وهو بين أساتذته الشيوخ إلى تغيير المناهج في طلب العلم أو الدين أو الفقه، وتحول بعد ذلك من المحاكاة والمجادلة إلى (حرب كلامية) لا تناسبه وهو من البيوت العلمية أو هو شاب متعلم كما ينظر له شيوخ الحوزة، فاتهم إصراره هذا بأنه إصرار الخارج عن السياق العام، واتهم أحياناً بالإلحاد وهي تهمة انتشرت بين زملائه زادته عناداً وتحدياً وتمسكاً بمنهجه الداعي إلى الحداثة والتجديد وقلب المفاهيم.

وصار من حقه أن يغشي المجالس الأدبية في أواخر العشرينيات وهو الذي بدأ يساجل شعراً ونثراً أعمدة المنتديات الفكرية أو هو الذي يحمل إلى سلاح الجدل الفقهي سلاح بلاغة القول أو سلاح المحاججة اللغوية، وأخذ يتصدر المجالس بقامته الموسوعية بعد أن كان يركن متواضعاً تلميذاً في إحدى زواياها المهملة، وكان يقول لهم: (أنا عبد الرزاق) بلهجة المتحدي الواثق أو بلهجة من يبارز الكبار، وأخذ اسمه يتردد على ألسنة الشيوخ وأخيراً اعترفوا به وإن لم يعترفوا بمضامينه..!

الرابطة الأدبية العلمية:

وكان معه في هذا الجو الفكري المفعم بآمال الحركة والتجديد

شاعران لهما نفس السليقة ونفس لهجة تحدي التزمّت والتقليد، وهما: محمود الحبوبّي (١٩٠٦ - ١٩٦٩) وصالح الجعفري (١٩٠٨ - ١٩٧٩) وشكل الثلاثة جيلاً شعرياً ثالثاً في مدرسة الشعر النجفي وهم من أرقى الأسر العلمية في الجامعة النجفية الكبرى، وأخذوا ينشرون مبادئ الحركة التجريدية في الأدب أو في الشعر أو في إيصال كلمة العصر.

وعندما حوَصِر الثلاثة، وسدت بوجوههم منافذ الخطاب الشعري (والشعر النجفي كله فكر وخطابة سياسية) اجتمعوا وأسسوا (جمعية الرابطة الأدبية العلمية) سنة ١٩٣٢ وهي الفكرة التي طرحت على الملك فيصل الأول أثناء زيارته لمجلس العلامة عبد الكريم الجزائري وأيدها بحماسة وأوعز بإجازتها وبعد وفاته ١٩٣٣ جاء ابنه الملك غازي ليعزز من مكانة الرابطة فأهدى لها مكتبة كبيرة وخصص لها معونة مالية (مائة دينار سنوياً) فوجد الثلاثة الحرية في أن يرفعوا أصواتهم ثم أضحت الجمعية (ليست لسانهم المعبر وحدهم) بل كانت لسان الشعر الحديث في العراق آنئذ وكان مجرد عضوية الرابطة يعني شهادة تمنح لأدباء، ثم انتخبوا للجمعية عبد الوهاب الصافي وبعده انتخبوا رئيساً جديداً لها هو محمد علي اليعقوبي (الخطيب الكبير والشاعر الكبير) وما هي إلا لحظة تاريخية حتى دب في النجف صراع جديد يخوض غمراته عبد الرزاق مبتدئاً به يبحث ألقاه على قاعة الرابطة وعنوانه: (كيف نحرر منهج الدراسة العلمية؟) فأنج بحثه جدلاً متواصلاً بين الأوساط العلمية أنتج عقلاً فاحصاً وأداة كشف وحيوية تاريخ.

وانتقل منهج جدل عبد الرزاق إلى المجلات النجفية التي يشرف عليها القاص الرائد الكبير جعفر الخليلي والمجدد الشاعر محمد علي البلاغي ونزل إلى ميدان هذا الجدل العلامة الفقيه محمد رضا المظفر (١٩٠٤ - ١٩٦٤) فحرر عدة زوايا في ضرورة التجديد في أسلوب الدرس الفقهي أو في أسلوب بناء البنى التحتية لجامعة النجف ولحوزتها العلمية، وانقسمت النجف إلى شطرين شطر مع عبد الرزاق والعلامة المظفر (الذي

يدعو إلى التحرر من الرتابة والتقليد) وشرط (يبقي القديم على قدمه) وعلى أثر هذا السجال الجدلي أسس العلامة المظفر (جمعية منتدى النشر) سنة ١٩٣٥ وفي هيئتها شيوخ كجواد قسام وموسى بحر العلوم ويوسف الحكيم وهادي فياض نزلوا جميعاً ينادون بتحرير الواقع الفكري من آفاته المزمنة...!

وفي يوم حضر الملك غازي يستمع إلى محاضرة عبد الرزاق في جمعية الرابطة الأدبية وابتهج ودهش لما سمع لغة عبد الرزاق وثقافته ودهش أكثر بعد أن عرف أن عبد الرزاق (بلا شهادة أكاديمية) ويصدر عن ثقافة ذاتية هي جماع دراسته في جامعة النجف العلمية فقرّر الملك الشاب أن يبعث المحاضر عبد الرزاق في بعثة علمية رسمية إلى القاهرة سنة ١٩٣٣ للدراسة في (دار العلوم العليا) وتخرج فيها الأول على دفعته سنة ١٩٣٧ وعين بعد عودته مدرساً في دار المعلمين الابتدائية وكان فيها يدرب جيلاً على صناعة اللسان، وألف لهم كتباً في الأدب ومناهجه وعصوره وظلت زمناً طويلاً كتباً مقررة في مناهج وزارة المعارف، وفي سنة ١٩٤٨ حصل على الماجستير في الأدب والدكتوراه سنة ١٩٥٦ من جامعة القاهرة، وانتقل إلى دار المعلمين العالية، أستاذاً لجيل معرفي آخر، ويضم إلى جيل الأساتذة الكبار في هذه الدار: مهدي البصير ومصطفى جواد وصفاء خلوصي... (ولا أظن أن جيلاً أكاديمياً مثلهم سيأتي يبعث ثقافة البلد، مثلما بعثوها على سليقة الحرية الأكاديمية وهؤلاء كانوا يخرجون تلامذة أدباء يتحسسون واقع الحال ولا يخرجون شهادات...!).

مفاهيم في الصراع:

وأظن أنه لولا الصراع الذي تحكم به لما كان عبد الرزاق شيئاً مذكوراً فبعد أن اجتاز الصراع الأدبي في النجف وحقق فيه نتائج باهرة بدأ بصراع فكري جديد في بغداد ولاسيما في مرحلة الخمسينيات وصراعه هنا يدخل تحت إطارين:

١ - صراع فكري قيمى ابتداءً تحديداً في عام ١٩٥٧ وبه خاض الجدل العنيف مع الدكتور علي الوردي في مسألة تيسير العربية والنحو والتي جاءت بعدة مقالات للوردي نشرها في جريدة (الحرية) لصاحبها قاسم حمودي، ورد عبد الرزاق على مقالات وأطاريح الوردي في جريدة (البلاد) بخمس مقالات عنف بها الدكتور الوردي واتهمه بعدم كفاءته لقراءة الأدب وتاريخ الأدب العربي، وأشار إلى جهله بأسلوب مقارن، فغضب الوردي وأعلن في الصحف أنه سيرد عليه لكن ليس في الصحف بل في كتاب خاص وصدر الكتاب تحت عنوان (أسطورة الأدب الرفيع ١٩٥٧) بـ ٣٨٤ صفحة وفي مقدمته نشر مقالات عبد الرزاق الخمس.

ومن أبرز مآخذ عبد الرزاق على الوردي:

- ١ - نقد الوردي أغلب المخلفات الاجتماعية في إلحاح وحماسة شديدين وفي تعميم قد يتجاوز به حدود القصد، وفضولية قد تزج به في ما لا يحسن بمثله أن ينساق إليها ما دام يريد لنفسه ونريد له صفة العالم.
- ٢ - وصمه أدباء العربية وشعراؤهم خاصة بالسير في ركاب الظالمين واتهام الشعر بالظهور الشاذ، ثم الدعوة إلى رفض هذا الأدب بجملته وتحقيره في عيون الناس.
- ٣ - وكان الفرق بينه وبين عارفي (فن البيان) أنهم يسلكون إلى التعبير عن بينة ومعرفة وهو يسلك إليه (عليك يا الله).
- ٤ - أما أن يقترح الوردي نوع الإصلاح ويحدد أدواته ووسائله في الصحف فذلك تصرف لا يقره ويستسيغه إلا أولئك الذين يسرهم أن يشهدوا تهريج المهرجين في الطرقات بدل أن يشهدوه في دور التمثيل.
- ٥ - إنه مدعو إلى اختبار شعري عن طريق الإذاعة وإنه حتماً سينكص عن هذا الاختبار المدعو إليه.

٦ - لقد أردت أن أحميه من إغراء دفعته إليه سذاجة بعض القارئيين وأحميمهم من عبث أولع به رجل ما كنت أريد له العبث، وسأترك له باب الإنابة وتصحيح أفكاره مفتوحاً.

أما مآخذ الوردي على عبد الرزاق محيي الدين فهي:

١ - يتهمني محيي الدين بالسير في علم البيان (عليك يا الله) وهذا ما أفخر به فخير لي أن أكتب عن سليقة من أن أكتب عن تصنع وتكلف، وإذا جاز له أن يذمني بهذا فالأولى به أن يذم عرب الجاهلية إذ هم لم يتعلموا قواعد النحو، وكانوا مع ذلك من أصح الناس إعراباً.

٢ - اللفظ والمعنى في الشعر متناقضان بطبيعتهما والشاعر لا يستطيع أن يركز اهتمامه على التجويد في كليهما معاً وكلما اشتدت عنايته باللفظ ضعفت عنايته بالمعنى قليلاً أو كثيراً وعلى الدكتور محيي الدين أن يعترف بصحة هذا المفهوم قبل أن أتمادى في مناقشته أما إذا أراد أن ينكره فليس لي معه حيلة ولا فائدة من الجدل معه.

٣ - أقول لمحيي الدين إن الشعر القديم جميل في موسيقاه اللفظية ولكنه في معانيه ضحل نسبياً ولو ترجمنا بعض تراثنا الشعري إلى لغة حديثة لما حصلنا منه إلا على سواد الوجه.

٤ - أناشد الدكتور محيي الدين ومن لف لفه بأن ينظروا في دعوتي إلى الأدب الشعبي من حيث هي لا من حيث تأخرها عن موعدها بخمسين عاماً وهي لو كانت قديمة كما يدعي محيي الدين لما امتعض منها بعض إخواننا من دعاة الأدب الرفيع ولما ملأوا علينا الدنيا شتماً وعويلاً.

ولقد انقسم الناس في هذا الصراع الذي نشأ بين عبد الرزاق والوردي، وكل بقي على رأيه ورؤيته لمعنى الكتابة ولمن توجه، أما التاريخ فقد بقي حيادياً كعادته، وكتاب الوردي بيع على سعر الذهب...!

هل كان سياسياً محترفاً؟

أما الصراع الثاني الذي خاضه فهو كما قال صراع الهوية وابتدأ به منذ العام ١٩٥١ في بدء انتمائه إلى نادي المجموعة القومية في العراق وهم الجيل القومي الثاني: عبد الرحمن البزاز وعلي الصافي وعبد الحميد الهلالي وهاشم الحلي وحسن الدجيلي وعبد الغني الدلي، الجيل الذي أعقب الجيل القومي الأول: مهدي كبة وصائب شوكت وسامي شوكت وفاضل الجمالي ومتي عقراوي وبحث جيل محيي الدين عن ملامح جديدة لقومية عربية تتجاوز قومية العرق المفضل لكنهم هم أيضاً تراوحوا في شعارية المرحلة ووقعوا أسرى اليمين القومي...!

وصراعة القومي قاده إلى أن يفتح معركة في العام ١٩٥٩ مع الشيوعيين في مقالات نشرت في جريدة (الحرية) وقام بنشرها في ما بعد في كتاب خاص تحت عنوان (من أجل الإنسان في العراق) ١٩٦٠، وفي هذا الكتاب أعاد صياغته لفكرته القومية التي هي ليست نسباً مفضلاً ولا عنصرية اعتدائية وإنما هي ثقافة وأسلوب عيش وخلق وروح لا تعني سيادتها إلا سيادة التسامح والإنصاف والعدل والمساواة بين مختلف القوميات.

وعند حضوره إلى مؤتمر الكتاب الآسيويين الأفريقيين المنعقد في (طاشقند) بالاتحاد السوفيتي ١٩٥٩ جرت محاوره فكرية جدلية واسعة بينه وبين رئيس المؤتمر (رشيدوف) الذي هو في ذات الوقت رئيس لجمهورية (أوزبكستان) الذي اعترف بأهمية أفكار محيي الدين في معنى القومية وفي هذا المؤتمر أيضاً ناقش جمعاً من مثقفي ذلك البلد السوفيتي ووجد أفكارهم تتطابق مع شيوعيي الشرق الأوسط عموماً وكان في كل مناقشاته لا يعرف مجاملة أو مراوغة على حساب أفكاره إنما كان يعتقد ويقول في مرة واحدة، وأساس ذلك قرب به إلى حقيقة إيمانه وبعده عن السياسي المحترف.

وفي عام ١٩٦٤ عين وزيراً للوحدة فأعاب عليه رفاقه استلامه وقبوله

بوزارة في سلطة اليمين القومي الاقطاعي، وكان عليه أن يعتذر ويبقى كما كان دارساً أو مشغلاً في العلم...!

نشاطه الفكري:

وفي عام ١٩٦٣ أعيد تأسيس (المجمع العلمي العراقي) فأنيطت به وبخمسـة آخرين مهمة التأسيس فأصبح عضواً عاملاً فيه برئاسة الشيخ محمد رضا الشبيبي، وبعد وفاة الشبيبي ١٩٦٥ تزعم رئاسة المجمع حتى عام ١٩٧٩ وخلال فترته نشطت حرية البحث في مفاصل المجمع وفي مجلته وخطط لنشر كتب أعضائه.

وكانت شهرته (كعالم ومحقق) تسبقه حيث رحل وإلى أي مجمع علمي عربي فهو في القاهرة محقق دقيق في تراث العرب الفكري، وهو شاعر ابن ديباجة عباسية إذا حضر مجمع دمشق وهو أيضاً الكاتب والمفكر والشاعر إذا حل في أقطار المغرب العربي، ولكل ذلك كرم بعدة عضويات في المجمع العربية ويقام له إجلالاً لتاريخه الثقافي الطويل...

والى نشاطه المجمعـي بدأ النشر الثقافي منذ العام ١٩٣٠ في مجلات محلية وعربية شعراً وتعقيبات ونقدات تتسم بالجرأة وشجاعة الأداء وشعره المنشور ينتمي إلى المثالية الواقعية ويؤلف ديواناً كبيراً زهد في نشره وطبعه. ثم بدأ بتأليف الكتب وفي تحقيق كتب التراث العربي، ومن أهم وأبرز كتبه:

- ١ - أبو حيان التوحـيدي: سيرته وآثاره - ١٩٤٩.
- ٢ - المقابسات لأبي حيان التوحـيدي (تحقيق) ١٩٥٢.
- ٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تأليف علي بن الحسين محيي الدين (تحقيق) ١٩٥٣.
- ٤ - البصائر والذخائر لأبي حيان التوحـيدي (تحقيق) ١٩٥٤.

٥ - أدب المرتضى من سيرته وآثاره ١٩٥٧.

٦ - حياة الشيبلي وسيرته ١٩٦٩.

وله كتب أخرى بدون تاريخ طبع وكتب كثيرة مقررة في مدارس الثانوية وكتب أخرى بتأليف مشترك مع أساتذة الجامعة وكتب مقدمات لكتب أصدقائه اعتزازاً بقلمه وشهادته عدا محاضراته في علوم العربية وفي علوم التاريخ وكان على تراث أجداده عندما أقام له في بغداد مجلساً أدبياً تثار فيه مجادلات كلامية والحرية رائده في ذلك...!

وكان طوال حياته يعارك الكلمة ليستخرج منها أصغر جواهرها وأسهم بعناد رجال اليقظة رسم خريطة المعارك الفكرية في العراق فكان كما أراد أو كما أردنا أحد معالم مدرسة بغداد الفكرية فهل أنصفناه بإطلاق اسمه على رواق من أروقة الجامعة..!



«عود إلى أدبيات الدكتور عبد الرزاق محيي الدين» قراءات وتأملات في الأدب والنقد واللغة والشعر الحر والذكريات المنسية

إعداد: الدكتور إبراهيم القيسي

في لقائنا الأربعة الماضي، مع الأستاذ الدكتور زهير محيي الدين، أرجأنا الحديث عن الإرث الثقافي الذي خلفه المرحوم والده (الدكتور عبد الرزاق محيي الدين)، والذي لا يعدله إرث من مال أو عقار، أو أي عرض زائل من عروض الدنيا، إلى هذا الأسبوع، ويبدو أن الابن الوارث، البار بأبيه، قد هياً لنا ما اتفقنا عليه من أدبيات والده الراحل، فجاءت وفق الترتيب التالي:

النقد... الشعر العمودي... الشعر الحر... اللغة والفصاحة... التراجم. وكانت مصادر بحثنا وحواراتنا، الكتابات والرسائل والصحف العربية والعراقية، وبعض المؤلفات والمخطوطات، وقد اختيرت من تركة ضخمة:

● وبدءاً نترجم للمرحوم محيي الدين بما يلي:

(أبو زهير) الدكتور عبد الرزاق ابن الشيخ أمان، ابن جواد... آل محيي الدين، ولد في النجف الأشرف سنة ١٩١٠، ودرس اللغة والأدب والفقه على شيوخها الأعلام، واختلف إلى حلقاتها العلمية ومطاراتها، وغشي منتدياتها الأدبية، حتى برع ونبغ، ولمع نجمه بين شعرائها وأدبائها.

وفي سنة ١٩٣٣ سافر في بعثة إلى مصر، والتحق بكلية دار العلوم العليا وتخرج فيها (١٩٣٧)، وبعد عودته عينته وزارة المعارف (التربية) لتدريس اللغة العربية في دار المعلمين الابتدائية.

ثم سافر إلى القاهرة (١٩٤٤) وحاز شهادة الدبلوم من دار العلوم فيها، ونال درجة (الماجستير) من جامعة القاهرة برسالة عن (أبي حيان التوحيدي) سنة ١٩٤٨ وعين أستاذاً مساعداً في كلية التربية في بغداد.

وفي سنة ١٩٥٤ نال درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة برسالته (أدب المرتضى)، وعين عميداً لكلية التربية بجامعة بغداد بعد ثورة ١٤ رمضان المباركة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣، ثم أصبح نائباً ثانياً لرئيس المجمع.

وفي سنة ١٩٦٦ انتخب رئيساً للمجمع العلمي العراقي، وأعيد انتخابه أربع دورات متتابة، وانتخب كذلك عضواً عاماً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفي سنة ١٩٧٣ اختير عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق.

من مؤلفاته المطبوعة: أبو حيان التوحيدي، أدب المرتضى من سيرته وآثاره، البصائر والذخائر (لأبي حيان - تحقيق وشرح)، الوجيز في تفسير القرآن العزيز (تحقيق وتعليق) وهو من تأليف جده الشيخ علي محيي الدين، المقابسات (لأبي حيان أيضاً - تحقيق)، ديوان شعره، كما شارك بوضع عدة كتب منهجية في التعليم.

● بالنسبة لآرائه في (النقد) وجدنا أنه كتب في أحد دفاتره ما ملخصه:

لست إقليمياً لأذهب إلى أن العراق بلد يختلف عن باقي البلدان العربية بخصائص ومزايا يتسم بها دون غيره من تلك الأقطار، ولكني مع هذا لست بمتجاهل ما تتحلى به بعض الأقطار من خصائص تقوى أو تضعف نتيجة عوامل محلية أو تاريخية. ولعل الضيق بالنقد ظاهرة تتجلى في المثقفين، وجاءت ظاهرة البخل في التقريظ كرد فعل لها، فنحن أمة لا نقد ولا نفرظ لأن التقريظ في أوساطنا - التي لا تقبل النقد - لا يحمل على البراءة، فالفرد منا يعيش بين خشيتين: خشية النقد، وخشية التقريظ، لما قد

يحمل عليه من المصانعة، ولا تزال بنا بقية من عزة تصرف النفوس عنها!. إن النقد، نوع من التحكيم والقضاء، فجدير به أن يصدر من مختص، له نفس المستوى الأدبي، إن لم يكن له مستوى أرفع من مستوى صاحب الأثر الأدبي، ولكن تنافس المعاصرة حرم أدباءنا من هذا النوع من النقد وعرض الأثر الأدبي للتناول من مستويات تهبط عنه كثيراً، فلا يكون لحكمها - له أو عليه - أثر من تقدير أو توهين.

● وعن كتابيه (أبو حيان التوحيدي) و(أدب المرتضى) كتب أحد النقاد يقول: (قبل تسع سنوات، قدم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، لقراء العربية، دراسة شاملة عن (أبي حيان التوحيدي) فكانت مفاجأة اهتزت لها الأوساط الأدبية في العالم العربي، وتلقفها بما يليق لها من تقدير واحترام، لأن أبا حيان التوحيدي، ظل منسياً من جميع الأدباء الذين درسوا العبقريات العربية التي خلدت لنا هذا التراث الضخم في الشعر والنثر والحكم والأمثال والبلاغة.

ولأن أبا حيان، على جلال قدره، وذيوع صيته، وانتشار عبقريته، بقي مهملاً من قبل دارسي تراجم وسير الخالدين من أبناء الأمة العربية، وكان الدكتور محيي الدين، الرائد الأول الذي درس لنا هذه الشخصية الأدبية العظيمة، وكان بحثه بكرة اقتحمه بإيمان الأديب الواثق من قدرته على ارتياد أصعب الدراسات.

واليوم يقدم (أبو زهير) لقراء العربية دراسة ثانية واسعة أيضاً (أدب المرتضى من سيرته وآثاره) وهذه الدراسة لا تقل روعة وعمقاً وتحليلاً وصدقاً عن دراسته الأولى لأبي حيان، وإنما تفوقه كثيراً بهذه الصورة الذهنية والاستنتاجية الأدبية القيمة، والنقد الرصين، الذي دل على نضج ثقافة الدكتور محيي الدين، وأفقه الواسع في الأدب والتاريخ والنقد، وصبره الكريم على مراجعة مئات المظان التي ساعدته على تقديم هذه الدراسة الفريدة من نوعها.

ولا ريب في أن أكبر مساعد له على جلاء هذه الشخصية ودراستها، كان هذا التجاوب بين الشخصيتين: فالسيد المرتضى أديب وشاعر وناقد، والدكتور محيي الدين كذلك أديب وناقد وشاعر، وكان السيد المرتضى فقيهاً وعالمًا أصولياً، والمؤلف الفاضل على معرفة واسعة بالفقه والأصول وعلوم الدين الأخرى، ولو بقيت النجف تحتضنه لأصبح من العلماء والأعلام ولكن إذا خسره الفقه والأصول، فقد ربحه الشعر والأدب.

● وتحدث الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عن أزمة الشعر في الخمسينيات فكان مما قال:

أجل، إن الشعر العربي يمر بأزمة، سببها أن الشعر يعتمد أكثر مما يعتمد على فراغ في الزمن وفي الذهن، فحيث يضيق بالإنسان وقته عن الانصراف لنفسه، وحيث تزدهم الشواغل الاجتماعية والعلمية على ذهنه، فلا يترك له مجالاً للتفرغ والإصغاء إلى نجوى النفس، ومع أن هذا قد ينطبق علي - إلى حدٍّ ما - فإن هناك سبباً أقوى من هذه الأسباب، ذلك أنني لست عاطفياً في حدود ما يكون عليه أكثر الشعراء، فلست ممن ييأسون لمجرد أن تتساقط أوراق شجرة أو يجف ماء نهر، ولست ممن يطرب لمجرد أن يرى زهرة نظرة، فتلك أمور طبيعية لا أصطنع معها العواطف، كما أنني لا أحاول استثارة عواطف الجماهير وأن أستحبد الإعجاب لمجرد أنها تأثرت فرحاً أو حزناً لحادث ما، فعقيدتي أن استغلال العواطف لا يختلف عن دغدغة الغرائز التي يسهل إثارتها.

● وكانت للدكتور محيي الدين آراء وانطباعات عن الشخصيات الأدبية والعلمية والفكرية وردت كثيراً في دراساته وبحوثه، أو في ثنايا أحاديثه واستشهاداته، وهذه عينة فيما قاله أو كتبه في هذا الباب.

● قال في قصيدته مشيداً بأثر الفيلسوف والشاعر الباكستاني محمد إقبال (١٨٧٣ - ١٩٣٨) في لغة الضاد، وإن لم يصطنعها لغة أداء، منوها

بما لأفكاره من تجاوب وصدى بين الأفكار العربية، والأفكار التي برزت في فلسفته :

إقبال يا حارس الفصحى بفكرتها لا الضاد نطقاً ولا الأسجاع تبيننا رسالة الله ما مرت على لهج إلا وأفصح منشوراً وموزوناً

● وتحدث عن صديقه وأستاذه المرحوم الشيببي، في محاضرة ألقاها في مجمع اللغة في القاهرة فقال:

(وقامت مكانة الرجل الأدبية على ما ينظم من شعر، وينشر من بحوث، ورست مكانته الاجتماعية على ما يلتزم من مثل، وما يتميز به من سلوك، حتى استقام له ما يمثل قومه في الأحداث الجسام والأمر العظام، وأدركت بغداد والشام والحجاز وكانت يومئذ مراكز العمل العربي - في أن أديباً في العراق، وفي الفرات الأوسط بخاصة، ينهد إلى العمل العربي بكفاية، وإلى العمل الوطني بجدارة، وأنه بما له من شهرة أدبية في أمته، ومكانة اجتماعية في قومه، سيعين على نجاح العمل السياسي العربي بين أقطار العروبة).

● ووصف طه حسين بقوله:

«بعض الشخصيات من خوارق العادات لا يتأني لنا تسببها بما نملك من وسائل المعرفة، ولا نشهد وجودها إلا فترات جداً متباعدات».

وطه حسين ظاهرة خارقة شهدت مثلها الأمة العربية قبل ألف عام، في ذات أبي العلاء المعري، ومرة بعد ألف عام من ذلك في شخص الدكتور، ولا نعلم أن شهدت أمتنا قبل المعري نظيراً له في تاريخها المترامي البعيد، فهل ستشهد بعد طه حسين بقصيدة ألقاها في حفل التأيين الذي أقامه مجمع اللغة العربية في القاهرة نهاية عام ١٩٧٣ قال فيها:

حي مع الناس أحياء بما شعروا لا الرأي يبلى ولا ذو الرأي يندثر
يأبى الفناء كتاب أنت سورته تتلى، وألواح آراؤك الغرر

وأنت آية هذا العصر مبصرة ما تخطئ العين، أو ما يجحد النظر
 • وعند رحيل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، عن دنيانا عام ١٩٨٣، رثاه عدد كبير من الشعراء والأدباء وأقيمت له مجالس تأبين عديدة.



في أربعينية الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

بقلم الأستاذ عبد القادر البراك

كلمة وداع ووقفه عند أبي حيان

آخر قصائده كانت تحية من بغداد إلى القاهرة

يقيم قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة بغداد في الساعة السابعة من مساء اليوم (الأربعاء) على قاعة الإدرسي، حفلاً تأبيناً على روح المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين. وبهذه المناسبة نقول عن المرحوم محيي الدين الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي، وعضو المجمع العربية والأستاذ الذي تخرج عليه الآلاف من الجامعيين خلال اضطلاعه بتدريس الأدب والبلاغة والتاريخ في جامعة بغداد وغيرها من المعاهد الثقافية العالية.. نقول إن أبرز مواهبه تنحصر في كونه باحثاً محققاً وكاتباً متميزاً بالبلاغة والتجديد.

وإذا أريد الحديث عن مؤلفات المرحوم محيي الدين فلا بد أن نقف طويلاً أمام كتبه العديدة التي يأتي في مقدمتها كتابه (أبي حيان التوحيدي) الذي نال به شهادة الماجستير من جامعة القاهرة وسبق به الكتاب العرب المعاصرين وكذلك (أدب المرتضى) الذي كان رسالة الدكتوراه التي تقدم بها إلى الجامعة المذكورة، والدكتور محيي الدين صاحب القصائد الخوالد والمقالات الشوارد التي لم يمهلها الأجل لكي يقدمها إلى المعجبين به من مختلف الأقطار العربية.

ولولا أن الموت لم يعد بالفاجعة القاصمة التي تضيق بها النفوس والقلوب بعد أن استرخص الآلاف من أبنائها الأعزاء حياتهم راضين مرحبين بالشهادة الخالدة ذياداً عن الوجود والحدود والأقداس العربية والإسلامية في عراقنا الحبيب وقيادته الشجاعة، أقول لولا ذلك لأرسلت نفسي على سجيتها حزناً على (أبي زهير).



في ذكرى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

كلمة الدكتور خالد العزي

أرحب بكم صادق الترحيب، كما أرحب بالإخوة الأساتذة الذين يشرفون ندوتنا هذه أول مرة في ذكرى تكريم الأستاذ العلامة المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين.

ولست أشك في أنها ستكون ذكرى تبتهج لها روح المحتفي به في عليائها وهي تقترن بحدث سعيد سرنا سماعه إذ حصل نجله الأكبر الأستاذ الدكتور زهير محيي الدين، الأستاذ في كلية الصيدلة بجامعة بغداد على جائزة الدولة التقديرية قبل أيام عن أبحاثه العلمية الرائدة في ميدان تخصصه، فللصديق الدكتور زهير ولإخوانه وأسرته الكريمة تهانينا الصادقة متمنين له النجاح والتوفيق في أبحاثه، عالماً وضع علمه في خدمة الإنسانية، فخراً للعقل المسلم العربي العراقي المبدع، ولا غرو فإن هذا الشبل من ذاك الأسد الذي كرس علمه لخدمة لغة الضاد وآدابها وكان له القدح المعلى في هذا المضمار وفي المضمار السياسي المؤمن بوحدة أمته العربية والعمل من أجل تحقيق أهدافها في الوحدة المنشودة حيث كان وزيراً للوحدة أكثر من مرة.

إخواني - لقد كان لي شرف التعرف على المحتفي بذكراه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في العام ١٩٥٥ عندما كان يعدّ رسالته لنيل درجة الدكتوراه، وكنت أعمل آنذاك بجامعة الدول العربية، ولقد سعدت وبقيّة

الإخوان العراقيين عندما فاز بالدكتوراه سنة ١٩٥٦ في أطروحته الموسومة (أدب المرتضى)، وقد استمرت علاقتنا قائمة منذ ذلك الحين وتوطدت أواصرها عندما استدعيت للعمل في العراق منتدباً من جامعة الدول العربية في العام ١٩٦٤، خاصة بعد أن عين المحتفى بذكراه وزيراً للوحدة، كما كنت أحضر مجلسه الأدبي الذي امتد قائماً حتى يومنا هذا يرعاه أنجاله البررة الكرام حفاظاً على ذكرى الوالد الكريم وعلى الروح العلمي والقومي الذي تميز به وقد ربطتني به أواصر من شعور قومي عربي وخلق رضي.

إخواني:

إن المنهج العلمي الذي سلكه الأستاذ المرحوم لدليل على عراقته في البحث وتميزه فيه مذ كان عميداً لكلية التربية سنة ١٩٦٣ ونائباً لرئاسة جامعة بغداد ثم رئيساً للمجمع العلمي العراقي الذي انتخب له في العام ١٩٦٦ ولأربع دورات متتابة في الوقت الذي انتخب فيه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة خلفاً للأستاذ الشيخ محمد رضا الشيبيني رحمه الله ثم انتخابه عضواً لمجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٧٣ ولمجمع اللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية وللمجمع العلمي الهندي ولاتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية وللمجمع الملكي لبحوث الحضارة في مؤسسة آل البيت، علاوة على أنه رحمه الله كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ولجمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين، كما كان عضواً في مؤتمرات الكتاب الآسيويين - الأفريقيين ومؤتمرات الأدباء العرب واللجنة الثقافية لدول جامعة الدول العربية ومؤتمرات التعريب في الرباط والجزائر.

رحم الله الفقيد وأسبغ عليه شآبيب رحمته وحفظ أبنائه لخدمة العلم والعروبة وأكتفي بهذا القدر من الحديث تاركاً المجالات الأخرى للإخوة المتحدثين الآخرين والسلام عليكم.



في رحاب الفقيه الراحل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

الأستاذ شاكر غني العادلي

للعلامة المرحوم عبد الرزاق محيي الدين أكثر من حق علي، ذلك لأنني كنت أحد تلاميذه ثم أصبحت أحد أصدقائه والمقربين إليه، له علي حق العلم (وهو علم من أعلامه) وحق المدينة، وهو ابن النجف التي لها فضل المحافظة على لغة القرآن الكريم وعلى التراث العربي أدباً وقيماً وأخلاقاً، وأي من هذه الحقوق يلزمني أن أترجم حبي وعواطفني لأستاذي الجليل بكلمة وفاء متواضعة أتحدث فيها عن هذه الشخصية اللامعة، عن هذا العالم المتعدد النواحي المتشعب الجوانب، ولا أعدكم - أيها السادة - أنني سأحيط بسيرته وأدبه وشاعريته وخصائص فنه، وبقيني أن الأساتذة الأفاضل سيحيطون بسيرته إحاطة تامة، ويستقصون الجوانب الفنية والوطنية وحسبي أن أرسم صورة مختصرة تعبر عن بعض ملامحه الأدبية.

لقد برز - رحمه الله - مريباً فاضلاً يخالط طلابه بتواضعه وخلقه الكريم، ولطف معاملته، ويحدثهم بجمال عبارته، وسحر إلقاءه، ويغرس فيهم روح الوطنية الصادقة والقومية السليمة، مما جعلهم يتعلقون به ويتخذون منه القدوة، كما أنهم استشعروا أن هناك من يروي ظمأهم للمعرفة الأدبية ويشفي غليلهم للبيان، يزداد على ذلك أنه قاد ثورة في مجال الدرس اللغوي لا تزال أصدائها تتردد في أذهان طلابه، كلفته كثيراً من الجهد وعادت عليه بما لا يوصف من عناء.

وأما شعره: فقد كان الراحل شاعراً لامعاً مرهف الذوق نافذ البصر، لا تخفى عليه ملامح الشعر الأصيل، ولا تغيب عنه دقائقه وأسراره، تمكن بقابليته الشعرية أن يكون في عداد الشعراء الذين تعزز بهم المدرسة الشعرية العربية وبما أن شاعرنا الراحل رجل عقيدة وموقف فإننا نلمس في شعره اتجاهات مختلفة منها: الاتجاه الإسلامي، والاتجاه العربي القومي، الاتجاه الاجتماعي وهاكم نماذج من شعره على سبيل التمثيل:

ولدت فزعزع الآفاق لمح ونبه غافيات البید نفع
ومنها:

تصالحت الشعوب على هواها وأشرب حبها جبل وسفح
وساقتها الحلوق فكل آي له منهن تجلية وشرح
فكان غذاؤها العلوي منها وما ذرت عليه فذاك ملح
نستلهم من هذه القصيدة أن الشاعر عالج هذه الذكرى بروح الإخلاص للنهج المحمدي شأنه شأن الذين سكن الإيمان في قلوبهم فارتاحت إليه واطمأنت به.

أما الاتجاه الذي نال اهتمام الشاعر الراحل، ومنحه جهده ونفسه فهو الاتجاه العربي والقومي الذي يطالب الأمة العربية كلها أن تهب وتعمل من أجل الوحدة العربية وإنقاذ أجزاء الوطن العربي من براثن الاستعمار، أسمعته يقول من قصيدة بعنوان (فجر الوحدة) مطلعها:

ومطبقين بلا نوم جفونهم يغرون بالنوم جفنأ غير منطبق
قد ساءهم أن دعا داع وأفزعهم أنا خطونا وخططنا لمنطلق
وإن ما اقتطعوا منا وما اقتسموا وما أحالوه من شمل إلى فرق
دبت بأوصاله روح وأصرة في مشرق الشمس أو في مغرب
وإن واحدة لا شيء يعدلها الشفق عادت مناظ لقاءات ومفترق

أما شعره الاجتماعي فقد تمثل في قصائده التي ساجل بها أصدقاءه

وأحباءه في مناسبات تكريمهم أو رثاهم بها عند رحيلهم، وهذا اللون مشحون بالعواطف الصادقة، غني بالنظرات الذكية، منطلق من شعور المودة، ومبدأ المشاركة الوجدانية وأمثلة ذلك كثيرة تضمها ديوانه الموسوم (ديوان القصائد) أكتفي بأبيات من هذا اللون من قصيدته التي عنوانها (بني) وجهها إلى طلابه في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٤١م قال فيها:

بني ولست أخاف العقوق إذا حذر السيف من يطبع
وهبتكم من عيوني الضياء ومن ليلة السهد ما يهجع
ومن نهز العيش عهد الشباب بما يقتضيه وما يمنع
وله شعر ينعى فيه الجمود والقيود ويكي الحرية ويستنهض في الشباب
روح الفتوة؛ إذ يقول في قصيدته أحلام اليقظة التي مطلعها:

تزاحمت الأحلام والقلب يقظان فكيف بليل كل ما فيه أشجان
دعوا الناس أحراراً تبوح بما ارتأت فلكل رأي في الحياة وإذعان
وكيلوا بميزان النقود وزانها ليظهر فيم النقص والنقد ميزان
وإلا فما هذا الضجيج بنافع إذا لم يعاضدكم دليل وبرهان
وأنتم بعصر لا يقيم بظله فروض الدعاوى (كل عصر له شان)

وكما برز فقيدنا الدكتور عبد الرزاق محيي الدين شاعراً مجوداً، برز ناقدًا في طليعة الناقدين، وأديباً ناثراً يعدُّ نثره فناً صافياً، ففي النقد الأدبي أكد الراحل جملة من الشروط التي يجب أن تنتهى للناقد كي يكون قادراً على مزاوله عمله النقدي، والتصدي للنظر في النصوص الأدبية، ولعل أهم ما اشترط في الناقد الموهبة والذوق السليم والمؤهلات التي يكتسبها منها:

ما يدخل في الثقافة العامة ودراسة الأدب، والفلسفة، وتاريخ النقد، والإلمام بالعلوم الأخرى، وأن يمتلك ناصية اللغة، وإدانة قراءة النصوص الرائعة خصوصاً. وهذه الروافد - عنده - من أهم أدوات النقد ومقاييسه التي لا يمكن الاستغناء عنها في تقويم النص فهي وسيلته ولم يكن الراحل الدكتور محيي الدين مريباً وشاعراً وناقدًا فحسب وإنما كان له نشاطه

الإبداعي فيما أنجز من دراسات ومؤلفات وتحقيقات فقد قام بدراستين هامتين هما (أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره) و(أدب المرتضى من سيرته وآثاره) وهما قمة إنتاجه.

أما تحقيقاته فقد درج فيها على منهج علمي سليم فقد حقق جزءاً من (كتاب المقابسات) و(كتاب البصائر والذخائر) و(كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز) وعلى الجانب الآخر فله نشاطه فيما يعرف بفن المقال الذي هو من فرسانه، فقد كتب عشرات من البحوث والمقالات الأدبية واللغوية والفكرية نشرها في المجلات والصحف العراقية والعربية.

إن توافر هذه الجوانب الأدبية والفكرية والتربوية في أستاذنا الجليل التي قدمها لطلابه والقراء ناضجة حية دليل على سعة اطلاعه وعمق تفكيره، وبرهان واضح على متابعتة باهتمام بالغ للحركة الفكرية والأدبية.

وإذا برز أستاذنا المرحوم عبد الرزاق محيي الدين علماً من أعلام اللغة والأدب والشعر فلا عجب في ذلك، فقد فتح عينيه للحياة في النجف الأشرف ونشأ وترعرع ودرس فيها علوم العربية والفقه وأصوله، وعلم الكلام والمنطق، والنجف كما تعلمون بيئة فريدة لها طابعها الفقهي والأدبي والفكري، فهي موطن دين وعلم وأدب. وفي حقبة العشرينيات كانت رياح التجديد تهز أسس الحياة الفكرية والأدبية، وكانت النجف هذه المدينة التي وقفت نحو من ألف عام حارساً قوياً أميناً للتراث العربي الإسلامي الضخم لم يكن سهلاً على مدينة أخرى غيرها أن تصونه وتحافظ عليه، وتزيد فيه - كما فعلت النجف - على أن صيانة التراث لا تعني أيضاً الجمود والوقوف عنده، ورفض الجديد من نتاج الفكر. وهذا ما أدركته النجف، فبدأت في محافلها الأدبية بواكير نهضة أدبية فكرية تدعو إلى الانطلاق والتجديد في الأدب فكراً وأسلوباً.

وكان للدكتور عبد الرزاق محيي الدين في تلك الفترة مكان بين الشباب، وقد عبّر عن ذلك في بعض شعره بقوله:

إذا الشعر لم يحدث بشعبك ضجة فتلك قواف قد نظمن وأوزان
وإن لم يكن حر العقيدة موقظاً فليس له في نهضة الشعب إحسان
لقد كان صاحب الذكرى - حقاً - فارس العلم، وأستاذ العربية، وقف
علمه الشر وقلمه الذكي الفنان وقريحته الشعرية الوقادة على خدمة اللغة
العربية، ووهب نفسه للذود عنها وإعلاء شأنها، أما بعد: - فلا شك في
أنكم لمستم في هذه الإلمامة السريعة أن المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي
الدين، رجل عقيدة وموقف، تجري في عروقه الدماء العربية الإسلامية، فهو
لا يكتب ولا ينظم إلا ما هو صادق، وما يؤمن به، كما أنه حريص على
أصالة اللغة العربية ورسوم الشعر العربي، ولكن بروح المعاصرة، حتى غدا
نبراساً لا يخبو له ضوء، وعلماً شاهقاً لا تبلغ له ذروة.

سيبقى أستاذنا الراحل بآثاره القيمة النافعة خالداً في سفر التاريخ، وله
ولكل المحققين الكرام الأجر والثواب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.



كلمة الأستاذ الأديب عبد الرزاق الجزار

في مجلس الفاتحة الذي أقيم على روحه الطاهرة في جامع براتنا في

١٩٨٣/٥/١

يعز عليّ أن أكون في موقف الراثي لأخ كبير وعزيز علينا جميعاً، لأخ تتجسد فيه الأخلاق الكريمة والسجايا الطبية لأستاذ فاضل وشاعر مطبوع وعلم من أعلام الأدب العربي في القرن العشرين للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رحمه الله وطيب ثراه. والحق أن مثل فقيدنا ليس في حاجة إلى تأيينه. فأثار قلمه خير متحدث عنه. وهي أفصح لسان يعبر عن حقيقته. لقد كتب في الأدب. وكتب في اللغة، وكتب في التاريخ، وكتب في القضايا القومية كتابة نمت عن سعة الاطلاع، وعظيم الإدراك وحب الإنصاف.

وإن ندهش بشيء فهو غزارة مادته وحسن تقديره ووزنه الرصين للأمور دون ادعاء أو اعتداء، ومن إيمان قوي دون تعصب أو عداء. كانت مجالسه الأدبية في أمسيات الثلاثاء الأسبوعية يتشوق إليها النخبة من أدباء ومثقفي البلد ليستمتعوا بروائع أقواله وإجاباته تتخللها النكتة حيناً. والطرفة حيناً آخر.

أيها السادة:

إن الأدب في الأمة هو رمز معناها، وصوت قلبها، وصدى مطامحها، وأفراحها وآلامها.

وإن الحياة حركة دائمة والموت سكون دائم. ولكن هنالك أناساً هم أقوى من الموت. لأن الموت الذي ينال من جثة تبلى يعجز عن النيل من

كلمة تقال أو عبارة تكتب. هذه هي الحياة. جسد فان ينزل الثرى، ونفس
تصعد إلى باربيها وذكرى خالدة يرددها الأحياء بالرحمة وعرفان الجميل كما
نرددها نحن اليوم:

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه فمن كان أسعى كان بالمجد أجدر
وبالهمة العليا ترقى إلى العلا فمن كان أعلى همة كان أضهر
لا أود أن أطيل على حضراتكم فأرجو المعذرة إن اقتضت في
خطابي على هذه الكلمات. وأترككم لتستمعوا إلى الشاعر الأستاذ علي
الحيدري في قصيدته التي نظمها في رثاء فقيدنا الغالي.

فليتفضل



«أستاذ العربية»

الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب

﴿إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

أجل أيها الإخوة.. لقد أصبنا بأستاذنا الكبير الدكتور عبد الرزاق محيي الدين وكان موته فاجعة تركت في القلب لوعة وفي النفس حسرة وما جزعنا لأن الموت تخطفه فكل نفس ذائقة الموت ولكننا أشفقنا على أنفسنا يوم ودعناه فقد كان فارس العلم وأستاذ العربية وكان صوتاً ارتفع عالياً يوم لم يكن للضاد إلا نفر وَهَبُوا أَنفُسَهُمْ لِلذُّودِ عنها وإعلاء شأنها في عهد شاعت العجمة فيه وأصبح المدافع عن لغته كالقابض على النار لقد عرفت الفقيه الراحل كما عرفه أترابي في كتابيه المدرسيين «تأريخ الأدب العربي» و«المطالعة العربية» ثم في كتبه العلمية «أبو حيان التوحيدي» و«أدب المرتضى» و«خواطر وملاحظات» وفي تحقيقاته لبعض كتب التراث وصرت أقرأ له ما ينشر من شعر أو بحوث أو مقالات، وكان أول لقاء به يوم عصفت ريح عاتية كادت تقتلعنا لولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وكنت مقرر دائرة اللغة العربية في جامعة بغداد وكان رحمه الله رئيسها. لقد وجدته مؤمناً بالله داعياً إلى وحدة الأمة العربية، مضحياً من أجلها، وكان ذلك الإيمان بالله والأمة نوراً لجيلنا الذي بدأ يصنع حياة العزة والكرامة، ويقيم صرح الوحدة الأشم.

واتصل اللقاء يوم أقمنا جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين تعبيراً عن

الفكر العربي المبدع الحر وتأصيلاً للقيم الإنسانية الرفيعة. وكان - رحمه الله - أكثرنا اندفاعاً إلى العمل وهو الكهل الوقور، وكنا نجد في ذلك شداً للعزائم ودفعاً إلى العمل والبناء.

ومرت الأعوام وانعقد مؤتمر الأدباء العرب الخامس في بغداد، وكنت معه عضواً في اللجنة التحضيرية، ولن أنسى الشهور الطوال التي سهرنا ليلاتها ونحن نهىء للمؤتمر. وكان التعب يأخذ منا مأخذه ولكنه كان أشد مما تصورنا جلدأ وأعظم تصميمأ. وألقى كلمة اللجنة التحضيرية وحياء وفود الأقطار العربية وشكر لهم تلبيتهم الدعوة وحضورهم إلى بغداد ليناقشوا «دور الأدب في معركة التحرر والبناء».

وما أن انتهى المؤتمر حتى أخذت قواه تنهد، وكنا نزوره وهو راقد لا يكاد يتبين له رسم، وأشفقنا عليه ولمنا أنفسنا لأننا لم نحمل عنه كثيراً مما ناء به كاهله، ولكن الله سلم، وعادت الروح إلى الكهل الوقور فعاد إلى نشاطه كأحسن ما يكون، وكان قطب مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة التي عقدت في بغداد. وكان ذلك المؤتمر مظهراً علمية كبيرة حضرها أقطاب العلم وكبار اللغويين.

وحلت نكبة حزيران فإذا به - رحمه الله - يتألم في صمت وإذا به ينوء بثقل الأيام، ولكنه ظل مؤمناً بأن الفجر آتٍ، وأن طلائع الثورة العربية ستأثر لحزيران.

أيها الإخوة:

لقد كان فقيدنا الغالي عالماً بالعربية ضليعاً بآدابها وفنونها، وكان متحدثاً لبقاً وخطيباً مفوهاً، وكان شاعراً مال إلى التأمل في أواخر سنيه وهو يرقب الحياة من حوله ويرى أقرانه يذهبون إلى دار القرار فيبكيهم في شعره ودموعه، ولكنه ظل مؤمناً بالحياة حريصاً على أن يؤدي دوره فيها، وكثيراً ما كنت أراه ينتظر أحد أبنائه عند باب المدرسة وهو فرح بما آتاه الله.

ومرت الأيام ولم ألقه، وما كنت أعلم أن ذلك الرجل العظيم يرقد في فراشه حتى قيل لي إن مآتم عزائه انتهى فأسفت كثيراً وعتبت على الأيام التي تحول بين المرء وأخيه. وها أنذا أقف أمامكم أيها الإخوة لأبكي أستاذنا بكلمات لعلها تخفف لوعة قلب يفيض أسى وتواسي نفساً تتقطع جزعاً.

أيها الإخوة:

لن تنسى معاهد الدرس أستاذنا الفقيد، ولن ينسى الحرف العربي أدينا البليغ، ولن تنكر الأمة ابناً باراً من أبنائها خدمها بقلبه ولسانه وتحمل من أجلها الضيق وذاق في سبيلها الحرمان وستبقى خصاله الحميدة ومواقفه النبيلة وآثاره الجليلة شاخصة تعلم الأجيال الصبر وترسم لها طريق الحياة.

أيها الإخوة:

كلكم تعرفون الفقيد فقد عشت مع في المجالس أو قاعات الدرس، ورافقتهم سنين عديدة وعرفت سجاياه الكريمة وأفدت من علمه الغزير، فماذا أقول؟

إن الرجال العاملين أمل هذه الأمة وحصن هذا الوطن الغالي، فلنقتد بهم، ولنعمل في سبيل عزة الأمة ورفعته الوطن، فذلك ما تقرُّ به عيون الراحلين وهم في أعلى عليين.

أيها الإخوة:

إن خير تكريم نقدمه للفقيد هو السعي إلى جمع بحوثه ومقالاته وقصائده وطبعها لينتفع بها الجيل الصاعد ويقتبس منها ما ينير له سبل المعرفة.

وإن أعظم وفاء نحمله بين ضلوعنا هو توجيه طلبة الدراسات العليا إلى دراسة أدب الفقيد وإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة واستجلاء سيرة الراحل الحافلة بالصبر والمعاناة والعمل والكفاح، وهي سيرة تصور لنا

الحياة الثقافية واتجاهاتها في هذا القرن وترسم الآفاق التي سار فيها الرواد وليس عندهم غير الإيمان بالله والاعتزاز بالأمة العربية وقيمها الرفيعة.

ولنا وطيد الأمل في أنجاله وطلابه الأوفياء، ولنا كبير الأمل في قسم اللغة العربية بجامعة بغداد، فهو القادر على أن يقوم بما دعوت إليه تخليداً لأستاذ من أساتذته الكبار، وتكريماً لمن بذل حياته في سبيل العلم إعلاء للغة العربية التي ستبقى خالدة ما بقي كتاب الله وأمة العرب.

أيها الإخوة:

إن النفس لتجزع وهي تقف في مثل هذا الموقف، وإن الكلمات لتثن وهي تعبر عن المصاب ولا أجد أصدق من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ تعبيراً عن موقف تنقطع فيه النفس حشرات.



في وداع الراحل

الدكتور عمر الملا حويش

نرحب بكم أيها الحضور الكرام في رحاب قسم اللغة العربية بآداب جامعة بغداد لنؤبّن فقيده العلم والأدب الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين طيب الله ثراه.

أيها السادة:

إن أمر الدنيا والآخرة بيد الله تعالى يديرهما كيف يشاء ويقضي فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه. خلق الخلق بقدرته ثم كتب على عباده الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد في خلد الدنيا ولو كانت الدنيا تعدل عند الله شيئاً لأدامها لمن اصطفى من عباده من الأنبياء والمرسلين. ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾.

أيها الحضور الكرام ليس سهلاً أن نقف موقفاً نؤبّن فيه أستاذاً جليلاً وعالماً فاضلاً كنا نتمنى أن يمد الله في عمره ليحقق ما تتوق إليه نفسه من خدمة العلم والعلماء. لقد حدثني قبيل وفاته بأيام قلائل عن مشاريعه العلمية التي كان ينوي تحقيقها وكنا نتجاذب أطراف الحديث حولها وما كنا ندري أن أبا زهير كان من الآخرة قاب قوسين أو أدنى. رحمك الله أبا زهير لقد كنت حرباً على الجهل والزيغ والفساد كنت مثال العالم العامل يُجلك رداء العلم ويجملك وقار العلماء. لقد اختارك الله لجواره لينقلك من تعب الدنيا

إلى نعيم الآخرة لتكون مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً
فإلى روحك الطاهرة نرف هذه الرحمات سائلين المولى جل وعلا أن يوسع
لك في قبرك ويفتح عليك باباً من أبواب الجنة ويحشرك مع نبيك
محمد ﷺ ويجزيك جزاء العلماء العاملين.

وأنتم يا آل الفقيد أعظم الله على المصيبة أجركم وأحسن على جليل
الرزء ثوابكم وجنبكم الله ما تكرهون ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرَدُّ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرَدُّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ
مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلْ فِي عِبَادِي
﴿٢٩﴾ وَادْخُلْ جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.



حديث عن الراحل عبد الرزاق محيي الدين

الأستاذ خضر الولي

كيفية تأسيس جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين والأشخاص الذين وضعوا النظام الداخلي للجمعية وقدموا مذكرة إلى وزارة الداخلية. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

لا أريد أن أطيل في حديثي عن الراحل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والذي توطدت علاقتي به من خلال مشاركته معنا في تأسيس اتحاد الكتاب والمؤلفين العراقيين في تشرين الأول ١٩٦٠ وكذلك مساهمته معنا في العمل بمجلة (التضامن) التي كان يصدرها نادي التضامن العراقي والتي صدر عددها الأول في تشرين الأول ١٩٦٠م.. فقد كان اللقاء به متواصلاً.

فحين تنادي الأدباء من حملة الفكر القومي في العراق خلال الحكم القاسمي والمخلصون في الحفاظ على أصالة الحرف العربي الأخضر وتراثنا الزاهر في الوقوف أمام الهجمة الشعبوية التي عاشها العراق عام ١٩٥٩م فكروا في تأسيس اتحاد خاص بهم يكون نداً للاتحاد الذي رأسه الشاعر الجواهري ١٩٥٩م.. في ذلك الظرف الدقيق وبكل سمات التحدي التي حملها حرفنا النابض بالحياة تمت عدة لقاءات بين عدد من الأدباء والمفكرين من حملة الفكر القومي لتأسيس اتحاد يقف بشموخ وتحداً أمام الآخرين.

كانت البدايات اللقاء الأول الذي تم بين كاتب هذه السطور والأستاذ

الدكتور علي أحمد الزبيدي الأستاذ بكلية الآداب - جامعة بغداد مطلع الستينيات وتم الاتفاق على العمل المتواصل والجاد بالتعاون والتشاور مع أخوة كتاب عرفوا بالإخلاص للحرف العربي على أن يتم إعداد ونشر بيان على شكل مذكرة في جريدة الثورة التي كان يصدرها يونس الطائي آنذاك.

فتم تحقيق هذا الطموح ونشر البيان مديلاً بتوقيع عدد كبير من حملة القلم القومي وقد انهالت مذكرات التأييد من العدد الكبير من أدباء المحافظات.

وبعد ذلك جرت اتصالات ومداولات مع عدد من حملة الفكر استقر الرأي على أن تكون الهيئة المؤسسة لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين من الأساتذة:

الدكتور علي أحمد الزبيدي.

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين.

الشاعر حافظ جميل.

الدكتور محمود غناوي الزهيري.

الدكتور عبد الهادي محبوبة.

القاص محمد روز نامجي.

الدكتور جعفر خصباك.

الأستاذ عبد المجيد حسيب القيسي.

الفنان جاسم العبودي.

الدكتور عبد الكريم طه.

خضر الولي.

وتألفت لجنة من الأساتذة:

الدكتور علي الزبيدي، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، حافظ

جميل، عبد المجيد حسيب القيسي، الدكتور يوسف عز الدين، خضر الولي لإعداد نظام الجمعية مع الاستعانة بحملة الفكر القانوني حتى يكون النظام

نموذجياً يؤكد على الرعاية والعناية بالثقافة العربية الإسلامية وهذا ما تضمنه النظام الذي قدمناه لوزارة الداخلية في ١٧/٨/١٩٦٠ وأجيز في ٢/١٠/١٩٦٠ بعد إجراء تعديلات طفيفة عليه من قبل الوزارة.

وللتاريخ لا ننسى دور الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في العمل الجدي والمثابر ليرى هذا الوليد النور - فقد عمل على تهيئة أنظمة عدد من الجمعيات الأدبية الرائدة في النجف للاستعانة بها في وضع نظام اتحادنا. وجعل من سيارته واسطة لتسيير أمور العمل ولا يأخذه الملل أو الكلل إذا ما كلف بأمر ما فقد كان رجلاً متواضعاً وبسيطاً للغاية مخلصاً في عمله التدريسي والقومي.. عربياً مسلماً وكم من مرة زارني فيها في الدائرة من أجل تواصل العمل وإنجاحه في اتحادنا الأدبي.. كبير القلب رحب الصدر إذا ما نوقش في قضية يحترم رأي الآخرين.. وإذا ما حدث خلاف أخوي في إحدى جلسات الهيئة المؤسسة فإن واحدة من نكاته الطريفة لكفيلة بتغيير جو الجلسة وتحويله إلى ابتسامات وتفاؤل..

ومن ذكرياتنا عن بعض أدبياته في نادي التضامن العراقي في العام ١٩٦٠ هو مساهمته في الموسم الثقافي الأول للنادي بإلقاء محاضرة حول مهمة الأديب في المجتمع العربي نشرت في العدد الثالث من المجلة التي يصدرها النادي كما ونشرت مقالاً في ثلاث حلقات بنفس المجلة تضمن آراءه عن الشعر الحر.. ونشر مقالاً مهماً في العدد الثاني من المجلة بعنوان (أساليب ومبادئ) قال في مقدمته: إنه يضع مقاله هذا أمام كل أديب وأديب في العراق ليشهد الخطر الشعبي الذي سيحقيق به وبالأدب.

ولن أنسى اهتماماته في متابعة إصدار كتابه (من أجل الإنسان في العراق). إذ كان يسهر في إعداداته وتصحيحه طباعاً والإعلان عنه إعلامياً في الصحافة حتى رأى النور لأهميته التربوية والفكرية حيث داهمت القطر الرياح الشعبية.

الحديث عن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين متشعب وطويل فلي معه

من الذكريات ما يطول الحديث عنها ويكفي أنه الرجل الذي خدم الفكر والثقافة والتعليم في العراق بروح من الإخلاص والتفاني والمحبة والله يرحمه... والذي يسرني أن يبقى مجلسه عامراً ومشوقاً يديره ولده الرجل الشهم والإنسان الانسان الدكتور زهير حياه الله ووفقه لخدمة الثقافة والأدب... ويبقى الراحل بيننا:

ما مات من بقيت له آثاره تنمو مع الأجيال والأزمان
هذا النتاج هو الحياة وهذه الآثار بعد الموت عمر ثاني



الصديق القديم

الأستاذ جمال الدين الألوسي

والمرء ما عاش محدود له أجل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر
والقضاء معضلة لم يحلها أحد أتعبت معالجها واستراح معتقد حقيقة
رددتها الأديان وكررها الحكماء وأبرزها الشعراء:

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب
وأوفى حياة الغابرين لصاحب حياة امرئٍ خانته بعد مشيب
ومن عمر خانته بعد مشيب، وعاش هدفاً للفواجع تنوشه المصائب
ويمسي غرضاً لكوارث مرة يفجع بأولاده وتارة بإخوته وأخرى بأصدقائه
وأعزائه فله ما يتجرع قلبه من آلام ويتحمل من أحزان يتحسس الموت مع
كل فقيد مع ما يعانيه من ضعف...

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

سادتي إننا نأسف لأحداث الموت كلما نزل بعزيز لنا وتلتاع له
نفوسنا وليس لنا إلا الصبر والرجوع إلى الله.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾.

والموت حق لا مفر منه ومن الناس من يموت حساً ومعنى جسماً وذكرأ

أما فقيدنا الغالي فإن غاب جسمه عنا فذكره حي في قلوبنا حي في قلوب أبنائه وإخوانه وأصدقائه وطلابه حي في قلوب قرائه لقد فرض نفسه على الزمان فرحل ذكره على التاريخ وسيبقى ذكره خالداً في قلوب الذين درسوا عليه وفي قلوب الذين أنسوا بصحبته وستشاركهم الأجيال القادمة. سيعيش ذكره في نفوسهم بشعره ومؤلفاته بآرائه بأدبه بخلقه الرضي وبسيرته الصالحة.

لقد كان أبو زهير أباً صالحاً لأولاده راعياً لحقوق أسرته وفيماً لأصدقائه، غير تياه ولا متكبر ولا مدل على خلصانه بخالصه ما يحسن. سليم دواعي الصدر لا باسطاً أذى ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجراً يلبس الدنيا كما هي في نفس مطمئنة راضية يألف ويؤلف ويزور ويزار يعمل بصمت ويؤدي واجبه بيسر. له في حقل التربية مقام محمود وفي المجامع العلمية أثر مشهود لم تغير خلقه تقلبات الزمان ولا بدلت المناصب طبعه.

وسمته الذي فطر عليه وتلقاه عن أهل بيته الكرام، التواضع سمة بارزة في خلقه والدمائة طابع في سلوكه بعيد عن التزمت سهل المعشر شجاع لا يعرف المواربة صادق في قوله وعقيدته وقوميته، أذكر لكم صراحته مع السيد رشيدوف - رئيس جمهورية طاشقند فقد رغب في زيارة فقيدنا أثناء انعقاد مؤتمر الكتاب الآسيوي الأفريقي وضرب له موعداً يلقاه فيه وبعد عبارات التحية والمجاملة، قال السيد رشيدوف يخاطب فقيدنا: إنك رجل من رجال الثقافة والأدب في العراق ويصح أن يستطلع رأيك في أفضل السبل التي تزيد روابط الصلات الأخوية بين بلدينا وشعبينا إننا راغبون أن تطرد علاقات الأخوة والمحبة بيننا... فأجابه أبو زهير بصراحته المعهودة قال: سررت لهذه الرغبة ومن هذه الثقة التي أولاني إياها سيادتكم. لعل سيادتكم لم يعرفني قبل اليوم، ولعل محض اللطف والأدب منكم جعلني محلاً لهذه الثقة التي أرجو أن تزدد، ولعل من تمام النصيحة أن أكشف لكم عن واقعي الثقافي ومذهبي السياسي، إن واقعي الثقافي لا يزيد على كوني أستاذاً للأدب العربي في جامعة بغداد يشارك في الإنتاج

الأدبي وفي التوجيه الثقافي في حد محدود.

أما مذهبي السياسي فما كان شيوعياً في يوم من الأيام ولا انتسبت لأي واجهة من واجهات الشيوعية في العراق أو في غيره، ولكنني رجل يريد الخير لشعبه وبقية الشعوب ويستشعر الإخلاص للاتحاد السوفيتي بصفته شعباً يريد الخير ويحب صداقة الشعوب التي منيت بالاستعمار وكافحت للخلاص من ربقة، وإن موقفكم من الأمة العربية في كثير من المجالات الدولية يجعلني شديد الحرص على توثيق عرى الصداقة بينكم وبين بلادي وأمتي، ولهذا يمكنكم أن تطمئنوا إلى أن صداقتي الخالصة أجدي للشعبين من أن أكون شيوعياً، فأمن رشيدوف على قول فقيدنا واستأنف قائلاً: إننا حديثو عهد بهذه الصلة شديداً والرغبة في اطرادها ونمائها، إن العراق قطر له قوميته ودينه وجملة خصائصه وتقاليده التي لا يمكن أن ينزع منها أو تنتزع منه، وهو جزء من مجموعة عربية وإسلامية تشده إليها أحكم الروابط والصلات.

إن الروح الدينية في العراق ليست طارئة عليه ولا مقتبسة من غيره. إن تربة العراق منبت الروح الديني ومنه ومن البلاد العربية المجاورة حملت راية الإسلام إلى الأقطار المسلمة الأخرى، بل إن من هذه المنطقة انبعثت كل الدعوات السماوية إلى أبناء الأرض، كما أن القومية العربية فيه ليست نسباً منفصلاً ولا عنصرية اعتدائية وإنما هي ثقافة وأسلوب عيش وخلق وروح لا تعني سيادتها إلا سيادة التسامح والإنصاف والعدل والمساواة بين مختلف القوميات لهذا يكون المساس بروحه الديني أو قوميته مساساً بكيانه وبوجوده وبأخص ما له من مقومات، وأود إعلامكم أن شجرة الشيوعية لا تنبت في العراق فعلا غرقتم أسواقنا بهذه الكتب والمقالات والخ.....؟

وعند عودته نشر مقاله في جريدة الحرية في التاسع من أيار ١٩٦٠ وتوالت إثر نشره تعليقات ومقالات جمعها كتابه بعنوان (من أجل الإنسان في العراق) لقد قال هذا بشجاعته وصراحته غير هباب ولا وجل يوم أقفل الكثيرون أبواب بيوتهم على أنفسهم، وموقفه في انتخابات نقابة المعلمين

معروفة، كذلك موقفه من اتحاد الأدباء ثم قيامه ونخبة من أصحابه القوميين بتأسيس جمعية المؤلفين والكتاب وموقفها القومي آنذاك معروف وتحمل المنافي والحبوس في سبيل عقيدته.

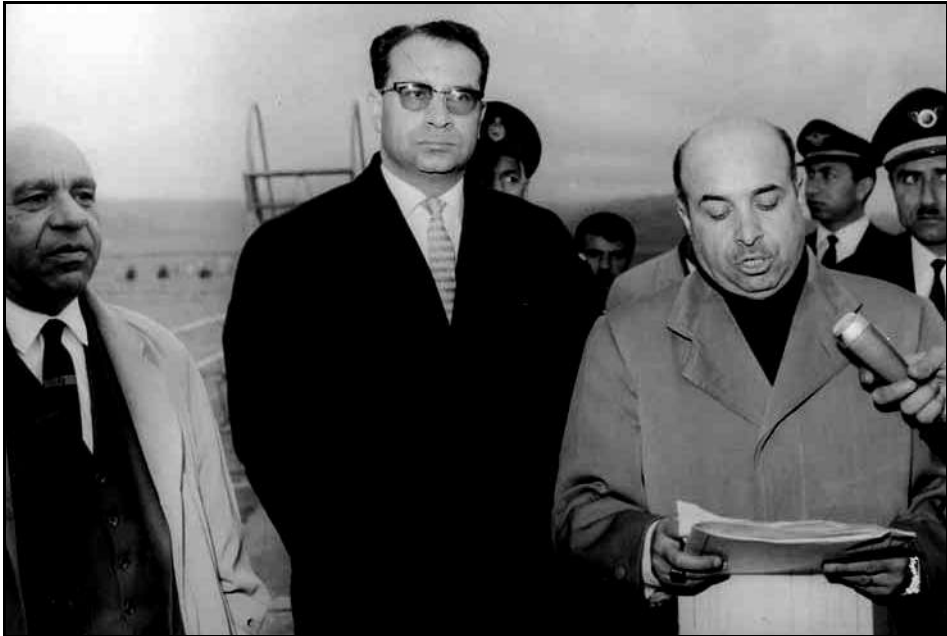
أما فقيدنا في نثره وشعره فهو مقل له أسلوبه الناصع البليغ هو مستأنٍ ولكنه كان مجوداً يقرأ ويراجع ويتزود بدقائق الفكرة التي يعالجها فإذا نضج الموضوع عنده وكملت دقائقه كتبه بأسلوبه العربي المبين وما كان همه من الكتابة أن يقنع بقدر ما كان يؤثر أن يتمتع ويوثق.

يمارس فن القول عن سليقة وطبع ويكتب عن علم بهندسة الكلمة وإحاطة وفهم لقواعد البلاغة التي برع بعلومها مع عقل خصب وعلم واسع وخيال مجنح.

أما الدكتور الشاعر المفكر فأيسر ما يوصف شعره أنه قد تكاملت له في نظمه عوامل التوثب والتفوق لإذكاء تفوقه سانحة من سوانح الفكر أو تخطئة شاردة من شوارد الخيال يعنى بجوهر البناء في شعره فيختار أساس الألفاظ وأبعدها عن الحواشي في نسج متين وديباجة متماسكة هادفة دالة على المعنى المقصود، والقصيدة عنده رحمه الله كائن حي لا بد أن تتناسق لبناتها وتتساق فكراتها وتستقيم سوانحها فإذا أنشدت أو قرئت وعاشا سامعها وعلمها قارئها من غير كد للذهن مع التزام وحفاظ للقواعد الشعرية الأصيلة وكأنها لوحة نابضة بالحياة وهذا ما نجده بقصيدته بمهرجان مطران الذي أقيم في القاهرة قبل أكثر من أربعين سنة وكان السابق المجلي بين المنشدين من الشعراء على اختلاف أقطارهم، وقصيدته في فيلسوف الإسلام إقبال وفي رثائه لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، هو في قصائده الثلاث وبرغم الفترات الطويلة بين الواحدة والأخرى كلها تجري على نسق متكامل تحقق الصدق والأصالة وآخرها قصيدته التي نظمها قبل وفاته بأسابيع لتشهد في مهرجان المجمع اللغوي المصري ومناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسه وأجل المهرجان إلى السنة القادمة.

وطريقته في كتابة التراجم والتي اعتمدها في تحليل سيرة أبي حيان التوحيدي وكتابه الثاني في دراسته الموسوعية للشريف المرتضى في كتابه نال درجة الماجستير وفي الثاني نال درجة الدكتوراه في الآداب وطريقته التي ارتكز عليها الغوص والتنقيب في أعماق سيرة كلا العلمين وإبراز العناصر التي تكمن في ثناياها واستخلاص أهم السمات التي ينفرد فيها كل واحد منها مع الموازنة المستنبطة من الإلمام والإحاطة بمؤلفات كلا الرجلين الأدبيين فاستطاع بقلمه البليغ وذهنه الثاقب أن يسبر خلجات كل منهما ويتفاعل مع ثقافتهما فجاءت دراسته عن أبي حيان والشريف أوسع وأحفل وأغنى دراسة.

وختاماً إلى أبنائه: الدكتور زهير وأشقائه وشقيقاته وأفراد أسرته وإلى أصدقائه عزائي ودعائي أن يلهمنا وإياهم الصبر ويجزل لنا ولهم الأجر ويسكن فقيدنا فراديس الجنان مع الذين أنعم الله عليهم ورضي عنهم ورضوا عنه. وإنا لله وإنا إليه راجعون



إلى أستاذي.... وفاء

الأستاذ الدكتور عناد غزوان

الذكرى لقاء... يولد ويتزعزع في أحضان الصدفة واللاتوقع... ويتجدد اللقاء، فتتجدد الذكرى وتصير صداه الحاكي... تؤرخ له أيامه، فتزوده بديمومة البقاء والحياة... وتمده بنفسها الروحي، المتوثب، الصاعد، فتسري في عروقه هزة الشوق والأمل.. وتربه بقلبها الكبير وعقلها المنير، وضميرها الصافي، فتتوثب في جوانحه وبين جوانبه نوازع الشوق وتباريح الهوى والحنان.. تبحث عنه، تسعى إلى لقائه.. فيصير المجهول غنائية وجدانية شفافة، ونفساً شعرياً مهموساً عبثاً.. وطموحاً رقيقاً شريفاً.. فتتحول عندئذ الذكرى إلى درس لا يخلو من أسي وعناء..

هكذا كان ميلاد هذه الذكرى العزيزة على نفسي قبل ربع قرن بلقائي مع أستاذي المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين.. في رحاب دار المعلمين العالية، حين جئناها طلاب علم، نبحت عن الحقيقة في أروقتها.. وبين قاعات درسها ومنتدياتها العلمية والتربوية والأدبية.. فزودتنا تجارب أساتذتنا الأفاضل بالخبرة والمنهج العلمي.. فتعلمنا لهم.. كانوا والحق يقال، قدوتنا في الدرس الجامعي، ومثلنا الأعلى في الحياة والمجتمع.

نعم في رحاب دار المعلمين العالية عرفت الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، أستاذاً فاضلاً لا يخلو درسه من متعة علمية ونكتة وظرف جامعي،

وفيهما عرفته أديباً موهوباً ذا نثر كان نشره فناً صافياً رقيقاً يذكرني بأبي حيان التوحيدي وأدب المرتضى وإذا نظم كان شعره على قلته، ذا ديباجة عباسية مشرقة تذكر سامعه بروعة الشعر العربي.. وإذا تحدث كان حديثه سهلاً ممتعاً، ينثال بأفكاره علينا انشياً عفويّاً هادئاً.. ومرت الأيام والسنون مسرعة، طاوية معها وفي جنانها ذكرى الدار وذكريات اللقاء الحميم الأول.. والتقينا في رحاب كلية التربية مرة أخرى زملاء يجمعنا هدف العلم وحب المعرفة والدرس، فعرفته عندئذ صديقاً حميماً، وزميللاً كريماً، فتجددت ذكرياتنا وتكرر لقائنا مرة ومرات، واشتركنا من على هذا المنبر الأكاديمي في مناقشاتنا العلمية لطلبة الدراسات العليا بكلية الآداب حباً في المعرفة وتقويماً للأصالة وتشجيعاً للموهبة العلمية.. فكان رحمه الله، مريباً ثابت الجنان، كريم النفس، طيب الشمائل. لا تعرفه تمام المعرفة إلا حين تقترب منه. فيجذبك إليه تواضعه الجم، وشخصيته الرضية ودعابته المعروفة لطلبته وزملائه، وعلمه الشر، وقلمه الذكي الفنان، وقريحته الشعرية الوقادة..

قبل شهر رحل عنا هذا الأستاذ، الإنسان، بعد مسيرة علمية وتربوية طويلة في أروقة الجامعات ودور العلم... واليوم، إذ أقف مؤبناً أستاذنا الكريم، إنما أعبر عن وجدان يكن له الحب والتقدير، ويعتز به واحد من بناء هذا الجيل ومن مربيه الأفاضل.. فسلام عليه من تلميذه وصديقه، سلام الوفاء والذكرى..

تغمده الله برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه وأصدقائه وطلابه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.



كلمة المؤتمر في تأبين المغفور له الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

إن من فضائل هذا المجمع - وهي وفيرة - أن وهبه الله حنان إنسانية ونفحة مودة تهب نسمايتها بين أرجائه غدواً وعشياً، يتعطر بها محفله ويندي بها نديه في استقبال القادم أو توديع المغادر يفیه ما لا بد أن يرده كل حي في هذا الوجود.

وكلا هذين في ناموس الحياة سواء.

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد ولكن شعار الوفاء للغائب ومظهر الاحتفاء بالقادم في هذا المجمع الكريم تضفي على جلالة قدره رفعة مقامه زهاء وبهاء ورواء تهفو إليه النفوس.

إنه حين يكون حفيماً بتراث الأمة حفيظاً على لسانها وثقافتها وفيماً لتاريخها، في الوقت ذاته حفيماً بسدنة ذاك التراث وفيماً للذين يراعون ذلك التاريخ ويخدمون لسانها العربي المبين.

ولقد يشق على مثلي مثل هذا الموقف أفقه بين الجلة من علماء العربية معبراً عما في النفس من لوعة على فراق أخ عزيز وزميل كريم، كان ملء السمع ملء البصر، لا نكاد نفترق إلا على موعد بلقاء ورفيق يأسر النفس حديثه ويعلق بالقلب مزاجه الصافي ووّده الصادق العميق.

عرفته منذ أكثر من ثلث قرن معرفة أثير لديه، عزيز عليه، شاركته في العمل وصحبته في الكفاح وخبرت سيرته في الضنك وفي الرخاء. ويشهد الله أنني لم أذكر منه على طول هذه الصحبة زلة في لسان أو حقداً على إنسان، أو إعراضاً عن حق واضح، أو تزييناً لباطل فاضح.

كان يخلط إخوانه بنفسه ويمزج خلانه بروحه ولا يحتجب ولا يتكلف ولا يتصنع وقاراً في منصب أي كان ولا يتعالى في موقعه على إنسان.

وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما أخو الأرحام في ذمة الله تلك النفس الصافية الألوف الودود كأنها الغدير الرائق، ينعكس على صفحته شعاع الشمس ونور القمر وضوء النجوم. وينبئ عما في قرارة غير مضمّر ولا مكنون إلا ما يكنه الصدف من لؤلؤ غال ودر ثمين. وهو بعد هذا مورد عذب يخشاه أحبابه وأصحابه كلما هفت نفوسهم إلى الحديث العذب والسمر الوقور، يتناشدون الشعر ويتطارحون ألواناً من الأدب كالروض النضير في زهره المونق وورده الزكي العبير. ساحة رحبة لا تضيق بوافد، وباب مشرعة لا تغلق في وجه طارق لا تسد على راج ولا تنكر لذي حاجة أمل. تحتل هذا وذاك وتحتل من أجلهم مشاق ومتاعب ينوء بها من يعيش لنفسه ولخاصة نفسه. كل ذلك يصدر عن طبيعة راضية مرضية ولا تتكلف ولا تتصنع ولا تمن ولا تتمتع.

ومعذرة إليكم سادتي - إن استرسل بي القول وفاض بي حديث النفس عن أليفها الفقيد فإن الفجعية فيه لأليمة وإن الرزء فيه لممض شديد.

إن هذا وما بعده من مزايا الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ثمرة نشأة كريمة في بيت عربي مسلم تتصل وشائجه بأكثر من قطر عربي، فأسرته في العراق منذ بضعة قرون نزحت إليه من جبل عامل وأصلها من «عاملة همدان» وهي في اليمن في الذروة من الاشتهار.

ولقد فتح عينيه للحياة في النجف، والنجف في العراق بيئة فريدة لها

طابعها ولها عرفها الاجتماعي الذي تمتاز به وتتفرد. فهي موطن دين وعلم وأدب مع أن لها في الحياة الاقتصادية مكانة واضحة لأنها تقع قريباً من حدود العراق مع نجد على طرف البادية، يمتار منها أهل نجد ويتبادلون مع أهلها كثيراً من شؤون التجارة وأسباب الحياة المعيشية.

وهي في موقعها وفي أساليب الحياة فيها تستمد من حياة الصحراء وصفائها والعلاقات الاجتماعية فيها، مدداً غير قليل، فيها صدق وصراحة وفيها حزم وصرامة وفيها من الكرم والاحتراف بالضيف الكثير الكثير.

ولعل أعجب ما في البيئة النجفية تلك المعايير الاجتماعية التي قد تفردت بها فلا تكاد توجد في غيرها. إن المال والحياة، وهما عماد الوجهة وعنوان المكانة الاجتماعية في أغلب المجتمعات، ليسا كذلك في النجف. فإن مجالسها يتصدر فيها العالم والأديب، وتحتفل بذي العلم والتقوى أزيد من احتفالها بغيره، حتى وإن دعتها الدواعي إلى ملاينة ذي سطوة ومجاملة ذي جاه وسلطان.

في هذه البيئة نشأ عبد الرزاق محيي الدين، وفي بيت من بيوت العلم والأدب نهل في مطلع صباه، فتلقى علوم العربية وعلوم الشريعة على علماء أجلاء ومنهم والده الشيخ أمان محيي الدين ولزم في صدر شبابه قريبه ونسيبه الشيخ قاسم الذي رعى مواهبه الأدبية وتعهده نشأته العلمية فظل وفيّاً له مقراً بفضلله عليه معترفاً بما أسدى إليه. إنه يقول في رثائه:

تعهدتني نبتاً تزعزعه الصبا	فكيف إذا هبت عليه الزعازع
تزيد ارتكاسي في التراب تواضعاً	فيزهى لك العود الذي هو فارع
وتعرضه للشمس في وقدة الضحى	ليقوى على ما بيتته الزوابع
وتورده في بعض ما أنت وارد	نميراً تساقى أو مريراً تقارع
وتعتده طلاً وعودك شاخص	ورجع الصدى الحاكي وصوتك ساجع

وبرز في أواخر العشرينيات فتي ممن تعدّ مواهبهم بالتفوق بالعلم وفي

الأدب وكان له في المحافل الأدبية صوت مسموع. وفي بداية هذه الحقبة بدت في النجف وفي محافلها الأدبية بواكير نهضة أدبية فكرية تدعو إلى الانطلاق والتجديد، تجديد في الأدب فكراً وأسلوباً. وتحرر في الفكر وكان لعبد الرزاق محيي الدين في تلك النهضة مكان بين الشباب من طلائع العلماء والأدباء. ولقد عبّر عن ذلك في بعض شعره فقال:

إذا الشعر لم يحدث بشعبك ضجة فتلك قواف قد نظمن وأوزان
وإن لم يكن حر العقيدة موقظاً فليس له في نهضة الشعب إحسان
وكانت أصداء الدعوات إلى التحرر من الاستعمار تتردد في محافل
النجف وكان لعبد الرزاق صوته المدوي ولسانه المدره البليغ.

ولقد زار النجف وفد عربي قوامه الحاج أمين الحسيني والأستاذ محمد علي علوية رحمهما الله وهما من هما في رجال العمل العربي فاحتفلت بهما النجف ورحب بهما شعراؤها وعلمائها. وكان فقيدنا من بين الشعراء فقال:

أيها الداعي إلى الوحدة فينا فتح الله بك الفتح المبينا
فترة مرت على الناس وقد آن أن يبعث في الناس أمينا
قد دعا الله حتى سمعت كل أذن داعي الله مبينا
فأتت من كل فج وسعت لك أفواجاً ولبت أجمعينا

وتتجلى في هذه القصيدة روحه العربية الأصيلة وعقيدته الراسخة وشعوره بما يقاسيه وطنه وتعانيه أمته. وهو يعتبر في هذه القصيدة عن نظرة المجتمع إلى النهضة وأسسها في العلم والدين وأن التعليم وتنشئة الأجيال على هدي مقومات الأمة في العقيدة وفي الشعور هو الذي يكذب آمال المستعمر في دوام التسلط والاستغلال:

فعسى تنشئها جامعة وسعت آمالنا دنيا ودينا
فهنا مختبر في جنبه قام محراب يحيي الناسكينا
وهنا مئذنة في ظلها يدرس العلم صنوفاً وفنونا

هذه أمنية لو صدقت كذبت ما أمل المستعمرون
 ما كفى أن سلبونا مالنا سلبوا منا على طوع بنينا
 وهكذا كان في مطلع شبابه وميعة صباه، حتى إذا بلغ أشده واستوى
 وجد نفسه مبعوثاً إلى دار العلوم وهناك وجد نفسه حقاً ووجد في علماء
 مصر وأساتذتها ما يجده كل من قصدها من ينابيع المعرفة والأدب ما تربو
 به ملكاته وتزكيه مواهبه في ظل حنان أبوي لا تعرفه معاهد العلم ومؤسساته
 في غير مصر دعامة لتربية الطالب وتكوين شخصيته وتسديد نمائه فكرياً
 وقدرة على البحث والدرس وخوض غمار الحياة. وظل فيها حتى تخرج.

وعاد عبد الرزاق إلى العراق فاشتغل بالتدريس في معهد من أهم
 المعاهد هو دار المعلمين الابتدائية وهي التي صنعت أجيالاً من الشباب
 الذين حملوا رسالة التربية والتعليم شهوداً على حسن إعدادهم وإتقان
 تكوينهم، وقضى بضع سنين في عمل تربوي علمي وفير النتائج.

ولقد دعاه الشوق إلى الاستزادة من ذلك الزاد الفكري القسم،
 فاستجاب له وهجر الأهل والولد وهو في سن تعدد على مثله متقدمة، ولكنه
 صبر حتى ظفر بأعلى الدرجات الجامعية. وكان في دأبه على الدرس وإتقان
 البحث مثلاً كريماً لعلو الهمة والاجتهاد.

ثم عاود العمل في التدريس أستاذاً للبلاغة والأدب في كلية التربية
 وكلية الآداب في جامعة بغداد، فكان بحكم مواهبه الأدبية ومراحل اكتسابه
 العلم نموذج في إتقان العمل التعليمي وفي سلكه التربوي، حفيماً بأبنائه
 وزملائه وفيماً لأساتذته ومرشديه، قوياً في عقيدته لا تعصب ولا تزمت،
 ولكن سماحة الواثق بنفسه المطمئن إلى صدق إيمانه، المتفتح لكل جديد
 ذي قيمة، الذي ينصف غيره من نفسه، ويعدل إذا وضع موضع الحكم.

ومضى على سننه هذا، حتى إذا شعر أن خطراً يتهدد العقيدة ويطربص
 بكيان الأمة، يريد أن يعبث بتراثها وبمقومات وجودها تقدم للكفاح غير
 متهيّب، وتحمل السجن والأذى غير مبرم فلما انتصر حق الشعب على باطل

خصوصه تبوأ من المناصب الرسمية ما تبوأ من الجامعة وفي الوزارة فما اضطغن قلبه على أحد ولا همّ بإيذاء من آذوه.

ولقد كان مبلغ همه ومبعث سعادته مثل هذا الملتقى الكريم يسعى إليه مثلما يسعى المحب إلى مجلس حبيبته، يتهيأ ويتزود ويؤثره بكل أثر لديه من بحث قيم طريف أو شعر محكم بليغ وكان أثر الناس لديه هذه الوجوه الكريمة التي عرف أكثرها وهو طالب علم يأخذ منها أفانين المعرفة ثم أسعد بزمالكها في هذا المجمع العتيد، فكنا نراه بينها كالولد بين والديه وإخوته وأفراد أسرته.

ولقد كان نتاجه في البحث الأدبي وفي الموضوعات العامة صورة لنفسه الرضية الرصينة وذوقه الأدبي الرفيع، لا يشتط في حكم ولا يبخس ذا حق حقه.

وكان إعجابه بأبي حيان التوحيدي تعبيراً عن جامع يجمعه به في وضوح الفكر وعمق النظرة ودقة التعبير وبلاغة الأسلوب.

ثم كانت دراسته للشريف المرتضى تشوفاً إلى آفاق في علو الهمة واستشرافاً إلى حقائق الحياة ومواطن الجد فيها.

ولقد تميزت دراسته بالتزام المنهجية ورسوخ المواقف حيث تكون الحقيقة ساطعة لا مرأى فيها ولا تردد، يسعفه في ذلك طبعه الأدبي وعقله الذكي وذوقه الفني الذي يتحرى مواطن الإبداع فيقف عندها ويتأمل فيها تأمل المعجب يفعل ذلك بعقله وقلبه.

ولطالما أتحف زملاءه وطلابه بالبحث المبتكر والمقال البليغ، ومحافل المجمع ومنابر الأدب الرفيع تشهد له بذلك.

وإن من أبرز خصاله وأهم مزاياه أنه كان صادقاً فيما يقول وفيما ينشئ شعراً ونثراً. وهذه الخصلة الكريمة جعلته مقلداً مع الإتقان والإجادة والصدق. إن له من الشعر ما يرقى إلى أعلى المراتب والطبقات في قوة

العبارة وشدة الأسر ومتانة السبك وطرافة المعاني.

وهو في شعره ونثره ذو فكر وذو عقيدة وذو مبدأ يعبر عنه بالأسلوب الرفيع الحافل بالصور الشعرية لا إغراب فيها ولا معاضلة. ولعل من أصدق ما عبّر به عن رأيه في الشعر وفي الأدب بعامة قصيدته التي خاطب فيها الأدباء العرب في مؤتمهم عام ١٩٥٧؛ إنه يقول فيها:

قم مقام الوحي لا صناجة كلما زادت شجي زدنا ارتخاء
واعرك الأذان صدعاً إنها أوقرت مدحاً وهجواً ورثاء
عدبها ملحمة ضارية وارتجازاً يتلظى وحداء
ورؤى فلسفة صادقة لا ضلال من خيال يتراءى
ولظى عاطفة مشبوبة لا شواظاً تصطلي منه ادعاء

كان الدكتور عبد الرزاق رحمه الله مزاجاً من قلب ذكي وخلق رضي ونفس رفيعة، وكان خلاصة ممتازة من أدب النفس وأدب الدرس، ولقد أهله ذلك لثقة زملائه في المجمع العلمي العراقي فاختروه رئيساً أكثر من مرة ولقد كان رحمه الله فخوراً معتزاً بمكانه في مجمع اللغة العربية سعيداً بزمالة هذه الصفوة الكريمة من العلماء الأعلام وبعد:

فإنما المرء حديث عهد بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
ولقد كان رحمه الله وأجزل مثوبته مصدر خير ونفع بقوله وبفعله بذل من نفسه لغيره مودة ومحبة وسعيّاً في الخير، ويعمل في صدق وفي إخلاص ويقتل ضمير، ويؤمن بربه ودينه وبأتمه أعمق إيمان.

ولقد خلف لأسرته وإخوانه أعطر الذكرى وأحسن الأسرة، وترك لديهم أسمى ولوعة وحزناً رحمه الله وأنزله في دار كرامته منزل الأبرار.

﴿وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.



د. عبد الرزاق محيي الدين بين الشعر والتعليم وتحقيق (أبو حيان التوحيدي)

الأستاذ صادق الأزدي في «الف باء»

غيب الردى يوم الأربعاء ٢٧ نيسان الماضي، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين أحد الأعلام في الشعر والتحقيق والتعليم والتأليف.

ولد الفقيّد بمدينة النجف الأشرف سنة ١٩١٠ من أسرة علمية، تلقى علومه الأولية في مدارسها الدينية، ونشأ في ذلك الجو الذي يسود فيه الاهتمام بالفقه والأدب والشعر والتاريخ فنظم الشعر وهو فتى ثم عمل في سلك التعليم حتى اختير ليكون ضمن بعثة علمية أوفدتها وزارة المعارف - التربية - في أوائل الأربعينيات تعليمها في القاهرة فالتحق عبد الرزاق محيي الدين بدار العلوم العليا وبعد أن تخرج فيها عاد إلى بغداد لممارسة التدريس، واستأنف نشاطه في التحقيق ومواكبة الحياة الأدبية في القطر، إلا أنه ما لبث أن سافر إلى القاهرة ثانية ليعود إلى مقاعد الدراسة فحصل على شهادة الماجستير من كلية الآداب ثم شهادة الدكتوراه، وعمل كأستاذ البلاغة بكلية التربية في جامعة بغداد كما انتخب فيما بعد رئيساً للمجمع العلمي العراقي.

وقد نجح المرحوم أثناء وجوده بمصر في توطيد علاقاته مع عدد كبير من رجال الفكر والقلم من أبنائها، وأبناء الوطن العربي، كما هو شأنه في

العراق، فقد تميز بعلاقاته الإنسانية الجيدة، وكان من نجوم الكثير من المجالس الأدبية في بغداد، ولا غرو، فهو شاعر مرهف الحس، وبحاجة لا يكل من التتبع والدراسة والاستقصاء، إضافة إلى أحاديثه الممتعة والمفيدة معاً.

وكان وطيد الصلة بالصحفيين، وقد نشر في الجرائد والمجلات العراقية خلال عقود متعاقبة من الأعوام، عشرات البحوث والمقالات، ومن بين مؤلفاته وتحقيقاته الكثيرة وكأنها ذات علاقة بالعرب والمسلمين كتبه المعروفة ومنها.. أدب المرتضى - أبو حيان التوحيدي - من أجل الإنسان العربي، ومن الكتب التي حققها.. «الوجيز في تفسير القرآن الكريم» و«البصائر والذخائر» وغيرهما كما شارك في تأليف بعض الكتب المدرسية. رحمه الله وأحسن إليه.



(واحد من جيل الحياة)

الأستاذ ماجد السامرائي في جريدة الجمهورية^(١)

قد يكون، غياب الآباء، مثاراً يكثر من الأحاسيس والمشاعر فهذا الغياب يورثنا إحساس من يفقد بعضاً من ركائز الحياة التي عرف... كما يورثنا مزيجاً من مشاعر الأسى والتأسي ونحن نقطع طريق الحياة.

ولكننا مع هذه المشاعر والأحاسيس، نجد أنفسنا أمام مسؤوليتنا، وفي مواجهة دورنا فذلك هو قانون الحياة ولعل العزاء في مواجهة هذا الإحساس الفاجع هو أن هذا الجيل تكون، وبدوره كون من خلال ما أعطى..

ولكن مع ذلك، وبالرغم منه يظل الموت أمراً فاجعاً.. ويظل الحديث عن الذين يغيبون حديثاً يأسره الحزن..

هذا الإحساس يداخمني وأنا أتحدث عن آخر الذين غابوا من جيل الآباء الدكتور عبد الرزاق محيي الدين.

يوم جاء جيل عبد الرزاق محيي الدين إلى الحياة الأدبية كانت تلك الحياة تبرعم ثقافتها، بعد أجيال وأجيال من الأحلام المهدورة، والحيوات الساكنة، والحصرمة الشعرية والغيوبة الذهنية والنفسية والروحية التي انتهت باللغة العربية من أفق الإبداع إلى جب التحجر.

(١) مقالٌ بعنوان: (واحد من جيل الحياة) بتاريخ الاثنين ٢٣ أيار ١٩٨٣.

وعبر هذا الجيل محيط الأحلام إلى الواقع.. فكان بعضه «مهندس» ثقافة حديثة رسم لها خطوطها الجديدة وبعضه الآخر أخذ دور الاكتشاف للواقع والنفس.. فأعطى، وكون، وسوّى.. وحدد معالم الطريق..

كان الأديب من هذا الجيل يدخل الحياة عن جدارة في نفسه وفكره.. تزكیه النخبة المثقفة، التي لم يكن انتزاع اعترافها أمراً سهلاً..

والأديب منهم كان يواجه جواً يصطخب بالفكر، عنيف الأحكام، عنيف الصوت والسوط، وهو جو عاصف بكل ما من شأنه أن يبني الذات، ويختبر الموهبة، ويضع الاسم الجديد في التيار أو يلقيه خارجاً.

قد يكون العديد من أبناء هذا الجيل لم يضيفوا «مفاهيم جديدة» في الأدب وفي قضاياها الفنية والفكرية كالتي نريدها اليوم ونتخذ منها معياراً في الحكم.. ولكنه جيل عاش بإخلاص جرح لكل قضاياها، وللأدب في معطياته الأصيلة وفي أصوله الفنية التي وعّاها وآمن بها.

وإذا كان هذا الجيل في الفترات الأخيرة من زمانه لم يستهوه تجديد المجددين بقدر ما بهره التراث الذي منه نهل وعليه ارتكز، فإنما يشدنا إلى تجربتنا هو أنه كتب بكل قلبه وبمتمتهى ما بنفسه من إخلاص.

وبالرغم من أن هذا الجيل عاش أشد الفترات أسى في تاريخنا الحديث (حربان عاتيتان، فقر، وجوع، وغلاء، وتخلف في جميع ميادين الحياة.. وليل استعماري طويل الأمد) فإنه لم يكن جيلاً يائساً.. بل إنك لتعجب من قوة الحياة التي كانت تتدفق من كلماته، وكيف كانت تشكل «قوة مضادة» لما في الواقع من أوضاع وحالات متردية. وإذا كان هذا الجيل قد شكل «المدى الأدبي» لعصرنا الحديث، فإن ذلك قد تيسر له من خلال ما اكتسب من غنى معرفي ومجتمعي امتلاً به فكره كما امتلأت به نفسه.

وهكذا ضجت الحياة بهم.. واحتفت.. كما احتفوا بها.. طالما أن لهم ثقافة تحمل من الحياة اسمها. ولها منها موقفها وعندها فيها مرتكز وعلى

درب هذا النسيج الحي ساروا يعقدون الصلة بين الإنسان وعصره في ثقافة تنتشر مشاعر وأملاً إن كان لها ما يجمعها من اللغة، فإن أفقها يلتقي عند تلك الأحلام التي أضاعها الواقع أو ضاعت منه زمناً.

وإذا كنا لا نبصر اليوم أعالي تلك القمم فذلك لأننا لم نرتفع كثيراً إلى ما يمكن أن يجعلنا نطل عليها.. ولأننا نعيش والأيام هاربة من أيدينا..

فهو جيل لم تجمعه المصادفة، لا بالكتابة ولا بالحياة.. ولا جاء الإبداع تحت إحساس واطيء.. إنما كان جيلاً بسيطاً.. منقطعاً للكلمة.. إذا كان قد أدرك أو حدد ما لها من مرام، فإن النهايات على أي نحو كان لم تشكل لها في أذهانهم.. كان اللقاء بينهم أي لقاء. ضرباً من ضروب الاحتفاء.

وكانت الكتابة عندهم، لعبة عبقرية أصحابها فرسان نبل أقسموا يمين الولاء لأنفسهم ومواقعهم.. وهكذا شقوا في الحياة دروباً بعدها دروب.

ومشوا.. وارتمت على دروبهم ألوان الغوايات.. فبعضهم غوى وبعضهم ارعوى وعزف.

بعضهم تلكأ أو هوى.. وبعضهم سار الطريق حتى نهايتها.. بعضهم اتحدت عليه المصاعب فواجهها بصوت ملحمي.. وبعضهم هوت به المطامح قبل أن يدركها.

وبعضهم وجد في الحياة زاوية خالية.. فأنستها نفسه.. ومنها ظل يداعب الزمن في تغيراته.. ويتلقى من الحياة تبدلاتها.. ويشهد من التاريخ مراحل.. فكان يكتب وعينه إلى هذه الأشياء مرة، وإلى نفسه وذاته مرات..

من هذا، البعض الأخير «كان عبد الرزاق محيي الدين»:

شاعر أنس الكلمة وأنسته وأديب عرف الطريق إلى «الثقافة الحقيقية» فسار إليها بحساسية عالية ومشاعر ملتهبة.

كانت كلماته تهتز بكثير من «التبعية العفوية» لنفسه.. لم يكتسب بها..

ولا جاوز حدود ما تخفق به النفس.. فقد جاءها دراسة وتوجهاً من منحدر تاريخ طويل من (الاستقلال الذاتي) وهل هناك ما هو أكثر من ترسخ قدم في هذه الأرض من أبي حيان التوحيدي الذي كان له أن تتبع ممشى تاريخه، الحياتي والذاتي، وكأنه بذلك اللقاء الحميم، أراد أن يعلن ويؤكد بأن تيارات الفكر يمكن أن تلتقي مهما تباعدت بينها أزمنة الحياة.

وعلى هذا الإيقاع كانت ضرباته الأولى.. ومعها تواصل.. فهو من الذين وجدوا حريتهم في ذواتهم..

وكانت ذاته قوة دافعة له نحو تحديد مساره الحياتي الذي انتهى بصمت قبل أيام.



لقد كان إنساناً

الشاعر خالد الشواف

لتعمل في الدنيا، وتذكره آنا
ولا رفعت فوق البسيطة بنيانا
تراءى لها ما شاده السعي كتبانا
وماح ويمضي الدهر بالخلق عجلانا
لما خلدتهم آخر الدهر دنيانا
لماض، ولم يقرب من الحي من بانا
وإن هي لم تعدم يقيناً وإيماناً
نضيرك، محيي الدين، فضلاً وإحساناً
زهير.. أيغني عنك قولهم: كانا؟
حديثاً وإصغاءً وجهراً وكتماناً
فيمطر من آفاقنا الدمع هتاناً
وقد كان قطب الصحب إذا كان ملائنا
تأذن ميعقات الزيارة أو حانا
دها فيه أصحاباً كراماً وإخواناً
تجلي لسان الضاد سبراً وتبياناً
تصون تراثاً في اللسان وقرآنا
ذياداً عن الفصحى فيوليك عرفانا

هو الموت تنساه الخلائق أحيانا
ولو ذكرته كل حين لما سمعت
ولكنها تنسى فتبنى، فإن وعت
كذلك حال الناس والموت، راقم
ولولا تراث السابقين إلى الردى
مآثر لو لم تبق لم يبق ذاكر
ولكنها قد تورث النفس غصة
وذلك إن كان الذي اختاره الردى
يقولون عنك اليوم كان.. فيا أبا
وقد كنت ملء العين والقلب والحجى
يطالعنا عمر بما جل حافل
وناديك خال منك.. قفر.. مضيع
سلام عشيات الثلاثاء كلما
وصرحك صرح الخالدين، دهاه ما
سلام على عهد به كنت جاهداً
وركنك في مصر مع النخبة التي
سيذكر ما قدمت في كل حجة

تحاضر فيها يجهبش اليوم أسيانا
تعهدت في دوح العراقيين أغصانا
وقمت خطيباً.. هذه الحزن أركاننا
من اللغة الغراء أعول ولهانا
ثلاثين عاماً تفعم النفس رضوانا
سوى ذي وفاء ما تلون ألوانا
فقد كان للإخوان أصدق ما كانا
ويسأل عمن غاب منهم ومن بانا
وإن ذكروا ما اغتاب يوماً ولا خانا
وإن هي لم تمنحه صبراً وسلوانا
وطيبة نفس، وانتخاء، وتحنانا
بمنّ ولا مستهدف عنه شكرانا
إذا ما ذكرناه لقد كان إنسانا

وكرسيك المرموق في كل قاعة
سلام على تلك الدروس التي بها
ومنبرك العالي إذا قمت شاعراً
إذا اذكر التخمين مما تصوغه
سلام.. وذكرى صحبة ومودة
خبرت بك الحاليين فيها فلم أجد
ويعرف هذا فيه أهل وداده
يطوف عليهم في المجالس زائراً
فإن حضروا فالبشر والود والثنا
ونذكر.. والذكرى عزاء لذاكر،
بشاشة وجه في دعاب محبب
وسعيّاً لحاج الناس غير مكدر
وأصدق من هذا وذلك قولنا



(في رثاء الدكتور عبد الرزاق محيي الدين)

الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير

سيبقى وإن طالت عصور وأزمان
فتى هو من جيل الأوائل غرة
تسامى إلى العلياء كهلاً ويافعاً
له من وقار العلم مجد وهيبة
وقد كان في ظل التواضع شامخاً
تدرجت أبراج الكرامة ساعياً
وما انهد للفكر الطموح ثيابه
إلى أن انقضت أيامك الغر وانطوت
تداعى من الآداب صرح ممرد
وساوى الرضي المرتضى بك نعيه
ومن ذا الذي يبقى على الدهر خالداً

فتى هو من جيل الريادة ربان
ومن صفحة المجد هو عنوان
فما خانته عزم ولا خف ميزان
ومن نفحات الفكر نور وبرهان
إذا ضل في درس التكبر حيران
وجدك وضاح، ومجدك مزدان
ولا انقض من شهب العقيدة كيوان
ليالي النهى وأنقض للركب ندمان
بموتك، وانهارت من الوعي أركان
وعزى بناء الشعر بالشعر حسان
فسبحان من في كل يوم له شان



فتى قد نمته للعروبة عصبه
غداة بهم (صفين) أزهر ليلها
تخلف عنه كل وغد وواهن
ولو كان بواباً على باب جنة
وسار على درب الأوائل معشر

لها بعلي - قد تشابكن - أغصان
ورفقتة الأذنون والأهل (همدان)
وسانده منهم كماء وشجعان
لباركهم في جنة الخلد (رضوان)
لهم قصب - في السبق باد رويدان

تدرج منهم كابر إثر كابر فتابعهم شيب، وحلق شبان
أساطين علم، أو مغاوير حومة وأرباب فكر، أو شيوخ ورهبان
وقد كنت من تلك القلادة عينها وواسطة للعقد، والعقد إيمان



لفقدك في الأحشاء والقلب حسرة تهيج بها من ذكرياتك أشجان
أعادت صدى الأيام حزناً مبرحاً ومن ذا تجافيه من الوجد أحزان
سلام على ذاك الضمير ورحمة على قلبك الزاكي، وروح وريحان
لقد فرقتنا في زمان سياسة كما فرق الأحباب في البين غربان
وباعدت السمار سود وقائع لها في سماع الدهر وقع وإرنان
إلى أن وصلنا شاطئ الحق واعتلت ظهور الكراسي من بني العم فرسان
رجعنا إلى أحلامنا، فتبددت شكوت، وخفت في الجوانح أضغان
سئنا أحابيل السياسة وانتخت عزائمنا، وانشق للفجر إعلان
فعدنا كما كنا، وتلك كرامة تنبئ أن المستفيدين عدوان
وقد كان حقاً أن نناضل، تحتمي حضارات أجيال بذاك وأوطان
وقد كنت أسمى من وزارة حاطب بليل، فقد هانت ملوك وتيجان
وكرسيك الفن الترابي والحجى فللعلم أصداء وللشعر أوزان
وقد كنت فينا مجمعيّاً مبرزاً وتلك عصى موسى التي هي ثعبان



تهادت مغاني الحب واستوحش الحمى فلا الصبح غريد ولا الليل نشوان
ويا (عروة بن الورد) قد طوي الهوى وصوحن من (عفر) بطاح وكثبان
ويا (قيس لبنى) ما التذكر نافع لديك، ولا يجدي الصبابة نسيان
تلاشى الهوى العذري يا (بن معمر) وجفت كؤوس للغرام وكيزان
ويا (توبة) الحب العفيف تباعدت عليك (بليلي الأخيلية) أضغان
قضى اليوم محيي الدين والحب والجوى فلا القلب وثاب ولا الطرف يقظان

هو الموت كم للموت عندي من فم
غداً تلتقي الأحباب في ظل جنة
تصك بصوت المبتلى منه آذان
يباركها غيث من اللطف هنان
وتلك الأمانى لا خيال وبهتان
هناك الحياة الحق وهي كريمة



تنادت بـ (محيي الدين) في الخلد رفقة
هم القوم صرعى بالمنون وأنهم
لهم في مقاصير العراق مكانة
ولست بمحص عدهم غير أنهم
مضوا بالثناء الجم يتبع ذكرهم
رجال هم الأعلون مجدداً ورفعة
أرى العلم والآداب كنزاً مملكاً
فكم عاش أرباب المناصب حلباً
سلام على تلك الليالي وزهوها
كما هب من أمر المدامة سكران
شخص أمام الناظرين وأعيان
تجل وفي دنيا العروبة أوزان
شموس تعالت في الشموخ وأكوان
فأعمارهم في الناس بر وإحسان
فمن هو فرعون ومن هو هامان
لهم من ثمار العبقريّة سلطان
وكم لاح من نجم الثقافة قرآن
فأصداؤها الغراء في الأذن أحيان



رجل البيان

الأستاذ الدكتور هادي الحمداني

عقوق إذا لم يأتك الشعر راثياً
فمن كل نبع منهما كنت وارداً
لا شهد قد أرويت من كان ظامئاً
وإن كان في قلبي إليك زيادة
وهل يرتوي القلب المشوق من الهوى
وآه إذا لم يأتك القلب باكياً
ومن كل نبع منهما كنت ساقياً
وأشهد قد أشبعت من كان طاوياً
فذلك أني لم أزل لك صادياً
إذا ما جرى نبع المودة صافياً؟!



أبا الشعر يأبى الشعر فيك تهيباً
أبعد رؤى عينيك تومض خطرة
وقد كان في كفيك مقود ركبه
أعني كما قد كنت حياً تعينني
أريد الذي يرضيك حياً وميتاً
وأنت هذا لم تغب قيد لحظة
أراك وأنا أنى أن تغيب بمجلس
أراك بملء العين تسمع لوعتي
أجل إننا ما أصدقنا ظنوننا
ويخجل حتى لو يجيئك راثياً
وبعدك يغشاه الخيال مواتياً؟!
متى شئت تمضي بالركائب حادياً
فإنني لقد ناديت به فعصانيا
فما اختلفت دنياك إلا كما هيا
فما زلت حياً بين أهليك باقياً
به إخوة والشعر وافاك شادياً
وإن كنت تأبى أن تراني شاكياً
وإن غبت أن البدر يطلع ثانياً



وطاف جلال العالم حولك باديا
نوازع قد حامت على لياليا
فيبدو بفيك اللفظ أحلى معانيا
ويا سلسلا عذب المشارب جاريا
وقد كنت قبلاً لا أجيد القوافيا
وأينع في قلبي بما كنت راجيا
وورد فيها نرجساً وأقاحيا
ولا قلت هذا اليوم فيك المراثيا
إليك، وأنى أن أرد البواقيا!!



ذكرتك أستاذي وقد جد عالم
وأنست من فيض الخواطر والحجا
رأيتك تعلو في بيانك مبلغاً
ويجري عليه الشعرياً حلو منبع
رأيتك ما أرجو من الشعر كله
فأورق في روعي بما كنت آملاً
وشب على كفيك ساقاً وأغصناً
فلولاك لم أنثر عليك التهانيا
فمن بعض ما جادت يدك أردته

ثمانين عاماً مترعات زواهايا
وفي كل صوب ينطلقن تواليا
وفي بعض حين قد علون الفيايا
وفي بعضها ألقين فيها المراسيا
سوى الليل لم يترك له الصبح هاديا
أراد العلى حتى أشاب النواصيا
وطئت الذرى حتى بلغت المعاليا
وبهو رحاب المجمعين ناديا
تسامت، وأعلى منبر لك ساعيا
فلم يبق فيها ما يمني الأمانيا
إلى غير هذا فازدرت الكراسيا
ولكنه الحرف الذي ظل ساريا
ولكنه الشعر الذي ظل باقيا
بعهد الصبا أيام قد كان لاهيا
وأثمن مما يكنزون الغواليا

لك الله من عمر أمد بساطه
على كل حذب من مسافات دهرها
على بعض حين قد تفيأن واحة
وفي بعضها خضن الحياة متاهة
تشق الدروب الحالكات فلا ترى
وأنت وذاك الفؤاد ومطمح
بشسع من النعل العتيق وعمه
فكان لك الصدر الموقر مجلساً
وحرمة زهو الجامعات منصة
وأسمى شهادات الدنا قد منحتها
عرفت بأن المجد كان طريقه
فما بقيت (لابن العميد) وزارة
وما بقيت (للفاطمي) إمارة
ووالله عندي ذكر بيت نظمته
لأخلد مما أورث الناس كلهم

رموا (كرة) الأحقاد لؤماً وإنما رميت بها في (سلة) الشعر هاويا
وهل هي إلا خطرة قد كتبتها وقدحة فكر تستحق الأماليا



فقدناك أغلى ما تملك معشر وصعب على الإنسان يفقد غاليا
فقدنا باك الخلق الكريم وعالماً وفذاً فريداً لا يكرر ثانيا
فقدنا بك الصدق الأكيد وعفة وإخلاص نفس تمحض الود وافيا
ورأياً صريحاً لا يدهن وجهة سوى الحق أَرْضَى أم أغاظ الأعاديا
فقدنا بك الفكر الأصيل عروبة فما كان صوت مثل صوتك داعيا
وفياً إلى خلانه أصدق الوفا يصابي الوداد المحض من ليس جازيا
رضياً، وديعاً، هادئاً مثل صفحة من الماء واتهاا النسيم موافيا
أديباً رقيقاً نشره مثل شعره فلم نستطع في أن نزيل التساويا
بلغت بهذا قمة المجد والذرى وجزت بذياك المدى والتناھيا



بكيك أستاذي وفاضت مدامعي وما زلن من بعد الرحيل جواريا
أحقاً لقد ودعت من غير رجعة وبلغت كل الناس إلا تلاقيا
وما عاد ذلك الوجه يشرق كوكباً ويطلع في ليل الدجنة عاليا
إذا ما التقينا بعض حين وعانقت شفاهي حلو الوجنتين بداليا
شريط من الذكرى الحبيبة عمرها ثلاثون عاماً قد طوين شبابيا
وأستشعر الدفء الحنون يلفني وراحة نفس تترك القلب هانيا
وفيضاً من السلوى يبرد لوعتي ويطرد همّاً كان في الصدر جاثيا
تسائل عن كل الذين تحبهم وما كنت أياً من محبيك ناسيا
تحدثني تلغي المسافات بيننا وتدني إلينا بعض ما كان نائيا
وترجعني أيام قد كنت طالباً وحلو من الأيام يرجعن ماضيا
أحقاً جميع الناس تشتاق ودهم ولا أحد تشتاق منه التجافيا؟!

وفياً من القوم الذين إذا مشوا
ثقالاً على الأرواح يمشون فوقها
أليسوا هم قد جرحوا القلب والحشا
عليها يهدون الجبال الرواسيا
خفافاً بميزان العقول، ضواريا
وظل طوال العمر جرحك داميا



على أي درب من دروبك مسلك
ترديت من دنياك طهر ثيابها
وقلباً تردى من شفيف شغافه
إلى الخلد إذ لاقيت ربك راضيا
وبرداً من الإيمان أبيض زاهيا
نقاء التقى عف السرائر صافيا
وحر ضمير ما انطوى عن سريرة
وعن لسان ما تفوه عن هوى
بهذا لقد لاقيت ربك راضياً
سألنا لك الرحمن ينزل رحمة
فنمها قرير العين حسبك نومة
وحسبك من فرد يظل مكانه،
عليك سلام الله حياً وميتاً
وألف سلام يوم تبعث ثانياً



«تعاليت محيي الدين» مهداة إلى الأستاذ الدكتور زهير عبد الرزاق محيي الدين مع الاعتذار

د. تحرير رياض

تعاليت محيي الدين صوتاً ومنبراً
ووجهاً خبا نور الوجوه ولم يزل
تعاليت لا دعوى أخي ريبة بما
لأنك أيقظت المشاعر والنهي
وأنك ألبيت الليالي قلائداً
وأنك لو قورنت بالشمس لم تزد
فللشمس مذ كانت مغيب يشينها
وروضاً من الإبداع والسحر أخضرا
لنا قبساً يبقى مدى الدهر نيرا
بذلت ولا حشواً كتبناك أسطرا
كما أيقظ الصبح العيون من الكرى
من الفكر فازدانت وسارت تبخترا
عليك وزادت حسرة وتحيرا
وشمسك ما غابت ولا ملها الورى



تعاليت يا من يطرب الورد فنه
تعاليت أستاذ القلوب، عميدها
سما بك طبع والرجال معادن
وكنت إذا الأخلاق تاهت دليلها
وما دمت نبراس القلوب ودفاها
فيغدو به رحب الفضاء معطرا
وأسرها بالحب ما شوقها انبرى
فكنت بهم يا معدن الحب جوهر
وكنت إذا ما أرفجت موثق العرى
وواحدتها الغالي فلن تتكررا



لعينيك يشتااق الربيع فيشتكي
ومجلسك المعمور ما انفك صادحاً
بأبنائك الغر الميامين يزدهي
بذكرى نضال حف بالموت دربه
ولم تستكن والحادثات درائر
على ضمأً إلا تفجرت كوثر



تعاليت لو كل اللغات تحشدت
فلست بموف حق قدرك في العلى
لذكراك عطر لا يضاهى ونشوة
تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى
ومن حاجة المحزون وهو يطوف في
بكى قلبي ناحت عليك قريحتي
تبعثرت في ذكراك في لجج الرؤى
ولا بدّ للإحساس أن يتفجرا
تدارك إذا عجري تدارك مشاعري
فأنت الذرى بالعلم والحلم والندى
لك المجد ما دبت على الأرض نسمة
ودمت حبيباً لا يبدل حبيبه
تعاليت محيي الدين لو تعلم الثرى



إن عبد الرزاق كان سميراً

د. رشيد عبد الرحمن العبيدي

في رياض ترددت أشعاره
ولها في الهوى فأطرب جاره
ذكرتنا أنفاسه المعطارة
من شذى الروح أم نرى أزهاره
وأرنت قيثاره أوتاره
نغمات قد أرقّت مزماره
يتحف الكون بالندى والنضاره



مرّ بالأمس يحمل القيثاره
مرّ كالبلبل الطروب فغنى
بين أحضان وردها نفثات
عبق الورد بالعبير أهذا
بصدى اللحن أسكرت شفتاه
في الفضاء الرحيب يطلق عذبي
مرّ والشعر غردت شفتاه

أجد الروض ما عدا أطيّاره
حب أنفاسه هداره
ذلك الطير؟ أي روح اجاره؟
خطرات فألهمت أفكاره
والحكايا بلاغة سعاره
ويعون التفاته والإشاره
وحديث السمار يملأ داره
تتغنى من روحه مختاره
إنما هذه الدنيا غراره

روضة الشعر حدثيني فإني
أين من مرّ أمس يحمل قيثاره
أين ألقى رحله أين غنى
حدثني الشاعر الذي عصرته
هاهنا كان لفظه يتهدى
ومريدون يقنصون صده
إن عبد الرزاق كان سميراً
وشفاه الزمان إذ يتغنى
ما تعالى تكبراً وهو يدري

أدب المرتضى وخلق الرضي
كلنا مر ليلنا لم نجده
حافظ الود كيف ينسى وداداً
عبر عشر من السنين عجافاً
نحن جئنا (أبا زهير) لنحظى
فراينا (الزهير) يملأ عيناً
يعمر النفس ليله ونهاره
كيف يجفو جفواً لدجا سماره
كيف يرمي أحبابه وجواره
نضب اللفظ بعده والعباره
بعميد الآداب يزهي الصداه
بازدهار وحكمة ونضاره



ما مضى من مضى وخلف ذكراً
حفظ التوحيدي منك عهداً
بين ألفاظه توهج نفس
وبنوه مواهب وعقول
نم هنيئاً أبا زهير فبيت
قد ألفناه مجلساً لمحيي الدين
نحن في دار خالد نذكر العالم
دمت يا دار خالد دار ذكرى
وأبو المصطفى يعانق فينا
في كتاب له عليه أماره
فوجدناك مالئاً أسطاره
وعطاء اللباب فيه عصاره
معطيات حسن النهى بغزاره
شدت بالفضل مكرماً زواره
ويبقى أعلامنا عماره
فضلاً وسمعةً وجداره
تستعيدن للأديب وقاره
كل شهر في داره زواره



في رثاء الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

الدكتور مجيد ناجي

والباقيات الصالحات نشيد
ما نكست له في الزمان بنود
كلا، ولم تخفر لديك عهد
وسرت لهن بوارق ورعود
ومن العروض لآلى وعقود
طارت تجوب بك الفلا وترود
حتى زهت لك في العلوم برود
فإذا هم لك في الخلود خلود
بيضاء يطرق بابها فتجود
فلأنت فوق شفاههن قصيد

يا صاعداً والخالدين شهود
قالوا: رحلت، فقلت رحلة ماجد
لم يطو منك الموت سफراً خالداً
عبرت طيوفك كل آفاق السما
فمن البيان بلغت بالشوط المدى
ومن الفصيح ركبت كل جموحة
ومن اليراع ملأت أبراد النهى
أسرجت للأجيال روحك شعلة
كم من يد لك في النفوس سخية
فإذا رثتك من الوفاء قصائد



ينمو بفضلك غرسه ويزيد
نبهتهم، وهم هناك رقود
وضممت ثوب المجد فهو نضيد
وسللت سيف العلم فهو حديد
وحباك منها طارق وتليد
حسنا، تخطر بيننا وتهيد

يا مدليجاً، والفكر بعض عطائه
إن نمت متشحاً ثراك فطالما
وقطفت من هذي الحياة لبابها
وملأت أسماع الزمان قصائداً
وبلغت ما بلغ امرؤ بحياته
أثريت حاضرننا بكل فريدة

ومضيت والفصحى تشيع شيخها
سبقتك للحسنى سوابقك التي
ولسوف تلقى كل ما يرجو الفتى
فاهناً هنالك فما تركت جديدة
مذ رافقتك إلى الجنان سعود
ما خانها يوم الحساب رصيد
من ربه، من أوبة ويريد
إن القديم مع الحياة جديد



أسرجت قافيتي إليك يشدني
أسعى لأمسك من علاك بطارف
حلو الشمائل لا تجور مع الغنى
أوسعت صدرك للوفود وهاهم
لغة الكتاب عشقتها ورعيتها
إن تغد مرصوداً بما حملته
هذا هم الشعراء يعشق بعضهم
لغة هي الدنيا تلاقى عندها
من يعرف الشعراء يعرف أنهم
ما عاش من لم يجر بين دمائه
شوق، كما اشتاق العميد عميد
فأروح يرهقني إليه صعود
غرفعالك ما بهن كدود
لهم لشخصك قومة وقعود
فرعاك بعد رحيلك التحميد
فالنجم في عليائه مرصود
بعضاً، ويزكو عرفهم ويسود
- ضرم المشاعر - سيد ومسود
روح الحياة، وسرها الموصود
حب الجمال وسحره المعبود



يا فارساً لم يكب في حلباته
كنت المجلي عندها ما فارقت
فالنيل يعرفك الهزار بدوحه
دفعتك للجلي عزيمنتك التي
شهم إذا وقفت ببابك حاجة
من كان من (همدان) فرع جدوده
فرس الرهان ولم تعقه سدود
قصب السباق، يداك حين تعود
والرافدان، ومن بهن شهود
ما أخلفتها في العراك زنود
عادت وصاحبها بها مرفود
يكفيه ما قد ورثته جدود



لم يبق دمع

الشاعر الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني

والشعر والأدب الرفيع المنبر
ألق الوفاء السمع منها ينشر
بهدي السريرة سفر حمد يسفر
بعروبة قلم لديك ومغفر
سعة، له أبداً مدان يشكر
لم ألف يوماً فيه نيلك يقصر
ومسيئها فيما نعد الأكثر
تطوي الكهولة، والكهولة مخبر
هان الجزوع أصالة تتكبر
إلا الذي يهدي المسامع مزهر
يتلوه آخر أنجم تتغور
يوماً وفي جفنيه حزن يقطر
مثلي ولكن في النوازل يصبر
تلقاه إلا وهو أصعب أوقر
در من البيت العريق ومئزر
فيما تدبجه له وتسطر
من بعد ألف كان فيها يقبر

باق وثغر الفضل باسمك يفخر
ومن السجايا الزاهرات صحائف
ومن الطلاقة عن جنان واثق
ومن العقيدة يلتقي إسلامها
والحلم، وهو لديك قل نظيره
أقسمت بالخلق العريق بأنني
هذي العقود من السنين تصرمت
طوت الشباب وعزمه ثم انثنت
وعلى سجايك النقية كلما
ما يبعث الأسباب فيك لسامع
ومضى أشقائي حثيتا راحل
وتقول لي صبراً فمثلك لا يرى
وأقول يا ضرم استمع لأخي أسي
تلقى الصعاب عليه أوقرها فما
لله أي وريث أخلاق لها
والفكر - جل الفكر - أي روائع
يدري (أبو حيان) كيف بعثته

وعليه من حلل الجلال محبر
يسراه من غرر النبي ما يبهـر
ترنو الطروس لما تظم وتؤثر
نسياً وذكرها المنقب أندر
خفاقة بسطورها تتبختر
تعداده لحسابها يستصغر
يجد البيان مقامه فيصور
ردعاً متى لمس الحفيظة أزور
وصفاً، وألفاظي تنوء وتعسر
من رائع يختال فيه عبقر
أهل الفصاحة ما جلا ما أشعر
إن كان يسأل في الوفا أو يخبر
شبهاً ولا دعوى هناك ومظهر
فيها الخطى فيشي بها للمستأثر
أخشى عليها أن يشط مفسر



يستافه خصب العقول معطر
فتضوع غالية ويسعد سمر
فالزهر يرسم والعبير يوطر
ورهانها ما يجتبي متخير
وعيوننا بسنائه تتنور
هي عندهم من كل إرث أكبر
علمتهم فهم لإرثك مفخر
وسلالة فاهناً بذكر يعمر
من تربة فيها المخلد حيدر

فإذا هو في دنيا الثقافة شاخص
بيمينه (الإمتاع) فيناناً وفي
و(المرتضى) وجلال آداب لها
نامت قروناً في مهاد رقاعها
مرت يراعك فوقها فإذا بها
ولعل ذكرها وإن كثرت على
ترضيه منك شمائل في مثلها
ومناعة قم الشوامخ دونها
أما الوفاء فأين ما أرضي به
لو قلت ما قال الذين تقدموا
وصنعت منهم ما يهيم بمثله
بك مضرب المثل الصدوق على الوفا
وسجية الإيثار لم أعرف لها
تمشي إلى غرر المكارم كأنما
وتقول ليت خطاي أخفي إنني

ومن الثلاثاء الفقيدة محفل
تتعانق الآراء في أفيائه
كالروض جاذبه الربيع نسيمه
أو كالجياذ تعددت حلباتها
والركن مجلسك الأثير تواضعاً
وبنوك قد ورثوا سجايك التي
يتسابقون إلى المحامد مثلما
أبقيت للذكر الحميد صحائفاً
ونزلت رمسك في الغري وحسبه

جاورته يضيفي عليك شفاعة
أرضي أبا الشهداء إنك عالق
والصادقون سريرة ومقالة
ولقد صدقت لأن خيمك صادق
كانت جراح الراحلين عميقة
ورحلت فازدحم الأسى وتفجر الـ
في كل يوم أخ جوى متجدد
لهفاً وماذا لو أطلت تلهفاً

من سيب أحمد إذ يروع المحشر
بحباله فنجاة مثلك تجهر
يسقيهم في الواردين الكوثر
من عهد (محيي الدين) تعصم أظهر
في النفس تكمن تارة أو تستر
ضرم الذي طي الحشا يتعسر
ولكل تشيع أطن تبصر
لم يبق دمع في المآقي يعصر



الذكرى العطرة

الشاعر المحامي عبد الغني الحبوبي

عبق الشذى في روضة وقبول
وحللت في ناديك أي حلول
أكرم به من منبع ومسيل!
كم مرتوفيه بري غليل
واستهزأت بالتاج والإكليل
قدراً لأي مشاعر وعقول
في منطق - قد كنته - معسول
في الخالدين، بأحسن التمثيل
مسعاك في التحليل والتأويل
متشوقاً، كالعاشق المتبول

ذكرى معطرة بكل جميل
ها أنت روح بيننا، وعواطف
أدب يسيل عذوبة ولطافة
الشعر بحر فيه ظرف سائغ
خلدت قصائدك الروائع رفعة
هي أي تاج فوق مفرق عارف
والنثر كان، وما يزال، حلاوة
هو ذا (الشريف المرتضى) مثلثه
يرنو (أبو حيان) نحوك شاكراً
إذ كنت تعشق كل فكر نير



يبقى يضوع الجيل بعد الجيل
للخالدين، وأنت خير دليل
من أن يهان بحاقد ودخيل
الإسلام لا للصارم المسلول!
كم من صليب دونه وقتيل!
بالأعمال، لا التزمير والتطويل

خلق كأزهار الربيع نضارة
إن الخلود - أبا زهير - نعمة
دافعت عن شرف العروبة جاهداً
وسللت حرفاً صارماً تحمي به
الحق عندك لا يصار لغيره
قد كنت ترجو أن يجد الناس

مثل سعيت لكي ترى آثارها
ومجامع علمية أدبية
أثارك الغر التي تروى لنا
تبقى تردها، وتسبر غورها
ها نحن نغرف من بحارك ثرة
نم هائناً بالاً فمن أغنيتهم
حفظوك حياً خالداً وترسموا
ناديك ما زالت تؤم رحابه
عرفوا السخاء فضيلة فتسابقوا
يهبون من أخلاقهم وعلومهم
إنا هنا في منتدى يحلو به
أباً زهير أنت باق بيننا
خير البقاء بقاء ذكر طيب

بين الأنام تحاط بالتبجيل
أغنيتها بقواعد وأصول
سير العظام تظل دون بديل
والتبر ليس مشوبه كصقيل
ونفيء في ظل لديك ظليل
للمجد أي مشمر وكفيل
خير الخطى تهدي لخير سبيل
أعلام من جم الوفاء جليل
في بذلهم تباً لكل بخيل!
أعظم بهم من واهب ومثيل
ذكر لكل مبجل ونبيل
لم تبتعد عن جمعنا برحيل
النجم أفضله بغير أفول



أبا زهير...

الشاعر راضي مهدي السعيد

لتوقظ الأمس دنيا لا تضيق سما
وكنت تسرجه علماً بما ارتسما
روحاً هي الشعر أنا قد سرى وهمى
بما شدوت وما أبدعته نغما
قد كنت والشعر في دنياك مذ عظما
وكنت ممن به قد أصبحوا قمما
في أمة كان فيها المصطفى العلما
من نحن لولاه ما كنا هداة حمى
تعانق الشمس كي لا تلمس القمما
فأنت من ألهم المستلهمين فما
أعطى وفجر أعماقاً وهز دما
في عالم قد غدا بالقول مزدحما
ويدعيه ويسعى نحوه نهما
وأنه المنهل الأشهى لكل ظما
وفي غد ستكون الشاعر العلما
روحي إليك نشيداً ساحراً نغما
فعالم الشعر يرقى النجم والقمما

هنا تطل كتاباً ما إن انمحي قلماً
هنا... هنا في محج كنت تملؤه
أبا زهير وإني فيك متحد
ولم أزل أتغنى أحرفاً ورؤى
فأنت واحد آحاد بموكبه
وكيف لا وقد استنهضت عالمه
وأيقظوا كل تاريخ سما وعلا
والحامل الراية البيضاء رايته
ولا جعلنا رمال الأرض أشرة
أبا زهير أعزني منك ملهمة
لكي أقول ولا أعيا وأنت أب
أنا ابنك الشاعر الملقى بأحرفه
وصار منتجاً كل يحاوله
ظناً بأن سرارة ما به تعب
وأنت من قلت لي أعطيت رايته
واليوم جئتك أهديك الذي حملت
أبا زهير أعد الأمس عالمه

كل السمو التي لا تحضن الرما
والمستجاش أحاسيساً تطيب نما
فطالما بارك الآباء ما كرما
لخير آبائهم ما جل مغتنما
كما ترى أنت لا ما قيل أو حكما
ذكر ويحيى طويلاً عاطراً نسما
في موكب الشعر مشوباً دماً وفما
به خيالاته أو عاش مضطرمما
له مداراً بأرض لا يطال سما
وليس لي غير ناديك البهي حما
فهل سأطفئ أعماماً تحس ظما
لا تستفيق ولا تطوي الخطى برما
بنور عينيك والقلب الذي سلما
جيلاً تسامى عقولاً ألهمت كلما
بكل ما جل علم أو على قيما
روحاً وإيماض فكر يلهب الهمما
أفاقه شهباً لا ترهب الظلما
به الموازين لا مسرى ولا نظما
أبعادها أو غدت ساحاتها رما
شفاهه بحروف تورث الندما
جرى به الصحو حلواً رائقاً نسما
إلا على ما يزيد الشوق والألما

ويلتقي بعلا الأيام محتضناً
أنا ابن صوتك إبداعاً وفيض سنا
ألقي إليك فمي كي ما تباركه
وطالما وهب الآباء حبهم
كم قيل لي من أجل الناس منزلة
وكم سيبقى لهم في الدهر ملتصعاً
فقلت ذا العلم والساري بأحرفه
فلن يغيب أخ الإلهام إن جمحت
إن رام أن يرتقي الدنيا ليجعلها
أتيت أحمل صوتاً في الضلوع نما
أتيت يا ملهم الشادين منتجعاً
أتيت لا أسأل الملقين أشرعة
ماذا تبقى لأمس منك ما خيما
يا من أنرت بما أبدعت من كلم
يا من قطعت دروب العمر معتمراً
أبا زهير وما زال اليراع هنا
ومرتقي من سماء النور مسرعة
كما تلمسه بالأمس ما اختلفت
وما تغيرت الدنيا ولا قصرت
أبا زهير وكم من قائل نطقت
وتطفئ النسمات الخضر في نفس
وذاك إن الخطى لا تلتقي أبداً



فما ألفناك تنأى طائراً وجما
تحى بها مستثار الهم مضطرمما

هذا يراعى أطلقه صدى وفما
ولا عهدناك تخفي أي هاجسة

هذا يراعى في يمينك ألمحه
والعاصفات أناشيداً يعانقها
ليستعيد بها الماضي وعزته
وينشئ العالم الأبهى بصحته
وقدس العلم آيات منزلة
على لسان النبي الحق من شهدت
هذا يراعى يا من أنت كنت به
لتوقد الجذوات اللاحبات صدى
أنت الذي ما عرفت الصمت إن جمحت
هذا يراعى لم تطفئ مسارحه
أبازهير وعذراً إن بعثت مدى
فأنت أكبر مني في المدى أفقاً

يصارع الكلمات النابضات دما
فم الزمان الذي يحيى بها حلما
وكان ماضي سراها يحمل العظما
وصحوة الضاد أمس كرم العلما
من الإله كتاب قد علا وسما
به الرسالة إيماناً ومعتصما
تخط أجلي بيان خط وارتسما
والموقظات نفوساً أحكمت صمما
بك الأحاسيس غضبي أو سرت حمما
وكيف يطفأ صوت أنطق الذمما
بما جريت وفيما قلت محتدما
وأنت أبعد من في الصدى حرما



طاف النعي فروع الآداب

قصيدة الشاعر طالب الحاج فليح

ورمى الحمام المصقع الغلابا
نرجوله بعد الغياب إيابا
للغة الكتاب، يثقف الألباب
وأقمت معوجاً وصنت لبابا
عضباً يمانياً يجيد ضرابا
ما إن يبارى في النزال غلابا
صور المعاني المشرفات شهابا
حزن يروّع أخوة وصحابا
شجواً عليك فأغلق الأبوابا
ليود لو يلقي ليدك جوابا
تلقي عن الأدب الرفيع خطابا
فذهبت تفصح تلکم الأسبابا
نوراً يضيء ليرشد الطلابا
طابت منابته فعز وطابا
«رزاق محيي الدين» آه غابا
الله يوم نواك جل مصابا
وجليل قدرك يعجز الكتابا

طاف النعي فروع الآدابا
غاب الأديب الألمعي فهل ترى
تبكيك يا علماً يرف بأفقهها
كم قد حميت النحو منها من أذى
يا كاتباً كان اليراع بكفه
إن أنت أرسلت القريض فمعجز
أبدعت آيات البيان مجدداً
لا تبعدن فإن بعدك باعث
المجمع العلمي غالبه البكا
وأتى يوفيك الحقوق وإنه
هل أن مؤتمراً دعاك فرحت كي
أم إن رأياً أشكلت أسبابه
يا موت هلا جزته فتركته
فهو الكريم شمائلاً عباقرة
قالوا قضى رب البيان فقلت ذا
«أبا زهير» والنوى يغري الحشى
ماذا يقول الكاتبون إذا رثوا

يا عالماً متبحراً ومفكراً
أترى يفيك الشعر إن أنشدته
يا من ربي في بيت علم لم يزل
إن كنت لبيت النداء وسرت للباري
ثق إن ذكرك في الحياة مخلصاً
يا منجباً من بعده أنجبا



فتى الآداب

الشاعر علي عبد الأمير الحيدري

وشيع نعشك الأدب الرفيع
تجللها الكآبة والخشوع
هوى فتدكدك الحصن المنيع
وروع مهجتي الخطب المروع
يسير وخلفه انبرت الجموع
كأنك حين ودعت الربيع
فظيعاً ضمه القلب الصديق
فلن تقوى على الحبس الدموع
وأوحشت المعاهد والربوع
وتنشدني الجوانح والضلوع
فهل يرقى إلى عين هجوع؟
وفارسها وصارمها الصنيع
فأنت لجبهة الأدب الطلوع
فقومك سفرهم عطراً يوضع
صروحاً للشباب هي الدروع
يدوي والقلوب له شموع
له ما حقق الشيخ الضليع

بكاك الفضل والحسب المنيع
وحامت حولك الأحرار حيرى
نعتك لنا العروبة طود عز
ذعرت غداة شيعك الجميع
وخلت على أكف القوم (رضوى)
وعى لسان كل سديد رأي
نعت أبا زهير فكان خطباً
فإن حُبس الأسى بالقلب صبراً
خلت منك المحافل يا فتاها
يسائلني الفؤاد لما دهاني
إذا رحل الأب الروحي عنا
فتى الآداب والغرر القوافي
إذا أدب العروبة كان شمساً
وإن فخر (الغري) بسفر قوم
بيانك من جهادك راح يبني
ومنطقة البليغ بكل حشد
لعصرك عن (أبي حيان) تروي

وعن علم الهدى تزجي بحوراً
صنوعاً للجميل بغير منّ
بذلت إلى العروبة كل غال
عشية (والأمين) هتفت تحيا
(فلسطين) وحقك عز قومي
فدوت في (الغري) كيوم بدر
بحد المرهفات وطالبيه
ووحدة يعرب باد سناها
ثلاثاء الفضيلة إن رزينا
وهل تلك الوجوه تعود كيما
مجالسهم مدارس كل فن
مناهلها تفيض لواديها
وعزمهم أعز من الرواسي
فصبراً آل (محيي الدين) صبراً
وكل فتى فدى الأوطان حي

يجملها بيانك والبديع
كأنك للجميل أخ رضيع
لها تشري الفخار ولا تبيع
بلادي لا تباع ولا تضيع
إذا ضاعت مآثرها نضيع
تردها الحناجر لا نبيع
يعود لأهله الحق المضيع
لها في كل داجية لموع
فهل لمجالس طابت رجوع؟
تشع بباحة الأدب الشموع؟
بها من ينشد العليا ولوع
يعب الكهل منها والرضيع
(لحارث) جدهم نعم الفروع
فكل في مصابكم فجيع
يخلده الزمان ولا يضيع



قصيدة الشيخ جلال الحنفي

التي أقيمت في مقبرة المرحوم وأعيدت في اليوم الثالث من مجلس
الفاحة في جامع براثا في ١/٥/١٩٨٣.

للعلم في موته وللاذاب
الرأي سديداً منزهاً من عاب
أبداءً في شهادة وغياب
نصوعاً وكابيضاض السحاب
فما ارتاب فيه من مرتاب
لاجئاً في خصامه للسباب
في شيب جيلنا والشباب
لخلصانه من الأصحاب
وطبع صفا صفاء الشراب
بالمهادي في ذكرهم والمحابي
إليه مجانباً للصواب
من علمناه اليوم في الأعراب
التي شرفت بأي الكتاب
عند الصلاة في المحراب
غير ما ناكص ولا هياب
تحدى كل الجياد العرب

مات عبد الرزاق والهفتا
مات ذو المنطق الرشيد وذو
قد خسرنا فيه صديقاً صدوقاً
ذا نهى ناصع كمنبلج الصبح
نصيحاً قد كان يمنحنا النصيح
لم نجده قد كان خاصم خصماً
مات ذو الألمعية الذائع السمعة
مات ذو البسمة الرقيقة يحبوها
كان ذا سيرة مهذبة النهج
لا تراه ما أن يذكر قوماً
أبدأ حين يحكم الحكم لا يمضي
مات عبد الرزاق أنحى وألغى
طالما كان حارساً للغة العرب
وبألفاظها الأناسي تدعو الله
لم يزل يدرأ الغوائل عنها
ولقد كان شاعراً سابق الطرف

عنقي ثابتاً ليوم الحساب
وقد وري يوماً في لجة من تراب
طراً من سالف الأحقاب
لياذاً بلوعة وانتحاب
لك في العلم ضامن للشواب
لابساً بعد البشر ثوب اكتئاب
حسن سؤال فيه لحسن جواب
الجو غموضاً رأي كلمع الشهاب
زانه ربه بفصل الخطاب
لعمري يعدُّ في الأقطاب
اليوم إلى ربه نقي الإهاب
وارف ظله رحيب الجنباب
خير ذكرى لنازح الأحباب

ما أراني أفيه حقاً له في
ليس بدعاً أن يمسي الحي
إن هذا قانون ربك في الأحياء
وقليل غداة نرثيك إذ مت
نم قرير العينين بعد جهاد
وسيبكيك مجلس لك أمسى
كان رواه يجولون من
وبعبد الرزاق ما أظلم
كان علامة وكان حكيماً
وهو أنى أقام أو حيثما حل
أيها الراحل الذي نزع
إنما أنت في جوار إمام
ولنا في انك الحبيب زهير



بما جدت الأحداث ذكرك ينشر

الشيخ جميل حيدر

بما جدت الأحداث ذكرك ينشر
وأنتك ساجلت الحياة عصية
وزنت بها الإنسان نوماً ويقظة
ستبقى خطاه رحلة الجهد في المدى
تراضعها الأيام در عنائه
ويخترق الرؤيا صداه حقيقة
وتمتلىئ الأسماع منه حكاية
وها أنت بعد البحث والنشر تلتقي
رأتك كتاب الأمس واليوم حاضراً

لأنك بالفكر المثقف تذكر
وروضتها فيما يجد مفكر
وما نام يقظان مع الشمس يبحر
وعثير مسراها حديث معطر
فيخضر منها بالعناء ويزهر
فيبرق في عرض المحافل جوهر
لأن حديث الناس بالروح يعمر
عليك المرايا وهي أهدى وأصبر
وحسبك بالفكر المعاصر تحضر



لقد كنت ديواناً سكرنا بشعره
تناغمت صداحاً على الأيك ناشراً
وصنت نظام الشعر من حفظ بيته
ألست الذي طالبت للشعر معهداً
وما كان رأياً بل تجارب حقبة
تحدر من وادي الغري معززاً

وخمرة (محيي الدين) صحو مسكر
جناحيك شعراً والثقافة مصدر
وكم كنت من نشر القصيدة تنذر
ليدرسه الفكر الذي فيه يشعر
لخبرة أستاذ به الجيل يفخر
مسيرته للعلم جهد مطهر

نتاج عناء لا يدانيه مكسب
ورابطة الآداب شدتك ثائراً
وعانيت ما عانيت غلاً وفاقة
تسلمت بالوعي المنور رؤية
فيممت مصر العلم بغية منهج
درست حياة المرتضى في إحاطة
كذاك (أبو حيان) جلّيت عنده
وصبر جهاد لا يباريه خير
بأصحاب فكر في خطاهم تحرروا
ولكن مسعاك العصامي أقدر
وطال بهذا الوعي منك تصور
وعدت إلى بغداد والنهج مقمر
فكنت أديباً في مدى العلم تكبر
كأنك أهدى منه فيما يفكر



وشعرك حدو الضاد يسري على خطى
بيانى سبك في خيال مجنح
يمنهج تاريخ الثقافة مصدراً
تنامى بقومي الشعور على هدى
رأى وحدة الأقطارها جس حلمه
بنى صرحه الفكري حساً ورؤية
ونام رضى النفس فيما استبانه
سيبقى مثار الفكر ما جد واقع
ممسقة الأوزان والطبع مسفر
بوحدة مضمون لها الشكل مظهر
ويستخدم الأحداث فيما يسيطر
سماحة دين ليس فيه تعنصر
وغاب عن المسرى ورؤياه تنحر
وقومه بالدين والدين محور
بهدي سماوي يتوق فيبصر
ويبقى حديث النفس ما طاب معشر



السطور الأخيرة (الصغير) يكشف الستار عن شعر النجف في محراب فلسطين

بقلم عادل العرداوي

استمتعت، واستفدت، كثيراً من المعلومات الغنية، والدسمة حين استمعت إليها ومعني حشد كبير من الأفاضل من الأدباء والمثقفين ورجال الدين والعلم، في رحاب قاعة الكوفة في أحد أيام الأسبوع المنصرم، عندما حضرنا من بغداد مع حشد من أدبائها ورواد مجالسها الأدبية، المهرجان الاستذكاري الكبير الذي أقامه اتحاد أدباء النجف، وجامعة الكوفة وأسرة الفقيده.. لمناسبة مرور (٢٠) سنة على رحيل العلامة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، الأديب.. والشاعر.. والوزير، والمربي، رئيس المجمع العلمي الأسبق..

لقد شهدت منصة الخطابة، حشداً من الأدباء والمثقفين الذين تحدثوا وأفاضوا في ذكر لمحات من سيرة حياة الدكتور محيي الدين بيئته التي نشأ وترعرع فيها منذ ولادته عام ١٩١٠ بمحطة (العمارة) في النجف حتى رحيله عام ١٩٨٣، وما تركه هذا الرجل من آثار ثرة في مجالات الدرس اللغوي، والبحث الأدبي، والإسهام الفاعل في الحقل الوطني والقومي، وامتداد مجلسه الأدبي الذي انتقل معه من مدينة النجف إلى بغداد، والذي ما زال متواصلاً عامراً يعقد مساء كل يوم (ثلاثاء) في بغداد/الطالبية برعاية أنجال الدكتور محيي الدين بحضور دائم من محبي الأدب وعشاق الفكر..

مجموعة خيرة من الأساتذة كما أسلفت تناوبوا في الحديث عن هذا الرجل سبق لنا هنا في (الفرات) أن أشرنا إليه، في العدد الماضي، تطرقوا وهم يتحدثون عن الفقيد الراحل إلى شذرات من مكانة النجف الشعرية والعلمية والاجتماعية والوطنية.. حيث كان من بينهم الدكتور محمد حسين الصغير، الشاعر والأديب، والمحدث اللبق والأستاذ المتمرس.. تحدث بطلاقة اللسان، عن ظهر قلب، مشيراً إلى تأثيرات بيئة النجف على تكوين ثقافة وعلم الدكتور محيي الدين.. ومسلطاً الضوء على نماذج من أشعار شعراء النجف الراحلين من الرواد الذين تناولوا قضية فلسطين العربية، وما عانته من احتلال صهيوني وتعسف استعماري ما زالت ترزح تحت ظله.. وتدفع بقوافل الشهداء إلى مذبح الحرية والاستقلال، صامدة بوجه التعنت الصهيوني المقيت..

نعم فالدكتور الصغير.. أمارط اللثام، وذكر واستذكر، ولفت الانتباه إلى نماذج جميلة ومؤثرة من أشعار (٣٣) شاعراً نجفياً تناولوا الموضوع (فلسطين) مشيراً بشكل موجز ومؤثر في آن واحد إلى نماذج معبرة وحاضرة من أشعار: محيي الدين، وعلي الشرقي، ومحمد رضا الشيببي، وجواد الشيببي، وصالح الجعفري، وعلي الصغير، ومحمود الحبوبى، والجواهري، والخضري، والفرطوسي، وأضرابهم ومعاصريهم الذين لا تتسع هذه السطور لذكرهم واستذكارهم، فهم كثر والحمد لله.. فقد قدم الدكتور محمد حسين الصغير لمحة لمحة وطبقاً شهيماً لمن يرغب أن يستزيد ويقترب من صورة النجف الشعرية ومواقفها القومية الناصعة الوضاعة في محراب (فلسطين والقدس) حتى ترتفع بيارق النصر فوق أقصاها الشريف.. وهو آت لا ريب في ذلك..



كلمة الأسرة في رثاء الفقيد

السيد العلامة الجليل الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس
مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر العربية المحترم.
السادة الأعضاء الأفاضل...
السادة الحضور الكرام...

سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركاته، إنه لموقف مؤثر وصعب
وشاق أن يقف الابن ليؤبن أباه وليوفيه حقه وليرد إليه بعضاً من فضله، لقد
كان والدي المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين أباً تتجسد فيه
الأخلاق الكريمة والسجايا الحميدة وإنساناً رحيماً باراً بأهله وذوي رحمه
وموجهاً فكرياً لأسرته فإذا ما حاد أحدهم عن الطريق أو اختلطت عليه
الألوان أو تزعزعت لديه القيم وجد فيه الهادي لسواء السبيل والحرس الذي
يؤمن له سلامة العقيدة والموقف.

لقد كان رحمه الله يتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
وسيرة آل البيت أساساً لسلوكية الفرد ونهجه الحياتي وإننا نحمد الله ونشكره
أن هياً لنا مثل هذا الأب المؤمن الكريم الذي ما بخل علينا بعباء وربانا
فأحسن التربية وعلمنا فوفقنا فيما تعلمناه.

لقد كان رحمه الله ذا نفس مطمئنة بالإيمان راضية بما وهبها الله في
يقين ثابت فمن عظيم مزاياه ترفعه عن الصغائر وتمسكه برفيع الأخلاق، لقد
كان رجل صدق ووفاء صادقاً في تعامله مع إخوانه وأصدقائه يتمنى الخير
والموفقية للجميع ويسعى جاهداً لتحقيق ذلك.

لقد شارك فقيدنا الكريم في الحياة العامة وعلى مستويات مختلفة ومن خلال مناصب عديدة وعلى المستويين القطري والقومي فكان واضح الهدف، يقول ما يؤمن به دون موارد ودون خوف بإيمانه بالإسلام دين عقيدة ونظام قيم وعلاقات إنسانية وبالعروبة والعرب على أنهم حملة هذه الرسالة كانت له سبيل عمل ونضال حتى اختاره الله لجواره.

لقد اتسم رحمه الله بالصدق ونفاذ البصيرة وسعة الأفق والموضوعية والتماس الدقة عند اتخاذ القرار لما جعله موضوع احترام وتقدير من يتعامل معهم وكان هذا ديدنه في أدق الظروف وأحرج المواقف وأصعبها حتى ساعة رحيله.

لقد كان رحمه الله أستاذاً جليلاً وعالمًا فاضلاً وسياسياً مدركاً وشاعراً بارعاً فأثار قلمه خير متحدث عنه، لقد كتب في الأدب وكتب في اللغة وكتب في التاريخ وكتب في القضايا القومية كتابة نمت عن سعة الاطلاع وعظيم الإدراك وحب الإنصاف وأن ندهش لشيء فهو غزارة مادته وحسن تقديره ووزنه الرصين للأمور دون ادعاء أو اعتداء ومن إيمان قوي دون تعصب أو عدا.

لقد كان رحمه الله حرباً على الجهل والزيغ والفساد وكان مثال العالم العامل يجلله رداء العلم ويجمله وقار العلماء، لقد اختاره الله لجواره لينقله من تعب الدنيا إلى نعيم الآخرة، ليكون مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، فإلى روحه الطاهرة نزف الرحمات سائلين المولى عز وجل أن يوسع له في قبره ويفتح عليه باباً من أبواب الجنة ويحشره مع النبي الكريم محمد ﷺ ويجزيه جزاء العلماء العاملين.

إن رحيل فقيدنا العزيز المفاجئ قد أحدث فراغاً كبيرة ولوعة وأسى في نفوس عائلته وأسرته ومحبيه، وإن تقدير ذوي العلم والمعرفة على مستوى القطر والوطن العربي قد خفف من ثقل الفاجعة وهول المصاب وإننا إذ نشيد بموقفكم الكريم هذا نحفظ بذكرى هذا التابين مدى العمر

فالفقيد الذي اجتمعتم على تأيينه هو فقيدكم فقيد هذا المجمع العتيد الخالد
وإننا وأنتم لمفجوعون.

شكراً لمجمع اللغة العربية وشكراً للأستاذ المربي الكبير العلامة
الدكتور إبراهيم بيومي مذكور وشكراً للسادة أعضاء مجمع الخالدين وشكراً
للسادة الحضور ونسأل الله أن يوفق الجميع ويمد بأعمارهم ويحفظهم من
كل مكروه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



عمادة دار الدين العاليية

العدد ٤٨٧

٥٩١٤/١٠

وزارة المعارف العراقية

معية الداخلية

العدد / ١٢٢٢

التاريخ / كانون ١٩٥٢

رئاسة ديوان مجلس الوزراء

أقر مجلس التعليم العالي بجلسته الثامنة والسبعين المتقدمة بتاريخ ١٠/١١/١٩٥٢

ترقية السيد عبد الرزاق محي الدين المدرس بدار المعلمين العاليية الى رتبة استاذ مساعد . لهذا

توجد استمارة الارادة الملكية المرفقة صحتها عليها . وتجدون مع هذا الكتاب الخلاصة المتضمنة

منه .

نسخة منه الى -

رئاسة مجلس التعليم العالي

عمادة دار المعلمين العاليية

معية الاموال الداخلية

- اشارة الى كتابها الرقم ٣٥٤٢ والمواعيد ١١/١١/١٩٥٢ .

الاستاذة د. هادي

١٩٥٢

حسين / ٩

كتاب وزارة المعارف العراقية إلى رئاسة ديوان مجلس الوزراء بخصوص
ترقية الدكتور عبد الرزاق محي الدين إلى أستاذ مساعد (١٩٥٢/١٢/٩)

اصدونا هذه الإرادة الملكية

بناءً على ما عرضه وزير المعارف

بتميين عبد الرزاق محي الدين استاذاً مساعداً في المعاهد العالية في الصف الثاني من
اصناف قانون الخدمة التعليمية *

على وزير المعارف تنفيذ هذه الإرادة

كتب ببغداد في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٢ واليوم الثالث من شهر كانون الثاني
سنة ١٩٥٣ *

عبد الله

نور الدين محمد
رئيس الوزراء *

قاسم خليل
وزير المعارف

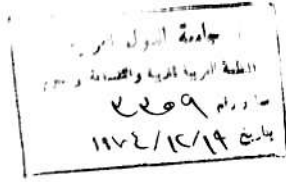
الإرادة الملكية الصادرة بخصوص تعيين عبد الرزاق محي الدين
أستاذاً مساعداً في المعاهد العالية (١٩٥٣/١/٣)

العدد ٢٢٢	رئاسة
التاريخ ١٩ / ١ / ١٩٥٣	مجلس التعليم العالي الذاتية
امور اداري	
بنا * على صدور الامر الوزاري المرقم ١٣٥٨ والموثق في ١١ / ١ / ١٩٥٣ بترقية السيد عبد الرزاق محيي الدين المدرس في دار المعلمين العالية الى درجة استاذ مساعد في المعهد المذكور * فقد تقرر ان تكون اجرة محاضرته ٢٥٠ / ١ ديناراً للمحاضرة الواحدة بدلا من ديناراً واحدا اعتباراً من ١١ / ١ / ١٩٥٢ قبل الظهور *	
رئيس مجلس التعليم العالي	نسخة منه الى - وزارة المالية وزارة المعارف - امركم الوزاري المرقم ١٣٥٨ والموثق في ١١ / ١ / ١٩٥٣ مديرية المحاسبات العامة مديرية ضريبة الدخل العامة عمادة دار المعلمين العالية مديرية الخزينة المركزية معمزة حسابات المجلس ذاتية المجلس الرمز اليه
معاذ الياس تسليم بالترقيم ١٨ / ١	١٩٥٣ / ١ / ١٩

الامر الإداري من رئاسة مجلس التعليم العالي بخصوص أجرة محاضرة
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين (١٩٥٢/١/١٩)

٨٤٩٣٠٦ }
٨٤٩٢٠١ } تليفون
٨٤٩٠٣٨ }
برقيا : اليكو

المرقات : ٦
الرم :



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
١٠٩ شارع التحرير - بريد الدقي - جيزة - مصر

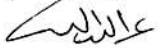
السيد الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين

تحية طيبة و صعد

فأشرف بتوجيه الدعوة الى سيادتكم لحضور اجتماعات الدورة الثانية للجنة
الاستشارية لمكتب التنسيق التعريب التي ستمقد في مقر المكتب بالرباط ابتداء من مساء
يوم الجمعة ١٩٧٥/١٢/٢٣ حتى مساء يوم الاحد ١٩٧٥/١٢/٢٤ .
وتجدون مع هذه الدعوة مشروع جدول الأعمال و مجموعة من المذكرات لتوضيحية
لبعض موضوعاته . وآمل أن يتسع وقتكم لتدبر هذه الموضوعات وخاصة الموضوعين : الثالث
والرابع ، لتقديم مقترحاتكم بشأنها بما يحقق أهداف المكتب الواردة في نظامه ، وفي
ضوء واقع ممارسة المكتب لأعماله وإمكانيات تطوير هذه الممارسة .
وستوافيكم المنظمة في وقت مناسب بتذاكر السفر بالطائرة ذهابا وإيابا ، كما
ستقدم بدل السفر مهدل حضور الجلسات عند وصولكم الى مدينة الرباط .
وأنتم هذه المناسبة لأعرب لكم عن أطيب الأمنيات بالتوفيق في النهوض برسالة
المكتب وتحقيق أهدافه .

في ١٩٧٤/١٢/١٩

المدير العام



(الدكتور عبد الميزيد السيد)

دعوة جامعة الدول العربية إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين لحضور اجتماعات الدورة الثانية للجنة
الاستشارية لمكتب التنسيق التعريب (١٩٧٤/١٢/١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦ من الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

السيد الأخ العزيز والزميل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

تحية طيبة وبعد ،

فقد وصلت رسالتك الأخيرة في وقت أقصد من سابقاتها ، " وتفاعلات بما تهوى يكن " .
والواقع أن ليلنا قد طال ، ونرجو أن نزول الغمة ، وأن تنفرج الكربة عن العرب والمسلمين على
السواء ، والله رؤوف بعباده .

وأسعدني أنك مقبل على رسك وبخثك ، وهذا أبقى على الدهر وأنفع للناس . ود رساتك
النحوية والصرفية شائعة ، وفي مجلة مجمعك ، أوفى مؤتمره صد رفسيح لها ، وحبذا لو بعثت
الى بنسخة منها لكي نتابع نشرها .

واستيق منها فقط البحث الذي تختاره ، لكن ينشر في العدد الذهبي من مجلة المجمع الذي
سيخرج في أخريات العام القادم بمناسبة المهرجان الذهبي ، وسنبعث إليكم على كل حال قسى
هذا الشأن .

وأما قصيدة المبنى الجديد سيكون تاجا على رأس من أسهموا في بنائه ، وقفوا في ذلك عدة
سنين . وكان هدفهم الأول أن ينشئوا دارا تحمل اسمه ، وترمز لرسالته الكبرى .
ونحن على موعدنا من مؤتمرنا المقبل ، في الأسبوع الأخير من فبراير ، والاول من مارس ، إن شاء
الله ، وستصلكم الدعوة في حينها ، ونحرص الحرص كله على الافادة من بحثكم ود رسكم ، والاستمتاع
بحد ينكم وأنسكم .

وتقبلوا أصدق تحياتي

رئيس المجمع

١ - ١

ابراهيم مدكور

بسم الله الرحمن الرحيم

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
لجنة وضع استراتيجية التربية في البلاد العربية

الأخ / الدكتور عبد الرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي
بغداد

أعضاء اللجنة :
الدكتور محمد أحمد الشريف
الاستاذ عبد الحميد مهري
الاستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة
" عبد المنير البسام
" محمد الدماغي عفيفي
" محمد رفعت الفخيس
" نجاتي البخاري

تحية طيبة وبعد ،

فان لجنة وضع استراتيجية تطوير التربية في البلاد العربية ، الضميمة
عن المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب / صنعاء / كانون أول ١٩٧٢ م ،
قد وضعت تقريرها المبدئي ، الذي عرض على المؤتمر العام الثالث للمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم / القاهرة كانون الثاني ١٩٧٤ م ، بالوثيقة
(م ع د / ٣ / ١٩٧٤ / ٢٦) وعو يشتمل على التصور العام للتقرير النهائي ،
الذي تمتعز اللجنة أن تضمه ، كما يشتمل على القضايا الرئيسية للتربية في
الوطن العربي ، وما يتصل بها من مؤثرات اجتماعية واقتصادية ، وثقافية ،
وسياسية ، تطرح على سبيل التشيل والاستشهاد ، وليس على سبيل الحصر
والاستقصاء .

ونظرا لأهمية موضوع استراتيجية التربية العربية ، فان اللجنة ترى أن
يستند الاعداد لهذه الاستراتيجية الى جهد جماعي عربي ، يقوم على حوار
دائم مع المفكرين والعلمين العرب ، وارتباط وثيق بالجهود التربوية في البلاد
العربية .

وسمعتني أن أرسل لسيادتكم نسخا من التقرير المبدئي ، ومن تقرير
اللجنة المتفرعة عن المؤتمر العام الثالث للمنظمة ، التي ناقشت التقرير ، وأوصت
بإقراره ، ومن القرار السادس والعشرين الصادر عن المؤتمر المشار اليه .
أرجو أن تكون موضع اهتمامكم ودراسكم ، وبخاصة من حيث التصور العام
للتقرير ، والقضايا الرئيسية التي يطرحها ، كما أرجو أن تنفضلوا بموافاة لجنة
الاستراتيجية في غاية شهر أبريل / نيسان ١٩٧٤ م بخلاصة رأيكم في التقرير ،
وبما ترون اعافته اليه .

واني إذ أتطلع الى تلقى جوابكم لاشكر لسيادتكم تعاونكم مع اللجنة ،
وما تبذلونه من جهد في سبيل ذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،

الدكتور محمد أحمد الشريف
وزير التعليم والتربية
بالجمهورية العربية الليبية
ورئيس اللجنة

طرابلس : ٢٣ صفر ١٣٩٤ هـ
١٧ مارس ١٩٧٤ م

رسالة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع
العلمي العراقي بخصوص وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية (١٧ / ٣ / ١٩٧٤)

"بسم الله الرحمن الرحيم"

مجمع اللغة العربية
مكتب الأمين العام
توجه المكاتبات على عنوان مجمع اللغة العربية
— أمانة المؤتمر — ٢٦ شارع اندكور طه حسين
— مراد (سابقاً) الجيزة — القاهرة
جمهورية مصر العربية

السيد الزميل الأستاذ الدكتور / عبد الرزاق محيي الدين

تحية طيبة وبعد ،

فيسمدني أن أدعوك إلى مؤتمر الدورة السابعة والأربعين لمجمعكم وسيبدأ يوم الاثنين ١٨ من ربيع الآخر سنة ١٤٠١ هـ (الموافق ٢٣ من فبراير (شباط) سنة ١٩٨١ م) وينتهي يوم الاثنين ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ (الموافق ٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٨١ م) وتدور أعماله كالمألوف حول ما أقره مجلس المجمع من :

١ — مصطلحات في بعض العلوم •

٢ — قرارات اللجان اللغوية والأدبية •

وحوال :

٣ — نموذج من المعجم الكبير •

٤ — ما يقدمه السادة الأعضاء من البحوث ، مع ملاحظة أن الموضوع الرئيس هو :

"لغة العلم"

وللسادة الأعضاء أن يسألوا ما يشاءون من الموضوعات •

ونأمل أن يصل بحكم في موعد أقصاه الأسبوع الأخير من يناير (كانون الثاني) المقبل ،

ليتسنى لأمانة المؤتمر أن تنظمه وتوزعه على الأعضاء •

وستتخذ الإجراءات اللازمة لاتمام سفركم في رحلتى الحضور والمودة •

وفى انتظار قدومكم نرجو أن تخطرنا بمرور وصولكم •

رسالة مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والمتضمنة دعوته إلى مؤتمر الدورة (٤٧) للمجمع (من ٨ شباط إلى ٩ مارس - ١٩٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٧٩

مجمع اللغة العربية

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

السيد الدكتور / عبد الرزاق محي الدين

تحية طيبة وبعد

فقد سبق للمجمع ان ارسل اليكم والى الزميلين الاستاذ محمد بهجه الاثرى والدكتور أحمد عبد الستار الجوارى بمناسبة المؤتمر السنوى بذاكر سفر ولم تنفذ والمجمع الان بصدد تسويه حسابه • واكون شاكرا لو تفضلتم ومعثم الينا بهذه التذاكر عن الطريق الخاص •

ولست فى حاجه ان احدثكم عن شوقى وشوق الزملاء جميعا لرؤيتكم والافتناس بكم •

واملنا كبير فى ألا نحرم من ذلك فى فرصة قريبه

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

رئيس المجمع

ابراهيم مدكور

Arab Educational,
Cultural and Scientific Organization
Institute of Arab
Research and Studies
1, El-Tolombat Street
Garden - City
Cairo, Egypt



League of Arab States

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
١ شارع الطليبات - جاردن سيتي
القاهرة

Cairo 197

القاهرة في ١٩٧٧

الأستاذ الدكتور الشهيد الرزاق محيي الدين

رئيس المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

سلام عليكم وبعد . نحن نكتبكم هذا يفتي به صميمه البحوث والدراسات
العربية بالثأيرة في العام الدراسي ١٩٧٤/٧٣ . نحن نكتبكم هذا يفتي به
والمشقة في تنمية اللغة العربية وتنميتها وتنميتها . ونحن نكتبكم هذا يفتي به
في مسؤولية والسياسة في العصر الحديث .

ويشعر الصديق أن يوجد في الحكم الرزاق في الجاهلية بالثأيرة في
بحوثهم ودراساتهم . في هذاين الذين الذين أو أمة . نحن نكتبكم هذا يفتي به
الدراسات المشار اليه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد بن عبد الله أحمد
رئيس المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

سلام

دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين للمشاركة في إحدى ندوات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة (١٩٧٧/٨/٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ النُّجُومِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
مكتب الرئيس



المجلد الأول - العدد الأول

ص.ب. (١٣٢٦٨) - عمان

الرقم: ١٠٥ / ١٤١
التاريخ: ١٩٧٨ / ٣ / ١٠ م
الموافق: ١٣٩٨ / ٤ / ٢٢ هـ

سيادة الأخ والزميل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم
رئيس المجمع العلمي العراقي / الوزيرية / بغداد

أبعث الى أخي الكريم بأطيب التحية ، متمنزا بلفافنا الأخير في بغداد ، وبالكلمات
الطيبة التي عدت بها أنا وزميلاي ممّا لقيناه من لطفكم وكرمكم .
وأشير الى ما تم بيننا من حديث حول اهداء منشورات مجمعكم الموقر الى مكتبة المجمع
الأردني ، راجيا أن تتفضلوا بتسليم ما لديكم من هذه المنشورات الى الأخ السيد فيصل
خورشيد ، في السفارة الأردنية في بغداد ، وهو سيتفضل بتحويلها إلينا .
مع التقدير والاحترام ، وأطيب التمنيات لكم وللأخوة الزملاء في المجمع العلمي العراقي
حفظكم الله .


رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفه

نسخة الى الأخ السيد فيصل خورشيد المحترم
السفارة الأردنية / بغداد

نسخة الى الملف رقم ٤ / ٧

INTERNATIONAL BIOGRAPHICAL CENTRE

Cambridge CB2 3QP England

Director General: Ernest Kay D Litt

Mr. Abdul Razzak Muhyid-Deen,
The Scientific Iraqi Academy,
Baghdad,
Iraq.

DIB15/Rec

8th. June, 1978

Dear Mr. Muhyid-Deen,

Dictionary of International Biography, Volume Fifteen

Your name has been recommended to me by Dr. A. H. Zayni as one suitably qualified for inclusion in the Fifteenth Edition of this work published by the International Biographical Centre of Cambridge England, and I would be most grateful if you would kindly complete the enclosed questionnaire and return it to me no later than the date specified.

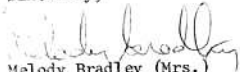
This work, established in 1960, may be consulted in the major national and State libraries of the world; it is acknowledged as a leading work of reference and 140,000 men and women have already featured in one or more Editions.

It cannot be emphasized too strongly that there is no charge or fee for inclusion in this work, nor is there any obligation whatsoever to purchase a copy. The completion of the enclosed questionnaire carries no further involvement, unless you wish to order, in which case you are entitled to special discounts.

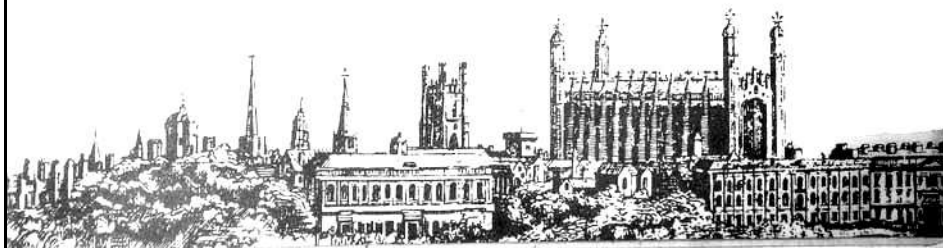
We look forward to hearing from you. If you have heard from us previously concerning this Volume, please ignore this particular invitation.

With thanks and best wishes,

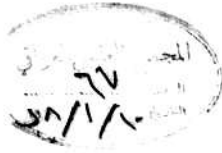
Sincerely,



Melody Bradley (Mrs.)
Head of Research and Records



رسالة المركز الدولي للسيرة الذاتية إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٩٧٨/٦/١٨)



بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية



رئاسة
جامعة البصرة
مديرية المركز الثقافي
الثبئة /

العدد ٩/٢١/٧

التاريخ ٩٧٨ / ١ / ٥

الى / الدكتور عبد الرزاق محيي الدين / المجمع العلمي العراقي / بغداد

٢ / دعوه
=====

يسر المركز الثقافي لجامعة البصرة دعوتكم للمشاركة في برنامجيه الثقافي لـ

كانون الثاني علما ان قد حدد يوم الثلاثاء ٢٤ / ١ / ٧٨ موعدا للاسيه

مجمع التقدير


الدكتور زاهد احمد العزى

مدير المركز الثقافي

نسخه منه الى

مديرية الشؤون الماليه / ٢

الخطوط الجوية العراقيه / يرجى تزويد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

ببداية السفر من بغداد الى البصرة ذهابا وايابا

ومنازلتنا بالاجور

مجمع التقدير

العلاقات العامه / يرجى تأمين حجز الاقامه والسفر

مجمع التقدير

ملفه الاستضافه

ملفه الكتب الماديه

٧٨ / ١ / ٥ / فو د / ٢٨

كتاب جامعة البصرة إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
بخصوص دعوته لحضور أحد البرامج الثقافية (١٩٧٨/١/٥)

Arab Educational,
Cultural and Scientific Organization
Institute of Arab
Research and Studies
1, El-Tolombat Street
Garden - City
Cairo, Egypt



League of Arab States

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
١ شارع الطلبة - جاردن سيتي
القاهرة

Cairo ————— 197

١٤١١

القاهرة في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣

الأستاذ الجليل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

بغداد

سلام عليكم وبعد فقد عدت منذ يومين من الخارج بعد غياب شهر ونصف وحضرت اليوم الى المعهد واسعدني أن أجد خطابكم المؤرخ ١٩٧٣/٨/١٨ والذي تغضلكم فيه بقبول دعوة المعهد للمشاركة في توجيه البحوث والدراسة به وعلى الأخص في بحث جهود مجتمعي بغداد ودمشق في تنمية اللغة العربية وتطويرها *

ومشياً مع روح النظام الجديد للمعهد ستجمع الدراسة بين التساء بعض محاضرات في الموضوع وإدارة بعض حلقات مناقشة فيه كذلك مسعى المشاركة في توجيه مايقم به الدارسون من بحوث في الموضوع أو غيره من موضوعات الدراسة الأدبية ، ومن ملاحظة التركيز - إذا رايتم - على جمع بغداد وتاريخه وجهودنا نحن المتضر أن يكون ممثلاً زميل من مجتمع دمشق للمشاركة في هذه التباحث *

شهرنا فبراير ومازل (اللذان تم عقد فيهما عادة دورة المجمع العلمي)
مقاسمان لتسريخكم المعهد *

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد خلد الله أعين

مستشار

مدير المعهد

م

كتاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي (١٩٧٣/٩/٢٦)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

الهيئة التحضيرية لمؤتمر تعريب التعليم

العالي في الوطن العربي

الحدادية - بغداد - العراق

الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم

تحية طيبة ،

نظرا لضيق الوقت المخصص لاعداد البحوث الخاصة بمؤتمر تعريب التعليم العالي في
الوطن العربي ، ولاتاحة الفرصة للسادة المدعوين اليه لاعداد بحث او اكثر من بحوث
المؤتمر ، تقرر تأجيل انعقاده الى ٤ آذار ١٩٧٨ .
آملين ان نتسلم بحوثكم في وقت مناسب يتنى لنا طبعها وتبهيئتها للمؤتمر ، وسيكون
المساهمتم اثرها الكبير في نجاح المؤتمر .
تفضلوا بقبول تقديرنا .



الدكتور سلطان عبدالقادر الشاوي

رئيس جامعة بغداد

رئيس الهيئة التحضيرية

رسالة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين
بخصوص مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي

الحيد لله	ج. ب. ن. ج.
الرباط في 19 مارس 1976	المملكة المغربية وزارة الدولة
من وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية	المكلفة بالشؤون الثقافية
//	قسم التثقيف الثقافي والتعليم الفني
الأستاذ الفاضل السيد عبد الرزاق محيي الدين	هـ لحة التنشيط الثقافي
رئيس المجمع العلمي العراقي - الوزيرية -	رقم التسجيل : 1.1 0 5 5 1
- بغداد -	
=====	
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته	
يسعدنا أن تجدد بكم العهد - وما بالعهد من قدم -	
فنبهكم لأغوتكم صحة كتابنا هذا مجموعة من المراجع البريدى الذى صدر	
خصيصا بمناسبة الذكرى الألفية لميلاد الشاعر الفيلسوف	
أبى الوليد بن زيدون وتلكم لعمري ذكرى عزيزة	
علينا لأنها أتاحت اللقاء بكم والتواصل الثقافي بين	
الخيرة من أبناء الأمة العربية .	
وتقبلوا أسى عبارات التحية والتقدير %	
وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية	
	
أما : محمد أبا حني	

كتاب من وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في المملكة المغربية إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي بخصوص الذكرى الألفية لميلاد الشاعر [ابن زيدون] (١٩٧٦/٣/١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الاستاذ الدكتور عبد الرزاق في محي لديه المحترم

اللام عليكم ورحمة الله وبركاته

توجه جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف باسمي آيات التقدير والاحترام لسيادتك
وتعريفكم عزمها على إقامة حفل تأبيني لواحد من أبرز مؤسسيها هو المرحوم الشاعر
الكبير صالح الجعفري . ونظرا لما تمثله فيكم من تقدير لشاعرية فقيدها وما تحرزه لديكم
من رغبة في تخليد أثاره من أديباء القطر الذين أسهموا مساهمة فعالة في نهضة
الأدبية . ترحوكم التفضل بمشاركته في أحياء ذكره الأرحم الذي ستقام بهجر الجمعية في النجف
أواسط تشرين الأول ١٩٧٩ واجين ان يصلنا نتائجكم قبل هذا الموعد .
حفظكم الله ذخرا لهذه الأمة وعطرا لذكرى الخالدين من أبنائنا .
والسلام عليكم ورحمة وبركاته

عن جمعية الرابطة الأدبية
مستطفي

رسالة من جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف من الدكتور السيد مصطفى جمال الدين إلى
الدكتور عبد الرزاق محي الدين بخصوص حفل تأبين المرحوم الشاعر الكبير صالح الجعفري

رسالة من منتدى النشر في النجف الأشرف من السيد محمد تقي الحكيم إلى
الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٧/٢/١٩٦٩)

REPUBLIC OF IRAQ
IRAQI ACADEMY
Baghdad

TEL : EXC 25026 — 25029
ADAMIAH
P. O. B. 4023

No. :

Date / / 19

بسم الله الرحمن الرحيم



الجمهورية العراقية
المجمع العلمي العراقي

الوزيرة - بغداد
ص. ب. ٤٠٢٣ - الاعظمية
بغداد ٢٥٠٢٦ - ٢٥٠٢٩

لمد : ٢٦٦

لتاريخ ١٩ / ٢ / ٨٢

الزميل الفاضل الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين الحمد

تحية مباركة وبعد :

كان المجمع العلمي العراقي قد قرر بجلسته الرابعة والثلاثين المنعقدة بتاريخ ١٩٧٦/٦/١٥ تأليف لجنة من السادة الدكتور احمد عبد المنعم الجواهري والاستاذ محمد تقي الحكيم والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور سليم النعيمي ، لتدقيق مسودات كتاب "العباب الزاخر" للصادقاني الذي عنته الدكتور رشيد محمد حسن وأقر المجمع طبعه ، وقد صدر القسم الاول من الجزء الاول من الكتاب المذكور بعد ان قعتم مشكوبين بتدقيقه • ونظرا الى ان القسم الثاني من الجزء الاول بعد تم تنضيده • فخرجوا مواصلة اللجنة عملها ومشرككم في تدقيق الكتاب في نطاقها • كما نرجو تقديم تقرير مجمل عن تجاربكم في تدقيق الكتاب ومدى مطابقة النصوص المتد مسسة للمعايير الموضوعية • وبخاصة من حيث وضوح الكتابه ومستوى التحقيق • مع فائق التقدير •


الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

فجر الراوي ٢/٩

رسالة من رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور صالح أحمد العلي إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين فيما يتعلق بكتاب (العباب الزاخر) للصادقاني (١٩٨٢/٢/٩)

مجمع اللغة العربية

٢٦ شارع مراد بالحيزة

مكتب

المدير العام

تليفون : ٨٩٧٥٦٣

القاهرة في ٨/٤ - سنة ١٩٦٧

صدر إلى
١٠٨٠
٩١٧/٨/٤٠

المسيد الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

تحية واجلالاً ، وبعد : . . .

فإنه لما يسعد مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يعث إليكم بالقرار الجمهوري الصادر في ٢٨ من محرم سنة ١٣٨٧ هـ (٨ من مايو سنة ١٩٦٧ م) بتعيينكم عضواً في المجمع ممثلاً لجمهورية العراق

والمجمع ان يزجي لكم أخلص التهنية ، يتطلع بتقدير وإكبار إلى ماسـ...
تسهمون به مع زملائكم سدنة اللغة وأعلامها ، من علمكم الزاخر وفكركم
البصير .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام والتقدير ، ، ،

المدير العام
د. يسري العزبي
١٩٦٧/٨/٤٠

رسالة مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين بخصوص تعيينه عضواً في المجمع ممثلاً لجمهورية العراق (١٩٦٧/٨/٣٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٢٤ مارس سنة ١٩٨٢

بجمع اللغة العربية

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

السيد الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين

تحية عليّة . . . ووعده

فشفاك الله وعفاك وألبسك ثياب الصحة والعافية . وقد ساءنى حقاً نبأ
ذلك الانزلاق ، وإن قالوا لا يقع إلا الشاغر ، وأحمد الله أن ليس ثمة معقبات ضارة
فى هذا الحادث .

وقد بلغت الزملاء نبأ ذلك وهم يضرعون إلى الله جميعاً بأن يحفظك ويرعاك ،
وكانوا يرقبون جميعاً إسهامك معهم فى أداء تلك الرسالة التى يظلمعون بها ،
ويأملون ألا يفوتهم هذا على مر الأيام . ويسعدنى أن أبعث إليك مطبوعات
المجمع عن طريق البريد المسجل وكلّى رجاء أن تكون أيدىه أمينة وأسعدنى
ما ألمحت إليه من احتمال لقاء قريب ووعده الحردين عليه .
وتقبل أصدق تحياتى

رئيس المجمع

أ. ب.

أبراهيم مذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

مجمع اللغة العربية الأردني

ص.ب (١٢٢٦٨) - عمان

الرقم : ملع / ٤ / ١١٩

التاريخ : ١٤٠٣ / ٤ / ٢٨ هـ

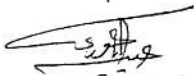
الموافق : ١٩٨٣ / ٢ / ١٠ م

حضرة الأخ والزميل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
السيد / بغداد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :-

حرصاً على استكمال التوثيق التام لكل الزملاء المحترمين أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني : الحاملين منهم ، والمؤازرين ، وأعضاء الشرف ، أرجو أن يتفضل من لم يرسل نبذة عن حياته وأعماله العلمية بعد ، بإرسال ذلك إلى الأمين العام في أقرب وقت ممكن ، وأن تكون هذه النبذة كاملة وافية إلى تاريخ إرسالها .

مع التحية وأطيب التهانيات ...


رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خلفه

نسخه إلى ملف كل منهم

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

السيد الاستاذ الكبير الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم

بعد التحية

نهدكم عمادة كلية التربية في جامعة بغداد تحياتها واطيب تمنياتها
وترجو تعاونكم معنا في تزويدنا بمعلومات كافية عن عمادات كلية التربية
نشاطاتها وهيكلها الادبي من سنة ١٩٢٣ الى يومنا الحاضر ، لعلنا
بكونكم احد عمدائها السابقين الذين لهم باع طويل في تكوين شخصية الكلية
ووضوح منهجها

مع خالص التقدير ،



الدكتور • عادل الطائي
معاون العميد للشؤون العلمية

مديحة / ١٨ / ٥

رسالة من الدكتور عادل الطائي معاون العميد للشؤون العلمية في كلية التربية بجامعة بغداد إلى
الدكتور عبد الرزاق محي الدين

الجمهورية العراقية


 بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان مجلس الوزراء
 بغداد
 الرقم ١٤٢٨
 التاريخ ٢ / ٢ / ١٩٦٤ م

ختم الواردة

الى :-
 الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم

ارسل ربطا نسخة من الموسوم الجمهوري رقم (١١٨) لسنة
 ١٩٦٤ الصادر بتعيينكم وزير الدولة لشؤون الوحدة .


 الدكتور جاسم الوهابي
 رئيس ديوان مجلس الوزراء

كتاب ديوان مجلس الوزراء إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
 بخصوص تعيينه وزير الدولة لشؤون الوحدة (١٩٦٤/٢/٣)



وزارة الخارجية

الدائرة : - التشريفات

الرقم متفرقة / ١٦٩٨ / ١٦٩٨ / ٢٠٠ / ٣٩٠٤٣

ختم الواردة

التاريخ ١٩٦٤ / ٧ / ٢٨

الى :-

السيد عبد الرزاق محي الدين - وزير الوحدة

أستنادا الى أحكام قانون الاسمة والهدايا الاجنبية

رقم ٢٧ لسنة ١٩٦١ ، وبناء على صدور المرسوم الجمهوري رقم ٦٢١

وموافقة مجلس الوزراء ، فتد تقرر الاذن لكم بحمل وسام همايوني

من الدرجة الاولى الممنوح لكم من قبل الحكومة الايرانية اعتبارا

من اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم لسنة ١٣٨٤ الهـ

اليوم الرابع من شهر حزيران ١٩٦٤ .

وزير الخارجية

ناظم / ٢٦

لِلجَمْعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ



المجمع العلمي العراقي

٧٨٠

الرقم

٩٦٣/٧/٢٥

التاريخ

ختم الواردة

الى :- الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم

الموضوع /

يسرنا ان نبعث اليكم بكتاب وزارة التربية والتعليم المرقم ٢٦٩٥١
والبورخ في ٢٤ / ٧ / ٩٦٣ المتضمن انتخابكم عضواً عاملاً في المجمع العلمي
العراقي وفي الوقت الذي نقدم لكم اسس التبريكات والتباني بهذا الاختيار
الموفق نرجو ان تتفضلوا بالحضور في الساعة الواحدة للثلاث في اختيار الخمسة
الاعضاء الآخرين .
وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

ع/ رئيس المجمع العلمي العراقي
الدكتور يوسف عز الدين

فجر الراوي / ٢٥ / ٧

٦٣٨
رقم

بعد الاطلاع على المادة ٢٣ المعدلة من القانون الاساسي وبإستناد
الى السلطة المخولة لنا فقد اصدرنا هذه الارادة الملكية نيابة عن صاحب
السمو الملكي الوصي المعظم .

بناءً على ما عرضه وكيل وزير المعارف

بتعيين عبد الرزاق محي الدين مدرسا
في المعاهد العالية .

على وكيل وزير المعارف تنفيذ هذه الارادة

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٧
واليوم الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٨ .

هيئة النيابة

نصرة الفارسي محمد الصدر جميل المدفعي

محمد حسن كبة
وكيل وزير المعارف
جلال بابان
وكيل رئيس الوزراء

تمت
مختار

الإرادة الملكية الصادرة نيابة عن صاحب السمو الملكي الوصي المعظم بخصوص تعيين
الدكتور عبد الرزاق محي الدين مدرساً في المعاهد العالية (١٩٤٨/١٠/٣)

٨٢٧١

الجمهورية العراقية

المسدد /
التاريخ ١٩٦٣/٥/١٠وزارة التربية والتعليم
- ذاتية الجامعة -

الى / رئاسة ديوان مجلس الوزراء

الموضوع / ترفيع نائب رئيس جامعة بغداد

استناداً الى احكام المادة الرابعة من قانون تنظيم الجواز الحكومي رقم (٢) لسنة ١٩٥٨ وتمديداته وبناءً على ما اقترته لجنة الترفيعات الخاصة بجامعة بغداد بجلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٦٣/٥/٣٠ ونظراً لتحقيق شروط الترفيع المنصوص عليها في المادة (١٩) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) - لسنة ١٩٦٠.

يرجى التفضل باستكمال موافقة مجلس الوزراء الموقر على ترفيع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين نائب رئيس جامعة بغداد الى الدرجة الاولى من درجات قانون الخدمة المدنية سالف الذكر براتب (١٣٠ / -) ديناراً شهرياً موافقاً لدرجته واهليته لهذا الترفيع مع توفّر الدرجة اللازمة له بنفس عنوانه الحالي دون مفاصل ولا ملامن.

نرسل اليكم بطيه اذ بارة الموما اليه الشخصيه راجين احادتها لينابعد الفراغ منها .



وزير التربية والتعليم
الدكتور احمد عبد الستار الجوارى

الاسم	عنوان الوظيفة	راتبه الحالي	تاريخه	الراتب ممتحق تاريخ الترفيع اليه الاستحقاق
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	نائب رئيس جامعة بغداد	١١٢ / -	١٩٥٨ / ٦ / ١٢	١٩٦٣ / ٦ / ١٢ دينارا

ملاحظة ١

جدل راتبه الى (١٠٦ / -) ديناراً اعتباراً من ١٩٦١ / ٤ / ٢٤ ثم منح قَدَما للترقية والملاحق القاد من مدته عشرة اشهر وستة ايام بموجب قرار مجلس الخدمة العامة المرقم ٥١٨٧ والمؤرخ في ١٩٦١ / ٥ / ٩ والاوامر الجامعي المرقم ٦٨٠٠ والمؤرخ ١٩٦١ / ٥ / ١٦ .
صورة منه الى :-

وزارة المالية - مع نسخة صدقة من ورقة ترجمة حاله - راجين التفضل بالتأييد .
مكتب السيد نائب الرئيس
ذاتية الجامعة .

الأزهر
مكتب الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٤٠
١٩٦٥ / ٧ / ٨

السيد الأستاذ عبد الرزاق محي الدين
وزير الوحدة - العراق

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

معد : فيسرني أن أبعث الى سيادتكم بعقيق شكرى على تفضلكم
بزيارتنا ونحن بوطننا العربى العراق الشقيق ، ومؤسفنى أننى لم أسعد
برد زيارتكم ، واتمنى أن نلتقى ان شاء الله وقد جمع الله شتات الأمة
العربية ، وحقق أملنا وأمل المخلصين فى وحدة عربية اسلامية .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

٨ من ربيع الأول سنة ١٣٨٥

٧ من يولية سنة ١٩٦٥

شيخ الأزهر

مهماسر

(حسن مأمون)

أوتيل كارلتون

بمحدون (البنان) هاتف: ٢٢٨
HOTEL CARLTON BHAMDOUN (LIBAN) TEL: 1-23

سيد الأخ الجليل الدكتور أبي زهير المحترم
عليكم السلام والشفقة البهية، والسؤال عن صحتكم، والدعاء بالموفقية لكم،
أرجو أن تكونوا ديار المستعفين بأنتم صحتهم وحسن عاقبتهم
أف ان اضطرت تأنيباً للأقارب عنكم من زيارتهم قبل سفرهم
لنورهم. وأسأل الله أن يوفقكم لردائكم وأنتم يا حسن حال
سيد: لقد سبق أن عرضت لكم قضية إعادة الإيداع لتوضيح إلى مكانه
في وزارة البلديات، ولقد لازل عند هذا الرأس، وعند عودته في أدنى
الشهر القادم ستقدم بطلبه إلى الوزارة، فإذا كان عنكم عمل إداري
الفاخرة كما تفضلتم فالرجاء ففاحضة السيد المصطفى بأن ترضيه وما
تعلق به من ضرورة الترشيح من قبل المصطفى قبل موعد الاستمارة بته
واحد، وعلى هذا يكون تقديم الترشيح في منتصف تموز، وأعتبر السيد الأخ
أنه اعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي تخصن، وأعتبر السيد الأخ
مؤلاً على ومعاين عليها، وأما بلطفه الكريم وأسمى
سيد: لمن يحضر بجليلكم. توضيح يقدم تحية واحداً لكم. ودمتم
ورام لكم الأمان والمودة معاً

المحترم
محمد صالح

يبدو أن هناك حاجة للتوضيح بكونه حسن حال في ماله
هذا إذا عادت توضيح الإبلدية التي حلتها أن يفكر
أيضاً إذا كانت على يدكم، فليكن رأيكم على يدكم
والسلام عليكم



القاهرة ١٨/٢/١٩٦٥

سيادة الوزير الكبير المستشار المحترم عبدالرزاق محي الدين

لبيد قائده الموهب

مضى وقت لمويل وأنا أتردد في الكتابة إلى سيادتكم خشية أن تغفلتم في هذه الوقت
 الكبير بموضوع لا يرضي إلى مستوى ولايتكم القيمة ، ولكنه عز علي أنه تمرر هذه الفرصة
 دونه أنه عبر سيادتكم عنه مدة شمس واعتنا في وجهي لكم بخطابه سالقيته من سيادتكم
 أثناء المؤتمر المبرمج به من طمأنينة وجهي وتهدير ولربم غناية ورعاج ، وصبى الدشارة إلى
 تلك الوقفة الأخيرة من المفار التي آمنت في يقيني من الحب الدخول العربي إصداقه
 الذي لو انهم على الصفاء العربي كله على سطر وفبارك في هذا كله أيضا إلى جنبه بحسنه
 تحتفظ الشكر .

فلقد لقيت ياسيدتي الحب في كل مكانه ومنه كل انسانيه وفاضيه من سيادتكم وسادة رئيس الوزراء
 والذي قد أعد آلتكم إلى سيادتكم لحد كتاب إلى سيادته في نفسه الوقت والتمس أنه يعلم سيادته ذلك .
 سيدي
 لقد تلقيت عدة خطابات من المؤتمريه العرب في بغداد والبنية والوقوفه فطال به بعدد من قصائد في العلم به
 ربا ضيفا ياسيدتي لوافائه الدائرة الدافئ لتجبل هذه القصائد ليعود المؤتمريه .

انتمسيه الى لونه قد طمأنينة ، ولهم فؤاده ناموا بشرفه بالرد ، وأرجوا به ليعودوا عظيم برؤيتكم
 استمرا : مبرك
 للجنة العربية القاهرة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ

حليف العلم وخدمته ورفيق العمل وقرينه الداعي إلى الحق والناطق بالصدق الأستاذ
وزير الصحة عبد الرزاق لوزال موردك العذب في هذا وسعادته

أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلطالما طوَّفت أباديكم البيضاء بالجميل إجاداً وغرساً في
حقول الكمّام معروفاً واحساناً ذلك منكم بطبيعة الحال لا بالكسب والطَّبع وإني لست
أول من طوَّفت جيت سلاسل معروفكم ولا أنتم بسابن أباديكم في بذر جوب الدرّجبة والنخ
في أرباب العلوب المعطشة فلم من أسلافكم الدامل ما بيض صفحة التاريخ من المحامد والفضائل
ولدسلافكم الكرام بكم ما يخلد المجدم الذكرى الجميلة فإلى رافع السماء ارفع يدي بالدعاء أن يرفع
مقامكم ويعلّي منزلتكم

أنت تعلم أن الشفعة منكم لتفريح كربى المدروب هي كالشمس المشرقة تزيو وأنتم من لا يضح
الرجاء كدب أن توجه أشعرا على حامل كتي هذا عبادة كاظم خبرج الصف النامي عبادية
جملة يد المساعده له لريجاد وظيفه ولوكنا بيه لا ونفناً أن كات القدره على ذلك والله
عزّك ما دمك في عون الفقراء المضطرين والدم عبيهم ودم لطبات

أخوك المخلص

مسيه عبد الحسين الدخيلي

عبد الحسين الدخيلي

اتحاد
المجامع اللغوية العلمية العربية

٢٦ شارع مراد بالجيزة

مكتب

الأمين العام

تليفون : ٨٩٧٢٥٨

القاهرة في ١٢/٤/..... سنة ١٩٧٩

السيد الزميل الكريم الدكتور عبد الحمزة عبد الجبار
رئيس المجمع العلمي العراقي
تحية طيبة وبعد ،

فيسعدني أن أرسل لكم رفقة

هذا محضر الجلسة الرابعة عشرة

للاتحاد .

وتقبلوا أصدق تحياتي

الأمين العام للاتحاد



الدكتور مهدي عامر



EMBASSY OF PAKISTAN
BAGHDAD
TELEGRAPHIC ADDRESS "JAFER"

No.10(1)/53-46-I-S.

April 25, 1953.

عزيزي الاستاذ عبد الرزاق محيي الدين المحترم

My dear Prof. Abdul Razzaq Mohiuddin,

اسمحوا لي بأن أقدم جزيل شكرى على القصيدة
العمامة التي تغفلتم بالقائها في الاحتفال
بيوم إقبال فقد كان لها تأثير بليغ فليس
المتسمعين ورغم أني لا أنهم العربيعية
بيد أني سمعت بالحفاصة والعاطفة المتدفقة
من قصيدتكم • أشكركم ثانية لتجشعكم عنا •
تألمها وأهنتكم من صميم القلب على هـذا
الدائم المناساز •

وتفضلوا بقبول فائق تعفاني

Allow me to thank you very
much for the excellent qasida
you recited on our Iqbal Day
Celebrations. Your qasida had
a tremendous effect on your
listeners as, I am sure, you,
yourself, had felt. Though I do
not understand much Arabic just
now but I could feel the warmth
and affection in your qasida.
I thank you once again for all
the trouble you took in the matter
and I congratulate you heartily
on your excellent composition.

With best wishes,

Yours sincerely,

A. I. Mustafa
(A.I. Mustafa)

المخلص
محمد مصطفى
(أغا محمد مصطفى)

الاستاذ عبد الرزاق محيي الدين
دار المعلمين العالي
(بغداد)

Prof. Abdul Razzaq Mohiuddin,
Teachers' Training College,
Baghdad.

رسالة السفير الباكستاني في بغداد أغا محمد مصطفى إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
بخصوص القصيدة التي ألهاها في الإحتفال بيوم محمد إقبال (١٩٥٣/٤/٢٥)



EMBASSY OF PAKISTAN
BAGHDAD
TELEGRAPHIC ADDRESS "PAKREP"

بغداد ٢٨ / ٤ / ١٩٦٤

عزيزي المحترم

بعد التحية - يسرني ان ابعث اليكم بجزيل

الشكر ووافر الامتنان لتكرمكم بالقاء كلمة في حفلة محمد اقبال فيلسوف

الاسلام وشاعر باكستان * والحق يقال ان كلمتكم البليغة التي كان

لها اظيب الاثر في نفوس سامعيها قد ساهمت مساهمة فعالة

في اداء هذا الفيلسوف المسلم الانساني حقه واجلاء اعماله *

وما الذي فعلتموه الا تابدوا للروح الاسلامية الاصيلة التي تجمع

بين المسلمين حيثما كانوا وانيما وجدوا *

واني اذ اكرر شكرى الجزيل اود ان اعرب لكم عن فائق تقديري *

المخلص

سجاد حيدر

(سجاد حيدر)

السيد الدكتور عبد الرزاق محي الدين

وزير دولة لشؤون الوحدة

بغداد

رسالة السفير الباكستاني في بغداد سجاد حيدر إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة
بخصوص الكلمة التي ألقاها في حفلة الفيلسوف محمد إقبال (٢٨ / ٤ / ١٩٦٤)

الشيخ الأستاذ
١٩٥٤/٧/٨
الخميس

منحة اللطف وأهدى منات الأنسان والمعرف
سادة الأستاذ الكريم أبو زهير الموقر .

أخي ... أحسبك معتزاً بعقيدتك وأهديت سرباً رائد الموده
والأخلاص . أنت بالله تعالى أن تكون وتعلقت بنمياً وعافية على الدوام
استناري من صفة تلك الذات بسامية التي طالت أتمناً بالموهبة برعاية العلي
القدس . وإن تفقدتم عنا فإله تعالى أسأل ربنا أن يرسل إن يديم لنا ذلك اللطف
ومحبة لنا زنت المرجع ويشمله بالتأييد في وقت صبر جداً .

نزيه أبو زهير لأدري دام الله لك عبد الله عما تمنى في خمري من اخلاص ومود
عليك أسأله ونجني من الأرحام تحت شطاعك .

أخي أبو زهير أدركت أن تترك رواج مضمناً ولذت العيال والأطفال لا يحيا
المحورس بسبب زهير ليدن .

رما يذكر أخي أبو زهير بخصوص ذكرتي إياك قبل مدة لا يستطاع بل وذنت
صداً ركنه ذروا من المنزلة وقد كنت فكم الشدة كلمة رفيعة بشر
بالتجدي كما وقد لطفت دالة زهير لنفس الفرض وقد وعدتهم بحال الله
على مردسنا ~~و~~ وصا نحن على أبواب السنة والأوسم أشبه نأرجو
تألفكم بما تجود به من الرزي ولا شك أن تأخر البنت امرئ مستحب
من الناحية الشيء ولعل ذلك ليس بمنزلة على حضرتهم .

إن شاء الله بعينه عليه بالحياة الزبدية : نسيط لم تؤثر عليه التيارات
الداخلية ولله أنا الشاف كليل على مدرجات هذه الرسالة وعلى نحوها

MUHAMMAD YAQUB,
M. A. (PUB. ADMN.), LL.B.
CONTROLLER OF EXAMINATIONS
UNIVERSITY OF THE PUNJAB
LAHORE

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



TELEPHONE NOS. OFF. : 52143
RES. : 332106

LAHORE

No. 2 DATED 166-Ph.D/79
12-12-79

Dr. Abdur Razzaq Muhiyyuddin,
Director, Iraqi Academy,
Baghdad,
Republic of Iraq.

Dear Sir,

I have the honour to invite your kind attention to this office letter No. 166-Ph.D/79 dated 31.1.1979 and its reminder No. 619-Ph.D/79 dated 12.11.1979 regarding the Thesis entitled "Analytical indices of the Fath al-Bari of Ibn al-Hajra al-Asqalani" submitted by Miss Jamila Saddal for evaluation. Your report has not so far been received. I shall highly obliged if you kindly send your report immediately.

Yours faithfully,

(Muhammad Yaqub)
Controller of Examinations.

by

رسالة الأستاذ محمد يعقوب مراقب الامتحانات في جامعة بونجاب بلاهور إلى
الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٢/١٢/١٩٧٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد وزير المالية المحترم •

بعد التحية •

نظرا لقبول استقالتني من منصب الامين العام للقيادة السياسية الموحدة
واعتباري محالا على التقاعد ارجو التفضل بالموافقة على صرف رواتب الاجازة
الاعتيادية التي استحقها عن مدة اشغالي المنصب المذكور من تاريخ
٩٦٦/٨/٩ الى ١٩٦٧/٥/٩ ومن ١٩٦٨/١/١٣ الى ١٩٦٨/١٠/٢١
وشكرا •

الدكتور عبد الرزاق محي الدين
الامين العام للقيادة السياسية الموحدة
سابقا

استاذنا الفاضل الدكتور محيي الدين المحترم
تحية !

جئنا وهد ستاذ سالم الدولوي على غير موعده
فلم نخط زيارتكم . تركنا لكم بعض الكتب
ونرجو انه تلووه قد وصلتمكم .

استاذنا الفاضل :

! ببح لنفسي انه طالب استاذي بالتفصيل فيما
اتمام قرارة - والتي « الحماشة في شعر الشريف (رضي)
لله العزة يفرض على ذلك ، ولأنتي لا أجد
كلمة في انه طالب تلميذ استاذ ، يجده
الدكتور وانتم اعلم بوقت الطالب المرحض .
أرجو انه ااكم وهد ستاذ سالم فيما مرضه
أفري . ود منم خير وصحة .

محمد جميل شلش

١٩٧١/١٢/٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجمع اللغة العربية

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

القاهرة في ٥ - ٨ - سنة ١٩٧٨

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

السيد الرئيس د. الفخ المبرم

السيد الدكتور عبد الرزاق محي الدين

محبة طيبة د. السيد

فأنا أقدّر ظروف بلدنا ، وأسفلنا منه ،

و لعل لنا في هذه اللغة هذا رسومي . ولست في ألتون

في ندوة علمية وأدبية لهم ، وأسهمنا فيها قيم ومفيد

أما الزملاء أعضاء مجمع بغداد فما سرهم مدرن السيد .

و لمؤيدنا أنه يحمل الاتحاد ثقلاً على كل من

أتمنى لكل مجمع ، وأسأله على ذلك تمسكاً بيداً إلى المجمع

و لعلنا في اللغة بغير العلم وأصدده بمباني

..

بِجَمْعِ اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القاهرة في _____ سنة ١٩٧

يحتفى بهذه الذكرى الخمسينية في عام ٨٣ . وسيكون مجال
القول فيها ذا صفة . ونأمل أن نوسع نطاقها بحيث تشمل
الى جانب المجمعين بعض كبار العلماء والمختصين من المشرق والمغرب .
وستكون قصيدتك العصاة ، كالمألوف ، درة الحفل وجوهرة العقد .
يشكر لك السادة الزملاء كريم هؤلاءك ورقيق تحيتك ، ويقدر
الأخ الدكتور مهدي علام عنايتك بما طلبته منه واليك والى الاهل
والزملاء الكرام أصدق تحياتي ، ودمت للمخلص

ابراهيم يدكور

٠١

٨١/ ١١/ ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور عبد الرزاق محيي الدين دام عزه
 السلام عليكم زنة نقد رغب و اعجاب و رحمة الله وبركاته
 و بعد فقد تلت بكل احترام و اعتزاز كتابكم النفيس الذي
 يعبر عن تاريخ الاسرة الكريمة بما زخرت به حياتها الخيرة من اجاد
 و علم و تقوى و بما قدته من عطاء في مجالات الفكر و الادب و
 ما خلغته من آثار في حياة هذه الامة
 و للكتاب الجليل اكثر من مدلول
 فهو وفاء من الابن لابائه الذي يزرعوا فيه بذور النبوغ
 والهدى
 وهو تقدير من علم من اعلام الفكر لاسرة لها عطاؤها الفكري
 و خدماتها العلمية لهذه الامة
 وهو المبدأ الذي درس في موضوعية البحث و امانة
 الكلمة قد لا يقل أهمية عن المعطى التاريخي للكتاب فقد تكلمت
 عن آباءك و اجدادك و لم تنجأ في حدود علي و في حدودنا
 موضوعية الرجل العالم حين يكتب كما لاحظت ذلك بوضوح
 و اعجاب و انما أقرأ لك ترجمة العلامة المعنونة الشيخ قاسم
 محيي الدين رحمه الله تعالى و هذا درس أرجو ان يستمع به
 كل السامع في طريق البحث العلمي من شبابنا الاعزاء
 و اخيراً ان الكتاب له مدلول علمي و هو تحريك الهمم الشريفة
 و الضمائر النبيلة في شباب هذه الاسرة العريقة باجادها و

الغنية بتاريخ لا تقتفاء هدى لفظ الصالح والسير في طريق
الآباء والاجداد طريق العلم والادب والفقه والدين
وإلى اللفظ بكل سرور بدايات هذا الاتجاه في فتيان هذه
الأسرة وشبابها الكريم وأرجوا أن يكون في وجودك ورحلتك
وإسارتك لهذه البدايات ما يشجع على الاستمرار والاستمرار
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد باقر الصدر
٥ محرم ١٣٩٤ هـ

سيدى الكريم الاستاذ الجليل عبد الرزاق محيى الدين
تحية عربية وبعد، يسعدنى كثيرا ان يكون كتابى الاول الى سياتكم
كتاب تهنئة لعصب خطير فرضته الامة عليكم لتتسلموا زمام غايه طالما
سعيتم اليها وضحيتم فى سبيلها واشدتم لها وزملائكم الامجاد صرحا من
العمل الحيوى النبيل. وان جميع الذين تشرفوا بمعرفتكم فى شتى انحاء الامة
العربية يفاخرون بان تكونوا على راس وزارة الوحدة العربية الاصيله بكم
النامية فى رحابكم، وان الآمال الكبيرة التى طالما جاشت فى قلوبكم
الفتى، وفاض بها ايمانكم الزاخر، سيعطى اريجها سماء الامة العربية بعد
ان صفت وارتمت فيها بوارق العمل البناء .
والله اسأل ان يوفقكم ويرعاكم .
وتفعلوا بقبول خالص مودتى واحترامى .



سامي حكيم

٩٠ ش. ابو بكر الصديق . مصر الجديدة

٥ ع . م

١٦٦٤/٢/٤

رسالة من سامي حكيم إلى الدكتور عبد الرزاق محيى الدين
بمناسبة تسلمه زمام وزارة الوحدة (١٩٦٤/٢/٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة العتيق
في النجف الاشرف

العدد ٤٠٥

التاريخ ٢٨/٥/١٣٨٤

حضرة الاستاذة كريمة سيادة الدكتور السيد ابا زهير المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وان شاء الله تعالى ان يصيد هذه الايام المباركة عليكم وعلى عاتق ليليه بالخير والسعادة
والرزاء والطمانينة انه سيعجب
واذكركم يا سيدي - موقعكم المرفق تجاه كتاب (المنهاج في الفقه)
الهدية مكتبة شمس العلوم قبل ايام - ومه سؤلكم اخبر بان يرفع مه كتاب
المهدي عليه بوممه سؤلكم انتم بتقدير رجالا ليعلم واتا لهم لاسلامية ومه سؤلكم
ان بان سبب انتم وكثيره لانتا ليعلم بان رفع الكثرة لاسلامية
وبالتالي ارجو مه ارجوكم المنة فحة ان تكونوا الوسيط والمنفذ الي مكتبة
(المجمع) ان لا يردا مه (هذا هو الجواب) فقد كتبنا لهم بتاريخ ١٨/٤/١٣٨٤ كتابا
تطلب منه مجلة وبقية مطبوعاتهم لعتبة - وليس طلبا منهم بالتصوّل ، فانه اي مجمع علمي
او معهد اسلامي - انما وعاظ - لديه لانتا هدية العلمية: شيخ العتبة، وليد العلوم مه
الكتاب الاول والمختار الاول - بالامداد والادمية ولسبغ
على هذا فاننا - بدور لاس - اتقدم اليكم - باسرة وشبها - باسم مكتبة
ان تسرعوا به - انكم العلمية - ولا تروا مطالعها مه اراك ذاتهم لافرة ودمتم

للملحمة

عبد

١٩٦٧/٦/٢٨

سيدي الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم
تحياتنا الحارة

ارجو المَعذرة من الكتابه سيادتكم مباشرة لعدم استطاعتي مواجعتكم مرة ثانية اثر تلك المرة الماضية ولا انني ثبتت تماماً من عدم مشكلكي رغم صغرهما وهي لا تخفى على سيادتكم . يا نبي اشكر جهودكم لمساعدتي كلانا بالاتصال بوكي وزارة الاصلاح الزراعي الاستاذ عبد الحليم الحديدي وقد ذهبت على اثرها لمقابلته وطلبت معاملتي والملح عليها وطلبت من الوظيفة المسؤولة في الذاتيه تقديمها للجنة عند انعقادها في يوم ٦/٧ الماضي ولكن لدى انعقاد اللجنة لم يحدث شيء جديد ولم تقم تلك اللجنة بتقديمها للجنة مستقلة نيناها من قبل السيد وكيل الوزارة كما لم تفعل ذلك طيلة الاشهر الاربعه الماضية وهذه الوظيفة وهي سريرية اللجنة كانت هي السبب الرئيسي في عرقلتها دائماً ولا انرف السبب المبرر وكنت كلما راجعتها عن معاملتي تطلب مني ان استمر بالمراجعة طول السنة ولم يخلو لاجل واحد من مراجعاتي لها متكرراً بالمصاريف . هذا مع العلم ان قضيتي واضحة وتختلف عن طلبات التعيين الجديدة لاني موظفاً سابقاً مستقلاً وكانت مديره التعاون الزراعي قد اجابت على كتاب الوزارة الذي يسأل عن حاجتها لخدمتي لغرض اعادة تعييني اجابت نعم انها بحاجة لخدمتي و تتوفر لديها الشاغل والدرجة المطلوبان لذلك . ولكن النتيجة فان معاملتي ظلت معلقة في حوزة تلك الوظيفة ولم يطرأ شيء جديد عليها هذا ولم يسمح لي بمواجهة السيد وكيل الوزارة مرة ثانية لكي اذكر له بان وعده بالنظر بقضيتي اثناء انعقاد اللجنة لم ينفذ بسبب عدم مرض معاملتي على اللجنة من قبل تلك الوظيفة .

سيدي لقد كانت هناك حالات اخرى يمكن ان اتعين بها كوزارة الزراعة و الثانويات الزراعية الا انني مرتبط بوزارة الاصلاح الزراعي ولا يمكن ان اشغل اي عمل حكومي آخر الا في وزارة الاصلاح الزراعي وبموافقتها بسبب كونني موظفاً مستقلاً منها فارجو من سيادتكم مساعدتي بالتأكيد من جديد على السيد وكيل الوزارة الاصلاح الزراعي الذي ربا نسي وعده لسيادتكم بتبعية معاملتي بسبب ما قلته وتفضلوا بقبول ما شؤ شكرنا الجزيل .

فلهذا

عبد الأمير مهدي مطر

بيروت في ١٤ / ١٠ / ١٩٦٦

الأخ الكريم
الأستاذ الجليل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

تحية طيبة ،

قبل كل شيء أهنيئكم من صميم القلب بانتخابكم رئيساً للمجمع العلمي ،
سائلاً المولى أن يتم على يديكم تطوير جديد لهذه المؤسسة العلمية الكبرى ،
وأنت جدير باحداث ذلك التطوير .

أبا زهير !

كم أنا مشوق الى لقاءكم ، والى جلسة معكم ، فاني افتقدك في كل يوم .
أنا بخير والحمد لله ، ولا أعلم ان كنت تقرأ ما أكتب . انه يشرفني
أن تقرأ لي . ولدى الآن كتاب سيطبع قريباً يهمني أن تطلع عليه .
آمل أيها الأخ الكريم ألا تحرمني من أنباءك كلما سنحت لك الفرصة .
تحياتي للاخوان كافة واسلم كريماً عزيزاً لأخيك

المخلص



محيي الدين اسماعيل

سفارة الجمهورية العراقية في بيروت

Dr. HUSSNI SABAH

PROFESSEUR DE CLINIQUE MÉDICALE
A LA FACULTÉ DE MÉDECINE
MEMBRE DE L'ACADÉMIE ARABE
DAMAS (SYRIE)

B. P. 450
TÉL. 10413

الدكتور حسني سباح

استاذ الأمراض الباطنة وسيرياتها
في كلية الطب
عضو الجمع العلمي العربي
دمشق - سورية
سندوق البريد : ٤٥٠
هاتف : ١٠٤١٣

دمشق ١٠/١٠/١٩٧١

عزيزي الدكتور المحيى حفظاه

سلام انه تحية ورحمة وبركات ، وبعد فقد سلت ربكتم الكريمة
فنا ١٩/٩/١٩٧١ مديہ استادكم كمين عمار . وقد تم اولتكم فكم نجلكم
المودع مع رئيس جامعة دمشق ثم مع وزير التعليم العالي (وقد استفدتم استفادته بكم
الوقت) فاجمع كلهما مدانه لما يجدد عدد ابناء البلاد العربية الذين سيقبلون
في الجامعات السورية الثلوث (دمشق وحلب والموافقة) ، ويؤمن انه يتم التحدي
في غضون اسبوع او اكثر .
وعلى ، ما وصفه لائقه مع متابعة البحث في العطفية المنيرة مدنا ارفقة
بالاستاذ ان احد كليات الطب او طب الاسنان او الصيدلة او الهندسة او
اللغة او الفيزياء انه لزم الحزم . وما فعلكم فعلا من تحت اشرار العلم في هذا الشأن
وقد قاما احبكم راحة الزمور وانتم تحت رسولي عزيزي



بسم الله الرحمن الرحيم
للمجلس الوطني للمراقبة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
عمادة كلية الآداب
- اللجنة التحضيرية لندوة أبناء الأئمة -

الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم

سبق ان ارسلنا لكم الدعوة لحضور الندوة التي تقيمها كلية الآداب بجامعة الموصل
ندوة (أبناء الأئمة) ، يرجى اعلامنا عن استعدادكم للمشاركة في ندوتها وارسلنا
البحوث التي تم انجازها في موعد لا يتجاوز ١٩٨١/١١/١ حيث ان الندوة ستعقد
في الاسبوع الاخير من شهر آذار عام ١٩٨٢ .
نشكر لكم تعاونكم معنا .
مع اطيب التحيات .



الدكتور توفيق سلطان اليازكي
رئيس اللجنة التحضيرية لندوة أبناء الأئمة

رسالة من جامعة الموصل - كلية الآداب إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
بخصوص ندوة (أبناء الأئمة) التي تقيمها كلية الآداب

مجمع اللغة العربية

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٣٠ أبريل سنة ١٩٨٢

السيد الزميل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

تحية طيبة ... وبعد

فقد بعثت اليك منذ أيام بكلمة عاجلة ، ولست أدري ان كانت قد وصلت أم لا . وقد
عرفت أن أبنيتكم الكريمة في طريقها اليكم ، وكنت أود أن أراها قبل سفرها ولكنها
فيما يظهر تعثر الرحيل يوم الاحد القادم ، وكثيرا ما شكوت اليك حياء
أبناءك الزائد واعراضهم عن مقابلي ، وهم يعلمون مدى حرصى على متابعة نشاطهم
وتشجيعهم على أداء رسالتهم .

وقد بلغت مجلس المجمع اعذاركم ، ويتمنى لكم موفور الصحة والعافية ، ونحن
نتابع عملنا كالمألوف ، ان في أصول اللغة ومعجماتها أو في لغة العلم ومصطلحاته . وبدأنا
نخرج الى جانب المعجمات اللغوية معجمات علمية متخصصة ، ويسعدنى أن أبعث اليكم
مع هذه الكلمة بمطبوعات المجمع التي تمت بعد زيارتكم الاخيرة .

ويتابع مجلسنا عمله ، كما تعلمون ، في شهرى أبريل ومايو ، وحينذا
لوانتجت لكم فرصة لزيارة القاهرة في هذه المدة . على انى مدعوني أوائل
هذا الشهر الى زيارة لعمان ، ولست أدري ان كنتم ستسهمون في لقاء
المجمع الملكى الذى سيعقد من العاشر الى الثالث عشر من شهر أبريل^{للمؤسسة} .

وتقبلوا أصدق تحياتى

رئيس المجمع

أ. م. م. م.

ابراهيم مذكور

الاخ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

تحية لك ، ولكل من تحب وترضى

معد فقد أسفت أشد الأسف لاعتذارك عن كتابة الموضوع للموسوعة ، وكنت
اظن ان تلك فرصة ذهبية ان يكتب عن الشيعة اساتذة شهيدين ليكون الفهم ادهى
والتصحيح اصح . وأرى ان اعتذارك هذا لن يحفك من ان تختار لنا او تقتضي
علينا من يحل محلك ، لاسيما ، وقد رأينا ان يكتب من يحل محلك عن الشيعة
الامامية من حيث نشاطها والاسس الفكرية التي قامت عليها ودرها الحضارى فى الحياة
العربية اى ان المسألة أصبحت تاريخية وليست فلسفية كلامية .

واخبرك انا قد قبلنا موضوع الزيدية ونرى ان يكون الى جانبه موضوعات
اخرى عن السابئة ، والمجوس ، والنصيرية . ونرى ان تقتضي علينا ان يكتب فى هذه
الموضوعات .

تحياتي اليك وإلى كل من تعرف وتعرف

والسلام عليكم ورحمة الله

دكتور

معد احمد خلف الله



١٩٧٧/١٢/١

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٩ / ١ - سنة ١٩٨٢

بِجَمْعِ اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

٣٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

الاخ الكريم

تحية طيبة وبعد

فقد انقضى زمن غير قصير لم اسمع فيه بلفائك ولم انعم بحديثك ، وكنت اتمنى
الاخبار ما وجدت الى ذلك سبيلا . واعز سبيل وانسد ره هو النجل الكريم
الدكتور حسن عبد الرزاق الذى يكاد يقاطعنى مقاطعة لا أفهمها ، ان فيه حياء ولكنى
كنت آمل أن أضع لهذا الحياء حد . وقد اقام بيننا سنين طوال ، ولم يحضر الى
مرة الا بناء على طلب ورسول خاص ، وسأبعث اليه غدا كي اطمئن على سـ
عمله .

اما ما أنتم فيه فنحن جميعا بقلوبنا معكم ونرجو الله ان يرفع الغمة وأن يهدي
المسلمين جميعا سوا السبيل .
وها نحن اولاء نعد العدة للانتقال الى المبنى الجديد وكلنا رجا أن تشرفه بزيارتك
وان تمدد باسهامك وبحثك .

واليك والى الاسرة عامة اصدق التحيات

رئيس المجمع

ابراهيم مدكور

١٩٨٢

٨٤٩٢٠١ }
٨٤٩٣٠٦ } طيفون
٩٨٧٤٩٩ }
بريفاً : البكر

المرفات :
الرس :



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
١٠٩ هـ / ١٠ / ١٩٧٣ - بريد الفق - جيزة - مصر

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
١٩٧٣/١٠/١٧

السيد الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي - بغداد

تحية طيبة * محمد *

فالحاظاً برسالتى الى سيادتكم رقم ٦٠٢٢ بتاريخ ١٩٧٣/٩/٢٥ المتضمنة
اختياركم عضواً في اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التمريب *

أتشرف باخباركم بأنه تقرر تأجيل اجتماعات الدورة الاولى لهذه اللجنة نظراً
لانشغال الادارة العامة للمنظمة بالاعداد للمجلس التنفيذي والمؤتمر العام للمنظمة
الذين سيقعدان خلال شهر يناير ١٩٧٤ م.

وستقوم المنظمة باخباركم بموعد الاجتماع وجدول أعماله وتوافيكم بالذكرات الايضاحية
الخاصة بالموضوعات المروضة * وذلك قبل موعد الاجتماع بوقت كاف *

وأغتنم هذه الفرصة لأعرب لكم عن صادق شكرى وتقديرى

المدير العام
عبد الرزاق
(الدكتور عبد العزيز السيد)

١٩٧٣/١٠/٦

بالتوقيع

رسالة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية إلى
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي (١٩٧٣/١٠/٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

مؤسسة آل البيت

الرقم: ٥٠٦ / ١/٥١

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم
المجمع العلمي العراقي - الوزيرية

تحية طيبة ، وبعد ،

فأنهي اليكم أن ترتيبات سفركم الى عمان قد تمّ انجازها . نرجو الاتصال
بالعنوان التالي :

Dima Tourist & Transport Company
Bagdad Hotel / Sa'doun Str.
Tel: 8885358 / 8884955

للحصول على تذكرة السفر بالدرجة الأولى ذهابا وايابا ، واعلامنا بالتسلم
وبموعد الوصول ورقم الرحلة . ونخبركم أن العنوان البرقي للمجمع الملكي هو:
آل البيت/عمان ، ورقم التلكس 22363 Albait Jo
كما يتضح مما هو مودون في آخر هذه الورقة .

كذلك نرجوكم تأكيد الحجز في الوقت المناسب قبل موعد السفر بيومين .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام


(ناصر الدين الأسد)
رئيس المجمع الملكي

مجمع اللغة العربية

٢٦ شارع مراد بالحيزة

تليفون : ٨٩٦٦٨٠

الموضوع

٢٤١
١٩٧٦/٥/٢٤

السيد الزميل الدكتور / عبد الرزاق محيي الدين

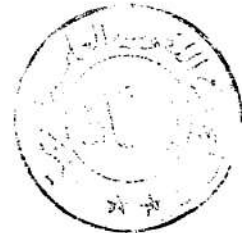
رئيس المجمع العلمي العراقي

تحية طيبة ومعمد

فنتشرف بدعوة سيادتكم الى حضور ندوة تيسير
تعليم النحو التي ستعقد بالجزائر في السادس والعشرين
من شهر يونية ولمدة اسبوع ، والتي سبق لمجلس اتحاد
المجامع اللغوية العلمية العربية أن قررها ، ويحرص الاتحاد
كل الحرص على اشتراككم فيها .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

رئيس الاتحاد
م. هـ





دَوْلَانْ كَبِيرُ الْأَمْنَاءِ

١٢١٩

السيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

وزير الوحدة بالعراق

أتشرف بأن أرجو من سيادتكم التكرم بالحضور في الساعة

الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر اليوم الخميس ٢ يوليو الحالي

للتشرف بمقابلة السيد رئيس الجمهورية بمنزله بمنشية البكرى •

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام •

أحمد فؤاد رشيد
ر كبير الامناء

تحريرا في ٢ يوليو سنة ١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ
مكتب الرئيس



المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب. (١٣٢٦٨) - عمان

الرقم : ١٥ / ١ / ٤٦٥
التاريخ : ١٣ / ٤ / ١٩٧٨ م
الموافق : ٥ / ٥ / ١٣٩٨ هـ

الأخ والزميل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم

الموضوع : - عضوية شرف في مجمع اللغة العربية
الأردني .
=====

تحية واحتراما ، وبعد :

استنادا الى الفقرة (ج) من المادة (٩) من قانون مجمع اللغة العربية
الأردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م .

يسرني أن أبلغكم أنه تقرر منحكم عضوية شرف في مجمع اللغة العربية
الأردني ، تقديرا لما قدمتموه للغة العربية وثقافتها ، ولتاريخ العرب وحضارتهم
من خدمات جليلة هي أهل لكل تقدير .

وأغتنم هذه المناسبة لتقديم التهنية لكم بهذه العضوية ، مرحباً بكم أخوا
وزملاء كريما مجتهدا في مجمع اللغة العربية الأردني .

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام ،،

رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفه

نسخة الى الملف رقم ١٤ / ٧

سلمان الصفواني

ش. ابن النبي بالزمالك

القاهرة تم ١٠ / ٢ / ١٩٦٤

أخي الكريم الدكتور عبد الرزاق محي الدين المرم

وزير الدولة لشؤون الوحدة

أرجو أن تكون وكلاً أراد الساطع فجر . وبعد فقد سررت جداً أن يكون للوحد والسلام والاندفاع نصيب في مسؤولية الدولة . بعد سنوات غامضة من التخلي والانحراف ، أودت بحجتيها ، وموتت - سمة بلودنا بالعدل مع الوطن . وأرى عالم بأن المهمة الملقاة على عاتقه المثلون في المرحلة الحاضرة شاقة ، وأن ما يفتقره الشعب كثير ويحتاج إليه أكثر . وما لا يستفاد من حكماء قدامون الذين ذلك .

لقد رت على البلاد ظروف عيرة . صرقت في الماضي الكريمة . وصنعت في الحاضر . وحفظت في سبيل إلى الأمام . ولقد رت المحن . ولم يتم وزن لثقل التضييق . ولابد أن يباد النظر في ضلأه إذا أريد إعادة الأمور إلى نصابها

أرجو أن لا يتبادر إلى ذهن أخي أي أسير - فيما ذكر - إلى أي شيء يتعلم في . ما نزلت في ذلك فطمع إلى أرباب المثلون في القارة أثناء انقراض مؤثراته . وشاك في الماضي أودت لهم بأي لم آت البيت بوصف زيرا . وإن أشتت المناسبة هذه الرسالة - بلاغ قوي يخص . عالم يسبحه في أن كتب الأسوا في الرأية الحاضرة مع كثرة اصداق في غيبة أن يأتوني وتفسيراً إلى بدائع أخرى من اقتدار والمفنة . إلى جانب ما أعلم من أن بينهم وبين ما يحجون في سدوا قد يفسر عليهم اجتازها

وعلى أي حال فاني أتمنى لكم التوفيق من كل قلبي . ونتمنى أن يتحول قائمه الدعوات من النص روما :

سلمان الصفواني



مكتب الأمين العام

القاهرة في ١٨/٣/١٩٧١

السيد الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

تحية طيبة ، وبعد ،

فقد تسلمت بالشكر والتقدير مذكرتك الكريمة عن مشروع رصد وتسجيل
اللهجات العربية المعاصرة .

واننى - اذ اشكر لسيادتكم كريم عنايتكم بهذا الموضوع الهام ونبيل
مشاعركم نحو جامعة الدول العربية ، وثقتكم بتبنيها لهذا المشروع وقدرتها
على الاضطلاع به - ليسرنى ان اخبركم ان مذكرتكم الآن موضع دراسة المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ولا أشك في ان المنظمة ستوليها ما هسى
جديرة به من عناينة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

الأمين العام

(عبد الخالق حسونة)

اتحاد
المجالات اللغوية العربية
٢٣ شارع مراد بالجيزة
مكتب الأمين العام
تليفون: ٨٩٧٢٥٨

القاهرة في ٢٢/٢ / سنة ١٩٧٣

جدول أعمال
الجلسة الرابعة
الاثنين ١٩٧٣/٢/٢٦

- ١) اعتماد الحساب الختامي لميزانية الاتحاد حتى نهاية ٣١ ديسمبر ١٩٧٢.
- ٢) النظر في الترتيبات اللازمة لعقد ندوة دمشق في المصطلح القانوني.
- ٣) النظر في الترتيبات اللازمة لعقد ندوة بغداد في مصطلحات كيميائية وبيولوجيا البترول.
- ٤) ما يستجد من أعمال.

• • •

رسالة من إتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة إلى رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور عبد الرزاق محي الدين بخصوص جدول أعمال الجلسة الرابعة (١٩٧٣/٢/٢٢)

اتحاد
المجامع اللغوية العلمية العربية
٢٦ شارع مراد بالجيزة
مكتب الأمين العام
تليفون: ٨٩٧٢٥٨

القاهرة في ٢٢/٢/ سنة ١٩٧٣

السيد الأستاذ / الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي ببغداد
تحية طيبة وبعد

فاتشرف بدعوة سيادتكم لحضور اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية
العلمية العربية وذلك في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر
يوم الاثنين ٢٣ من المحرم سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٦ من فبراير سنة ١٩٧٣ م
بمنزل السيد الدكتور طه حسين رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية
العربية .

ومرفق مع كتابنا هذا صورة من جدول أعمال المجلس .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

الأمين العام
١ - طه

دعوة من اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة إلى رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور
عبد الرزاق محي الدين لحضور اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية (١٩٧٣/٢/٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)
صدق الله العظيم

جمعية اهل البيت

مسجلة بوزارة الشؤون الاجتماعية رقم ١٨٥٢

السيد / الدكتور عبد الرزاق محمدي الدين

تشرف جمعية اهل البيت بان تهدي الى سيادتكم بعض الكتب وتأمل بذلك ان
تساهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي اشارها الاستعمار واذنابه حول اتباع
اهل البيت .

فمن اجل رفعة الاسلام والمسلمين ٥ وتحت لواء كلمة لا اله الا الله ٥ محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥ نأمل من سيادتكم الاطلاع على ما في هذه
الكتب وابلاغ كل ذي شأن لديكم بما فتح الله به عليكم بضمونها فانها مسئوليتكم
امام الله ثم التاريخ .

قال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون) .

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مهندس

محمد عزت مهدي

رئيس جمعية اهل البيت

ومدير الادارة العامة للتفتيش

بشركة القاهرة العامة للمقاولات

١٤٣ شارع التحرير بالدقي جيزة ج ٠ ع ٠ م

القاهرة في ١٩٧٧/٢/٢٦

رسالة من رئيس جمعية اهل البيت عليهم السلام في مصر إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين
والمتمضنة إهداءه بعض الكتب (١٩٧٧/٢/٢٦)

٨٤٩٣٠٦ }
٨٤٩٣٠١ } تليفون
٨٤٩٠٣٨ }

برقيا : اليكو

المرقات :

الرقم : ٧١/٤



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

١٠٩ شارع التحرير - بريد الدقي - جيزة - مصر

(ادارة الثقافة)

المسيد الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

لأب رئيس اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب - الرباط

تحية طيبة ، وبعد ،

فأشرف بتوجيه الدعوة الى سيادتكم لحضور اجتماعات الدورة الثالثة للجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب التي ستعقد في مقر المكتب بالرباط ابتداء من صباح يوم الثلاثاء ١٩٧٦ / ١ / ٢٠ الى مساء يوم الثلاثاء ١٩٧٦ / ١ / ٢٢ . وتجدر مع هذه الدعوة مشروع جدول الأعمال ومجموعة من المذكرات التوضيحية لبعض موضوعاته .

وستوافيكم المنظمة خلال أسبوع بتذاكر السفر بالطائرة ذهابا وأيابا ، كما ستقدم بدل السفر وبدل حضور الجلسات عند وصولكم الى مدينة الرباط .

وأغتنم هذه المناسبة لأعرب لكم عن أطيب الاماني بالتوفيق في النهوض برسالة المكتب وتحقيق اهدافه .

المدير العام
عبد العزيز السيد

(الدكتور عبد العزيز السيد)

في : ١٩٧٥ / ١٢ / ١٧

رسالة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي (١٩٧٥/١٢/١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ

مكتب الرئيس



المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب (١٣٢٦٨) - عمان

الرقم : ٨ / ش / ٨١٧

التاريخ : ١٨ / ١٢ / ١٩٧٨ م

الموافق : ١٩ / محرم / ١٣٩٩ هـ

حضرة الزميل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم

الموضوع : - شهادة عضوية الشرف

أحييكم أطيب تحية :

ويسرّني أن أبعث اليكم بشهادة عضوية الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني .

وان المجمع ليعتزّ بجهودكم العلمية الطويلة الغنيّة ، ويقدر لكم فضلكم في خدمة لغة الضاد العزيزة وتراثها المجيد .

وتفضلوا بقبول احترامي ،،

ع/ رئيس المجمع
الدكتور عبد الكريم خليفه

رسالة من معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية إلى
الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٠/٩/١٩٦٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

مجمع اللغة العربية الأردني

مكتب الرئيس



المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب (١٣٢٦٨) - عمان

الرقم : ٨ / ش / ٨٦٧

التاريخ : ١٨ / ١٢ / ١٩٧٨ م

الموافق : ١٩ / محرم / ١٣٩٩ هـ

حضرة الزميل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم

الموضوع :- شهادة عضوية الشرف

أحييكم أطيب تحية :

ويسرني أن أبعث اليكم بشهادة عضوية الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني .

وان المجمع ليعتزّ بجهودكم العلمية الطويلة الغنية ، ويقدر لكم فضلكم في خدمة لغة الضاد العزيزة وتراثها المجيد .

وتفضلوا بقبول احترامي ،،

ع/ رئيس المجمع
الدكتور عبد الكريم خليفه

كتاب مجمع اللغة العربية الأردني إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين
بخصوص شهادة عضوية الشرف (١٨/٢/١٩٧٨)



وزارة الخارجية

الدائرة : - التثبيطات

الرقم متفرقة / ١٦٩٨ / ١٦٩٨ / ٢٠٠ / ٣٩٠٤٣

ختم الواردة

التاريخ ١٩٦٤ / ٧ / ح

الى :-

السيد عبد الرزاق محيي الدين - وزير الوحدة

أستنادا الى أحكام قانون الاسمة والهدايا الاجنبية
رقم ٢٢ لسنة ١٩٦١ ، وبناء على صدور المرسوم الجمهوري رقم ٦٢١
وموافقة مجلس الوزراء ، فقد تقرر الاذن لكم بحمل وسام همايونسي
من الدرجة الاولى الممنوح لكم من قبل الحكومة الايرانية اعتبارا
من اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم لسنة ١٣٨٤ المصادف
اليوم الرابع من شهر حزيران ١٩٦٤ .

وزير الخارجية

ناظم / ٢٦

مجمع اللغة العربية

٢٦ شارع مراد بالجيزة

مكتب

الأمين العام

تليفون : ٨٩٧٢٥٨

١٩٦٦ سنة القاهرة في

السيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
وزير الوحدة العراقي

طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية يسره أن يدعوكم للقاء الزميل الدكتور
عبد الرزاق محيي الدين نائب رئيس المجمع العلمي العراقي ووزير الوحدة
على مأدبة افطار تقام مغرب الاثنين ١٩ من رمضان سنة ١٣٨٥ الموافق ١٠ من يناير
سنة ١٩٦٦ بنادي التحرير (كلوب محمد علي) شارع البستان بالقاهرة .

دعوة رئيس مجمع اللغة العربية في مصر الدكتور طه حسين إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين وزير
الوحدة العراقي لحضور مأدبة إفطار في شهر رمضان المبارك (١٩٦٦/١/١٠)

جمال عبد الناصر والعميد أبو الوفا مروان
يسعدهما دعوة السيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين وإليكم
احترافاً لأبزفات
منى جمال عبد الناصر والملازم أول أشرف أبو الوفا مروان
وذلك في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس ٧ يولييه ١٩٦٦
ببيت رئيس الجمهورية العربية المتحدة بمنشيتة اليكبرى

دعوة موجهة إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والسيدة حرمه لحضور حفل زفاف ابنة الرئيس جمال
عبد الناصر (منى) والملازم أول (أشرف) ابن العميد أبو الوفا مروان

بسم الله الرحمن الرحيم



المجمع العلمي العراقي

وزارة الخارجية
 الدائرة المراسم
 الرقم ١٦/٩٠/١١
 التاريخ ١٩٧٨/١٢/٢٧

١١-٥٤١

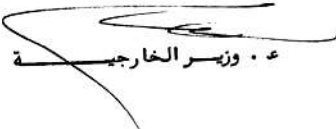
٢٧

ختم الواردة



٢/ وثيقة اذن لحمل وسام

ترسل برفقة اصل الوثيقة المرقمة ٢١١ والمتضمنه الاذن لحمل
 وسام الاستقلال من الدرجة الاولى الممنوحة الى السيد الدكتور عبد
 الرزاق محي الدين من قبل المملكة الاردنية الهاشمية .
 راجين التفضل باستلامها واعلامنا . مع التقدير .


 ع . وزير الخارجية

صباح ٢٧/

كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المجمع العلمي العراقي والمتضمن الإنذن لحمل وسام الاستقلال من الدرجة الأولى الممنوح من المملكة الأردنية الهاشمية إلى السيد الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٩٧٨/١٢/٢٧)



وزارة الخارجية
دائرة المراسم
وثيقة الأذن بحمل وسام
الرقم: ٢١١

السيد الدكتور عبد الرزاق محي الدين
مفضل السيد رئيس الجمهورية فولاني على حملته لوسام
الاستقلال من الدرجة الأولى الممنوح اليك من قبل الملكة الأردنية الهاشمية
وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٦٥٧ في ١٧/١٤/١٩٧٨
بالأذن بحمله وعليه يبلغكم بذلك في اليوم السابع عشر
من شهر محرم عام تسعة وتسعين وثمانمائة للهجرة المولاني
للبوم السابع عشر من شهر كانون الأول عام ثمانية وسبعين
وثمانمائة للهجرة الميلادية

وزير الخارجية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه شهادة بأن
للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

قد انتخب عضواً شرفاً في مجمع اللغة العربية للدراسات
بقرار برسه المكتب التنفيذي للمجمع وموافقاً وزير التربية والتعليم
الصهاور في اليوم السادس من شهر جمادى الأولى عام ألف
وثلثمائة وثمانين وتسعين للهجرة، الثاني من شهر نيسان
عام ألف وتسعمائة وثمانين وسبعين للميلاد.

رئيس المجمع

للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



INTERNATIONAL SEMINAR ON
THE APPLICATION OF SHARIA
16-18 ZIQAAD 1399 - 9-11 OCTOBER 1979
I S L A M A B A D

سيدي الفاضل الدكتور عبد الرزاق محي الدين
حفظه الله ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .. فأشكر
سيادتكم على رسالتكم الكريمة ضمن الرسالة التي بعثت بها
أخونا الفاضل نعيم والتي ضلت طريقها بسبب العنوان
الخطأ ، وقد تجددت هذه الرسالة الذكريات العاطفة التي
تركتوها في لاهور عند زيارتكم لها .

وأما قضية الأخ فاضل شاكر نعيم فلا أزال أهتم
بها منذ البداية مع أنه أهمل الاتصال بي وسافر إلى لاهور
مرتين ولكن بدون أي إعلام رسمي مني ومن الجامعة .
وأنا على اتصال مستمر بممطحنيه وآمل أن توجه الدعوة
إلى الأستاذ نعيم بالحضور بعد عيد الفطر إن شاء الله وقبل
فرس إلى الأردن حيث نقرر إيفادني إلى جامعتها لمدة

ثلاث سنوات .
وأتمنى لكم الصحة والسلامة والعافية

المحاضر
ظهور أحمد (ظ)

Arabic Dept
Punjab University
Oriental College
Lahore - Pakistan

المرفق
أنا، إقبال في الشجر العربي
محمد بن قاسم (رواية تاريخية)

Phone : Office : 52572
Res : 61462
Sharokpur : 13

UNIVERSITY OF THE PUNJAB, LAHORE
DEPARTMENT OF ARABIC

Prof. Dr. ZULFAQAR ALI MALIK
B A (Hons), M.A., P.H.D, (Pb), M.A , P.H.D, (cantab)
Chairman, Department of Arabic.



UNIVERSITY ORIENTAL COLLEGE
LAHORE

My Dear Dr. Abdur Razzaq

I have been cherishing the sweet reminiscences of the Iqbal Conference when we had the privilege of your association. Once again we are getting together- of course by way of correspondence - in respect of a doctoral thesis.

This is an humble attempt of a girl candidate from this University. I hope you will be glad to encourage the candidate for which I shall feel personally obliged.

Hoping to find an opportunity of meeting again.
With the best wishes of the season.

Yours sincerely,

(Prof. Z. A. Malik)
Chairman, Arabic Department

Prof. Abdur Razzaq Mohy ud Din,
Director,
Iraq Research Academy,
Al-Weziriyah, Baghdad.

رسالة الدكتور نو الفقار علي مالك رئيس قسم اللغة العربية في جامعة بونجاب إلى
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

AMBASSADE DE LA RÉPUBLIQUE D'IRAK
LE CAIRE



سفارة الجمهورية العراقية
القاهرة

الرقم ٢٥٤

التاريخ ١٤٦٥ / ٣ / ٤

الدكتور عبد الرزاق محي الدين

وزير الوحدة

بروتيتكم بتاريخ ١٩٦٥ / ٣ / ١ • بلغنا العلامة محمد رضا الشبيبي
ماحول بروتيتكم • ذكرناه انتم دعوة مؤتمر جمع اللغة العربية للانعقاد
في بغداد في السنة المقبلة • سوانكم بتفاصيل الموضوع عند وصوله
ليخداد يوم الجمعة • البار •

عراقية

صورة منه للتبثيد الى /

وزارة الخارجية

وزارة الوحدة

ر. الشبيبي

صدقة

الحقيقة

جريدة يومية ثقافية اجتماعية
تصدر في اللغة
العربية، الجهاد والسياسة كالمسرح

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد
التاريخ / / ١٩٦

السيد _____ المحترم

بكل تقدير واحترام اهدي تأليفني (فقهاء الفحاء وتطور
المكرمة الفكرية في الحلة الجزء الاول) و جزئين (الاول والثاني)
من كتابي - التعميم والتشهير في اصحاب آية التطهير - وكتاب
وسيلة التفهم لمسوغات التعميم - وكتاب (الحسب من هدي
الحياة) لسيادة البجائنة الجليل والمفكر الغدوان عمر
المحقق والوفى البليل الاط الدكتور عبد الرزاق محيي الدين حفظه
الله رئيس المجمع العلمي العراقي مشفوعة هديتي لهذه
المواضعة بأطيب الاماني وأحر
الاشواق

الحلة: اقل العلماء السيد محمد كمال الدين



الكويت في ١٤/٢/٦١ ... ١٩
الإشارة: ١١٢ / ٦١

بعد التحية الخالصة :

رئيس تحرير مجلة "العربي"

• نسخة لسكرتارية التحرير
• نسخة للملف
ع/١

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

رئاسة جامعة بغداد

العدد / ٢٦٥٧

التاريخ / ٢٤ / ٢ / ٢٢

الاذنية

امري

الموضوع / انفاك

بناء على صدور المرسوم رقم ١١٨ بتعيين السيد الدكتور
عبد الرزاق محيي الدين نائب رئيس جامعة بغداد ووزيراً للدولة لشؤون الوعدة
بتاريخ ١٩٦٤ / ٢ / ١ قبل النشر .
يستبر منفاك من عماء في رئاسة بغداد عن التاريخ المذكور .

الدكتور سليم التميمي
رئيس جامعة بغداد

صورة منه الى /

رئاسة ديوان مجلس الوزراء
الوزارات كافة
مخافاتية البناء المركزي
ديوان مراقب الحسابات العام
مديرية المحاسبات العامة
مكتب السيد الرئيس
مكتب السيد مساعد الرئيس للشؤون العلمية
مكتب السيد مساعد الرئيس للشؤون البحث العلمي
مكتب السيد الامين العام
عمادات الكليات والامامات العالية كافة
الامانة العامة للمكتبة المركزية
مديرية التسجيل العامة
مديرية المختبرات المركزية
محاسب الجامعة
مخزينة الجامعة
ذاتية الجامعة
الملاك والاميرانية
السجل الشخصي
السيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

عادل /

أمر جامعي صادر من جامعة بغداد ويتضمن انفاك الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
من عمله في الجامعة (١٩٦٤ / ٢ / ٢٢)

المؤتمر الثاني

لوزراء المعارف والتربية والتعليم العرب

بغداد ٢٢-٢٩/٢/١٩٦٤

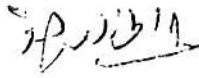
السيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

وزير الدولة لشئون الوحدة - بغداد •

تحية عربية مباركة وبعد ،

فقد تسلمت ببالح الغبطة والسرور رسالتكم الكريمة ، بمناسبة
سفركم الى ايران • ويسعدني ان تتيح لنا الايام المقبلة فرصة
اللقاء للتحديث في قضايا امتنا العربية الخالدة •

واني اذ اشكر لكم عواطفكم الصادقة ، ارجو ان تفضلوا بقبول
خالص تحياتي وفائق احترامي •



محمد عبد الخالق حسونه

الأمين العام لجامعة الدول العربية

١٩٦٤ / ٢ / ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم



ديوان مجلس الوزراء

بغداد

ختم الواردة

سري وشخصي
سسسس

الرقم ٥٥٨

التاريخ ١٩٦٨/١٠/٦

إلى: السيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
الأمين العام للقيادة السياسية الموحدة - بغداد

كتابكم المرقم ١٦ في ١١/٩/١٩٦٨ .
عطفًا على المكالمة الشفوية الجارية معكم ولدى عرض
كتابكم المذكور على السيد الرئيس أكد رغبته السابقة
بعدم الموافقة على سفركم إلى القاهرة في الوقت الحاضر
يرجى علمكم بذلك .

صلاح الدين بيات

رئيس ديوان مجلس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٢٤ ما بعد سنة ١٩٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

إلى الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين

تحية طيبة . . . ومعه

فمنك الله وعناك وألبسك ثياب الصحة والعافية . وقد ساءنى حقاً نبأ
ذلك الانزلاق ، وإن قالوا لا يقع إلا الشاغر ، وأحمد الله أن ليس ثمة معتبات خارة
في هذا الحادث .

وقد بلغت الزملاء نبأ ذلك وهم يضرعون إلى الله جميعاً بأن يحفظك ويرعاك ،
وكانوا يرقبون جميعاً إسهامك معهم في أداء تلك الرسالة التي يظلمون بها ،
ويأملون ألا يفوتهم هذا على مر الأيام . ويسعدنى أن أبعث إليك مطبوعات
المجمع عن طريق البريد المسجل وكلى رجاء أن تكون أيدى أمينته وأسعدنى
ما ألحت إليه من احتمال لقاء قريب ووعده بالرد من عليه .
وتقبل أسمى تحياتى

رئيس المجمع

أ. د. محمد

أبراهيم مذكور

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

وزارة التربية
المديرية العامة للتخطيط التربوي
نسم التخطيط

العدد / مذكرة
التاريخ ١٩٧٨/٨/٢

الى / الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

بالنظر لدخلكم عضواً في لجنة دراسة سبل الاستفادة
من الهيئات التدريسية والكوادر العاملة في الجامعات
والمؤسسات العلمية بمقتضى الأمر الوزاري الرقم ٤١٥٦
في ١٩٧٨/٧/٢١ .
نرفق لكم بصحبة نسخة من كتاب رئاسة مجلس
التخطيط الذي شكلت اللجنة على ضوءه راجين
التفضل بالاطلاع عليه .
مع التقدير


معاذ حميد أحمد
سكرتير اللجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية منتدى النشر - النجف الأشرف

المركز العام - هاتف : ٣٣٢٠٢١

العدد / ٧٩

التاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٧

المستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
م / أهده كتيب

تهدي لكم جمعية منتدى النشر أطيب تحياتها ويسرها ان تقدم
الى مكتبكم اخرا ما صدر من سلسلة منشوراتها التراثية المدونة ادناه
راجين التفضل بتأييد تسليمها ياها ٠٠ صاحب الاعتزاز والتقدير ٠٠٠٠

محمد
عمه الدكتور محمود المظفر
سكرتير الجمعية

المجمع في العربية - لبيب هنيي . نخ . حامد الخوص .

رسالة جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف من الدكتور محمود المظفر إلى
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والمتضمنة إهدائه بعض الكتب القيمة (١٩٨٣/٣/١٢)

مجمع اللغة العربية

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٥ - ٨ - سنة ١٩٧٨

السيد الرئيس

السيد عبد الرزاق محيي الدين

مكة طيبة

والسيد

فأنا أقدّر ظروف بلدنا ، وأسفلا محنة فيه ،

و لعل لنا في هذه الدقة فناء رسومي . ولست في أهلية

في ندوة عمارة وأنه لستهم ببلدنا ، وأسفلا محنة فيه ،

أما الأسفلا محنة فيه ، وأسفلا محنة فيه ،

و لستهم ببلدنا ، وأسفلا محنة فيه ،

أما الأسفلا محنة فيه ، وأسفلا محنة فيه ،

و لستهم ببلدنا ، وأسفلا محنة فيه ،

..

القاهرة

١٤ شارع شامليون
بنسيون انكلوسوبي

سيد الأكرم البرزهي

انك انما ، والطيب التحيات ، داعياً الله تعالى أن يسبح عليه
 ثوب الصحة ، وأن يعتقنا بطون بقائك .
 وبعد ، فقد اتصلت بالدكتور رستوي ضيف في اليوم التالي من
 وصولي القاهرة ، وعرضت عليه رسالتك ، ومن هنا الخط أن ذلك
 كان قبل سفره إلى الكويت بيومين فقط ، وقد وافقه فزودني بكتاب
 إلى القسم يطلب فيه إحالة الاشراف على بحث إلى احد الاساتذة ،
 لتعاقبه مع كلية الكويت ، وحين عرضت الكتاب على رئيس القسم
 الدكتور حبيب نصار ، أبدى الكثير من التامل ، ولكنه اعتمد رعي
 توكي الاشراف بكثرة ما علمه ، وكونه قد استوفى لزامه ، فاختار
 لذلك الدكتور ان يعان القاض ، واحد الله أن تحت موافقة القسم
 وكذلك موافقة مجلس الكلية على تحويل الاشراف في أيام قلائل .
 أسأل الله سبحانه أن يمدنا بعونه ، وأن يبي لنا من أمرنا سدا
 انه نعم المولى ونعم النصير .

الاولاد بنجد وصحة وانكتاب على المدرس
 سلامي الى العائلة فرداً فرداً ، ولا سيما أم رضيع ،
 جزاها الله كل خير .

على محي الدين

٩٧٤/٩/١٧

القاهرة في ١٠ / ٢ / ١٩٦٤

أخي الكريم أبا زهير المحترم
 حية وتدياً واحتراماً،
 وبعد فاني أحمد الله الذي
 ومنع الأمور في نصايها بأن أتاح لك
 خدمة امتنا العربية المجيدة وزيراً للشؤون
 وحدتها المرتفعة، إن كل المؤمنين بالقومية
 العربية ليسهتسون انفسهم بأن انذاك
 الوزاري محبته تخرج الرذائل وهشوه
 بل الوزارة نفسها بأن وجدت
 عين الرجل الكلف المؤمنين الصابر
 واني اذ اذف اليك اصب تهنتاني
 ادعو الله العلي القدير ان يوفقك لكل
 خير وجميعه آمالك الشخصية والقومية
 وتقبل من احبك خالص الاحترام
 واصيب الود

مودة

الرمز زعيترة

محمان ص.ب. ٥٠٢٥

١٩٧٠ / ١٢ / ٢٤

سيد الشيخ الدكتور عبد الرزاق محي الدين
 تقاضيتك أقبلت بترقب في حلة جبهة من
 البيان الرابع . ولقد تجاهيت بها وتجاهيت
 والله اننا ننظر الى مثل رجايتك الاصلية اذني
 في زمن غنى فيه القول "ضحي احمد الصمم"
 وقد نظرت "ارب المرتضى" طويلا طويلا مما
 صل ! وهانذا اذكرك بما وعدت في
 كتابك ... فلهلم اخي وصدقني .. اهد
 اليك اربا غضا ، داعيت زهني الماروب
 بالنمر من بياضك العذب ، وفي الازمات الازمة
 ذرائعي استغني بقرائح الاعلام وحسي اذن
 ان اقرأ عم "ارب المرتضى" وبقلم عبد الرزاق
 محي اصيل زهني اصيل وأمير زاري من
 الأرب النفيس .
 وسلام عتيك وعلى اخواني
 المحسنين
 حرم زعيترة

أكرم زعيتر

١٩٧٩/٥/٢٣

سيد الشيخ الرئيس الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
أُمنع الله به

السلام عليكم ، والدعاء بمزيد من توفيقاته الله ، فيما
تعرضون به من تبعات بلوغ أغراض التجميع الشريفة ،
أما بعد ، فقد ألقى إلى كتبتكم الكريم (٧٩/٤/٢٤) ،
وإنه من ولي حليم ، جاء يتدخل بأمرى حلة من
البيان الرضيع .
ولا عني إذا اردتاني جعل نصيبك في
مقدمة الديوان ، وأن أعدت لك فيل من زخائر
ما أختلف لا ولدي من موجبات ، لا عتاز .
ولكن مدبري من إعلام الشيخ الفضل أن
يأله جاءت منقصة ، ~~من~~ أن انتصر محتوى الفنون
على صفحة واحدة ، أما الثانية ، وفيل التتمة والتوضيح
فلم ترفور بالأولى ! فمن قفي ، وقد غدت ملكي
منذ وتعتزل ، أن ألهابك بسرعة الحاقول بالأولى
ليتناصف ابتلجج ، وتسرو دتري محفوظاتي !
ثم إلى شعبة إلى رشي طعود الأستاذ
الشاعر ، بدوي جعل ، وطينا جعلنا بالحديث على
وكن رشتي كانت بالغة حين ألهمني أن ياله
الترشنة بالديوان لم تصل إليه ! ولو رأيت
استنارة وجهه حين أبلغته ترجيلك بالديوان
لأدركت أن نور تلمعه هذه الرسالة إلى رسال صور
تأبه ذاك إلى ، سحله إليه ، في رسو

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة بغداد

الشعبة : عمادة الدراسات العليا
والبحوث العلمي

الرقم
التاريخ ١٩٧١ / ٦ / ٢٢

الى :-

حضرة الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم
رئيس المجمع العلمي العراقي
بغداد

شكر وتقدير

بعد التحية

يسرنا ان نسجل لكم شكرنا وتقديرنا للجهود الطيبة المبذولة من قبلكم في تقييم ونقد رسالة الماجستير في اللغة العربية للسيد عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي الموسومة ((المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة)) ان جهودا حميدة كهذه تساهم في رفع المستوى العلمي لطلاب العلم وتثني فيهم روح المثابرة نحو الاحسن .
نرجو لكم كل تقدم وازدهار .


الدكتور هاشم حمزوي
عميد الدراسات العليا والبحوث العلمي

نسخة منه الى /

عمادة الدراسات العليا والبحوث العلمي / الماجستير
ملف الطالب
ملف الكتب الصادرة

كتاب جامعة بغداد - عمادة الدراسات العليا والبحوث العلمي إلى رئيس المجمع العلمي العراقي
الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٩٧١/٦/٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد



الجمعية : عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

الرقم ١٩٦ التاريخ ١٩٧١/٦/٨

- سرى -

الى :-

حضرة الاستاذ عبد الرزاق محي الدين المحترم
رئيس المجمع العلمي العراقي
بغداد

بعد التحية :

نظرا للمكانة العلمية التي تحتلونها بجدارة وللإختصاص الذي عرفتكم به
فأن جامعة بغداد قد افرت تسميتكم للتفضل بقراءة رسالة الماجستير التي اهداها
الطالب السيد عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي كجزء من متطلبات درجة ماجستير
اداب في اللغة العربية وبوضوحها ((المجمع العراقي في شعر القرن الرابع
للبحر)) ورفق تقرير عنها يتضمن ملاحظاتكم وانتقاداتكم وى قد يحكم لسويتها
ونرجو ان تراعوا فيها السوية العالمية لدراسة الماجستير تلك السوية التي تحرس
جامعة بغداد على التمسك بها آملمين ان نتسلم منكم اشعارا بوصول الرسالة
وان نتسلم التقرير آف الذكر بنسختين في مدة اقصاها شهر واحد ، كما ونرجو
في حالة تعذر القيام بقراءة هذه الرسالة من قبلكم اهدائها اليها .
نتهنز هذه الفرصة للعرا بمن فائق تقديرونا .

المرفقات
رسالة الماجستير



الدكتور هاشم حمزاوى
عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

نسخة منه الى / -

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي / الماجستير
عمادة كلية الاداب / الدراسات العليا - الحاقا بكتابنا المرقم ٧٠٥
في ٢٥ / ١٩٧١ تم ذلك نظرا لاعتذار الخبير السابق
الامانة العامة لخزانة الجامعة / لصرف المكافأة النقدية المقررة لفاحص
مد يرة حسابات الجامعة / الرسالة عند ورود التقرير
ملف الطالب / مع الاوليات

سعاد /

كتاب سري من جامعة بغداد - عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي إلى رئيس المجمع العلمي العراقي
الدكتور عبد الرزاق محي الدين (١٩٧١/٦/٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

مؤسسة آل البيت

الرقم: ٥٠٦ / ٥١

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم
المجمع العلمي العراقي - الوزارة

تحية طيبة ، وسعد ،

فأنهي اليكم أن ترتيبات سفركم الى عمان قد تمّ انجازها . نرجو الاتصال
بالعنوان التالي :

Dima Tourist & Transport Company
Bagdad Hotel / Sa'doun Str.
Tel: 8885358 / 8884955

للحصول على تذكرة السفر بالدرجة الأولى ذهابا وايابا ، واعلامنا بالتسلم
وبموعد الوصول ورقم الرحلة . ونخبركم أن العنوان الرقي للمجمع الملكي هو:
آل البيت/عمان ، ورقم التلكس 22363 Albait Jo ،
كما يتضح مما هو مودون في آخر هذه الورقة .

كذلك نرجوكم تأكيد الحجز في الوقت المناسب قبل موعد السفر بيومين .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام


(ناصر الدين الأسد)
رئيس المجمع الملكي

١٤٠٣/٥/١٧ هـ

١٩٨٣/٣/١ م



الهواتف ٨١٥٤٧١ - ٨١٥٤٧٤ - ص.ب ٩٥٠٣٦١ - العنوان الرقي : آل البيت - تلكس 22363 Albait Jo - عمان - الاردن

رسالة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
بخصوص سفره إلى عمان (١٩٨٣/٣/١)

٧٨٥

مجلس التعليم العالي

العدد ٥٥٢

التاريخ ١٩٥٣/١/١٢

وزارة المعارف العراقية

مديرية الامور الذاتية

التاريخ ١٩٥٣/١/١٢

امرو واري

بناءً على صدور الارادة الملكية المرقمة ١٠ والموهومة ١٩٥٣/١/٣

تقرر تعيين السيد عبد الرزاق محيي الدين الطروس في دار المعلمين العالية اسقافاً مساعداً

في المعهد المذكور .

وزير المعارف

نسخة

رئاسة مجلس التعليم العالي

مديرية المحاسبات العامة / ان واتبه / ٤٠ ديتاروا

عمادة دار المعلمين العالية

مديرية الامور الذاتية

القوما اليه - مع صورة الارادة الملكية .

بيل امري قرائة

١١١٢

أمر وزاري من وزارة المعارف العراقية بتعيين الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين أستاذاً مساعداً
في دار المعلمين العالية (١٩٥٣/١/١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

مؤسسة آل البيت

١٤٤٥

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين المحترم
عضو المجمع العلمي العراقي

تحية مباركة طيبة ، وسعد ،

فانه يسعدني أعمق السعادة أن أنهي اليكم أن مجلس المجمع الملكي
لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) ، قد قرر في جلسته المنعقدة
يوم الثلاثاء في السابع والعشرين من شوال ١٤٠٢ هـ الموافق ١٧/٨/١٩٨٢ م
تعيينكم عضوا عاما في المجمع الملكي ، تقديرا لمكانتكم الفكرية وجهودكم العلمية
ومواقفكم الإسلامية ، وذلك وفقا للمادة (١٠) من النظام الأساسي للمجمع
الملكي .

، وانني - اذ أعرب عن اعتزازنا بكم - لأبعث اليكم بصادق العودة مقرونة
بخالص التهنية على هذه الثقة ، متطلعا الى مشاركتكم في أعمال المجمع ومشروعاته
بما عرف عنكم من علم وإخلاص في تجلية جوانب الحضارة الإسلامية ، آملا أن
يصلني منكم ما يدل على تسلمكم هذه الرسالة .

والله يحفظكم ويرعاكم

ناصر الدين الأسد

(ناصر الدين الأسد)

رئيس المجمع الملكي

١٧ ذي القعدة ١٤٠٢ هـ

٥ أيلول ١٩٨٢ م

أقراؤك : ٨١٤٤٧١ - ٨١٤٤٧٢ - ٨١٤٤٧٣ - ٨١٤٤٧٤ - العنوان البرقي : آل البيت - تلكر ٢٥ Al bait 22363 - عمان - الاردن

٥

رسالة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت إلى
الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضو المجمع العلمي العراقي (١٩٨٢/٩/٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٩٧٢٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٣/٤ سنة ١٩٨٢

عزيزي حسن

تحية طيبة ، واسف أني لم احظ بلفاك بالأمس ، لاسيما وأنت
قلبي الممرور بالمكتب . وحبذا لو مررت بي مرة أخرى على موعد تليفوني
(٢٢٥٢٦٤) كي نتبادل الحديث عن عملك ، وما أنجزت فيه من خطوات .

وسبق لي أن كتبت الى السيد الوالد ، ردا على خطاب بعث به الى ،
ولست على يقين من وصول خطابي ، ويسعدني أن تحصل شقيقتك
الكلمة التي أرفقها بهذا ، وأبعث اليك أيضا ببعض المطبوعات التي يسر
الوالد الكريم أن يقف عليها .

أما بحوثه ودراساته فنحن ننتظرها بفارغ الصبر ، وترحب بها مجلة
المجمع ومطبوعاته . واتوقع أن عيدنا الخمسيني لن يحتفل به في عام ٨٣ ، بل
عام ١٩٨٤ .

والى لقاء قريب مع تحياتي

رئيس المجمع

أبراهيم مدكور

جمهورية مصر العربية

مجمع اللغة العربية

١٥ ش مريز أباطه بالزمالك

ابراهيم مذكور رئيس المجمع يتشرف بدعوة سيادتكم الى شهود
الجلسة العلنية التي تعقد في الساعة الخامسة من مساء الاثنين ٢٥ من
جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ (الموافق ٢٧ من فبراير سنة ١٩٨٤ م) بدار
المجمع بالزمالك لتأبين عضو المجمع من العراق المرحوم :

الدكتور / عبد الرزاق محي الدين

- ١ - كلمة الدكتور رئيس المجمع .
- ٢ - كلمة المجمع : يلقيها الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى
عضو المجمع المراسل من العراق
- ٣ - كلمة الأسرة .

دعوة مجمع اللغة العربية في مصر لحضور جلسة تأبين المرحوم
الدكتور عبد الرزاق محي الدين عضو المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

مجمع اللغة العربية

١٥ ش عزيز أياضه بالزمالك

مكتب الرئيس

تليفون : ٨٠٥٩٣١

القاهرة في ٥ أكتوبر ١٩٨٣

السيد الدكتور زهير عبد الرزاق محيي الدين

تحية طيبة وبعد :

فقد تسلمت بالامس خطابكم المؤرخ ١٩٨٣/٩/١٥ وأدهشني أن خطابي السابق لم يصلكم الا مؤرخا ، وكان البريد بين القاهرة وبغداد محل ملاحظة وآسفا معا ، وأرجو أن يعود الآن الى وضعه الطبيعي .

ولم يخطر مجمع القاهرة بحفل كلية الآداب جامعة بغداد ولو أخطر به في حينه لاناب عنه من يمثله في هذا الحفل . أما واجبنا نحن نحو الفقيه فقد دركنا على أن نوديه أثناء مؤتمرننا السنوي .

وفى جلسة علنية من جلسات المجمع تلقى فيها كلمات تقليدية هي كلمة رئيس المجمع وكلمة من يمثل المجمع في وداع الفقيه وكلمة الشعر ثم كلمة الاسرة وذلك تقليد لا سبيل للخروج عليه وأملنا كبير في أن ينوب عن المجمع في اداء هذا الواجب أحد أعضاء المجمع العراقيين ونحن على اتصال بهم لتحديد الموقف مقدما . ومؤتمرننا كالعادة يعقد فى الاسبوع الاخير من شهر فبراير والاسبوع الاول من شهر مارس وسنوافيكم بتفاصيل ذلك فى حينه .

وتفضلوا بنبيــــــــــــــــول واحــــــــــــــــر الاحــــــــــــــــرام

رئيس المجمع

د . ابراهيم مذكور

بسم الله خير الأسماء

٢٧/٨/٤٤

سيادة الأخ المفضل الدكتور أبي الهيثم المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تحياتي عبقة وحنيا طيبة وأشواق ملحة .
حرصت منذ اسبوعين على أن أخطي بثرث لفاتكم والجماع بسيادكم فلم أوفق
واضطرت - أخيراً - لإنباء خادكم ضياء عتي فجاز التوفيق دون أبيه .
والدن فها هو الجزء الثالث من (الفرائد) يحل بين يديكم ، جرياً على لطفكم السابق
واللهي أن شاء الله راجياً من سيادكم :
أ - منحه شيئاً من وقتكم الغالي لتسريح النظر فيه والسفط بأبداء ما ترونه من نفع
وإنباء .
ب - اتباع اللطف بلطف تعجيل أوبته ليأخذ طريقه إلى المطبعة إن شاء الله تعالى بتمتكم
وتفضلكم فقد كثرت الحاجات والشاؤل عن موعد صدوره .
ج - الله أسأل أن يوفقكم ويرعاكم ويسد دخطاكم ، والسلام عليكم أخي ورحمة الله وبركاته
المخلص
أبي الهيثم

١ -

سجل رقم ١٧/٢ - ١٩٥٩ - ١٠/٦ - ١٩٥٩

ترجمة الحال -

(١) الاسم بعد الترتيب

(٢) اسم الأب محيى الدين

(٣) اسم الأم نازية حسين

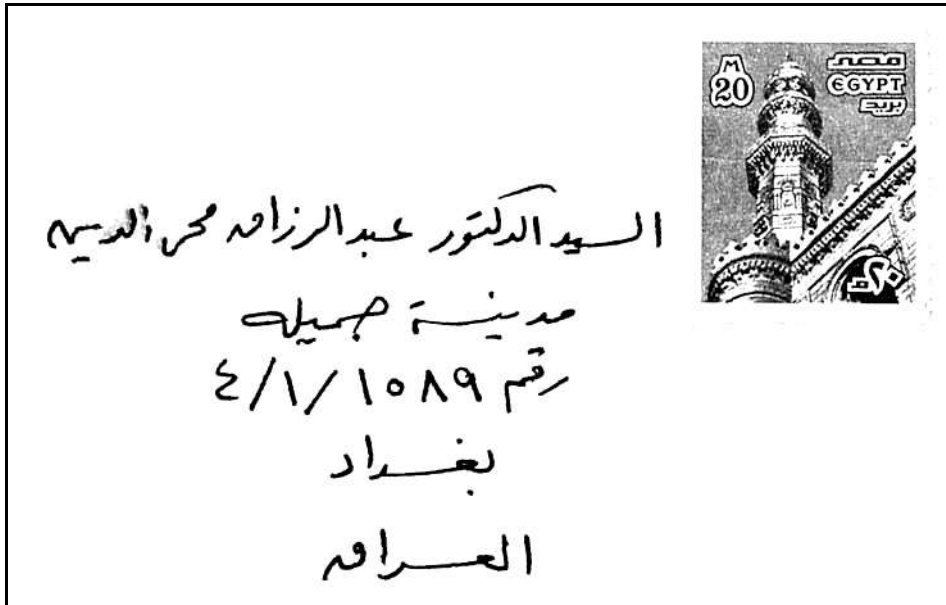
(٤) الديانة مسلم

(٥) محل وتاريخ الولادة الخفيف ١٩١٠

(٦) التحصيل الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة

(٧) اللغات التي يحسنها العربية والإنجليزية

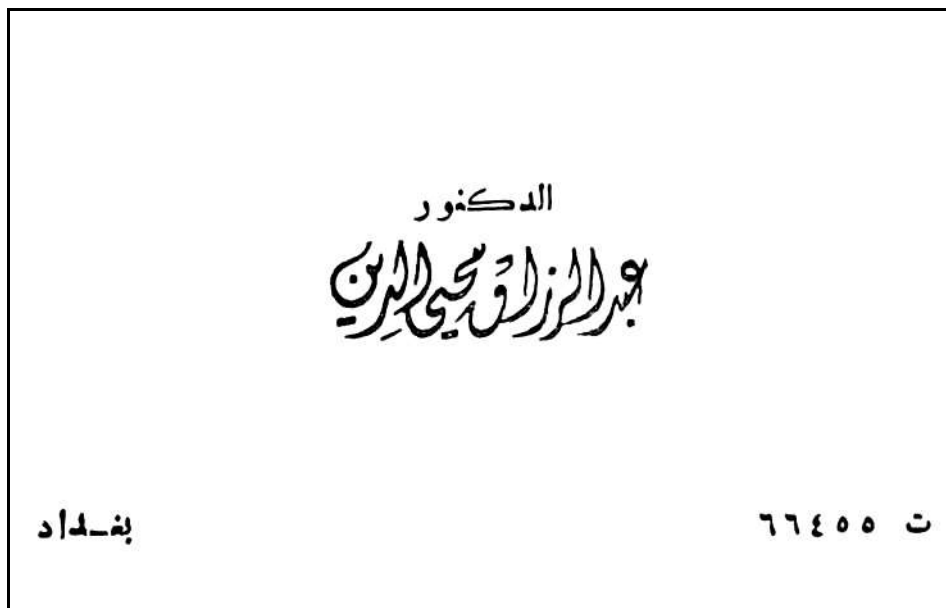
(٨) توقيع الموظف



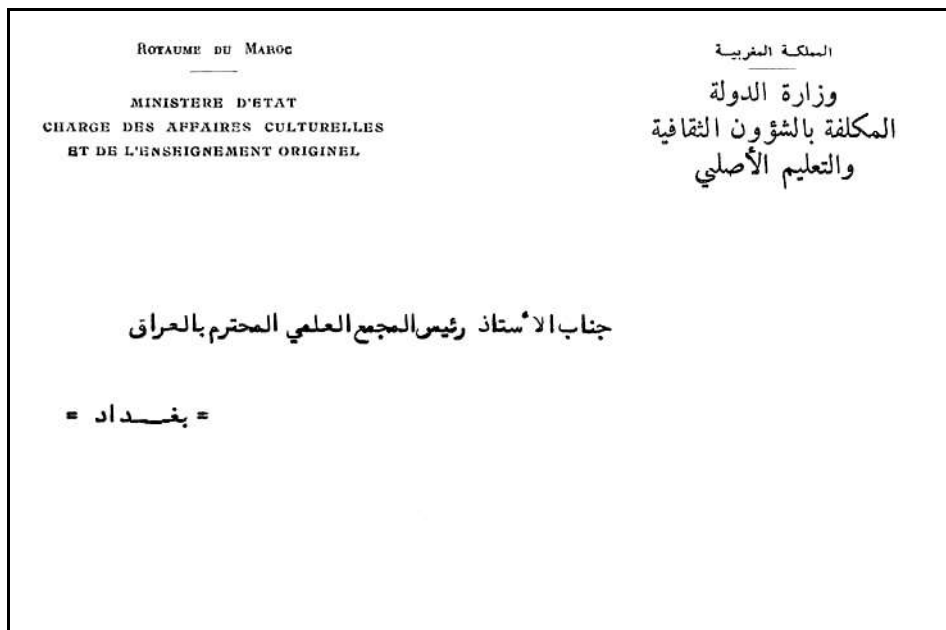
بطاقة عنوان الدكتور عبد الرزاق محي الدين



هوية الدكتور عبد الرزاق محي الدين الصادرة من جامعة بغداد



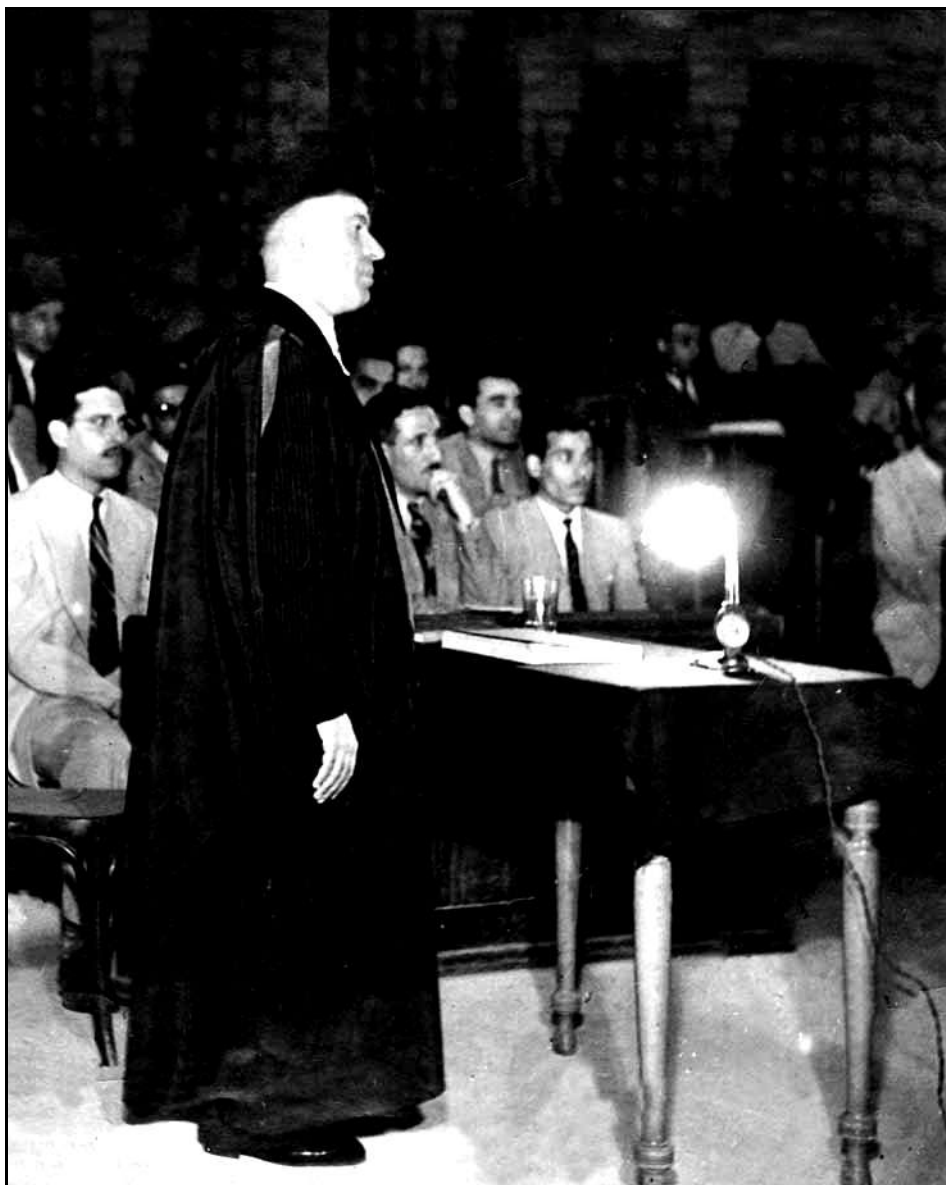
بطاقة عنوان الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في بغداد



بطاقة موجهة إلى الدكتور عبد الرزاق محيي الدين من قبل المملكة المغربية



الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي وعميد كلية التربية - جامعة بغداد ونائب
رئيس جامعة بغداد سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٤ ووزير الوحدة من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٨٦



الدكتور عبد الرزاق محي الدين أثناء مناقشة الدكتوراه في جامعة القاهرة



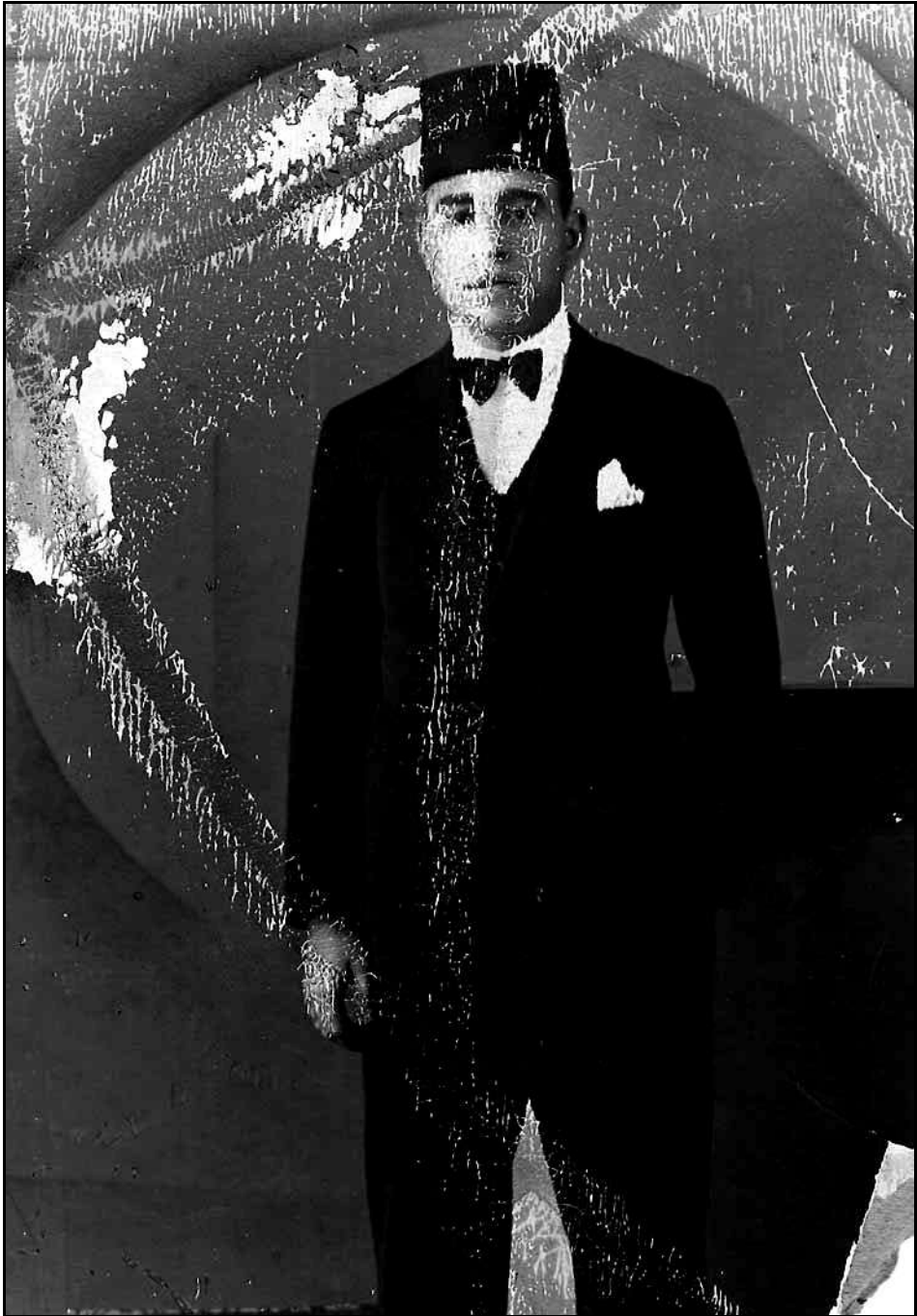
الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين



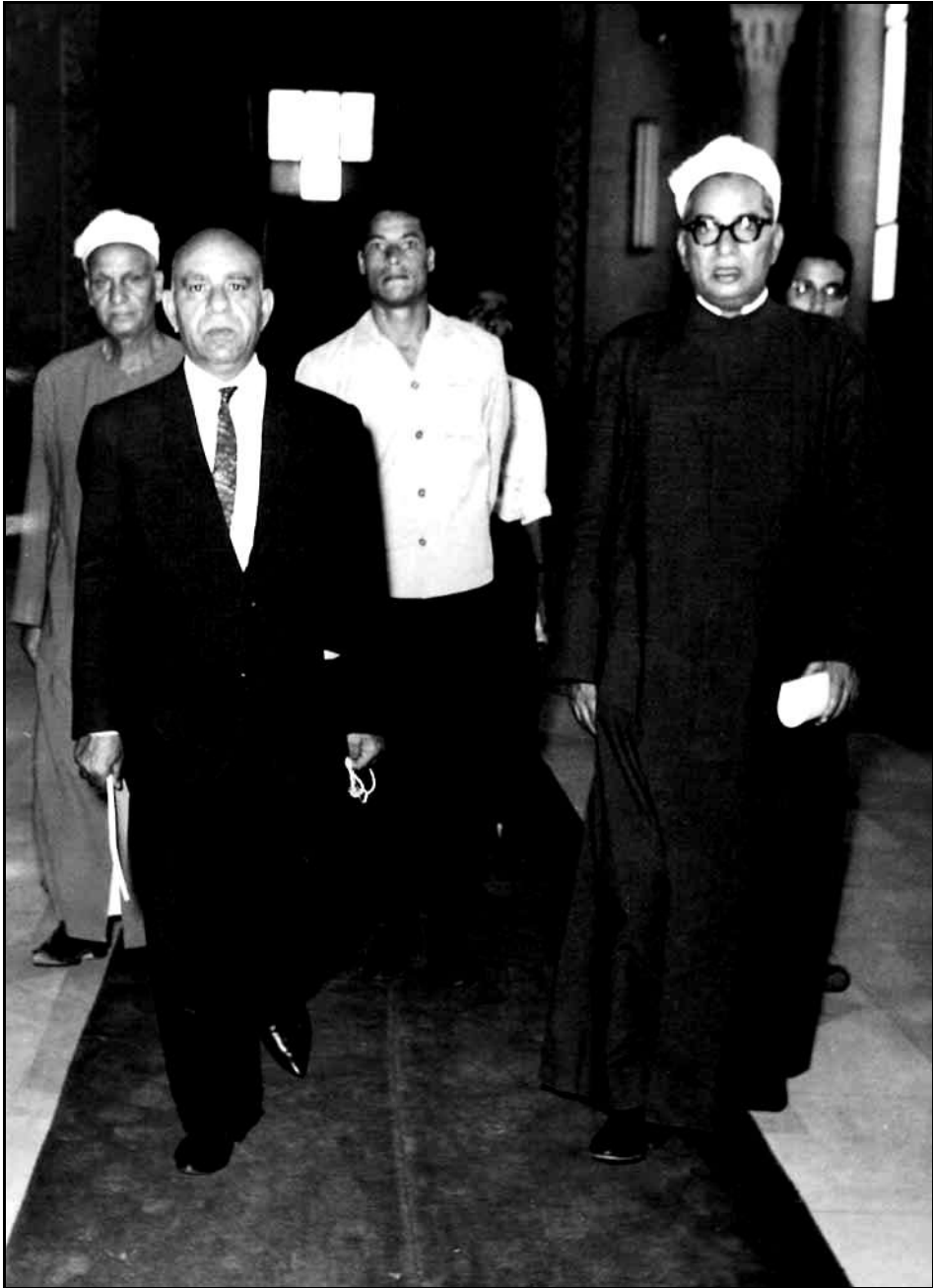
الدكتور عبد الرزاق محي الدين عضو وفد الأدباء والكتاب العراقيين أثناء حضوره المؤتمر الآسيوي الأفريقي للأدباء والكتاب العالمي خلال زيارته إلى موسكو عام ١٩٥٩م



الدكتور عبد الرزاق محي الدين في المجمع العلمي العراقي في صورة تذكارية نادرة



الدكتور عبد الرزاق محي الدين أيام شبابه



الدكتور عبد الرزاق محي الدين مع الشيخ محمد حسن الباقوري رئيس جامع الأزهر
ووزير الأوقاف المصري عام ١٩٦٥م



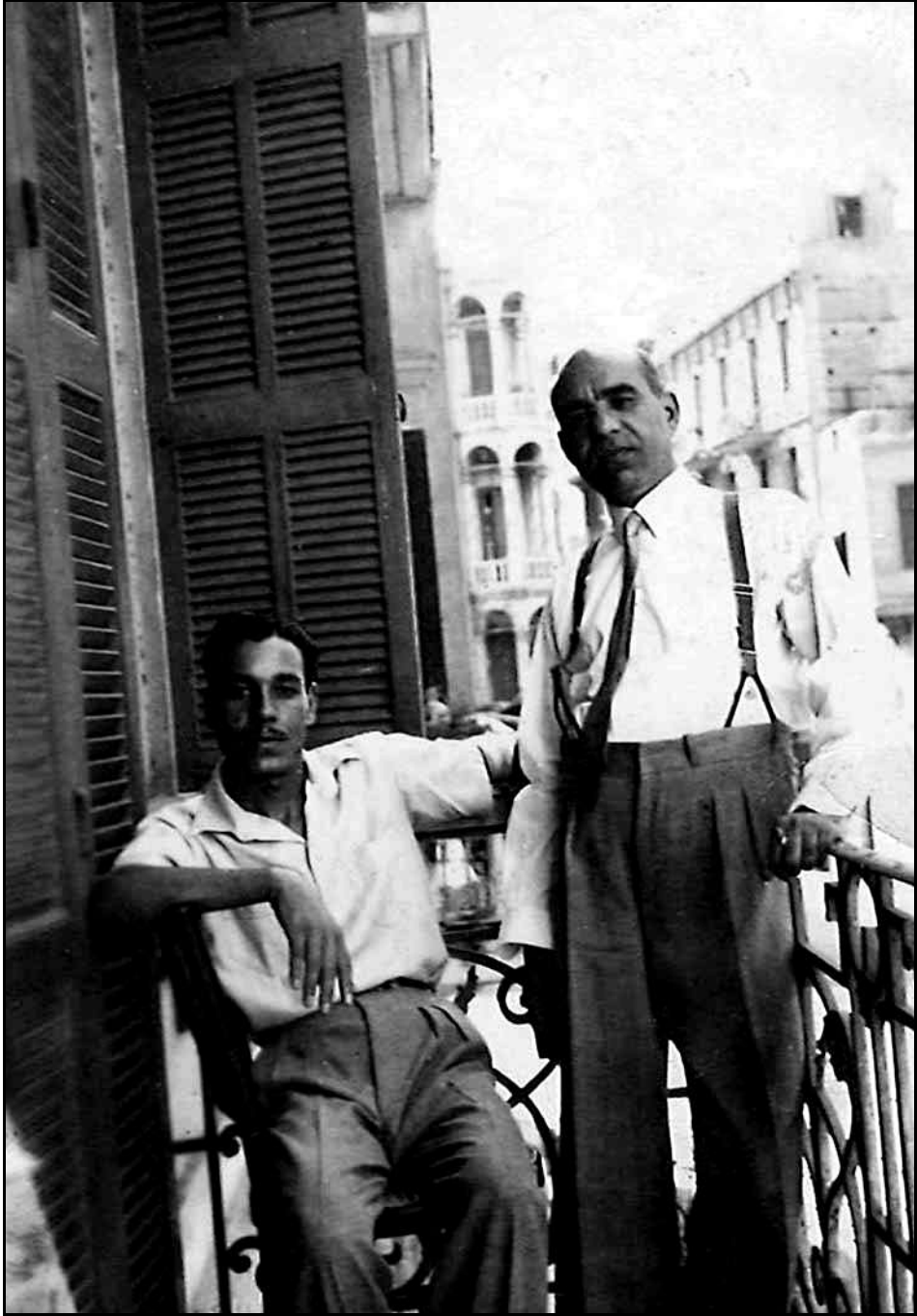
على سلم وزارة التربية في مصر د. عبد الرزاق محيي الدين
يرافق وزير التربية والتعليم المصري د. عبد العزيز السيد



د. عبد الرزاق محي الدين. د. هاشم الحلي. السيد سلمان الصفواني وزير الدولة



أخذت هذه الصورة في محافظة أربيل عندما وضع في الإقامة الجبرية في زمن عبد الكريم قاسم



هذه الصورة في البلكونة والى جانبه الأخ أحمد الدجيلي. القاهرة ٧ - ٨ - ١٩٤٧



الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والسفير المغربي في بغداد السيد عبد الهادي التازي



أول ايار ١٩٧١. د. عبد الرزاق محي الدين يحيط به من يمينه الشيخ علي الزين وحسن محي الدين وعن يساره السيد هاني فحص ومحي الدين محي الدين (والصورة أمام منزله) وحسين حرب وامامه ابنته انديرا



من اليمين د. عبد الرزاق محي الدين. د. حسني سبوح
د. إبراهيم بيومي مذكور. د. جميل الملائكة



د. عبد الرزاق محيي الدين. والسيد سلمان الصفواني صاحب جريدة اليقظة ووزير الدولة



د. عبد الرزاق محيي الدين وزير الوحدة والسيد صبحي عبد الحميد وزير الخارجية العراقي
أثناء زيارتهم طهران عام ١٩٦٤م



د. عبد الرزاق محي الدين. د. عبد العزيز السيد وزير التربية المصري.
د. إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة



د. عبد الرزاق محي الدين والمحامي أحمد حامد الصراف والسيد حميد الياسري



التقطت الصورة في مكتب رئيس الثورة في أوائل الشهر الرابع من ١٩٦٨ ويظهر
د. عبد الرزاق محيي الدين وحازم مشتاق ومعاذ عبد الرحيم



د. عبد الرزاق محيي الدين. المحامي أحمد حامد الصراف. السيد حميد الياسري



عبد الرزاق محي الدين والأستاذ عز الدين آل ياسين أستاذ اللغة العربية في دار المعلمين



من اليسار الدكتور سبج. عبد الرزاق محي الدين يصافح وزير الثقافة المصري.
السفير اللبناني. الدكتور مذكور



الدكتور عبد الرزاق محيي الدين مع رئيس جامعة عين شمس والدكتور زكي المهندس
نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعدد من أعضاء المجمع المصريين



د. عبد الرزاق محيي الدين. السيد محمد تقي الحكيم. د. كوركيس عواد. د. مصطفى جواد
أثناء حضورهم المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة



أثناء حضورهم أحد جلسات مجمع اللغة العربية السنوية. د. عبد الرزاق محي الدين (العراق).
د. إبراهيم مذكور (مصر). د. حسني سبح (سوريا) وباقي أعضاء المجمع



د. عبد الرزاق محي الدين د. اللواء عبد الغني الراوي وزير الزراعة.
الصورة في حفلة تعارف جمعية المحاربين عام ١٩٧١ بحداثق الجمعية



د. عبد الرزاق محيي الدين. بهجت الأثري. د. إبراهيم بيومي مذكور. د. حسني سيح.
أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال لقاء ودي



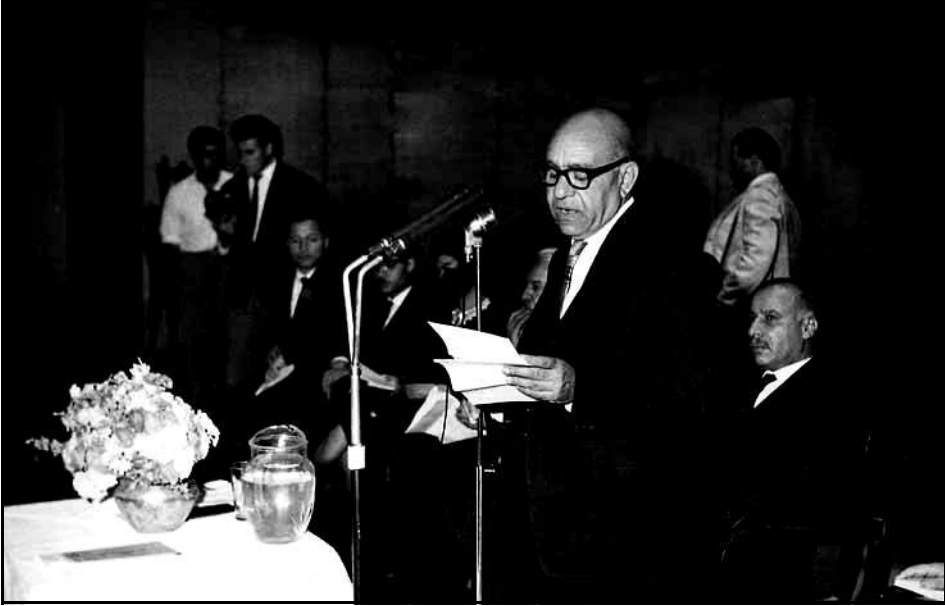
ممثل الجمهورية الجزائرية د. زكي المهندس نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
د. عبد الرزاق محيي الدين. د. إبراهيم حسن



د. عبد العزيز السيد رئيس معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية مع
الدكتور عبد الرزاق محي الدين



الأعضاء المجمعين العرب أثناء انعقاد اتحاد المجامع العربية في الجمهورية العربية السورية
والاتحاد يضم مصر - العراق - الأردن



د. محمد ناصر وزير الثقافة والدكتور عبد الرزاق عبد المحي الدين أثناء مؤتمر نقابة المعلمين العراقية



د. عبد الرزاق محي الدين وأعضاء السفارة التونسية أثناء حضوره حفل استقبال رسمي في السفارة التونسية



حفلة الدكتور عبد المجيد القصاب لتوديع الشيخ جلال الحنفي الخميس ٢٠ - ٢ - ١٩٧٥ إلى اليسار
عبد الرزاق محي الدين والأستاذ محمد مستشار السفارة التونسية
والى اليمين فوزي عباس



خلال افتتاح الجلسة الأولى لاجتماعات مجمع الخالدين. د. عبد الرزاق محي الدين عضو المجمع. د.
إبراهيم بيومي مذكور رئيس مجمع الخالدين. د. زكي المهندس نائب رئيس مجمع الخالدين



د. عبد الرزاق محي الدين أثناء الاجتماعات السنوية لدورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في
(بناية المجمع بالجيزة)



د. عبد الرزاق محي الدين. محمد بهجت الأثري والأعضاء العرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال
حضورهم دعوة غداء في أحد الفنادق المصرية تكريماً من المجمع لأعضائه



الدكتور لبيب شقير وزير التعليم العالي بمصر والقائم بأعمال الجمهورية العربية المتحدة يصافح
الدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة



من اليسار د. المهندس الشرباصي ود. عبد الرزاق محي الدين فوزير التعليم العالي د. عبد العزيز السيد
فوزير التعليم العالي السابق محمد أحمد مرسي فالسفير العراقي ناصر الحديثي
وعضو مجمع اللغة العربية من المغرب



الدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة مع الدكتور عبد الهادي محبوبة
رئيس جامعة البصرة خلال حضورهم حفلاً بالقاهرة



من اليسار د. ناجي عواد. د. عبد الرزاق محي الدين والشيخ بهجت الأثري. إبراهيم مذكور رئيس مجمع
اللغة العربية بالقاهرة الصف الثاني من اليمين جمال الأكلوسي وعبد الرزاق الهلالي ود. ناجي القيسي



من اليمين د. عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي. د إبراهيم مذكور.
د. طه حسين. د. ثروة عكاشة وزير الإرشاد. عام ١٩٦٧



أعضاء المجمع العلمي العراقي بمناسبة انتخاب الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيساً للمجمع



د. عبد الرزاق محيي الدين والسيد عدنان الراوي والدكتور الزبيدي



د. عبد الرزاق محيي الدين والسفير الباكستاني في بغداد
أثناء مشاركة الدكتور محيي الدين في حفلة تأبين محمد إقبال



من اليمين: د. مصطفى جواد. عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية. د. عبد الرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي. د. جميل الملايكة. د. محمود الجليلي في حفلة السفارة العراقية ١٩٦٧م



من اليمين: د. مصطفى جواد. عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية. د. عبد الرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي. د. جميل الملايكة. د. محمود الجليلي في حفلة السفارة العراقية ١٩٦٧م



د. عبد الرزاق محي الدين د. إبراهيم بيومي مذكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
ود. عبد العزيز السيد وزير التعليم المصري



د. عبد الرزاق محي الدين عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومحمد بهجت الأثري عضو المجمع في إحدى جلسات المجمع السنوية



من اليمين سامي الكيالي. من اليسار محمد أحمد خلف الله وفي الوسط د. عبد الرزاق محي الدين



في السفارة الإيرانية د. عبد الرزاق محي الدين مهنئاً السفير الإيراني
بذكرى تولي الامبراطور رضا بهلوي العرش الامبراطوري



الدكتور عبد الرزاق محيي الدين وأساتذة دار المعلمين الابتدائية في
حديقة مقبرة آل البيت للأعوام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩



د. عبد الرزاق محيي الدين مع الشيخ الباقرى ليستعرض بناء الجامعة الأزهرية



د. عبد الرزاق محي الدين أثناء زيارته طاشقند لحضور مؤتمر الكتاب الآسيويين الأفريقيين عام ١٩٥٨م



د. عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة. د. صبحي عبد الحميد وزير الخارجية
أثناء زيارتهم ل طهران عام ١٩٦٤م



د. عبد الرزاق محي الدين والمحامي أحمد حامد الصراف والسيد حميد الياسري



الدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة أثناء كتابة اسمه في سجل الزيارات في البلاط الملكي الإيراني في عهد الشاه الامبراطور رضا بهلوي خلال زيارته طهران عام ١٩٦٤م



د. عبد الرزاق محي الدين جالساً في مكتبه في صورة تذكارية



د. عبد الرزاق محي الدين في الوسط وعن يساره الأستاذ جمال الأكلوسي
وفي الطرف صديقه الشاعر خالد الشواف



الدكتور عبد الرزاق محي الدين يستقبل أمير الكويت الشيخ عبد الله سالم الصباح
والرئيس عبد السلام عارف



د. عبد الرزاق محي الدين ود. إبراهيم بيومي مذكور وعميد الأدب العربي د. طه حسين



الدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة والأمن العام للقيادة السياسية الموحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة مع وزير الخارجية العراقية صبحي عبد الحميد والأمير صقر بن سلطان القاسم



د. عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة العراقي أثناء زيارته إلى طهران عام ١٩٦٤م. في زيارة إلى مقابر الشهداء وقراءة سورة الفاتحة ترحماً على أرواح الشهداء



من اليمين السفير العراقي في طهران عبد الحسن زلزلة. د. عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة.
صبحي عبد الحميد وزير الخارجية. وكيل وزير الخارجية العراقي
أثناء زيارة الوفد العراقي إلى طهران عام ١٩٦٤م



يظهر في الصورة من اليمين د. عبد الرزاق محي الدين والسيد هادي فياض رئيس منتدى النشر والسيد
محمود الحكيم. ومحمد حسين بن محمد سعيد الحكيم عام ١٩٦٧ - ١٣٩٧



د. عبد الرزاق محي الدين ود. إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة أثناء الدورة السنوية لاجتماعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة وخلال زيارتهم إلى دار الكتب المصرية (قسم المخطوطات)



سفير الجمهورية التونسية التازي ود. عبد الرزاق محي الدين وبعض الأصدقاء في حفلة تعارف جمعية المحاربين ربيع عام ١٩٧١م (بحدائق الجمعية)



د. عبد الرزاق محيي الدين د. إبراهيم بيومي مذكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ود. عبد العزيز السيد وزير التعليم المصري



صورة تذكارية لإتحاد أعضاء المجمع العربية في بغداد والذي انتخب فيه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين نائباً لرئيس إتحاد المجمع العربية



من اليسار د. عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة والأستاذ صبحي عبد الحميد وزير الخارجية
والسفير العراقي عبد الحسن زلزلة في زيارتهم إلى إيران



من اليمين د. إبراهيم مذكور رئيس المجمع العلمي المصري. ثروة عكاشة وزير الثقافة المصري. حسني
سبح رئيس المجمع السوري. د. عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي



في القاهرة من اليمين د. حسني سبوح رئيس المجمع العلمي السوري وزير الشؤون الاجتماعية وعضو مجمع القاهرة. د. عبد الرزاق محيي الدين عضو المجمع. ومحمد بهجت الأثري عضو المجمع



د. عبد الرزاق محيي الدين أثناء زيارته لطرهه عام ١٩٦٤م



من اليمين وزير التعليم العالي ود. عبد الرزاق محي الدين وخلفهما المذيع محمد علي هاشم. ومحمد الفاضل رئيس جامعة دمشق. د. عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع السوري. د. ناجي معروف عضو المجمع العلمي العراقي



د. عبد الرزاق محي الدين مع د. إبراهيم بيومي مذکور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال زيارتهم إلى دار الكتاب المصري



الدكتور إبراهيم بيومي مذكور يصافح د. عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي والجالس
الدكتور حسني سباح رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق



من اليمين د. عبد الرزاق محيي الدين و د. حسني سباح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.
رئيس الاتحاد العلمي



د. عبد الرزاق محي الدين وهو يتحدث مع الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني



من اليمين د. عبد الرزاق محي الدين ود. محمد ناصر وزير الثقافة ود. فيصل الوائلي خلال اجتماع نقابة المعلمين ببغداد



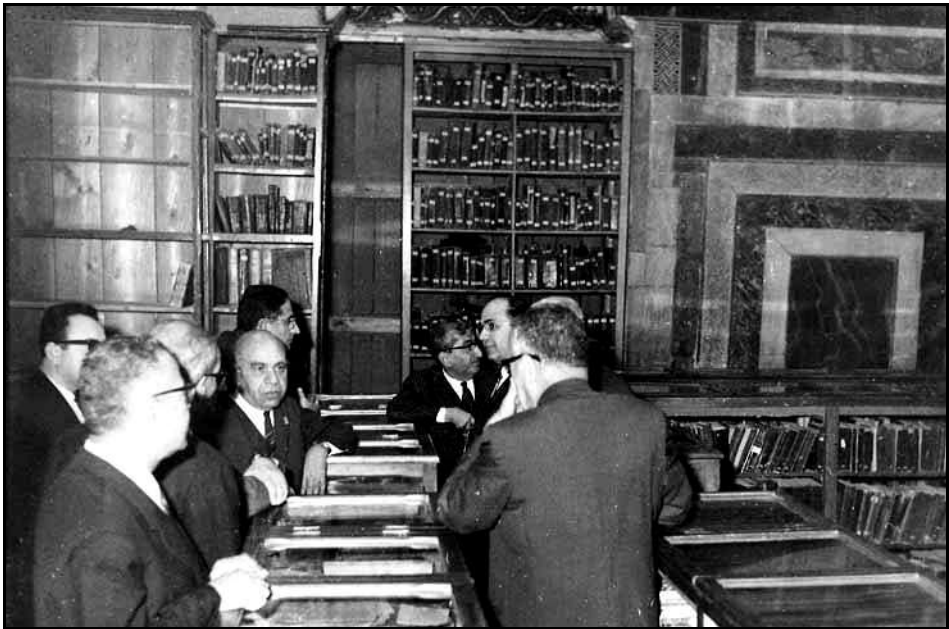
د. عبد الرزاق محيي الدين وزير الوحدة. د. موسى الحسيني. د. محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي ووزير البلديات عام ١٩٦٧م



من اليمين د. عبد الرزاق محيي الدين. السيد مرتضى نجف بمناسبة زواج الشيخ نزيه بن رزاق جعفر محيي الدين في دار والده في النجف



من اليمين د. عبد الرزاق محي الدين. ثروة عكاشة وزير الارشاد.
الأستاذ المهندس نائب رئيس مجمع اللغة العربية



د. عبد الرزاق محي الدين في المجمع العلمي المصري مع ثلة من الأدباء



دعوة الدكتور طه حسين لأعضاء مؤتمر مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٣م من اليمين د. إبراهيم مذكور.
ود. عبد الرزاق محي الدين فالسيد حسن ممثل لبنان



من اليمين د. عبد الرزاق محي الدين. د. إبراهيم مذكور. د. طه حسين. د. ثروة عكاشة وزير الإرشاد



السيد عبد الكريم فرحان وزير الإرشاد ود. عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة ود. عدنان الراوي



د. عبد الرزاق محي الدين في المؤتمر الثالث والثلاثون لمجمع اللغة العربية بالقاهرة



د. عبد الرزاق محي الدين يتحدث للدكتور ثروة عكاشة في مؤتمر المجمع اللغوي بالقاهرة



د. عبد الرزاق محي الدين في بيته جالساً على مكتبه يوم ١٧ رمضان المصادف ٨ - ٨ - ١٩٤٧



د. عبد الرزاق محي الدين ود. محمد الفحام شيخ الأزهر ود. إبراهيم بيومي مذكور ود. عدنان الخطيب
نائب رئيس المجمع السوري



من اليسار وزير خارجية العراق صباحي عبد الحميد ود. عبد الرزاق محي الدين وزير الوحدة خلال توجهم
لإجراء مباحثات مع وزير الخارجية الإيراني في بهو وزارة الخارجية الإيرانية بطهران عام ١٩٦٤م



د. عبد الرزاق محيي الدين مع الشيخ الباقوري



الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الرزاق محيي الدين

قال لي هؤلاء

عبد الرزاق الهلالي

القسم الثاني

قال لي

٥٠ - صبيح الغافقي

كانت لي مع الصحفي البارع المرحوم صبيح أنور الغافقي صداقة وطيدة امتدت إلى آخر لحظة من حياته رحمه الله.

ولمّا وقعتُ فريسة لمرض عجز الكلّيتين، مرض هو بمرض القلب والسكر، فقد باعدت بيننا الأيام، إذ كان كل واحد منّا طريح فراشه ولم نعد نتصل فيما بيننا، وعلى هذا ما كنت أسمع عن الأستاذ صبيح إلاّ لمأماً من الأخبار المزعجة، ولكن الذي حدث أنه رحمه الله وبعد غياب أربع سنوات، اتصل بي هاتفياً يوم (١٤/٨/١٩٨٤) وقال لي:

- كيف الحال يا أبا علي، إنني مشتاق لسماع أخبارك؟

- قلت: وأنا كذلك.

- قال: إنني أكلّمك يا أستاذ وأنا نائم في فراشي، وإن الذي حملني على مخابرتك بعض الأخبار التي تهّمك.

- قلت: وما هي هذه الأخبار؟

- قال: لقد تلقيت عدة رسائل من المغرب وعمان، من الأساتذة الدكتور عبد الهادي التازي، وعبد الكريم غلاب، والدكتور عيسى الناعوري، وكلهم طلبوا مني أن أبلغك تحياتهم.

وإني كنت قد أرسلت بنسخة من كتابك (الزهاوي في معاركه الأدبية والفكرية) إلى الدكتور الناعوري الذي قال في رسالته بأنه كتب كلمة عن الكتاب، وسوف يبعثها إليّ لكي أوصلها إليك.

- قلت: بارك الله بك وبه.

وهكذا انتهت هذه المخابرة وما كنت ادري أنني سوف أفجع بوفاته، فقد توفاه الله بعد خمسة أيام من هذه المكالمة.

وقد بادرت بإخبار الدكتورين التازي والناعوري بنبأ وفاته، وقد جئتني منهما قصاصتان من جريدتي العلم المغربية والدستور الأردنية، كتب في الأولى الدكتور التازي كلمة بعنوان (الصحفي العراقي صبيح الغافقي في ذمة الله)، وكتب الدكتور الناعوري كلمة بعنوان (أصدقاء راحلون: ويغيب صبيح الغافقي)، وقد أعربا في كلمتيهما عن مشاعرهما الصادقة تجاه هذا الصديق المخلص الوفي رحمه الله، أذكر هذا وأقول:

- يا سبحان الله! غاب عني أربع سنوات، ولكنه شاء أن يكلمني قبل وفاته بخمسة أيام، فكأنه جاء ليودعني، وتلك هي مشيئة الله... رحم الله صبيحاً وأسكنه فسيح جناته...

قال لي

٥١ - د. ضياء جعفر

كنت في سنة (١٩٥٤) مديراً للإذاعة، ولما ألف نوري السعيد وزارته الثانية عشرة أخذت إجازة أمدها (١٢٠) يوماً ابتعاداً عن العمل في مديرية الدعاية العامة، التي لا بد أن يتولى شؤونها السيد خليل إبراهيم.

وفي خلال هذه الاجازة شاركت بالانتخابات مرشحاً نفسي من البصرة، وقد حصل ما حصل من تدخل حكومي، وفاز أكثرية مرشحي الحكومة بالتزكية، وأجبرت أنا وغيري بالانسحاب بالتهديد والوعيد. ولذا عدت إلى بغداد وأنا لا أدري ماذا سيكون مصيري لأنني غير راغب في العودة إلى مديرية الاذاعة.

وهكذا انتهت تلك الاجازة، عندها فكرت بالذهاب إلى السيد تحسين قدري؛ رئيس التشريفات الملكية، لعله يساعدني لإيجاد محل للعمل في وزارة أخرى، ولما قابلته قال لي:

- انتظر سوف يأتي الأستاذ ضياء جعفر وزير المالية وأكلمه بشأنك، وبالفعل جاء الدكتور ضياء، ولما كلمه قال لي:

- تعال غداً إلى وزارة المالية لأرى ماذا سأرتب لك فيها.

- ولما ذهبت في اليوم الثاني وقابلته في مكتبه قال لي: ماذا أفعل لك إذا كان لا يوجد في ملاك الوزارة وظيفة لك؟

- قلت: أنت الذي طلبتني وإذا لم تجد لي مكاناً فهذا راجع لك.

ثم خرجت من مكتبه ولكنني رأيت وأنا أنزل سلم الوزارة السيد عبد الوهاب مصطفى الدباغ، مدير المصرف الزراعي، وهو في طريقه إلى مكتب الوزير، وبينما أنا مستمر بنزول درجات ذلك الدرج العريض إذا بشرطي الوزير يناديني ويقول: إن معالي الوزير يطلبك يا أستاذ!

فلما عدت إلى مكتب الوزير قال لي:

- اسمع عبد الرزاق، لقد كلمت الأستاذ عبد الوهاب حول إحداث درجة (معاون لمدير المصرف الزراعي العام) وأنه سوف يتخذ ما يلزم لغرض طلب إعارة خدماتك من الداخلية إلى المصرف لمدة خمس سنوات.

- قلت: هذا جيّد، وأنا أرحب بهذا.

وهكذا وافق مجلس الوزراء على هذه الإعارة وباشرت في المصرف اعتباراً من يوم (١/١/١٩٥٥).

قال لي

٥٢ - طارق الخالصي

تربطني بالأستاذ السيد طارق الخالصي صداقة قديمة، إذ تعرفت عليه سنة (١٩٥٣)، وظلت علاقتي به قائمة حتى يومنا هذا.

وهو من الأصدقاء الأوفياء، إذ كان ولا يزال يزورني في داري مستفسراً عن صحتي وعن نشاطي الثقافي والأدبي الذي هو معجب به أشد الإعجاب.

والذي أذكره عن هذا الصديق أنه جاءني في ذات يوم حاملاً بيده ملفاً كبيراً، فلما رحبت به قلت له:

- ما هذا الذي بيمينك يا أبا زيد؟

- فلما سمع ذلك قال: لما كنت يا أبا علي من المعجبين بأدبك وأناي أتبع نشاطك الثقافي منذ أكثر من ربع قرن، فإن هذا الإعجاب دفعني إلى تتبع أخبارك في دنيا الثقافة والأدب، ورحت أسجل كل ما كتبت، ولكني من الوقت نفسه رحمت أبحث عن الكتب والرسائل التي استند أصحابها إلى ما جاء في كتبك.

- ولما سمعت منه ذلك قلت: هذا لطف منك، ولكن ما الذي توصلت إليه بعد هذا التحري؟

- قال: لقد تبين لي من نتيجة الإحصاء الذي قمت به، بأن أكثر من (٤٠٠) باحث ودارس ومؤلف، قد استندوا إلى كتبك وجعلوها مصدر من مصادر دراساتهم، وآخرها كتاب (الاعلام) للمرحوم خير الدين الزركلي في طبعته الجديدة!!

- عندها قلت له: إنني على كل حال سعيد بهذا الجهد لأنك قد خففت عني الحمل، إذ لم أكن معنياً بمثل هذا العمل، ولكنك حفظك الله بعملك هذا قد نهضت بعبء ثقیل.

- وعندها قال لي: إني سأصدر بها كتاباً يحمل عنوان (عبد الرزاق الهلالي).

- فقلت له: شكراً لك يا أبا زيد وأبقاك لي صديقاً وفيّاً!!...

قال لي

٥٣ - د. طه حسين

في سنة (١٩٤٤) وعندما كنت أعمل في مديرية التربية البدنية في ديوان وزارة المعارف، رأيت أن يقوم وفد رياضي عراقي من طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة بزيارة الأقطار العربية الشقيقة، وهي مصر وسوريا ولبنان لإجراء مباريات مع فرقها في كرة القدم والسلة والطائرة.

وتمهيداً لذلك وافق مجلس الوزراء على إيفادي إلى هذه الأقطار، فقمّت أولاً بزيارة القاهرة لمباحثة المسؤولين فيها عن الغرض من زيارة وفدنا الرياضي.

ولهذا رتب لي الأستاذ خالد الجوربة جي، القائم بأعمال المفوضية العراقية، موعداً مع الدكتور طه حسين مستشار وزارة المعارف آنذاك ومع الأستاذ محمد نجيب الهلالي وزير المعارف.

ولما ذهبنا أنا والأستاذ خالد إلى وزارة المعارف، قابلنا الدكتور طه حسين وعرضت الفكرة التي جئت من أجلها، فلما سمع مني ذلك قال: لابد أن نعرض الموضوع على معالي وزير المعارف.

وهكذا ذهبنا وإياه إلى مكتب الوزير الذي رحب بنا، وبعدها عرضت عليه الفكرة، قال لي:

- إنني أرحب بلقاء شباب الرافدين بشباب النيل، ولكنني سوف أبحث الموضوع مع دولة رئيس الوزراء النحاس باشا، وما عليك إلا أن تأتي غداً إلى الدكتور طه حسين ليبلغك رأينا في هذا الموضوع.
- ولما سمعت منه ذلك خرجنا على أمل لقاء الدكتور في اليوم الثاني.. وبالفعل جئت إلى الدكتور في اليوم الثاني، ولما قابلته رأيت أنه محرج وقال لي:
- أنا آسف يا أستاذ هلال، عليّ أن أقول لك أن دولة النحاس باشا رفض استقبال الوفد الرياضي العراقي!!
- فلما سمعت منه ذلك قلت: ولماذا يرفض الباشا هذه الفكرة القومية؟
- قال: إنه يرفض ذلك (لأن نوري باشا) رئيس وزراءكم كان له ضلع في تهريب الدكتور عبد الرزاق السنهوري وتسفيره إلى العراق.
- قلت: ولكن ما علاقتنا بالسنهوري؟
- قال: تلك هي إرادة الباشا وليس لنا قدرة على مخالفته فيها!!...

قال لي

٥٤ - طه الراوي

كان المرحوم الأستاذ طه الراوي، أستاذ الأدب العربي في دار المعلمين العالية، عندما كنت طالباً في فرع التربية البدنية فيها.

ولما كنت راغباً في تغيير فرعي من التربية البدنية إلى فرع الاجتماع أو اللغة العربية، فقد قمت بمحاولات عدة خلال السنوات الثلاث التي مرت على الدراسة فيها ولكن بدون جدوى، ولكنني لما التوت ركبتني في صيف (١٩٣٩)، وتمزق غضروفها ولم أعد قادراً على العمل الرياضي، طلبت تغيير ذلك الفرع، ولكن السيد (درويش المقدادي) رحمه الله قال لي:

- عليك بإقناع الأستاذ طه الراوي حتى يقبلك في هذا الفرع، ولهذا سارعت إلى الأستاذ الراوي رحمه الله، وقدمت له نفسي وقلت له أنني أرغب في الانتقال إلى فرع اللغة العربية، لأنني لم أعد أصلح للرياضة البدنية، فلما سمع مني ذلك قال مستغرباً:

- وكيف أقبلك في السنة الرابعة؟

- قلت: أنا أعدك بأنني سأدرس كل ما درسه زملائي من دروس وأرجو أن أكون عند حسن ظنك هذه السنة!!

- وهنا سألني: أنت من أي مدرسة (مأذون) قبل أن تأتي إلى العالية؟

- قلت: أنا خريج دار المعلمين الابتدائية.

- قال: إذن لا مانع لدي من قبولك، فتوكل على الله، إلا أنني أرى أن تخبر الدكتور البصير أيضاً.

فشكرته جداً على هذه المساعدة التي لا أنساها، ثم لما قابلت البصير رحمه الله، أوشك أن يعارض، ولكنني لما قلت له أن الأستاذ الراوي وافق قال لي:

- إذا كان الراوي أخونا قد وافق على انتقالك فأنا موافق أيضاً.

وهكذا باشرت في فرع اللغة العربية وأنا في غاية الفرح والسرور، لأنني حققت أمنيته بالتخلص من فرع التربية البدنية، وتخرجت من فرع اللغة العربية سنة (١٩٤١) بدرجة شرف!!..

قال لي

٥٥ - د. عبد الحميد الهلالي

كان أخي الدكتور عبد الحميد الهلالي طالباً من طلاب البعثة العراقية الذين أوفدوا للدراسة في ألمانيا سنة (١٩٣٦) وظل هناك حتى سنة (١٩٣٩)، عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية، فعاد إلى بغداد مع غيره من

الطلاب وعين مدرساً في مدرسة الصناعة ببغداد.

ولما كان له نشاط ملحوظ في العمل القومي خلال وجوده في ألمانيا، فإنه لما وصل إلى بغداد انتمى إلى (الحزب العربي) وهو حزب سري تأسس في سوريا و لبنان وضم أكثرية العاملين في الحقل القومي.

وكانت (جمعية الجوال العربي) واجهة من واجهات هذا الحزب، ولما اشترت هذه الجمعية مطبعة خاصة بها اسمتها (مطبعة الجزيرة) كلفت أخي ليقوم بالإشراف عليها.

والذي أذكره أنه قال لي ذات يوم عن عمله في هذه المطبعة:

- لقد طبعنا ذات يوم منشوراً سرياً هاجمنا به وزارة طه الهاشمي قبل استقالته ببضعة أيام، ولدى وقوع هذا المنشور بيد الشرطة أُلقت القبض على رئيس العمال باعتباره مسؤولاً عن ترتيب هذا المنشور، إلا أنني ذهبت إلى الشرطة وأخبرتهم بأنني أنا الذي قمت بطبعه، ولذا قرر مدير الشرطة العام، وكان آنذاك حسام الدين جمعة، حبسي مدة ثلاثة أشهر أو بغرامة قدرها (١٠٠) دينار، عند ذاك جاء الدكتور درويش المقدادي ودفع عني تلك الغرامة.

ولما سألته عن كيفية سفره إلى (عانه) ومنها إلى ألمانيا قال لي:

- كنت بعد فشل حركة رشيد عالي سنة (١٩٤١)، وبعيد سماعي بسفر رشيد عالي ويونس السبعاعي إلى بعقوبة ليسافرا منها إلى إيران، كنت قد قررت أنا والأخ الدكتور جابر عمر السفر إلى كركوك والموصل لمواصلة الكفاح ضد الانكليز، فاستأجرنا سيارة وقد جاء معنا فيها كل من عباس كاشف الغطاء وعبد اللطيف الكمالي وطه فياض وعبد اللطيف أسود الذي كان يسوق السيارة، فلما وصلنا إلى جسر بعقوبة رأيت المرحوم السبعاعي، فلما رأيته قال لي:

- عُذ يا عبد الحميد إلى بغداد لمحاربة الخونة فيها أنت وجماعتك.

- قلت له: ولماذا لا تعود معنا أنت أيضاً؟

- قال: لا، أنا أعطيت كلمة بأني ذاهب إلى طهران.

وهكذا فارقناه وسرنا إلى كركوك ومنها إلى الموصل، ثم واصلنا سفرنا إلى عان، حيث كان فيها المرحوم فوزي القاوقجي ومعه بعض الجرحى من قواته، وهناك قرر إرسال بعض الجرحى إلى حلب للمعالجة وكتابة رسالة موجهة إلى المسؤول عن الشؤون الألمانية في بيروت (الفون ران) يطلب فيها مدنا بما نحتاج من سلاح لمقاومة الانكليز.

وبالفعل سافرت أنا إلى دير الزور ومعني الأستاذ (حسن صعب) ولما عبرنا الحدود أُلقت القوات السورية القبض علينا، ولكنه لما جاء قائدها وهو (أديب الشيشكلي) ورأى الأستاذ صعب، تعانقا وبعد أن عرف مهمتنا أمر بإطلاق سراحنا وتسهيل سفرنا إلى حلب.

وهناك في حلب رأيت (المستر غروبه) و(الهرفون کرانو) وأخبرتهما بسبب قدومي، فقال لي غروبه: عليك بمقابلة (فون ران) في بيروت، وهكذا ذهبت إلى بيروت وقابلت هذا الالمانى، فلما سلمته رسالة فوزي القاوقجي، وقرأها، أخرج كيساً من الليرات الذهب وقدمه لي، فلما رأيته استغربت وقلت له:

- ما هذا؟ هل أنا آت إليك لقبض هذه النقود؟ أم جئت طالباً تزويدنا بالسلاح؟

- فلما سمع مني ذلك قال: العفو لقد كنت أريد أن أجس نبضك ثم قال إننا مستعدون لتزويدكم بالسلاح، فانظر إلى الغد..

ولما خرجت من مكتبه سمعت في المساء أن الجيش البريطاني زاحف لاحتلال بيروت، ولهذا سارعت بالعودة إلى حلب التي تهيأت لي فيها طائرة ذاهبة إلى جزيرة رودس، فركبتها ولما وصلت إلى هناك أوقفت من قبل الألمان، وبعد الكشف عن هويتي والاتصال بالجهات المختصة ببرلين،

سمح لي بالسفر إلى برلين، فلما وصلتها قررت إكمال دراستي العالية بعد أن حولت من الهندسة الصناعية إلى كلية الاقتصاد في جامعة برلين أولاً، ثم من جامعة هايدلبرك حيث أخذت درجة الدكتوراه منها يوم (٢٨/٢/١٩٤٤).. هذا ما قاله لي أخي الدكتور عبد الحميد عن رحلته تلك، أما ما وقع له من وقائع وأحداث فإنه سجلها في مذكراته التي لا تزال مخطوطة.

قال لي

٥٧ - عبد الرزاق البصير

الأستاذ عبد الرزاق البصير من أدياء الكويت المعروفين، تعرفت عليه في بغداد عند حضوره للمشاركة ببعض المهرجانات الأدبية، وقامت بيني وبينه صداقة أعتز بها.

وكنت كلما أصدر كتاباً أبعث له بنسخة منه، وشاء حفظه الله أن يعلق على ما يصل إليه وينشر تعليقه في إحدى الصحف الكويتية، ولما أصدرت كتابي الموسوم بـ (الزهاوي في معاركه الأدبية والفكرية) بعثت إليه بنسخة منه، فلما وصلت إليه وقرأها بعث إلي برسالة قال لي فيها:

أخي الأستاذ الأديب الكبير عبد الرزاق الهلالي المحترم

لكم مني أطيب التحيات وأعطرها..

وبعد: تلقيت الساعة هديتكم القيمة وهي كتاب (الزهاوي في معاركه الأدبية والفكرية) فوجدتني أسارع إلى كتابة هذه الرسالة التي أود أن أعبر فيها عن شكري وامتناني، لأن هذا الكتاب وأمثاله يوافق مزاجي كل الموافقة، ثم لأعبر لكم عن اعجابي وإكباري بهذا الجلد الذي يجعلكم تتحملون جمع مادة هذا الكتاب من صحف مختلفة امتدت في نشرها مدة طويلة.

وأنا ألاحظ أن (أكثر) تأليفكم من هذا القبيل، وهو لون قل من يقوم

بتجسيده في هذه الأيام، لأنه يحتاج إلى صبر طويل لا يتصف به إلا من رسخت أقدامهم من العلم والبحث، ويطيب لي أن أخبركم بأني بذلت كل الجهد لأسعد بلقاءكم في صيف (١٩٨٠) حين جئت إلى بغداد مرتين أو ثلاث وكلها كانت بدعوات موجهة إليّ، ولقد سعدت بلقاء إخوان من الأدباء، وحين عدت إلى الكويت كتبت مقالاً رسمت فيه ما طبع في نفسي من بهجة وسعادة.

وفي الختام أسأله تعالى أن يمن عليكم بالصحة والعافية وتقبلوا أصدق الحب والإعجاب والإكبار.

الكويت ١٩٨٢/١٢/٢٢

عبد الرزاق البصير

قال لي

٥٨ - عبد الرزاق الحسني

الأستاذ عبد الرزاق الحسني المؤرخ العراقي المعروف، وصاحب كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) الذائع الصيت وغيره، كنت قد تعرفت عليه منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

وبحكم عملي في التشريفات الملكية في العراق خلال الفترة الممتدة من صيف سنة (١٩٤٧) حتى صيف (١٩٥٤) كنت أراه يأتي لزيارة الأمير عبد الإله بين فترة وأخرى، ولذلك كانت صلتني به ولا تزال جيدة.

والذي أذكره عن هذا الأستاذ الكبير، أنه اتصل بي ذات يوم وطلب مني نسخة من كتابي (تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني) فأرسلت نسخة منه هدية بواسطة المكتبة العصرية، وبتاريخ (١٠/٥/١٩٧٥) بعث إلي برسالة قال لي فيها:

سيدي وأستاذي الأخ الأستاذ عبد الرزاق الهلالي المحترم
 ألف شكر لهديتك الثمينة، ودراستك القيمة، تاريخ التعليم في
 العراق، التي تكرمت بإيداعها باسمي في المكتبة العصرية منذ الرابع من
 هذا الشهر، ولم يتم تسليمها إلي إلا في العاشر منه.
 وحقاً أقول إنها دراسة قيمة وإلمامة صادقة، يجدر بكل أديب ومتبع
 أن يقرأها من ألفها إلى يائها، ليقف على التطور الذي مرّ على مراحل
 التعليم في هذه البلاد، ومنذ احتلها البريطانيون منذ ستين حجة.
 وكل ما أرجو أن يمد في حياتك، ويهبك النشاط الذي أنت أهله،
 لتوفق إلى إتمام ما بدأت به، إنه أكرم مسؤول..
 وفي الختام محبة وإجلال واحترام من المخلص...

عبد الرزاق الحسني

قال لي

٥٩ - الملك عبد الله

كان عبد الله بن حسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، يزور بغداد
 بين الحين والآخر، وكنت بحكم عملي في التشريفات الملكية، على صلة
 به، إذ كنت أرافقه في بعض زيارته للمدن المقدسة،
 ولي معه مواقف عدة، ولكنني أذكر في هذا الكتاب، ما قاله لي،
 عندما وصل إلى بغداد سنة (١٩٥٠) ليشارك في تشييع المغفور لها الملكة
 عالية.

فقد أمرت أن أذهب إلى المطار لاستقباله، فلما حطت طائرته ونزل
 منها تقدمت للسلام عليه والترحيب به، فلما رأياني قال لي:

- قل لي هل بكى الملك فيصل؟

ولما سمعت سؤاله حرت بأمرى، فماذا أقول؟ لأنى لا أعرف هل يريد به باكىاً على أمه أم لا؟ وهنا رأيت أن أجيبه قائلاً:

- لقد تحمل الصدمة بكل جلد وصلابة يا سيدي.

- قال: بارك الله به.

ثم ركبته وإياه السيارة التي أقلتنا إلى ما كان يسمى ب (قصر تل الملح) في طريق الفلوجة حيث مقر إقامته.. ولما ارتاح قليلاً وخرج إلى الصلاة سأله قائلاً:

- لقد سألتني يا سيدي عن الملك فيصل، وهل بكى أم لا. إن سؤالك هذا غريب إذ كيف لا يبكي من تموت أمه على هذا الشكل؟

- فلما سمع كلامي هذا قال: لا يا هلالى أنت غلطان، إن الله سبحانه وتعالى إذا أخذ أمانته فذلك أمر محتوم، وذلك لا ينفع البكاء، ولو كان البكاء يرجع ميتاً لرأيت الدنيا اليوم كلها بكاء وعويل، فلقد مات الأنبياء والأولياء والصالحون والأحباب، فهل أرجع بكاؤنا منهم أحداً؟

- قلت: ولكن الصبر على هذه البلوى يحتاج إلى قلب قوى وجنان ثابت!

- قال: نعم إنه يحتاج إلى ذلك، ولكن أتدري متى يبكي الإنسان ويتوجع على شخص عزيز عليه؟

- قلت: كلا يا سيدي!

- قال: إنه يتوجع ويبكي عليه إذا كان مريضاً، أما إذا مات فإن إرادة الله قد حقت ولا اعتراض لنا على حكمه.

- قلت: إن هذا يا سيدي يحتاج إلى قوة ومثانة أعصاب!!

- فقال: نعم، وهو كذلك.

قال لي

٦٠ - عبد الله بكر

تولى الأستاذ عبد الله بكر منصب رئيس الديوان الملكي بعد المرحوم أحمد مختار بابان.. عندما كنت في البلاط الملكي، وقد تعرفت عليه خلال الفترة القصيرة التي قضيتها في البلاط منذ تعيينه إلى اقصائي لإشغال منصب مدير الإذاعة سنة (١٩٥٤)، وقد وجدت فيه رجلاً مهذباً دمث الأخلاق هادئ الطبع قليل الكلام.

والذي أذكره عنه، أنني لما جاءني الأستاذ حسن الدجيلي إلى دار الإذاعة ونقل لي ما قاله المرحوم الدكتور عبد الحميد كاظم حول ما قاله له أرشد العمري عن نقلي إلى وزارة المعارف، أذكر أنني ذهبت في اليوم الثاني إلى البلاط الملكي لمقابلة الأستاذ عبد الله بكر، فلما قابلته رويت له ما قاله لي الأستاذ حسن الدجيلي نقلاً عن الدكتور عبد الحميد كاظم، ثم قلت له :

- إن هذا ولا شك بأمر من الأمير عبد الإله، ولذلك جئتك اليوم لكي أقول لك، أن لا تصدروا إرادة ملكية بذلك، لأنني سوف لا أنفذها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أود أن أقول لك أنني خدمت في البلاط (سبع سنوات) وهكذا خرجت منه (مديراً) بينما خرج غيري من الزملاء الذين عملوا معي ما بين (وزير ومتصرف ومدير عام) فلماذا؟
إنه الأمير عبد الإله!

أنني أقول لك لو أنني كنت خلال السنوات السبع (بائع صمون) لكان لدي الآن فرن وسيارة، كنت أقول هذا وأنا حائق، فلما سمع مني ذلك قال لي :

- إنني أطمئنك بأن ذلك لا يحدث لأن أرشد العمري مستقيل منذ مدة ولن تصدر إرادة بنقلك.

- قلت: إذن كيف تقبلون بأن يلعب بالموظفين (شاطي باطي) ووزارته مستقيلة؟
- قال: على كل حال إنه مستقيل، وكن على ثقة بأن البلاط لا علاقة له بتصرفات أرشد هذه.
- فلما سمعت منه ذلك خرجت وبقيت أنتظر خلاصي من أرشد، وبالفعل استقالت الوزارة وجاء نوري السعيد كما هو معلوم.

قال لي

٦١ - عبد القادر البارودي

- كان الأستاذ عبد القادر البارودي وكيلاً لمتصرف لواء البصرة عندما رشحت نفسي للانتخاب فيها سنة (١٩٥٤).
- والذي أذكره عنه هو أنني لما كنت في مقدمة المرشحين وأن اسمي كان قاب قوسين أو أدنى، أرسل إلي ذات صباح، وبالتحديد قبل يوم إجراء الانتخابات، مدقق البلديات في المتصرفية، ولما جاء هذا إلى المقهى التي كنت جالساً فيها قال لي:
- إن سيادة وكيل المتصرف يريد مقابلتك.
- فلما سمعت منه ذلك قلت: ولماذا يريد مني ذلك؟
- قال: أظن أنه يريدك كي يخبرك بالانسحاب من الانتخاب.
- وقد ترددت بالذهاب لمقابلته، ولكن بعد إلحاح أخي عبد الحميد الذي كان موجوداً في البصرة آنذاك، ذهبت إلى مكتبه وهناك رأيت أحد مرشحي الحكومة وهو (ادور جرجي)، فلما رأيته قال لي:
- أستاذ هلال، لقد اتصل بي سعيد بك قزاز وزير الداخلية وقال لي: قل للهلالي أن ينسحب لأننا لا نريد أن يفوز نواب الحكومة بالتركية؟
- فلما سمعت منه ذلك قلت: ولكن أين هي وعود رئيس الوزراء بإجراء انتخابات حرة؟

- قال: أنا لا أعرف ذلك، ما عليك إلا أن تنسحب مثلما فعل السيد مهدي نعمة الجابري وجميل صادق، أما تأميناتك فسوف يدفعها السيد عبد اللطيف أغا جعفر الموجود في الغرفة المجاورة. ولما وجدت أنه مصر ويهدد بتوقيف وكلائي ذلك اليوم، وهو قادر على ذلك، قلت:

- طيب أكتب عريضة الانسحاب.
- قال: أرجو أن تكتبها بخطك، وهكذا كان، كتبت العريضة إلى الحاكم قائلاً فيها بأني أسحب ترشيحي نظراً للظروف الخاصة الطارئة!!
- وهكذا بانسحابي ارتاح الأستاذ البارودي بفوز نواب الحكومة بالتزكية كما هو معلوم.

قال لي

٦٢ - عبد الله يوركي الحلاق

الأستاذ الشاعر عبد الله يوركي الحلاق صاحب مجلة (الضاد) الحلبيّة، شاعر سوري كبير وأديب وكاتب معروف، ومع هذا فإني لم أكن أعرفه شخصياً إلا في السنوات الأخيرة، وبسبب هذا التعرف رحت أبعث له بما أكتب من مقالات لكي ينشرها على صفحات مجلته الزاهرة.

ولما سافرت إلى حلب الشهباء للمشاركة في تأبين المرحوم الأستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) الحلبيّة، التقيت به، وحظيت بلطفه ورعايته طيلة مدة بقائي هناك، وظلت علاقتي به موصولة بعد ذاك فكنت أبعث له بنسخة من كل كتاب أصدره.

والذي أذكره أنني لما أصدرت كتابي الموسوم ب (ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون) بعثت له بنسخة منه، فلما تسلم الكتاب وقرأه، بعث لي رسالة قال لي فيها:

سيادة الأديب الكبير والأخ الكريم الأعز الأستاذ عبد الرزاق الهلالي
المحترم

تحية عربية طيبة:

طلع عليّ مؤلفكم الجديد (ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون) فشكرت
لكم أجزل الشكر، هذه الهدية الأدبية النفيسة التي تفضلتم فتوجتموها بعبارة
اهداء كلها رقة ومحبة وإخاء..

قرأت بكثير من اللهفة والشغف، بحثكم القيم عن ولادة بنت
المستكفي وعن أثرها في حياة ابن زيدون وأدبه، فسلمت معكم بما كانت
عليه تلك الشاعرة الأندلسية من مرض نفسي، وأيقنت أن فضل السبق كان
لكم في تحقيق شخصيتها وبيان أطوارها الغريبة.

وبالرغم من ذلك فقد ألهمت شاعرية أبي الوليد أحمد بن زيدون،
وجعلته يصوغ أروع القصائد في الغزل والعتاب والشكوى، ولا شيء يؤثر
في نفس الشاعر كالصد بعد الرضى، والعذاب بعد الراحة، وبذلك كسب
الأدب العربي شاعراً مبدعاً، تألق في سناء الأندلس كالكوكب المشبوب،
وأطرف الشعر بالجنة والجزالة والتجديد والمستحب.

إن بحثكم الذي قدمتموه بمناسبة الاحتفال بالذكرى الألفية لميلاد ابن
زيدون، من أروع وأجمل ما قرأته من بحوث، لأنكم لم تقتصروا على بيان
لمحة عن نشأته وحبه وشعره ولكنكم تعمقتم وذهبتم إلى المقارنة والتحليل
وإبداء الآراء السديدة.

وهذا شأن الباحثين الكبار الذين لا يتوقفون عند أقوال الأدباء
والمؤرخين، بل يغوصون في أعماق النفوس ليستجلوا الحقائق الثابتة، وهذا
ما فعلتموه وسجلتموه بمداد الصدق والعبقرية.

فألف شكر لكم والمولى يحفظكم...

عبد الله يوركي الحلاق

قال لي

٦٣ - عبد القادر البراك

الأستاذ عبد القادر البراك الأديب والصحفي المعروف صديق قديم بيني وبينه علاقة طيبة والحمد لله، ولذلك كنت على اتصال به عندما كان يصدر جريدته (الأيام والبلد).

والذي أذكره عن هذا الصديق أنه لقيني ذات يوم بعدما نشرت مقالاً في جريدة الأديب البيروتية عن (الحاج محمد حسن كبة) وأثبت فيه قصيدة (ما لقلبي تهزه الأشواق) قائلاً أن هذه القصيدة له، أقول لما لقيني قال لي: - إن هذه القصيدة كما أعلم هي للشاعر المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي.

- فلما سمعت منه ذلك قلت له: سوف أتحقق من ذلك وأبين ما سأخرج به على صفحات الأديب أيضاً. وهكذا رحت أتتبع قصة هذه القصيدة فثبتت لي أنها للحاج محمد حسن رحمه الله، ولذلك بادرت بنشر الكلمة الآتي نشرها في عدد مجلة الأديب الصادر في شهر ديسمبر في سنة (١٩٧٣) وهذا نصها:

حقيقة جديدة عن قصيدة (ما لقلبي تهزه الأشواق؟)

كنت في مقالتي المنشور في عدد أكتوبر من مجلة الأديب الزاهرة عن (الحاج محمد حسن كبة) قد أثبت قصيدة غزلية، نسبتها إليه، وهي القصيدة الشهيرة التي مطلعها:

ما لقلبي تهزه الأشواق خبرينا أهكذا العشاق؟

وحين صدور عدد الأديب هذا، كنت في دمشق، فلما عدت إلى بغداد، التقيت بالصديق الأديب الأستاذ عبد القادر البراك، وحين تحدثنا عن المقال، نبهني إلى (سهو) وقعت فيه، ذاك أنني نسبت قصيدة (ما لقلبي

تهزه الأشواق) إلى الحاج محمد حسن كبة، بينما هي من قصائد المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي الشهيرة والمغناة أيضاً.

فلما سمعت هذا الرأي، شكرت للأخ هذا التصحيح وقلت له سأبحث عن سبب هذا (السهو) الذي وقعت فيه، وعن المصدر الذي استندت إليه في نسبتها إلى الحاج (محمد حسن كبة).

ثم أني حين عدت إلى المصدر الرئيسي الذي استندت إليه في البحث عن حياة هذا الشاعر وشعره وأدبه وهو كتاب (العقد المفصل) تبين لي أن مؤلف هذا الكتاب الشاعر الكبير السيد حيدر الحلبي، هو الذي (نسب) هذه القصيدة إلى الحاج (محمد حسن كبة)، ففي الصفحة (١١٥) من الجزء الأول من كتابه المطبوع سنة (١٩١٣) قال:

ومن ذاك قوله لا فض فوه:

مال قلبي تهزه الأشواق خبرينا أهكذا العشاق؟
إن إثبات السيد حيدر الحلبي رحمه الله هذه القصيدة في كتابه، ونسبتها إلى صديقه الحاج محمد حسن كبة، يجعل الأمر واضحاً ولا يترك مجالاً للشك في نسبتها إلى غيره، لسبب بسيط، هو أن السيد حيدر صديق الشعارين الكبيرين، وأنه حين نشر كتابه، كان السيد الحبوبي رحمه الله قد اطلع عليه، ووقف على كل ما جاء فيه من شعر بما فيه هذه القصيدة.

ومن الجدير بالإشارة هنا تلك الملاحظة التي أثبتتها ناشر كتاب (العقد المفصل) في حاشية الصفحة (١٢٠) من الجزء الأول والتي قال فيها: (في هذا الفصل «ثلاثون» بيتاً تقريباً من نظم الشيخ الفاضل المؤلف له وقد نسبت إلى السيد الحبوبي في بعض المجاميع خطأ، وأظن أن منشأ هذا الاشتباه، شدة اختلاط الرجلين مودة، وألفة، وتشابه الشعرين عذوبة).

وزيادة في التثبت من وجود هذه القصيدة في كتاب (العقد المفصل) اتصلت تلفونياً بسيادة الأستاذ الشيخ محمد مهدي كبة، نجل الشاعر محمد حسن كبة، راغباً في التأكد من وجود هذه القصيدة في (النسخة الخطية)

الأصيلة من الكتاب، فأعلمني الأستاذ أن هذه القصيدة من قصائد والده، ثم لما اطلع على النسخة المخطوطة من (العقد المفصل) اتصل بي مؤكداً وجوده فيها وقد نسبها السيد حيدر إلى والده وهو أمر لا شك فيه.

من كل ما تقدم يتبين للباحث المدقق أن قصيدة (ما لقلبي تهزه الأشواق) هي من شعر الحاج محمد حسن كبة، إلا إذا ظهر دليل لا يرقى إليه الشك في نسبتها إلى المرحوم الحبوبي، ذلك لأن نشرها في ديوانه مع وجود هذه الحقائق في (العقد المفصل) لا يقوم دليلاً على صحة هذه النسبة.

وإذا كان الأمر كذلك فإننا ننتهز هذه المناسبة فنطلب من الأستاذ السيد عبد الغفار الحبوبي الذي يقوم الآن بتحقيق ديوان السيد الحبوبي أن يقف لحظة مع قصة هذه القصيدة، لعله يأتينا بالدليل القاطع لصحة نسبتها إلى السيد الحبوبي رحمه الله، وأخيراً لا بد لي من تقديم الشكر للأخ الأستاذ عبد القادر البراك على ملاحظته التي كان لها الفضل في الكشف عن هذه الحقيقة، ومن ثم نؤكد لقراء الأديب الغراء بأننا نميل إلى صحة نسبتها إلى شاعرنا المبحوث عنه، إلى أن يقوم الدليل على خلاف ما تبين لنا من حقائق.

عبد الرزاق الهلالي

قال لي

٦٤ - عبد الكريم غلاب

الأستاذ عبد الكريم غلاب كاتب وأديب وسياسي مغربي معروف، يتولى رئاسة تحرير جريدة (العلم) لسان حال حزب الاستقلال في المغرب، وهو فوق هذا وذاك من كتاب القصة والرواية المتميزين في المغرب الشقيق... تعرفت عليه عندما شاركت في مؤتمر الأدباء العرب في بغداد سنة

(١٩٦٥) ثم سعدت بمرافقته في الرحلة إلى الاتحاد السوفيتي سنة (١٩٦٧)، ولذا زادت علاقتي به عن طريق المراسلة وتبادل الكتب التي يصدرها كل واحد منا.

والذي أذكره عن هذا الصديق، أنه عندما أصدر كتابه عن الحركة الوطنية في المغرب، أهداني نسخة منه، وبعد قراءته كتبت مقالة سجلت فيها ما خرجت به من ملاحظات، وبعثت بها إليه لينشرها في جريدته، فبعث إليّ بتاريخ (٩/٤/١٩٧٧) رسالة قال لي فيها:

أخي الأستاذ عبد الرزاق الهلالي

تحية أخوية صادقة:

توصلت برسالتكم الكريمة، وبعرضكم القيم عن كتاب (تاريخ الحركة الوطنية) وقد قرأته بقلب شاكر لكم اهتمامكم وحرصكم على تتبع كل ما جاء في الكتاب، وتقديركم الكريم للجهود التي بذلتها:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها وقد كان معي الأخ الأستاذ محمد الصباغ، فأطلعته على تحيتك وبحثك ورغب في الاستئثار به لمجلة (المناهل)، وقد تصرفت فنزلت عند رغبته، آملاً أن تكون موافقاً حين استأذنتك.

أعود لأشكرك راجياً لك التوفيق ومزيداً من النجاح فيما تغني به المكتبة العربية من كتب قيمة..

حبذا لو تعرفت على مكتبة في بغداد توزع بعض كتب المغاربة، حتى يتسع نشاط التعاون بين مشرق بلادنا العربية والاسلامية ومغربها، فإذا قبلت إحدى المكتبات الجادة القيام بفتح باب التعاون فستجد استجابة صادقة.. ودمت لأخيك

المخلص

عبد الكريم غلاب

قال لي

٦٥ - عبد الكريم الازري

أصدرت في عام (١٩٦٥) كتابي الموسوم ب (الشاعر الشاعر الشيخ محمد باقر الشيببي) وكان من بين أبحاثه بحث عن مشاركته في الانتخابات، ومنها الانتخابات الفرعية التي جرت سنة (١٩٥٤)، وهي التي رشح فيها منافساً الأستاذ عبد الكريم الازري، وزير الاعمار في وزارة الدكتور محمد فاضل الجمالي الثانية.

ومما قلته عن ذلك ما نصه: (ولكنه شاء في عام ١٩٥٤ أن يعاود الكرة، لاسيما بعد أن أصبح الانتخاب مباشراً، إذ عندما شغل المقعد الذي كان يشغله أخوه الأستاذ محمد رضا الشيببي في المجلس النيابي، لتعيينه عضواً في مجلس الأعيان، بادر إلى ترشيح نفسه يوم (٢٤/٢/١٩٥٤) لذلك المقعد الشاغر في المنطقة العاشرة، أي منطقة الكرادة الشرقية.

وقد شاء أن يزاحمه على هذا المقعد، وزير الاعمار آنذاك الأستاذ عبد الكريم الازري، فكان التنافس بينهما على ما بدا آنذاك غير متكافئ).

ومرّت السنين بعد صدور هذا الكتاب، دون أن أعرف أن الأستاذ الازري قد قرأ ما قلته في كتابي عن هذه الانتخابات، ولكنه لما لقيني في الشعبة الفنية في المجمع العلمي العراقي ذات يوم قال لي:

- هذه خوش صدفة!

- قلت: لماذا؟

- قال: لقد قرأت كتابك كما قرأت ما ذكرت عن انتخابات الكرادة الشرقية سنة (١٩٥٤) ولما كانت لدي معلومات سبقت هذا الترشيح فأود أن أعلمك بها لتعرف كيف جرى ترشيحي في الكرادة.

- قلت: إني جد مسرور لو تفضلت عليّ بهذه المعلومات.

- قال: عندما عينت وزيراً للمالية في وزارة الدكتور الجمالي الأولى، ثم وزيراً للإعمار في وزارته الثانية، لم أكن (نائباً) في المجلس، وحيث أن الوزير غير النائب لا يحق له البقاء في الوزارة أكثر من ستة أشهر، فالذي أذكره لك أن نوري باشا طلبني ذات يوم وقال لي^(١):
- لما كنّا نريدك في الوزارة فإني سوف أرشحك لعضوية مجلس الأعيان.
- فلما سمعت منه ذلك قلت له: والله يا باشا أنا أعتقد أنني غير مهياً لأن أكون عضواً في الأعيان ولذلك أرجو اعفائي منها.
- فلما سمع مني ذلك قال: أرجو أن تفكر بالموضوع.
- فقلت: إن شاء الله.
- وفي اليوم الثاني عندما قابلت الأمير عبد الإله على الموضوع نفسه، فلما رأيته مصراً قلت له:
- سيدي عندي اقتراح؟
- قال: وما هو؟
- قلت: أنا أرى تعيين الشيخ محمد رضا الشبيبي نائب الكرامة عضواً في الأعيان، فإذا تم ذلك يشغل مقعده في المجلس، عند ذاك أشرح نفسي مكانه.
- قال: هذا اقتراح جيد، ولا بد من إخبار نوري باشا رئيس مجلس الأعيان، ولما أخبر نوري باشا قال لي:
- من أين جئتنا بالشبيبي؟ ولو فرضنا جدلاً أننا أصدرنا الإرادة بتعيينه فمن يضمن لك عدم دخول محمد باقر الشبيبي معك في الانتخاب؟
- قلت: سوف أعرض الموضوع على الشيخ محمد رضا أولاً وأخذ منه وعداً بعدم نزول أخيه لمنافستي.
- قال: لا مانع من ذلك! وإن كنت أشك في أن الشيخ محمد باقر يخضع لرأي أخيه!

وهكذا بعد أن قطع الشيخ الشبيبي وعداً على نفسه، أخبرت الوصي ونوري باشا ثم صدرت الارادة الملكية بتعيين الشيخ (عيناً) في مجلس الأعيان.

ولكن ما إن أعلن عن فتح باب الترشيح للانتخاب الفرعية ورشحت نفسي، حتى رشح الشيخ محمد باقر نفسه، مخالفاً بذلك ما تم بيني وبين الشيخ محمد رضا، وسبب لي ترشيحه كثيراً من المتاعب!! ولما عاتبت الشيخ على ذلك قال:

- حاولت أن أمنعه فلم أستطع فماذا أعمل؟!

تلك هي الصورة يا أستاذ عن ترشيحي للانتخاب أرويه لك كما وقعت.

- قلت: إني أسمع بها لأول مرة وسأكتبها لو أعدت طبع كتابي ثانية إن شاء الله.

قال لي

٦٦ - عبد اللطيف الطيباوي

عبد اللطيف الطيباوي هذا لم أكن أعرفه قبل سنة (١٩٦٨)، ولكنني تلقيت منه في سنة (١٩٦٨) رسالة دون سابق معرفة به، قال لي فيها:

الأستاذ عبد الرزاق الهلالي المحترم

بعد السلام والتحية

علمت من أحد الطلاب العراقيين هنا أنكم أحصيتم في كتابكم (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني) أسماء الطلاب الذين تخرجوا من المدرسة الحربية في استانبول قبل سنة (١٩١٤).

ويهمني بصورة خاصة أن أعرف شيئاً عن (محمد شريف الفاروقي) المذكور في رسالتي الجامعية عن (وعود مكماهون للحسين) صفحة (١٩)

وما بعدها، فهل لي أن أرجوكم التفضل بإرسال نسخة من الكتاب مع بيان عن الفاروقي ولكم الشكر سلفاً..

لندن المخلص

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

ولما تلقيت مثل هذا الطلب سارعت بالبحث عن المرحوم محمد شريف الفاروقي ولما تجمع لدي ما يكفي عنه من معلومات، بعثت له بالرسالة الآتي نصها، مصحوبة بنسخة من كتابي وهي:

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي المحترم

جامعة لندن

تحية واحتراماً

وبعد: فقد تلقيت بالبريد ما تفضلتم وبعثتم به إليّ من مطبوعات واطلعت على ما جاء في رسالتكم، فإذا أنتم تطلبون نسخة من كتابي (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني) مع بيان بعض المعلومات عن الفاروقي.

أما نسخة الكتاب فقد بعثت بها إليك، بالبريد المسجل، أما أنني لم أذكر اسم (محمد شريف الفاروقي) فيه، فلأنه لم يلتحق بالجيش العراقي بعد تأسيسه كما ترى في الكتاب.

أما المعلومات التي تريدها عن هذا الضابط العراقي فألخصها لك بما يلي:

- (١) ولد السيد محمد شريف العمري الفاروقي في مدينة الموصل عام (١٣٠٠هـ) ودرس في مدارسها وتخرج في مدرسة (الاعدادي الملكي) فيها، ثم سافر إلى استانبول، ملتحقاً بالمدرسة الحربية فيها، حيث تخرج حاملاً رتبة ملازم ثان.

- (٢) وكضابط عربي قومي متحمس انخرط في جمعية العهد التي شكلها عزيز علي المصري، وراح يبدي نشاطاً ملحوظاً فيها.
- (٣) شارك مع من شارك في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي، شريف مكة سنة (١٩١٦).
- (٤) كان رسول الملك حسين وممثله في المحادثات التي أجراها مع السفير البريطاني في القاهرة (مكماهون) تلك المحادثات التي أسفرت عن الاتفاقية المشهورة.
- (٥) أصبح ممثل الملك حسين في مصر بالنظر لإجادته اللغة الألمانية، وكان يترجم بعض المواضيع من الألمانية إلى العربية، وينشرها في مجلة (المنار) لقاء أجر محترم.
- (٦) في هذه الأثناء مرض فساداً إلى إيطاليا للمعالجة وهناك نصحه الأطباء بضرورة الابتعاد عن مكان عمله سواء في مصر أو الحجاز.
- (٧) اتباعاً لنصيحة الأطباء عاد إلى مصر ومنها عاد إلى بلدته الموصل.
- (٨) وحين وصوله إلى مسقط رأسه وجد أن أحرارها شكلوا حزباً سرياً، وهو فرع من الحزب الذي أسسه العراقيون في دمشق، ذلك هو (حزب العهد العراقي) فانضم إليه، وأخذ يعمل مع أخوانه فيه بكل ما أوتي من علم عسكري وسياسي.
- (٩) شاء بعد ذاك أن يعود إلى مصر ولذلك استأجر سيارة لتقله إلى بغداد.
- (١٠) وبينما هو في طريقه إليها إذا بعصابة محرضة تعترض طريقه وتطلق النار عليه وترديه صريعاً.
- (١١) أعيد جثمانه إلى الموصل وجرى تشييعه ودفنه باحتفال مهيب، ودفن في مقبرة (ال العمري) سنة (١٩٢٠)، وأقيمت له حفلة تأبينية كبرى بمناسبة مرور أربعين يوماً على اغتياله، شارك فيها السياسيون والسفراء والأدباء الذي نددوا بالمكائد البريطانية، وكان حاكم المدينة البريطاني (الكولونيل نولو) حاضراً في هذه الحفلة.

١٢) إن أقرباء الفاروقي في الموصل أقاموا دعوى ضد شيخ المنطقة التي وقع فيها الحادث وهو الشيخ (بليل) شيخ عشيرة (البو حمد) التي تسكن آنذاك في قرية (العبد) قرب حمام العليل.

١٣) يقول العارفون من زملاء الفاروقي والواقفون على جهاده وعمله الوطني، أنه من الشخصيات العراقية النادرة ولو بقي على قيد الحياة لكان الشخصية الثانية بعد شخصية ياسين الهاشمي.

١٤) هذه هي المعلومات التي استقينها من المؤلف الأستاذ محمد رؤوف الغلامي، ونشير كذلك أن معلومات وافية يمكن الاطلاع عليها في كتاب (مقدرات العراق السياسية) لمؤلفه طه العمري. وأخيراً:

فهذا ما تمكنت الحصول عليه من معلومات عن هذه الشخصية! أرجو أن تكون وافية بالغرض، ولكم مني مزيد التحية والاحترام..

بغداد في (١٩٦٨/٢/١٠) عبد الرزاق الهلالي

قال لي

٦٧ - عبود الشالجي

الأستاذ عبود الشالجي المحامي، كاتب وأديب معروف، عمل في القضاء فترة ثم استقال وانصرف إلى المحاماة، فكان محامياً معروفاً، اتخذ مؤخراً البناية الواقعة فوق محل المصور أرشاك قبالة بناية (حافظ القاضي) المعروفة في شارع الرشيد، مكتباً له.

وهو يقيم الآن في بيروت، وقد انصرف في أيامه الأخيرة إلى تحقيق بعض كتب التراث وأهمها كتاب (نشوار المحاضرة) وكتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي، والذي أذكره عن هذا الصديق أنه قال لي ذات يوم أن

أحد أصدقائه أخذ صورة لدى أرشاك ولكنه لم يدفع ثمنها، فجاءني أرشاك شاكياً، ولذلك قلت سوف أكتب له رسالة وسيأتي حتماً ليدفع لك الثمن.

وبالفعل أخذت ورقة وكتبت بها هذين البيتين:

أيا ابن ال (-) يا (حيله باز) ويا (حنقباز) ويا (سختجي)
إذا لم تبادر بدفع الفلوس بعثنا بجلدك (للأسكجي)
ثم وضعت الورقة بظرف وقلت لأرشاك ارسالها بالبريد فسوف يأتيك
صاحبنا ويدفع لك الفلوس.. وهكذا فعل أرشاك وبعد أيام جاءني وهو
فرحان وقال لي:

- ماذا فعلت (جانم) حتى جاء لي صديقك ودفع لي الفلوس؟

- قلت: هذا مو شغلك، ألم تقبض الفلوس؟

- قال: بلى!

والذي أذكره عن هذا الصديق أنه روى لي طريقة أخرى من طرائفه،
فإنه لما كان حاكماً في الشامية، مرض واضطر لملازمة المستشفى في
بغداد، ولذلك أخذ أصدقاءه يفدون عليه لزيارته، ولكنه تلقى ذات يوم برقية
من أحد الأشخاص المشهورين بالبخل، فأراد أن يداعبه لا سيما بعدما
تقرر نقله إلى الحاكمية بمدينة الموصل، إذ قال في جوابه هذين البيتين:

الحمد لله على ما حبا أوشكت الغمة أن تنجلي
درهمكم قد ضاع منكم هبا فقد تحولت إلى الموصل

قال لي

٦٨ - عبد الواحد الحاج سكر

الشيخ عبد الواحد الحاج سكر، شيخ عشيرة آل قتله، المعروفة في
الفرات الأوسط وزعيم من زعماء ثورة العشرين.

تعرفت عليه بحكم عملي في التشريفات الملكية عندما كان يترد
لمقابلة الأمير عبد الإله بين فترة وأخرى.

والذي أذكره عن هذا الرجل الكبير أنه جاء ذات يوم لمقابلة الأمير عبد الإله، ولما ذهبت وإياه إلى غرفة الانتظار المجاورة لغرفة الأمير، رأى فيها قطعتين كبيرتين مكتوبتين بخط جميل، تقول الأولى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾.

وتقول الثانية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فلما قرأهما التفت إليّ وقال:

- هاللي هايل يش مخلين هاتين القطعتين هنا؟ تريدون تخوفونا بيها ونشكر الله على ما نحن فيه؟

- قلت: إذن ماذا نضع مكانهما؟

- قال: لماذا لا تضعون الآية التي تقول: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾؟ حتى يفهم منها أن الحكم حكم ديمقراطي؟

- ولما سمعت ما قال قلت: الله وإيدك أبو راهي، مادام إنك ستقابل سيدنا الوصي، فبإمكانك أن تقترح عليه ذلك!

- هاي شنو منك هاللي؟ تريد تورطني، بويه أنا شللي بها لطلابيه؟

- قلت: إذن هل تريد أن تبدل هاتين القطعتين أولاً؟

- قال: لا بوية خليه على حالهم!

وهنا حل موعد المقابلة وقدمته للأمير وأنا أقول:

- إن فكرة الشيخ فكرة عظيمة ولكن من يقدر على تحقيقها؟!

قال لي

٦٩ - د. عدنان الخطيب

تعرفت بالأستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، منذ أكثر من عشرين عاماً، وقد زاد اتصالي به سنة بعد أخرى حتى زادت علاقتنا أكثر وثوقاً في السنوات الأخيرة، وكنت كلما

أزور دمشق أذهب لزيارته في المجمع العلمي، وأسعد بحديثه، ، وهكذا عندما كان يأتي إلى بغداد في بعض المناسبات الثقافية.

والذي أذكره عن هذا الصديق الوفي، أني تلقيت منه في أواسط سنة (١٩٧٦) رسالة يقول لي فيها: إن المجمع العلمي العربي، سوف يقيم مهرجاناً بمناسبة الذكرى المئوية لمؤرخ الشام المرحوم محمد كرد علي، وأن رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبوح سوف يوجه لك رسالة بهذا المآل طالباً منك المشاركة في هذا المهرجان بكلمة تتعلق بهذا الموضوع.

ولما قرأت هذه الرسالة، شكرت الأستاذ على حسن ظنه بي، ورحت أفكر في موضوع أكتبه بهذه المناسبة، فهداني تفكيري أن أجعل موضوعي بعنوان: (محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين)^(٢).

وهكذا كتبت هذا البحث وأرسلته إلى الأخ الدكتور عدنان الخطيب منتظراً الدعوة الخاصة لحضوري هذا المهرجان.. وبعد أيام جاءني من الأخ عدنان رسالة يطري فيها هذا البحث ويقول أنه بحث طريق، ويا حبذا لو كنت توسعت به لأنه يكشف عن العلاقة الصميمة التي قامت بين محمد كرد علي وأدباء العراق، ثم جاءني الدعوة مع زملائي الأساتذة: المرحوم الدكتور عبد الرزاق محي الدين، والمرحوم ناجي معروف، وجمال الدين الألوسي، ومحمد بهجة الأثري، وناجي القيسي.

وفي يوم (١٩/١١/١٩٧٦) أقيم ذلك الاحتفال الكبير الذي شارك به عدد كبير من الدباء العرب، وهكذا ظلت علاقتي بالدكتور عدنان موصولة ولله الحمد إلى يومنا هذا..

قال لي

٧٠ - عجاج نويهض

الأستاذ المرحوم الكبير عجاج نويهض أديب ومفكر معروف، تعرفت عليه بواسطة المرحوم الأستاذ صبيح الغافقي، وزادت معرفتي الشخصية به

وثوقاً عندما زار بغداد أيام عبد الكريم قاسم وما بعدها.

وكنت بسبب هذا الاتصال والمعرفة أبعث له بنسخة من كل ما أصدر من كتب ودراسات، وكان رحمه الله يتفضل عليّ بكلمة عن كل منها، وبالنظر لأهمية ما يسطر فيها من آراء وتعليقات كنت أنشرها على صفحات بعض الجرائد العراقية، ومن أهم ما كتب في هذا المجال، ومقالة عن كتابي: (قصة الأرض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) الذي صدر في سنة (١٩٦٧)، والذي أذكره عن هذا الرجل الكبير أنني كنت أهديته نسخة من كتابي الموسوم بـ (أدباء المؤتمر) الذي أصدرته وزارة الاعلام سنة (١٩٦٦)، فلما تسلمه وقرأ ما فيها بعث إليّ برسالة طريفة قال لي فيها:

أخي العلامة الأستاذ عبد الرزاق الهلالي المحترم

المصرف الزراعي — بغداد

تحيتي واحترامي وأسفي إذ لم يكتب لنا اللقاء في لبنان كما كنا ننتظر والصيف أخذ يمتد رواقه، فعسى نحظى بكم في فرصة أخرى.

أخذت كتابكم المؤرخ في (٢٤/٤/١٩٦٨) وشكرت للأخ الكريم فضله شكراً جزيلاً..

أما الكلمة المتعلقة بـ (قصة الأرض) فلا أعتقد أنها تصور، سوى الواقع في تقييم الكتاب، من النواحي العملية والعلمية قدر الامكان وأني أكرر تهنّتي لكم بهذا التوفيق الكبير الخالد..

وأخذت هديتكم الثمينة نسخة من (أدباء المؤتمر) وشكراً لكم ولوزارة الثقافة والارشاد، ولقد حفظتم لمؤتمر أدباء العرب في دورته الخامسة في بغداد سنة (١٩٦٥) ذكراً جميلاً جداً.

وجمع هذه المعلومات عن كل أديب عربي شهد المؤتمر، واشترك فيه

من البلاد العربية، شيء مفيد للغاية على أن هذه المعلومات جد ضرورية، ولا يغيب عني أن جمعها والحصول عليها يحتاج إلى رحابة صدر واسعة.

ومن جهتي، هناك ناحية لذيدة الملاحظة وهي أن يعرف القارئ صفوة الأديب في عمره وتحصيله وانتاجه.

والنافذة التي تقبل الحوار الفكاهي، هي (مسألة الأعمار) وهذه المسألة حرية بالاعتبار لأسباب جمّة، وإذا لم أكن مخطئاً فقد لاحظت أن الأستاذ (أحمد رامي) هو حامل راية الرائد الأول في السن، إذ ولد سنة (١٨٩٢م) وله زملاء جاءوا من بعده في العقد الأخير من القرن الماضي، كأمين الخولي وعبد الرحمن صدقي، ونديم الجسر.

ثم أطل القرن العشرون ومسبحته تكرر عقداً عقداً، والملاحظة هذا شيء طريف للغاية كما قلت.

والملاحظة في معرفة حامل لواء التقدم تستدعي أن تلاحظ من هو حامل لواء الحلقة الأخيرة، وإذا لم أكن مخطئاً فيه إن (محمد حسين الشرفي) من اليمن لا يزيد سنه على (٢٧) سنة، إذ ولد سنة (١٩٤١) فالفرق بين هذين الاثنين، حامل لواء التقدم، رامي، وحامل علم الحلقة الأخيرة، محمد حسين الشرفي، (٤٩) سنة أو ما يدخل في معنى نصف قرن!!

ولا ريب أن هذا من الطبيعي، أن تبرز معه خصائص جمّة في الأذهان! استطعت أن أزور الكويت لأول مرة ومكثت هناك نحواً من (١٨) يوماً وسررت بأن عرفت الكويت عن كثب واستعداده للنمو والبناء..

وهذا ما وددت ذكره للأخ الكريم وألف سلام وتحية.

راس المتن — لبنان المخلص

في (١٩٦٨/٦/٣) عجاج نويهض

قال لي

٧١ - علي البازي

كان المرحوم الشاعر الشيخ علي البازي الكوفي، يتردد عليّ عندما كنت أعمل في دائرة التشريفات الملكية، وكنت أسعد بلقائه لما يحفظ من شعر ونكات أدبية طريفة.

والذي أذكره عنه أنه جاءني ذات يوم وقال لي، أنه جاء من الموصل حاملاً لك رسالة من الأستاذ إبراهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف فيها.

- قلت: وماذا بهذه الرسالة؟

- قال: إنه يطلب منك المشاركة في مسابقة في تشطير بيتين من الشعر.

- قلت له: ومن قال أنا شاعر؟

- قال: إن الأستاذ أبا مصطفى هو الذي يقول ذلك، ولذا أرسل لك هذه الورقة وفيها هذان البيتان وهما:

شهدت على لحاظه في ريبة وأتت بخط عذاره تذكارا
يا قاضي الحب إئتد في قتلتي فالحظ زور والشهود سكارى
فلما أعدت قراءتهما رأيت أنهما حريان بالتشطير فقلت له:

- طيب سأحاول تحقيق رغبة الأستاذ أبي مصطفى إن شاء الله.

- فلما سمع مني ذلك قام مودعاً وقال: سوف آتيك بعد أسبوع لآخذ التشطير.

- قلت: إن شاء الله.

ثم قمت بتشطير هذين البيتين فعلاً ووفقت في ذلك إذ قلت:

(شهدت على لحاظه في ريبة) ظلماً لتوقد في الأضلاع نارا
جاءت تكايدني وتلك بليتي (وأتت بخط عذاره تذكارا)
(يا قاضي الحب إئتد في قتلتي) وافحص إفادات الشهود مرارا

إنني لأقسم بالذي هو قبلتي (الخط زور والشهود سكارى) وبعد أن أخذ هذا التشطير معه إلى الموصل وعاد إلى بغداد ثانية جاء لزيارتي وقال لي:

- أهنيك يا أستاذ لقد كان تشطيرك الأول بين الشعراء.

- فقلت: الحمد لله!!

قال لي

٧٢ - علي الحوس

الأستاذ علي الحوس، مدير ثانوية البنات في مدينة بنزرت (التونسية)، سبق له أن أكمل دراسته في دار المعلمين العالية في بغداد، تعرفت عليه عند زيارتي لمدينة بنزرت سنة (١٩٧٥)، بدعوة رسمية من وزارة الشؤون الثقافية في تونس.

والذي أذكره عن هذا الأستاذ، أنه كان من بين الذين استقبلوني في تلك المدينة التي كنت سألقي فيها محاضرة عن (تونس في الشعر العراقي).. ولما كان هو العريف الذي سيقدمني إلى الحضور، فقد رغب عن معرفة شيء عن مؤلفاتي ونشاطي الثقافي، ولما أملت عليه أسماء كتبي، ذكرت له بعد ذاك عناوين المقالات التي كتبها في المجلات العربي، وكان من بينها مقال: (القهوة المشروب الذي تأرجح بين المنع والإباحة!) الذي نشرته في مجلة (العربي) الكويتية.

- قال لي: أهذا هو أنت صاحب مقال القهوة؟

- قلت: نعم وما الغرابة في ذلك؟

- قال: لا غرابة ولكن لهذا المقال قصة طريفة في تونس!

- قلت: وما هي؟

- قال: عندما جاءت مجلة العربي إلى تونس وفيها هذا المقال الممتع،

نقلته جريدة الحزب أعني جريدة (العمل) ولكنها لم تذكر لا اسم الكاتب ولا اسم المجلة المنقول عنها.

ولما اطلع القراء على هذا العمل ، بادر أحدهم وكتب رسالة يلوم بها جريدة الحزب على هذا العمل الذي لا يجدر بها أن تعمله ، وإلا كيف يحق لها غمط حق الكاتب وعدم نشر اسم المجلة التي اقتبسته منها؟

فما كان من الجريدة إلا الاعتذار، واعترفت على أن الكاتب هو الأستاذ (عبد الرزاق الهلالي) وأن المقال عن مجلة (العربي) الكويتية، وهكذا كان اسمك قد عرف أكثر بسبب هذه المعركة.

- قلت: الحمد لله على هذه المفارقة اللطيفة.

قال لي

٧٣ - عبد المجيد القصاب

الدكتور عبد المجيد القصاب من الشخصيات السياسية والاجتماعية المعروفة في العراق، تعرفت به قبل أن يصبح وزيراً للمعارف في وزارة الدكتور محمد فاضل الجمالي سنة (١٩٥٣)، وكنت أزوره في داره مساء كل يوم جمعة حيث يعقد مجلساً يضم عدداً من أدباء بغداد وشعرائها، ولنا في هذا المجلس مواقف ومشاهد أدبية طريفة.

والذي أذكره عن هذا الصديق الوفي، أنني لما كنت أولف كتاباً عن تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، كان موضوع (تعليم المرأة) من جملة موضوعاته، فلما سألته إن كان يحفظ شيئاً عن هذا التعليم في ذلك العهد تفضل وروى لي القصة الآتية قائلاً:

- ارتأى والي بغداد أن يعرض موضوع تأسيس مدرسة للبنات على مجلس المعارف في ولاية بغداد، فلما جمعهم وكان فيهم جميل صدقي الزهاوي، عرض عليهم الفكرة فوافقوا عليها، إلا أنهم

احتاروا في موضوع البناية التي تصلح لهذه المدرسة، وبعد نقاش طويل ارتأوا أن تكون مواصفات هذه البناية كما يلي:

- (١) أن لا يكون بها شبابيك مظلة على الشارع!
- (٢) أن لا يكون في بيت الجيران نخلة أو نبكة يطل منها الأولاد على البنات!

(٣) أن لا يكون إحدى الدور المجاورة إليها متسلطة عليها.
وهكذا دام النقاش بينهم حول هذه المواصفات، وكان الأستاذ الزهاوي ساكناً، ثم لما سكتوا طلب من الوالي الكلام قائلاً:
- إسمح لي يا باشا أن أقول أن هذه المواصفات متوفرة في بناية واحدة في بغداد.

- فلما سمع الوالي منه ذلك قال له: وما هي هذه البناية؟
- قال: إنها بناية (منارة سوق الغزل) فهي بناية عالية ولا يشرف عليها أحد، وإن الفتيات إذا صعدن إلى حوض المنارة لا يراهن أحد.
فلما سمع الوالي منه ذلك ضحك وعرف ما قصد إليه الزهاوي...
وأخيراً تم اختيار إحدى الدور الواقعة في محلة (الميدان الجديدة) قرب باب المعظم!

قال لي

٧٤ - فارس الخوري

المرحوم فارس الخوري من الشخصيات السورية الكبيرة، تولى في الجمهورية السورية مناصب عديدة، وكان في سنة (١٩٤٤) رئيساً للمجلس النيابي السوري.

والذي أذكره بمناسبة الحديث عنه، أنني لما ذهبت مع الوفد الرياضي العراقي إلى سوريا لإجراء مباريات في كرة القدم والسلة والطائرة، كنت مع

الوفد قد قمنا بزيارة كل من رئيس الجمهورية المرحوم شكري القوتلي والمرحوم سعد الله الجابري والمرحوم فارس الخوري.

ومن الجدير بالذكر أنني كنت أرتجل الكلمات في هذه اللقاءات، وكانوا يردون على كلمتي بكلمات مناسبة، كنت قد سلجتها في كتابي الموسوم ب (ذكرياتي أو أحداث في مجرى حياتي) الذي لا يزل مخطوطاً، ومما أذكره عن المرحوم فارس الخوري، أننا عندما زرنا في مكتبه في المجلس النيابي، ارتجلت كلمة حييته فيها وبينت الغرض من زيارة الوفد العراقي إلى دمشق.

ولما سمع مني ذلك، ارتجل كلمة أيضاً، ومما قاله لي فيها هذه العبارة:

- لست أدري بماذا أصفك يا هلالي، هل أصفك بالرياضي الأديب أم بالأديب الرياضي؟

- فلما سمعت منه هذه الكلمة الحلوة قلت له: شكراً لك يا دولة الرئيس وحفظك الله رمزاً من رموز الأمة العربية وقادتها الميامين.

- قال: لا يا هلالي أنت في الواقع أفرحتني، فلك تهنتي!

- قلت: هذا فخر لي وسأعتر بهذه الشهادة أبداً.

قال لي

٧٥ - فاضل وحيد

الأستاذ فاضل وحيد من كبار موظفي وزارة الخارجية العراقية، تقلد فيها عدة مناصب وكان في سنة (١٩٥٣) منصب (القنصل العراقي العام) في استانبول.

والذي أذكره عن هذا الدبلوماسي العراقي، الذي لي به معرفة سابقة، أنه حضر إلى بغداد في صيف عام (١٩٥٤)، وبعد استقالة وزارة أرشد

العمري الثانية، وفي إحدى الحفلات التي أقامتها إحدى السفارات الأجنبية في بغداد، رأيته وسلمت عليه، عند ذاك قال لي:

- أستاذ هلاللي أود أن أخبرك عما دار بيني وبين أرشد العمري، حولك عندما جاء إلى استانبول بعد استقالة وزارته.

- قلت: تفضل.

- قال: عندما جاء أرشد العمري إلى استانبول زرته في دار سكناه وهناك خطر لي ان أسأله عن سبب نقلك من البلاط الملكي.. فلما سمع السؤال قال:

- الواقع أنني أحب الهاللي لأنه موظف كفوء وأديب ومثقف ولكن أتدري من الذي طلب مني نقله من البلاط؟

- قلت له: كلا!

- قال: إنه الأمير عبد الإله نفسه، فقد قال لي أنقل الهاللي، لأنه أخذ (يضلل) الملك فيصل الثاني بأحاديثه معه.

- فلما سمعت ذلك من الأستاذ فاضل وحيد قلت: نعم هذا ما كنت أتوقعه من الأمير عبد الإله، أما قضية تضليل الملك هذه فلها قصة ذكرت في كتابي (ذكرياتي أو أحداث في مجرى حياتي) الذي لا يزال مخطوطاً.

- ولما قصصت ذلك على الأستاذ وحيد قال لي: الآن عرفت لماذا غضب عليك الأمير عبد الإله.

- قلت: نعم هذا هو السبب.

قال لي

٧٦ - فريق المزهر

الشيخ فريق المزهر الفرعون رحمه الله، شيخ من شيوخ عشيرة آل فتلة

المعروفة في الفرات الأوسط، ويعتبر من الشيوخ المثقفين إذ أدركته (حرف الأدب) ومال إلى التأليف فوضع كتابين هما:

(١) القضاء العشائري.

(٢) الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة (١٩٢٠).

وكنت تعرفت عليه بحكم عملي في التشريفات الملكية عندما كان نائباً في المجلس النيابي، ولي معه رحمه الله ذكريات لطيفة وطريفة.

والذي أذكره عنه، أنه جاء إلى مكتبي في التشريفات ذات يوم، ولما أخذ مكانه قبالي سألته قائلاً:

- أين كنت يا أبا نجاح؟

- قال: كنت عند نوري باشا.

- قلت: ماذا فعلت هناك؟

- قال: ذهبت للسلام عليه، ولكنني عندما جلست في الصالون أنتظر قدومه، رأيت قطعة كبيرة معلقة وسط ذلك الصالون مكتوباً فيها بخط جميل: (إتق شر من أحسنت إليه)! ولما حضر الباشا ورآني أنظر إلى القطعة قال لي:

- ما رأيك يا شيخ فريق في هذا؟

- قلت: أرى أن ترفع هذه القطعة لأنها تدل على أنك لا تعرف لمن تحسن!

- قال: وماذا أضع بدلها؟

- قلت: ضع العبارة التي تقول: (لم يخنك الأمين ولكنك ائتمنت الخائن)!

- فلما سمع مني ذلك قال: والله هذه خوش عبارة!!

- قلت: وهل سيبلها؟

- قال: لا أدري، لأنني غادرت المكان ولا أدري هل سيبدل تلك القطعة أم لا!!

قال لي

٧٧ - كوركيس عواد

الأستاذ الباحثة الجليل الأخ كوركيس عواد كاتب ومحقق كبير، له في باب التحقيق والتأليف كتب ومقالات كثيرة.. تعرفت عليه منذ أن كان مديراً لمكتبة دار الآثار القديمة، عندما كانت في بنائها القديمة الواقعة قرب شارع المتنبي في جاب الرصافة.

ولما انتقلت إلى بناية المتحف الجديدة في جانب الكرخ كنت أزوره وأفيد من توجيهاته وملاحظاتها حول الكتب التي أنا في سبيل البحث عنها للإفادة منها في بعض مؤلفاتي.

والذي أذكره عن هذا الصديق، أني رغبت ذات يوم في كتابة مقالة عنوانها (معارك أدبية بين أدباء مصر والعراق)، ولما كان المرحوم الأب أنستاس ماري الكرمللي، قد أثار العقاد فيما كتب في مجلة (لغة العرب) وحمله على أن يهاجمه في جريدة (البلاغ الأسبوعي) أشد مهاجمة، فإني رأيت في تلك الصفحات خير نماذج لمقالي هذا، إلا أني رغبت في التأكد في كون ما كتب في مجلة (لغة العرب) هو للأب أنستاس، رجعت إلى كتاب الأستاذ كوركيس عنه، فلما قلبت صفحاته لم أجد ذكراً إلى هذه المقالات، فاستغربت ولهذا اتصلت بالأستاذ كوركيس تلفونياً واستفسرت عن سبب اغفاله لهذه المقالات.

- فلما سمع مني ذلك ضحك وقال لي: إن هذه المقالات لم تكن للأب رحمه الله.

- قلت: ولمن تكون إذن؟

- قال: إنها للزهاوي.
- قلت: وكيف ثبت ذلك بعد كل هذه السنين؟
- قال: من حسن الحظ أن مسودات هذه المقالات موجودة لدى الأخ ميخائيل عواد.
- فلما سمعت منه ذلك قلت: لو حصلت عليها لكان ذلك نافعاً لي جداً لأنني بصدد تأليف كتاب عن الزهاوي.
- فشكرته على ذلك ثم اتصلت بالأخ ميخائيل عواد وسألته عن مسودات مقالة الزهاوي في نقد ديواني شوقي والعقاد، قال لي:
- لقد كانت عندي منذ مدة، ولكنني بعثتها مع ما بعث من كتب إلى (دار الدراسات الإسلامية)، وهي حسب علمي الآن في مكتبة كلية الآداب.
- ولما سمعت منه هذه التفاصيل شكرته، ثم أسرع في اليوم الثاني إلى مكتبة كلية الآداب، وهناك بمساعدة الأستاذ خلدون الوهابي، وقفت على نصوص تلك المسودات، فسارعت بتصويرها وأنا في غاية السرور لأنها أزاحت الستار عن حقيقة الكاتب الذي هاجم شوقي والعقاد.
- ولما طبعت كتابي (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر) في القاهرة سنة (١٩٧٦) كانت هذه المسودات تمثل جزءاً كبيراً من فصل (الزهاوي ناقداً) فيه.

قال لي

٧٩ - مالك بن نبي

الدكتور مالك بن نبي، فيلسوف جزائري، كان رئيس جامعة الجزائر عندما التقيت به لأول مرة في مدينة طاشقند سنة (١٩٦٧)، ففي مطعم الفندق الذي كنا نازلين به أنا والأخ الأستاذ عبد الكريم غلاب رئيس تحرير جريدة (العلم) المغربية، جاء الأستاذ مالك ولما سلم علينا قال:

- إن الذي حملني على قبول الدعوة لزيارة هذه البلاد، هو رغبتني في الوقوف على ما فعلته دعوة (الإلحاد) في اجتثاث جذور الدين الإسلامي مع الأسف الشديد.

- قلت: وماذا تبين لك يا أستاذ؟

- قال: بكل أسف وجدت أن الدعوة للإلحاد تسير سيراً حثيثاً لاسيما في تربية الناشئة، وأملني ضعيف في أن الإسلام سوف يبقى بهذه الديار طويلاً.

- فلما سمعت منه ذلك قلت له: أظن أن هذه الجهود لم تستطع حتى الآن اجتثاث تلك الجذور من النفوس.

- قال: كيف؟

- قلت: إن ما سمعناه يوم أمس من سائق سيارتنا وهو من مواليد (الثورة البلشفية) يكشف عن ذلك، فلقد سألت ذلك السائق قائلاً:

- هل أنت مسلم؟

- فقال: نعم أنا مسلم والحمد لله.

- قلت: إذا كان هذا صحيحاً فاقراً سورة (قل أعوذ برب الناس)؟

- قال: إني أحفظها، ثم أخذ يقرأها بلهجته الفارسية، ولكننا لاحظنا أنه حين القراءة كان يتلفت خوفاً من أن تراه مرافقتنا الروسية وتسمع منه ذلك... ولكنها لما لم تأت أكمل قراءتها وهو يقول الحمد لله.

- ولما سمع الأستاذ مالك ذلك قال لي:

- لقد أفرحتني بهذا يا أستاذ!!

قال ذلك ثم نهض مودعاً، وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي رأيت بها هذا الفيلسوف الجزائري رحمه الله.

قال لي

٨٠ - محمد العدناني

ان الأستاذ الشاعر المرحوم محمد العدناني، من كتاب مجلة الأديب البيروتية، وكنت أقرأ ما يكتب وقد رغبت بالاتصال به عن طريق المراسلة، وهكذا كان إذ كنت أبعث له بنسخة من كل ما أصدره من كتب، فأتلقي منه رحمه الله كلمة في هذا الكتاب أو ذاك منشورة على صفحات مجلة الأديب الزاهرة.

والذي أذكره عن هذا الصديق الذي كان لي شرف اللقاء به عندما شاركت في الذكرى المئوية لميلاد محمد كرد علي في دمشق سنة (١٩٧٦)، الذي أذكره أنه بعث إلي برسالة ذات يوم ومعها كتاب ضخم عنوانه (عثرات المنجد في الأدب والعلوم والاعلام) لمؤلفه الشيخ إبراهيم القطان الذي ليس لي به سابق معرفة.. وفي تلك الرسالة قال لي: (إني مرسل لك هذا الكتاب هدية من الشيخ إبراهيم الذي طلب مني ارسالها إليك لبيان ما عندك من ملاحظات).

ولما قرأت الكتاب قراءة متأنية، وقفت على بعض (السهو والخطأ)، فبادرت بالكتابة له وأرفقت بذلك قائمة بالأخطاء التي وقع فيها الشيخ القطان حفظه الله، وهي زهيدة جداً ولكن تصحيحها ضروري، ولما تسلّم الأستاذ العدناني رسالتي هذه بعث إلي برسالة قال فيها:

سيادة الأستاذ الكبير الأديب عبد الرزاق الهلالي حفظه الله تحية الأدب والعروبة

وبعد: فقد تسلمت رسالتك الرقيقة، وفيها ملاحظاتكم النفيسة على كتاب (عثرات المنجد) التي تدل على علو كعبكم في التحقيق التاريخي، ومن سوء حظي أنني لم تتح لي فرصة للتعمق بدراسته، ولكن أشهد أنه بذل جهوداً مضيئة في تأليفه، وأفاد التاريخ العربي إفادة كبرى.

أرسلت للأستاذ القطان كتابكم وملاحظاتكم على كتاب أمس،
وأرسلت إليه عنوانكم ليكتب لكم.

محمد العدناني

رسالة من الشيخ القطان

وما هي إلا أيام حتى تلقيت رسالة من الشيخ إبراهيم القطان حفظه
الله هذا نصها:

سيادة الأخ الكريم الأستاذ الكبير عبد الرزاق الهاللي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فقد تسلمت كتابكم الكريم وتلوته بفخر واعتزاز، وسررت
سروراً عظيماً، وكان سروري أعظم عندما اطلعت على ملاحظاتكم القيمة،
وسأبثها في الطبعة الثانية إن شاء الله، إذا قدر لكتاب أن يعاد طبعه.

وإنني أشكر لكم هذا الاهتمام البالغ الذي يدل على روح علمية،
ونفس كبيرة، وإيمان عظيم، بلغتنا وأمتنا وديننا، وأقدر لكم ذلك التواضع
الجم، وحرصكم الزائد على تثبيت المعرفة ورد الأمور إلى وضعها
الصحيح، وذلك ما أنشده وأتوخاه دائماً.

وإنني يا سيدي فخور جداً بمراسلتكم والتعرف عليكم بهذه الأخوة
الكريمة، أسأل إليه تعالى أن يمن علينا باللقاء في عمان أو بغداد أو في أي
مكان من العالم العربية، لأسعد بكم وبحديثكم العذب وأستفيد من علمكم
الغزير، فأرجو أن تتكرموا بزيارتنا في عمان، فأهلاً وسهلاً بكم في أي
وقت تشرفونا به، ولكم الشكر الجزيل مقدماً.

وختاماً لك مني كل حب وتقدير واحترام وإلى اللقاء والسلام عليكم.

أخوك المخلص

إبراهيم القطان

قال لي

٨١ - محمد عبد الغني

الأستاذ محمد عبد الغني حسن، الشاعر الكبير الملقب بشاعر الأهرام، أديب وباحثة كبير، وهو عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة. تعرفت عليه منذ أوائل السبعينيات ورأيتُه عن كثب عندما زار بغداد في بعض المناسبات، كما كنت أزوره كلما أذهب إلى القاهرة، وقامت بيني وبينه علاقة صداقة قوية لاتزال موصولة حتى يومنا هذا ولله الحمد.

وكنت بسبب هذه الصداقة أرسل له بنسخة من كل كتاب يصدر لي وكان حفظه الله يكتب عنها معبراً عن وجهة نظره فيها.

والذي أذكره عن هذا الصديق العزيز أنني لما أهديته نسخة من كتابي الذي أصدرته سنة (١٩٧٢) وهو كتاب (دراسات وتراجم عراقية) بعث لي برسالة فيها شيء من العتاب بسبب تسميتي هذه الدراسات بـ (العراقية) وليست (العربية) فماذا قال لي في هذه الرسالة؟ إنه قال ما يلي:

أخي الأستاذ الكبير عبد الرزاق الهلالي:

أحمد الله إليك، الذي مد الحياة والحيوية إلى ريشتك، فقد تمتعنا بأمثال كتابك الجديد (دراسات وتراجم عراقية) الذي تفضلت وأهديت إلي نسخة منه فور صدوره، كأنك تود أن تعجل المسرة بالاطمئنان عليك أولاً، وبالظفر بأحدث ما أنتجته ثانياً، وبتزويدي بفوائد الكتاب ثالثاً.

فأصبحت من ذلك كله سعيداً بما أهديت، شاكراً لما أسديت، متمنياً عليك بالذي أنت أهله.

والحق أن كتابك قد شدني إليه شداً وثيقاً، فما أمسكت بخط البداية فيه، حتى أوفيت على الغاية منه، في مجلس يكاد يكون واحداً، إلا ما تخلله من فترة الغداء، أخشى أنه كاد أن يشغلني عن زادي، لأن زاد الفكر

عندي يكاد ينسيني ما عداه من أزواد.

أهنتك على دقتك في الترجمة، وعلى صبرك في التعقب وعلى أدبك في التنقيب، فقد نورت وما جرحت، ولا جاوزت مذهب العفة، وهو عندي أسلم المذاهب، وأجداها في التفكير والتبصير، فلله درك من ناقد أديب وفاحص أريب ومعقب لبيب!

أما فصلك القصير عن (مدحت باشا) (هل كان شاعراً) فقد جليت به صفحة كانت غامضة، وأتاح لك حسن الاطلاع على مقال الشبيبي وكتاب (العقد المفصل) ما جعلك من فرسان الكشف والبيان في هذا الميدان، وسيظل بحثك عن (مدحت باشا الشارع) شيئاً جديداً مفيداً في تاريخ الأدب الحديث.

يا أخي:

لفت نظري عنوان كتابك، وفي مقدمته الموجزة ذات الدلالة، نعتك هذه الدراسات ب (العراقية) الصرفة، كأنك توحى إلى من لا يهمهم العراق أن لا يقرؤوها، ولكن هل نفيت عراقيتها عنها، أن تكون (عربية) لكل عربي في أية بقعة من بقاع هذا الوطن المجزأ؟

أليس لنا على ضفاف النيل مثل ما لكم من رضا الشبيبي وباقر الشبيبي والزهاوي والقزويني والعلامة الكرمللي على ضفاف دجلة؟

ألم يملأ هؤلاء الأعلام أسماعنا وأبصارنا أحياناً، في مصر، وفي كل أرض عربية، بأعذب الشعر وأروع البحث وأمتن الدراسة؟

هنا خطر لي أيها الأخ الكريم أن (أداعبك) بالأبيات التالية:

ماذا تقول أخي أئمة فارق	في المجد بين فعالكم وفعالنا
والله ما التفريق من أهدافنا	يوماً ولا التقسيم من أعمالنا
كنا على الماضي المبارك أمة	لم يدخل التمزيق في أوصالنا
فسهولكم ممدودة بسهولنا	ورمالكم موصولة برمالنا

حتى أتى المستعمرون فأمعنوا في البت بين حبالكم وحبالنا
جعلوا لكل جماعة آدابها وتوزعوا المأثور من أقوالنا
فكأن أبطال العروبة عندكم ليسوا كما يهونون من أبطالنا



إن الذين إلى (العراق) نسبتهم هم زين أمتنا وفخر رجالنا
وهمو مناور في سماء نهوضنا وهمو معالم في طريق نضالنا
إن كان أنبتهم (عراقك) إنما هم في العروبة ملتقى آمالنا
إن لتجمعنا العروبة أمة لا فرق بين (هالكم وهالنا)
أكبرت نهجك في دراسة معشر هم فضلة الباقيين في أفضالنا
ولقد كشفت عن الرجال غلالة كانت كثقل القيد في أغلالنا
صححت أوهاماً ما وردت مسالكاً وأضفت سلسلاً إلى سلسالنا



القاهرة

محمد عبد الغني حسن

قد جئت تسألني

وجواباً على قصيدة الأستاذ محمد عبد الغني، نظمت الأبيات التالية:

قد جئت تسألني أثمة فارق في المجد بين فعالكم وفعالنا؟
وعلام تنسب للعراق فطاحلاً هم زين أمتنا وفخر رجالنا؟
أوما تراهم للعروبة مشعلاً وهم معالم في طريق نضالنا؟



فاسمع أخي مني الجواب معبراً عما قصدت ومعرباً عن حالنا
ما كان تخصيص الدراسة بدعة لتؤكد التمييز في أوصالنا

أو أنها تدعو لفرقة أمة
بل أنت تدري أنها قد خصصت
إذ كنت آمل أن يرى إخواننا
ليكون في مقدور من يعنى بهم
فلقد أحاط الجهل فيما أبدعوا
فإذا نسبنا للعراق دراسة
لكنها جاءت لترجم نخبة
أدب العروبة في العراق سما بهم
فاسلم أخي عبد الغني فأنني
من ذاك قولك وهو قول رائع
وان لتجمعنا العروبة أمة

كلا ولا للحط من آمالنا
لدراسة الباقيين من أفضالنا
نوراً يريهم محتوى أعمالنا
فهم الحقيقة عن كبار رجالنا
زمناً وكان الداء في إهمالنا
لم يخطر التفريق قط ببالنا
هم في العراق طليعة لنضالنا
وسموا به فهمو منار فعالنا
أتعشق المأثور من أقوالنا
قد جاء يعرب عن رؤى آمالنا
لا فرق بين هلالكم وهلالنا



قال لي

٨٢ - السيد محمد الصدر

كان المرحوم السيد محمد الصدر من الشخصيات الدينية والسياسية المعروفة التي لها ماض مشرق في تاريخ العراق الحديث، وكان منذ تأسيس الحكم الوطني في العراق أيام العهد الملكي، إما رئيساً لمجلس الأعيان أو رئيساً للوزارة أو عضواً في هيئة النيابة، التي كان يقيمها الأمير عبد الإله الوصي على العرش عندما يغيب عن العراق.

ولقد زاد اتصالي به وثوقاً عندما كان يداوم في البلاط الملكي أيام عضويته في حياة النيابة.

ومن طريف ما عرفته عنه، أنه رحمه الله، كان إذا رفعنا للهيئة إرادة ملكية تقضي بتنفيذ عقوبة الاعدام على شخص من المجرمين، فإنه يرفض

توقيعها ويأمر بحفظها وعرضها على الأمير عبد الإله بعد عودته من الخارج.
وقد رغبت في أن أعرف رأيه في هذا الرفض، فسألته ذات يوم
قائلاً:

- لماذا ترفض يا أبا هاشم التوقيع على إرادة حكم الإعدام؟
- فلما سمع مني هذا السؤال قال لي: شللك عليّ يا هلالى؟ تريد
تحملني وزر أخطاء غيري؟
- قلت: ولكن الارادة لا تستصدرها وزارة العدلية إلا بعد تكون القضية
قد نظرت فيها المحاكم على اخلاف درجاتها، ثم بعد التدقيق ترفع
إلى الديوان الملكي الذي يقوم بتدقيقها ثانية فأين هي الأخطاء؟
- قال: اسمع يا ولدي اني لم أعد أثق بالمحاكم أتدري لماذا؟
- قلت: كلا!
- قال: إن المحاكم تستند إلى أقوال الشرطة، وأنا أعلم كيف أن
بإمكان الشرطة أن تتلاعب بالوقائع! ولا بد أنك سمعت ببراءة
أشخاص أعدموا بعدما ظهر الفاعلون الحقيقيون.
- قلت: نعم سمعت.
- قال: إذن دعني مرتاح الضمير لأنني لا أريد أن أوقع على أمر أنا غير
مقتنع بصحته...!

قال لي

٨٣ - محمد رضا الشيببي

لي بالعلامة المغفور له الشيخ محمد رضا الشيببي صلة قوية، إذ كنت
أزوره رحمه الله في أيام الجمع في داره الواقعة بالزوية بالكرادة الشرقية،
كما كنت أراه وأتحدث معه عندما كان يأتي إلى البلاط الملكي لمقابلة
الأمير عبد الإله.

والذي أذكره عنه رحمه الله، هو أنني لما فرغت من كتابة مسودات كتابي عن أخيه الشاعر المرحوم محمد باقر الشبيبي، رغبت في أن يطلع عليه، ويكتب لي مقدمة قبل طبعه، وهكذا قدمت له هذه المسودات وقلت له:

- أرجو تصحيح ما وقعت فيه من أخطاء وكتابة مقدمة، تكون إضافة جديدة إلى الكتاب.

فرحب رحمه الله بالفكرة، ووعد بأن أراجع بعد أسبوع، وهكذا لما جئته بعد ذلك الأسبوع، وجدته قد أنجز وعده، فكتب المقدمة، ولكنه شطب بعض القصائد وقال لا تنشر، فلما سألته عن السبب في ذلك قال لي:

- اسمع يا أستاذ، إن الشاعر قد يقول شعراً في يوم من أيام حياته مدفوعاً بثورة الشباب أو التهاب العاطفة، غير مبال بما ينتج عن شعره من آثار نحو أهله وذويه في المستقبل، إلا أن هذا الشاعر أو ذاك إذا أراد طبع ديوانه بعدما تهدأ النفس وتخمد العاطفة يقوم بشطب هذا البيت أو حذف تلك القصيدة، لأنها لم تعد في نظره، مناسبة.

ولهذا، لو أن المرحوم محمد باقر كان على قيد الحياة لشطب ما شطبت من قصائد تريد نشرها في كتابك!

- فلما سمعت منه ذلك قلت: ولكن الصحف نشرت هذه القصائد يا أستاذ!!

- قال: هذا صحيح، ولكن وجودها في الصحف غير وجودها في كتاب، يتنشر بين الناس!

- قلت: إذا كان الأمر كما ترى فإنني سأحذف هذه القصائد، وهكذا أصدرت كتابي^(٣) وفق نصيحة هذا الشيخ الكبير.

قال لي

٨٤ - مزاحم الباجه جي

كان المرحوم مزاحم الأمين الباجه جي من السياسيين المخضرمين، تعرفت عليه عندما أصبح رئيساً للوزارة سنة (١٩٤٩)، عندما كنت أعمل في دائرة التشريفات الملكية، والذي أذكره عنه رحمه الله أنه لقيني ذات يوم في شارع الرشيد بعد أن أصدرت كتابي (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) في سنة (١٩٦٥)، وبعد أن سلمت عليه قال لي:

- أهنيك على كتابك عن الشبيبي، فقد كان صديقي، وهناك حقيقة أود أن تعرفها.

- قلت: وما هي؟

- قال: إن الفضل في نظم قصيدته عن باريس يرجع لي، إذ دعوته ذات يوم إلى السينما، فلما ذهبنا ورأى ما عرض عن مدينة باريس في السينما، أعجب بها أيما إعجاب، وقال لي أني سوف أنظم قصيدة بها.. وبالفعل نظم قصيدة بعد أيام مطلعها:

لئن قطنت أهلي في العراق فأن لي بباريس أصحاباً أعز من الأهل
- فلما سمعت منه ذلك قلت: لو أعدت طبع كتابي ثانية فليسوف أذكر هذه الحقيقة.

هذا ما قاله لي المرحوم الباجه جي، عن الشبيبي وباريس، وقد بدا لي وأنا أبحث عن مراسلات الكرملين مع بعض أدباء العراق، أن الشيخ محمد باقر الشبيبي رحمه الله، كان قد سعى إلى تعلم اللغة الفرنسية وهو في النجف، وقد رغب في معاونة الأب أنستاس من أجل ذلك، وأنقل للمقارئ صورة رسالته التي بعث بها إلى الكرملين حول هذا الخصوص وهي:

سيدي الفاضل:

أخذت بطاقتكم الكريمة، ومنها علمت صفاء مودتكم، وصدق لهجتكم، وقد شكرتكم لحسن ظني بمقالتيكم الأخيرة، وسوف أشرع إن شاء الله في إكمال (ألبسة العوام في العراق) مبوبة، ولولا أنني مشغول في هذا العهد بتعلم حبيتي (اللغة الفرنسية) لأتممت البحث.

سيدي:

لا أدري ما صنع الدهر بمقالتي الأخيرة عن (فرنسا والتقدم) أظن أخنى عليها الذي أخنى على البلد!

أتوقع من سيدي، إذا لم ينشرها في (لغة العرب) أن يعيدها إليّ مع الشكر الجزيل، ساءني كثيراً عدم وجود كتاب (ميثودبراتيكي) عندكم فإنه لا يوجد بطرفنا أبداً، عسى أن يكلف سيدي أحد أصحابه للوقوف عليه أو يكون عوضه كتاب قراءة منقح جداً، لأصحح به قراءتي.

أما كتاب (كرامير) الأول فتأليف (هنري لاريف) طبع باريز، وإذا كان لديكم الثاني والثالث منه فلا بأس، ولكن حاجتي الفعلية إلى الأول وإلى كتاب قراءة.

حبذا لو يسمح لي الأب بوعده صادق لأجله أغادر وطني (النجف) مدة شهرين وأكر فأدرس عنده بنفسه اللغة الفرنسية، فيكون له المنة عليّ أبد الدهر، فإن النجف وإن أوجد فيها من يعلمها إلا أن بعض النجفيين ينكر علينا هذا العمل.

والحاصل أن في سبيل تعلمها في النجف عقبات، تصد الطالب عنها، ولهذا آمل أن أكون في بغداد بضعة شهور أفرّغ فيها نفسي وأمحضها لدراستها وأطال الله حياتكم.

محمد باقر الشيبلي

وقد تبين لي بما شاهدت من رسائله إلى الكرمل فيما بعد أنه قد تعلم اللغة الفرنسية، ولكنه مع هذا لم يسافر إلى باريس كما كان يتمنى!!

قال لي

٨٥ - محمد محمود رضوان

لم يكن لي بالأستاذ محمد محمود رضوان، الأديب المصري، سابق معرفة، بل الذي أذكره عنه أنني عندما كتبت في مجلة الأقلام العراقية، مقالاً بعنوان (زكي مبارك في العراق) ثم أصبحت هذه المقالة أساساً لكتاب يحمل نفس العنوان أصدرته سنة (١٩٦٩)، أقول أنني لما كتبت ذلك عن الدكتور مبارك رحمه الله، كان هذا الأديب قد قرأ ما كتبت، وحيث أنه من المعجبين بزكي مبارك، فقد أرسل لي رسالة يهنئني بهذه الدراسة.. ثم استمرت المراسلة بيننا.

وفي أحد الأيام جاءتني رسالة منه قال لي فيها أنه يريد أن يضع دراسة خاصة عني عنوانها (عبد الرزاق الهلالي: الأديب الانسان) وهو من أجل ذلك وجه لي في رسالته عدداً من الأسئلة الخاصة بحياتي. ولما قرأت هذه الرسالة بادرت بكتابة رسالة له أشكره فيها على مشاعره نحوي قائلاً:

- أشكرك أيها الأخ على عواطفك نحوي وحسن ظنك بي.

إن اهتمامك بأدبي، ورغبتك في الكتابة عني، أرجو أن تصرف النظر عنه، وكل الذي أرجوه هو أن تشغل نفسك بما ينفع الناس! وأنا إذ أشكرك على ما أبديت نحوي من عواطف فاسمح لي أن أقول لك: (سماعك بالمعيدي خير من أن تراه!)

ولما تسلم رسالتي وقرأ ما فيها بعث إليّ برسالة أخرى يؤكد فيها هذه الرغبة ويقول لي بالحرف الواحد:

لقد وجدتكم يا أستاذ من أحسن كتاب السير في الوطن العربي، فقد قرأت قبل زكي مبارك كتاب الشاعر الثائر وكتاب الزهاوي بين الثورة

والسكوت، ومقالاتك عن شعراء العراق المنشورة على صفحات مجلة الأديب والثقافة، فإذا أنا أمام أستاذ لابد من الكتابة عنه!!

ولما لاحظت منه هذا الاصرار بعث له برسالة رجوته فيها أن يتوقف عن مشروعه هذا، لأنني لا أريد ذلك، ويكفيني فخراً أن يكون هو وأمثاله من المعجبين بأدبي إن كان لي أدب!

قال لي

٨٦ - د. محمود الشنيطي

الدكتور محمود الشنيطي، أستاذ مصري تعرفت به عندما كنت معاوناً لمدير دار المعلمين الريفية في الرستمية ببغداد، وكان هو أستاذاً منتدباً من مصر لتدريس الأدب العربي فيها.

وقد ظلت علاقتي به موصولة إلى أن سافر إلى مصر وباعدت بيننا الأيام، وتقلب هو في المناصب في القاهرة حتى أصبح مديراً عاماً للهيئة المصرية العامة للكتاب.

وفي سنة (١٩٧٥) سافرت إلى القاهرة وهناك التقيت بالأستاذ علي المصراتي الأديب الليبي المعروف، وفي أثناء حديثه معي قال لي أنه على موعد مع الدكتور الشنيطي، فلما سمعت منه ذلك قلت له: إن ذهبت إليه فبلغه تحياتي!

وهكذا لما ذهب المصراتي إلى الشنيطي وبلغه تحياتي أخذ منه عنواني واتصل بي وقال لي:

- كيف تأتي إلى القاهرة ولا أراك؟ تعال إلى مكتبي فإني جد مشتاق إلى رؤيتك؟

- قلت: أنا قادم إليك.

ثم أخذت التاكسي وقصدت مبنى دار الكتب الجديد الواقع على

- كورنيس النيل، وهناك قابلته، ولما جلست قبالته قال لي:
- أسمع أن لديك مؤلفات يا هلال، فهل لديك كتاب أقوم بطبعه؟
 - فلما سمعت منه ذلك قلت: من حسن المصادفات أنني أحمل معي مسودات كتابي (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر) وإنني مستعد لإعطائه لك.
 - قال: هاته لأنني راغب في طبع كتاب لأستاذ عراقي، إننا نطبعه في سلسلة الأعلام.
- وهكذا جئت بمسودات الكتاب وقدمتها له، ولما أخذها قال أنا سنطبعها قريباً.. وفي سنة (١٩٧٦) صدر الكتاب بفضل هذا الصديق العزيز.

قال لي

٨٧ - د. مصطفى جواد

الدكتور مصطفى جواد رحمه الله علم شامخ من أعلام العراق، تعرفت عليه عندما كان يأتي إلى البلاط الملكي ليدرس الملك فيصل الثاني اللغة العربية وزادت صلتني به بعد ذلك.

والذي أذكره عنه أنني لما كتبت مقالتي عن (كلام الحسجة في الفرات الأوسط)، التي عقيت بها على مقالة المستشرق الأمريكي الدكتور مكارثي عميد كلية الحكمة في بغداد سنة (١٩٦٣)، التي تناول فيها موضوع (الحسجة) قلت في آخر تلك المقالة التي نشرتها على صفحات جريدة الأيام لصاحبها الأستاذ عبد القادر البراك، بعددها الصادر يوم (١/٢٢) / (١٩٦٣) ما يلي: (فهل لي بعد هذا أن أسأل الدكتور مكارثي والدكتور مصطفى جواد، أو غيرهما من العارفين بأسرار تطور اللغات، أن يتفضلوا علينا مشكورين بمثل آخر شبيه بما حدث لمدينة (الحسكة) وانتقال اسمها من شيء إلى شيء آخر؟!)

فلقد كانت لفظة (الحسجة) من الألفاظ التاريخية النادرة، إذ كانت اسماً لمدينة صغيرة تقع في الفرات الأوسط، لكنه سرعان ما حل محلها اسم (الديوانية)، أما لفظة (الحسجة) فقد أطلقت على العشائر الساكنين في تلك المنطقة، فإذا أراد أحد أن ينتسب قال (أنا حسجاوي) ثم تطورت فأصبحت تعني لغة القوم، وأخيراً أصبحت تخص (الشعر العامي) ثم (الكلام المبطن) ذي المعنيين أي ظاهر وباطن!!

ثم مرت الأيام فإذا بي ألتقي بالدكتور مصطفى جواد فلما سألته إن كان قرأ مقالتي ووقف على سؤالي فيه؟

- قال: الواقع يا أستاذ أن مقالك كان طريفاً، وأقول لك أنني لم أجد بين اللغات ما حصل لها مثل ما حصل للغة الحسجة، فبارك الله فيك.

- ولما سمعت منه ذلك قلت: هذه شهادة أعتز بها يا أستاذ!

- قال وهو يضحك: هذا حق ولا تبخسوا الناس أشياءهم!!

قال لي

٨٨ - مصطفى علي

كان المرحوم الأستاذ مصطفى علي من الأدباء المعروفين، وكان رحمه الله من تلامذة الشاعر المرحوم معروف الرصافي، وهو الذي تولى شرح ديوانه الذي أصدرته وزارة الثقافة والإعلام.

كنت قد تعرفت عليه بواسطة صديقنا وصديقه الأستاذ جمال الدين الألوسي، ولذا كنت أزوره وإياه في داره في الحارثية، والذي أذكره عن هذا الأستاذ الفاضل، أنني عندما كنت أعد أبحاث كتابي عن (الزهاوي)، وجدت فيما وجدت، مقالتي بتوقيع (طرفة) وعرفت أنهما للأستاذ الجواهري.

وحيث أنني لم أجد رداً للزهاوي أو للرصافي اللذين هاجمهما الجواهري، قلت دعني أذهب إلى الأستاذ مصطفى، فلعله يرشدني إلى ما كتبه أحدهما من الرد عليه، وهكذا وفي مساء يوم (١٠/٤/١٩٧١) ذهبت أنا والأستاذان جمال آلوسي وخالد الشواف، إلى دار الأستاذ مصطفى علي رحمه الله، وهناك سألته إن كان الزهاوي رد على الجواهري أم لا فقال لي:

- إن الأستاذ الزهاوي كتب رداً ولكنه خاف أن ينشره باسمه فطلب مني نشره باسمي.

- فلما سمعت منه ذلك قلت له: لا يا أستاذ أنا لا أنشر رداً كتب بقلم غيري، عندها غضب عليّ، والذي علمت فيما بعد أنه أقنع المرحوم الأستاذ عباس فضلي، فنشره على صفحات جريدة الاستقلال في مطلع الثلاثينيات بتوقيع مستعار.

- فلما سمعت منه ذلك قلت: هذا خبر جيّد، لو حصلت على هذا الرد لأصبح لدي فصل عنوانه (المعركة بين الزهاوي والجواهري). ولكن المؤسف حقاً أنني لم أحصل على ذلك المقال لعدم وجود أعداد الاستقلال لهذه السنة في المكتبات العامة، وهكذا نقص كتابي إذ لم أسجل هذه المعركة بين معارك الزهاوي الأدبية والفكرية!

قال لي

٨٩ - د. محمد مهدي البصير

عرفت المرحوم محمد مهدي البصير عندما كنت طالباً في دار المعلمين العالية، حيث كان يدرّسنا تاريخ الأدب فيها.

وقد انقطعت علاقتي به بعد تخرجي في تلك الدار سنة (١٩٤١)، والذي أذكره عن هذا الأستاذ الكبير رحمه الله، أنني لما باشرت بنشر سلسلة مقالات عن شعراء العراق، على صفحات مجلة الأديب البيروتية، كان هو

أحد هؤلاء الشعراء، ولذا وقبل أن أكتب عنه، رأيت أن أجري معه مقابلة أو أكثر لأقف على حياته، ولهذا اتصلت به تلفونياً ذات يوم، فلما كلمته عرفني وقلت له أنا أريد مقابلتك لغرض أخذ معلومات عن حياتك قبل أن أكتب عنك.. فلما سمع ذلك رحب بذلك وضرب لي موعداً.

وفي الموعد المحدد ذهبت إلى داره الواقعة في الوزارة، وهناك قابلته ودار بيننا الحديث بطريق السؤال والجواب.. ولكنني كنت أود أن أعرف منه، وكيف تمكن وهو (البصير) الذي لا يحمل شهادة أولية أن يسافر إلى باريس ويدرس فيها، بخلاف ما كان عليه المرحوم طه حسين الذي لم يسافر إليها إلا وهو خريج الأزهر وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة فؤاد، نعم أردت أن أعرف هذا منه فسألته قائلاً:

- كيف سافرت إلى باريس وأنت لا تحمل شهادة؟

- قال: عندما كنت في القاهرة سنة (١٩٣١) كانت الضجة قائمة ولم تقعد حول كتاب طه حسين عن (الشعر الجاهلي)، ولما كنت أعتقد أنه الدكتور طه قد كان مخطئاً فيما ذهب إليه من آراء حول هذا الشعر، قرّ في رأسي أن أضع دراسة أوكد فيها صحة الشعر والنثر الجاهلي، أجملها أطروحة لي في باريس إذا كتب لي السفر.

وحدث أن جاء إلى القاهرة في تلك السنة نوري باشا رئيس الوزراء، فلما زرته طلبت منه تحويل دراستي إلى فرنسا فوافق، وهكذا سافرت إلى باريس بعد أن كنت قد درست اللغة الفرنسية بالقاهرة.

ولما وصلت إلى باريس وأخذت دبلوماً في اللغة الفرنسية، رأيت أن أزور المستشرق ماسنيون، فلما زرته سألتني قائلاً:

- ما هي الدراسة التي ستجعلها محوراً لنيل شهادة الدكتوراه؟

- قلت له: إنني كتبت أطروحة تثبت الشعر الجاهلي، بخلاف ما ذهب إليه الدكتور طه حسين.

- فلما سمع مني ذلك قال: إسمح لي أن أقول لك منذ الآن، إنك تفشل في هذه الدراسة! إن الدكتور طه حسين قد ثبت في رسالته آراء المستشرقين الفرنسيين، ولن يقبل أي واحد منهم ما يناقضها! ولما سمعت منه ذلك، تأكد لي أنني سأضع نفسي في موقف حرج، ولذلك ودعته وخرجت.

وعند ذاك غيرت رأيي وسافرت إلى جامعة مونبليه واخترت موضوعاً من الأدب الفرنسي إذ كانت رسالتي عن (الشعر الغنائي عند كورنيه).. وهكذا بعد دراسة سبع سنوات حصلت على شهادة الدكتوراه ولله الحمد.

قال لي

٩٠ - د. محمد يوسف نجم

الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم، أحد أساتذة الأدب العربي في الجامعة الأمريكية ببيروت، تعرفت عليه بواسطة الصديق الدكتور احسان عباس، ولكن علاقتي به لم تكن صميمة كما كان الحال مع الأخ احسان. والذي أذكره عن هذا الأستاذ الفاضل، أنه أصدر في سنة (١٩٥٥) الجزء الأول من (ديوان الزهاوي) محققاً تحقيقاً رائعاً، وقد ذكر في مقدمته شيئاً عن الزهاوي إذ قال عنه:

[جميل صدقي الزهاوي، علم من أعلام الشعر العربي، ورائد من رواد التفكير العلمي، والنهج الأدبي، في أدبنا الحديث، وشعره مرآة صادقة تعكس روح العصر بوضوح وصفاء وتصور الشاعر في مختلف أطوار حياته تصويراً رقيقاً أميناً، وعندما يتقدم الباحث إلى دراسة شعر الزهاوي ليتبين صورة العصر فيه، أو يجمع بين يديه الملامح النفسية للشاعر كما تتراءى من خلال سطورهِ، أو ليدرُس تطوُّرَ فنهِ، يغوص في خضم مضطرب من التكرار والاعادة والحذف والتنقيح.

فقد أشرف الزهاوي على طبع دواوين، وكان يختار من دواوينه من يتسم بميسم التجديد، أو ما يكون ملائماً لروح العصر، ويثبته في طبعته الجديدة.

ولهذا نرى أن أكثر القصائد والأبيات التي نشرها في ديوانه (الكلم المنظوم) و(الرباعيات) جاءت بصورتها الأولى أو على صورة جديدة في ديوانيه التاليين (الديوان) و(اللباب) بعد أن أباح لقلمه أن يجري فيها، معدلاً ومنقحاً، فيغير الألفاظ تارة، ويحور المعنى تارة أخرى، ويحذف بعض الأعلام، أو ينكرها في أكثر من موضع!

أمام هذا الاضطراب الملحوظ، رأيت أن أخرج على الباحثين بطبعة جديدة من شعر الزهاوي في دواوينه الستة، على أن أثبت في هوامشها موضع التكرار والاختيار والتنقيح، حتى تكون بين أيدي الباحث أداة طيعة مواتية للدرس الجدي المثمر..[.

ولما قرأت هذا الذي كتبه الدكتور محمد رحت كغيري من القراء، تنتظر صدور الأجزاء الباقية ليعم النفع والفائدة، ولكننا وجدنا مع الأسف أن الدكتور حفظه الله لم يف بوعده، بل توقف بإصدار ذلك الجزء فقط دون أن نعرف الأسباب.

ثم مرت السنوات فإذا بالمصادفة اللطيفة، تجعلني وجهاً لوجه أمام الدكتور على الطائرة المصرية المسافرة من القاهرة إلى بيروت، فلما جلسنا متجاورين فيها، طاب لي أن أسأله عن سبب توقفه عن إكمال نشر ديوان الزهاوي فلما سمع مني ذلك قال لي:

- لقد توقفت عن النشر لأن شخصاً عراقياً جاء إلى مكتبي في الجامعة وقال لي: (أنا من أقارب الزهاوي، وليس من حقه نشر ديوانه، بل أنا سأقوم بذلك.

- فلما سمعت منه ذلك قلت له: إذا كان الأمر كذلك فأعدك بأنني سوف أتوقف عن إكمال ما بدأت به.

وهناك سألت الدكتور قائلاً:

- وهل عرفت اسم هذا الشخص؟
- قال: نعم، إنه قال لي أن اسمه (جودت عبد المجيد) على ما أظن!
- ولما سمعت هذا الاسم قلت له: المعروف عن الزهاوي أنه لم يعقب ولداً، وأن الأستاذ جودت هو ابن أخت زوجة الزهاوي ليس غير، ولا أتوقع أن يقوم بمثل ما قمت به.
- قال: الواقع أنني بعدما رأيت هذا الرجل الذي كان يظن أنني سوف أحصل على مال هارون وقارون من طبع الديوان، توقفت عن نشر الأجزاء الباقية دون أن أبين للقراء سبب هذا التوقف.
- عند ذاك قلت: يا للخسارة!! لقد حرمتنا هذا الرجل من عمل أدبي لا يمكن أن يقوم به إلا أمثالك من الأساتذة، إنه لو كان يدرك أهمية ما قمت به لشجعك على المضي في مشروعك ولكن هيهات!!!

قال لي

٩١ - محفوظ عمر العباسي

لم يكن لي سابق معرفة أو اتصال بالأستاذ محفوظ عمر العباسي الموصلي، قبل سنة (١٩٨٣)، ولكن الذي حدث في هذه السنة أن الصديق الأستاذ حازم المفتي، سافر إلى الموصل لقضاء فترة من الوقت فيها، ولما عاد إلى بغداد جاءني بهدية مرسله من الأستاذ محفوظ، تلك هي كتابه الموسوم ب (الرضواني) فتقبلتها قبولاً حسناً شاكراً له هذا الفضل.

ولما قرأت على الكتاب ووقفت على الجهد الذي بذله في تأليفه رأيت أن أشكره على هديته هذه بأبيات من الشعر، ولما وفقت في نظمها بعثت بها إليه وهي التي أقول فيها:

تلقيت بالشكر الجزيل هدية من الكتاب الفذ الذي فضله فضل

أتاني بها رمز الصداقة (حازم) قرأت بها ما كان عني خافياً
همو آل رضوان الذين بنينوى وغيرهم ممن تألق نجمهم
نعم إنهم تجلو الحقيقة فيهم فهل لي إلا أن أكرر شاكراً
يداً من بني العباس فاح أريجها ولو لم أكن في غاية الهم والضنى
ودم يا أبا الفضل الكريم موفقاً

أخ عرفت فيه الشهامة والنبيل
عن النفر السادات من أصلهم أصل
لهم طارف المجد التليد بهم يعلو
وكانوا بفضل الله أنوارهم تجلو
وكان لهم في بينات الهدى شغل
يداً عرفتني من أنا عنهم غفل
وجاءت بزهر المجد أطيبه الفل
لصغت لك الأشعار شيطانها فحل
لتكتب ما فيه الحقيقة والفضل

ولما تسلّم رسالتي هذه بعث إلي رسالة قال لي فيها:

سيدي الأجل العلامة الأستاذ عبد الرزاق الهلالي المحترم

بعد الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
أحييكم أجمل تحية، وأرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم بخير وصحة
وعافية.

وبعد:

فقد تلقيت بيدٍ أعجزها الشكر وأثقلها كريم الطافكم، رسالتكم
الكريمة المؤرخة في (٢٠/٥/١٩٨٣)، أمس الأول، تلك الرسالة القيمة
الموجزة بمحتواها البليغة بفحواها، المعبرة عن شعوركم النبيل، الناطقة
بلسان حالكم المعلن عن أصالتكم وكرم خلقكم وسخاء طبعكم، قرأتها
أكثر من مرة ورددت تلك الأبيات اللطيفة التي جادت بها قريحتم الحية
وأريحيتمك العطرة، وصاغها قلمك العالي.

أقول: إنها لفرصة ثمينة تلك التي أتاحتها لي الله تعالى بالتعارف مع
جنايبكم الرفيع بواسطة الأخ الكريم السيد حازم المفتي.

وإني إذ أشكركم على تقييمكم لكتابنا (الرضواني) وتثمينكم للجهد،

لا يسعني إلا أن أبتهل إلى العلي القدير وأرجوه لكم بالشفاء العاجل،
وأتوسل بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم، بأن يلبسكم ثوب الصحة
والسلامة والعفو والعافية ويبقيكم ذخراً للفضل وأهله.

سيدي الغالي: قرأت تلك الأبيات العامرة بعواطفكم السامية، الغنية
بمعانيها الرائعة، المصاغة بتعابيركم الجزيلة، قرأتها على رواد مجلسنا
المتواضع من الأخوة في الله، فنالت كل الإعجاب، ثم وضعت في صدر
إضبارة الرسائل - وسوف أزين بها صدر الكتاب (الرضواني) إن أتيحت لي
الفرصة بطبعه ثانية إن شاء الله تعالى.

هذا وفي الختام أزجي لكم الشكر الجزيل الذي لا يسعه القلب،
وأسأله تعالى أن يرزقني دائماً ودكم الجميل، وأخوتكم الخالصة والسلام
عليكم وعلى الأخ الكبير السيد حازم المفتي، أدام الله عزكم.

المخلص

محفوظ عمر العباسي

قال لي

٩٢ - مهدي القزاز

كان المرحوم الأستاذ مهدي القزاز من أصدقائي الذين أعتز
بصداقتهم، وكنت قد تعرفت عليه منذ سنة (١٩٤٣) فعرفت به أديباً وكاتباً
وناقداً، وزاد اتصالي به عندما تولى سكرتارية تحرير مجلة (المكتبة)
لصاحبها الكتبي العراقي المعروف المرحوم الأستاذ قاسم محمد الرجب.

والذي أذكره عن هذا الصديق، أنني لما أصدرت كتابي الموسوم ب
(قصة الأرض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) أهديت له
نسخة منه، وبعد أيام من ذلك الإهداء لقيني وقال لي:

- هل قرأت ما كتبته عن كتابك في عدد مجلة (المكتبة) الصادر في شهر
آب سنة (١٩٦٨)؟

- قلت: لا، لم أقرأه بعد.

- قال: لقد لخصت رأيي فيه وإن ما ذكرته هو الحقيقة.

ولما ودعته أسرع لقراءة ما كتب، فإذا هو في هذا العدد يقول ما
نصه:

(كنت أعرف الأستاذ عبد الرزاق الهلالي، أديباً متذوقاً، وبعدها
عرفته شاعراً رقيقاً، ثم باحثاً ومؤلفاً، ومدون تراجم وسير، وأخيراً
وبالإضافة إلى كل ذلك عرفته خبيراً زراعياً يكاد ينفرد، أو انفرد، بين خبراء
الوطن العربي، بعمق دراساته ونتائج تحليلاته، ودقته فيما يعالج من
مواضيع الزراعة والأرض والفلاح في العراق والبلاد العربية الكبرى.

وكتابه الأخير أو موسوعته الأخيرة التي جاءت بعنوان (قصة الأرض
والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) من أضخم الدراسات
وأوفاهها وأدقها في هذا المجال.. أنه حقيقة (قصة الأرض في الوطن
العربي) وهي قصة تجتمع فيها كل عناصر المأساة تبدأ بـ:

(١) طبيعة الوطن العربي. ٦) خلفية الصورة.

(٢) قصة الأرض.

(٣) توزيع السكان.

(٤) المجتمع العربي.

(٥) الزراعة ومشاكل المجتمع.

(٧) الدعوات الإصلاحية في المجتمع العربي.

(٨) الحكومات في الوطن العربي والإصلاحات الزراعية.

(٩) الإصلاح الزراعي فكرة وهدفاً.

(١٠) ملحق بقوانين الاصلاح الزراعي في البلاد العربية.

لقد صدر الكتاب في بيروت، عن مطابع دار الكشف في (٦٥٠) صفحة من القطع الكبير، ومجلداً تجليداً أنيقاً بحيث تفخر كل مكتبة عربية وأجنبية أن تضم نسخة منه فيها، فهو كما قلت آنفاً موسوعة في موضوعه.. إني أهني الأستاذ الهلالي بموسوعته هذه التي أوشكت على النفاذ، للإقبال عليها في جميع البلاد العربية، متمنياً استمراره في هذا البحث الذي اجتمعت فيه كل عناصر الإفادة والتفتح والابتكار).

قال لي

٩٣ - ميخائيل عواد

الأستاذ ميخائيل عواد أديب وباحثة معروف، تعرفت عليه منذ أن كان يعمل في وزارة المعارف سكرتيراً للمكتب الخاص، وزادت علاقتي به على مرّ الأيام، ولذلك كنت أبادله كتيبي المطبوعة مقابلة لما يتفضل عليّ من كتب ودراسات.

والذي أذكره عن هذا الصديق أني لما أهديته نسخة من كتابي الموسوم ب (قصة الأرض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) وقرأها، بعث إليّ برسالة قال لي فيها:

سيدي الأخ الأعز الأستاذ الأديب الألمعي الجليل والباحث المحقق الأعز السيد عبد الرزاق الهلالي حفظه الله

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته..

وبعد: فأستهل رسالتي هذه بالشكر الجزيل، والثناء العاطر، والاعجاب الوافر، فقد تلقيت منذ مدة - هديتكم النفيسة الغالية، وأعني بها نسخة من كتابكم الموسوم ب (قصة الأرض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) الذي عنيتم بتأليفه وإخراجه للناس في مشارق الأرض

ومغاربها، وبهذا الوجه المشرق... لقد نعمت بهديتكم القيمة هذه، وبقيت بين يدي طوال هذه المدة، تتقاضاني حق الوفاء، ولم أشأ أن أقرئكم عبارة شكري وامتناني وكلمة تهنئتي وإعجابي، إلا من بعد أن أستوفي قراءة ما بين الدفتين، وما حفّ به من ثمار التحقيق والتدقيق والبحث والاستقصاء.

ويوم أمس فرغت من مطالعة هذا السفر الحافل بالعلم والمعرفة، فأعجبت ب (قصة الأرض) في ديار العرب، وطفّت ب (المجتمع العربي)، وقرأت (الاصلاح الزراعي) فكرةً وهدفًا، بتدبّر وإمعان، كما استأثرت (الزراعة ومشاكل المجتمع) إعجابي وتقديري، ودققت النظر في (الدعوات الاصلاحية في المجتمع العربي)، وها أنا أبيع لنفسي الشاء على جهودكم المباركة الخيرة في خدمة الوطن العربي، فلکم مني أيها الأخ العزيز تهنئتي الخالصة بهذه الدراسة المستفيضة، ولتنعم الخزانة العربية بهذه الطرائف الفرائد، أسأله تعالى أن يشد أزركم لتواصلوا سعيكم الحميد في خدمة العلم والعرفان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ميخائيل عواد

قال لي

٩٤ - ناجي جواد

الأستاذ ناجي جواد الساعاتي المحامي، هو الأديب الضاحك الذي يتحلّى باللطف والكرم وحسن المعاشرة، عرفته منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ولي معه علاقات أخوة وصداقة لا تزال موصولة حتى يومنا هذا ولله الحمد.

وكنا يتلطف عليّ بدعوتي لحضور كثير من دعوات الغداء والعشاء التي يقيمها لبعض أصدقائه من الأدباء العراقيين أو العرب في داره العامرة المطلة على نهر دجلة في شارع أبي نؤاس.

وقد شاء حفظه الله بعدما سمع بعودتي من لندن وقد شفيت عيني من (الماء الأبيض) أن يقيم على شرفي حفلة غداء في داره العامرة، لكنه جاءني قبل إقامة تلك الحفلة وقدم لي قائمة بأسماء الأشخاص المدعوين ليرى إن كنت موافقاً أم لا.. فلما قرأت الأسماء قلت له :

- إنك جمعت عينة أدباء بغداد وكتابها، فماذا تريد مني أن أقول؟ إنني أشكرك على هذا اللطف.

- فلما سمع مني ذلك قال: ستكون هذه الحفلة يوم (٢٩/ شباط/ سنة ١٩٨٠).

- قلت له: أنا حاضر ولسوف آتي إن شاء الله.

وهكذا في الموعد المحدد حضر المدعوون وهم السادة:

الدكاترة: عبد الرزاق محي الدين رحمه الله، وأحمد سوسة رحمه الله، وعبد المجيد القصاب، وأحمد عبد الستار الجواري، وعلي الورد، وصفاء خلوصي.

والأستاذة: الشيخ جلال الحنفي، سالم الألوسي، جعفر الخليلي، وحسين جميل، عبد الرحمن التكريتي، وكوركيس عواد وميخائيل عواد، ونعمان ماهر الكنعاني، مدحت الجادر، طارق الخالصي، حسين شعبان، عبد الحميد المحاري، باقر الورد، محمد أمين الهادي، جواد الغبان، فخري جواد، فخري المعتوق، علي الهلالي، الحاج طالب فليح.

ومن الطريف أن أذكر أنه قبل تناول الغذاء ألقى الأستاذ الحنفي وطالب فليح قصيدتين نظمتا خاصةً بمناسبة سلامتي، وألقيت أنا قصيدتي (عودة النور) وقد سجلت القصائد والكلمات على شريط خاص قدمه لي الأستاذ ناجي مشكوراً.

قال لي

٩٥ - ناجي طالب

الأستاذ ناجي طالب من الضباط الذين خططوا لثورة الرابع عشر من تموز سنة (١٩٥٨)، وأنه أصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية في أول وزارة شكلت في العهد الجمهوري في العراق، ثم أصبح بعد ذلك وفي عهد عبد الرحمن عارف رئيساً للوزارة، ولي معه حفظه الله معرفة جيدة.

والذي أذكره عنه، أنه لما عين وزيراً للشؤون الاجتماعية، أخبر الدكتور هاشم بركات مدير الشؤون الاجتماعية لكي يتصل بي ويطلب إليّ مقابله في مكتبه، وبالفعل اتصل بي الأستاذ هاشم وقال لي:

- إن معالي الوزير يرغب في مقابلتك!

- قلت: أنا حاضر.

وهكذا ذهبت إلى بناية وزارة الشؤون الاجتماعية، وقابلت الأستاذ ناجي فلما رأيته قال لي:

- أهلاً بك يا أستاذ هلال، أتدري لماذا طلبتك؟

- قلت: لا.

- قال: أني أريد أن أعينك مديراً عاماً للشؤون الريفية والقروية، وحيث

أنني مسافر إلى القاهرة مع الوفد العراقي للمشاركة في احتفالات (٢٣ يوليو) فأرجو أن يكون هذا الأمر سرّاً بيننا حتى أعود.

- قلت: هذا لطف منك يا أبا طالب وأنا حاضر.

ثم نهضت مودعاً وهو يؤكد عليّ أن أكتّم هذا السر.

ولما عدت إلى المصرف الزراعي (الذي كنت معاوناً للمدير العام فيه)

قلت لنفسني: ماذا يقول غداً صديقي مدير البنك الزراعي العام لو طلبت الوزارة اضبارتي الشخصية؟ ألا يقول أني أشتغل بالخفاء؟

ولما كنت أظن أنه سيفرح إذا أفشيت له هذا السر، رأيت أن أخبره بما قاله لي الأستاذ ناجي طالب، وهكذا كان، ولكن ماذا حدث لي بعدما أخبرته بذلك؟

حدث أن وجهه اصفرّ واغبرّ وقال لي:

- عون بختك، إن الجماعة يعينونك مديراً عاماً، وأنا لا أعرف مصري بعد أن تخلص مدة اعارتي الثانية بعد شهرين؟
- قلت: ولكن ما علاقة تعييني بمصيرك يا أستاذ؟
- قال: لا، دبرت قضيتك على كل حال.

ولما لاحظت منه ذلك التبدل استغربت، وخرجت وأنا أفكر بالخطأ الذي ارتكبته بإفشاء ذلك السر الذي ائتمني عليه الأخ ناجي حفظه الله. ثم مرّت الأيام سريعاً وإذا بهذا المدير يصبح رئيساً للجنة تطهير موظفي وزارة المالية، التي كان المصرف الزراعي تابعاً لها، فلما صدرت أول قائمة بالمفصولين من موظفيها (الغير صالحين لخدمة الدولة) كان اسم (عبد الرزاق الهلالي) في أعلاها، إذ تفضل وفصلني عن الخدمة لمدة سنتين! عندها تأكد لي أن كل ذلك كان بسبب افشائي لذلك السر.

ولما عاد الأخ ناجي من القاهرة وسمع بفصلي تأسف على كل حال ولكنه حفظه الله لم يكن يعرف سبب ذلك لأنني لم أقابله بعد ذلك!!

قال لي

٩٦ - وديع فلسطين

الأستاذ وديع فلسطين من الكتاب المصريين الكبار الذين لهم في الصحافة والأدب مكان مرموق، كنت أقرأ له ولكني لم أره شخصياً إلا سنة (١٩٧٤) حينما زرت القاهرة وتفضل بزيارتي والسلام عليّ في فندق (كراند). ومنذ ذلك التاريخ كنت على اتصال دائم به أراسله ويراسلني فأسعد برسائله التي تتصف بالاستطراد النافع المفيد.

والذي أذكره عن هذا الصديق الوفي، أنه بعث إليّ برسالة مؤرخة في (١٥/١٠/١٩٧٥) قال لي فيها:

أخي الحبيب الأستاذ الكبير عبد الرزاق الهلالي
دام مع من يحب في حفظ الله ورعايته:

تأخرت في الرد على رسالتك المؤرخة في (٥/١٠) وتخلفت عن شكرك على كتابك ومحاضرتك، ولا عذر لي إلا كثرة أعمالي التي تشدني بعيداً عن الأدب، ولولا هذا السحر الغريب الذي يعلقنا بالأدب و(يشعلنا) فيه ويجعلنا نزدري كل شيء إلاه.

والصيف والشتاء عندي يستويان في كثرة المشاغل وامتناع الراحة، ومع هذا أحاول أن أطل على عوالم الأدب، ولو من كوة (الأحاديث المستطردة) التي تتسع للدرشات غير الأكاديمية، والثرثرات غير المنهجية، وهي بضاعة يلوح أن لها سوقاً في (بازار) الأدب.

فإذا كان حديثي المستطرد عن (نعيمة) أغضب زيدا عندكم وعبيداً في لبنان وعمراً في المهجر، فإن سائر الأحاديث كما تبينت من بريدي، قد راقّت في أعين البعض الآخر، ولا أدري ماذا كان شعورك تلقاء كلامي عن زكي مبارك؟ وقد التقيت بعد ذلك للمرة الأولى والأخيرة بكريمة زكي مبارك فلم تتعرض لي بسوء بسبب هذا الحديث، وإن كانت مضت تكتب في مجلة (الثقافة) أحاديث عن أمها وأبيها فيها المذهل المخجل، وأظنك تابعتها في حينها.

على أنني وإن كنت انقطعت عن الأحاديث المستطردة شهرين تضخم في أثنائها عبء العمل عليّ، فقد عدت أخيراً إلى تحبير فصل جديد عن (أبي شادي)!

وقد قرأت في (قافلة الزيت) التي ما زلت أحرر فيها باب (أخبار الكتب) تعليقك على الشطرنج في مناسبة كلمة (الغزالي حرب).

والغزالي هذا (جائحة أدب) زارني في بيتي مرة ثم اختار من مكتبتي ما أعجبه من كتب طالباً استعارتها، فأذنت له بذلك وكان آخر عهدي بتلك الكتب التي انقضى على استعارتها أكثر من اثني عشر عاماً، وكلما طالبت به بها قال بعبارة فجّة: هذه سرقة حلال!!

وعرضت عليه أن أنقده ثمنها ليشتري غيرها لأن كتيبي عليها عبارات اهداء من مؤلفيها، فأجاب: سأقبض ثمنها ولا أعيد إليك الكتب، قلت له: إذن اشتر لك نسخاً بديلة واسترد نسخي، فقال: بل احتفظ بالأصل والبديل. ووجدت أنني تحولت بقدرة قادر إلى (شحاذ) فكففت من المطالبة بها وانتفعت بهذا الدرس في التعامل معه، وإن كنت لم أنتفع به في التعامل مع غيره!

وقال لي ذات مرة أنه يعد كتاباً ضخماً عن الأمومة في الأدب، فقلت له أن لي بحثاً منشوراً في مجلة (الآداب) عن صورة الأم في الشعر، وقد رجعت فيه إلى أكثر من ثلاثين ديواناً، استخرجت منها ما قيل في الأمومة، وأدرت الحديث حولها - وكان ذلك بعيد وفاة والدتي عام (١٩٥٨) - فطلب مني الغزالي حرب الاطلاع على هذا الفصل فأذنت له، وتبينت بعد ذلك أنه كتب مقالاً (للقافلة) - وأنا الذي دللته عليها - نقل فيه نماذج كثيرة من الشعر الوارد في بحثي، ومن غفلته توهم أن جميع الشعراء الذين رجعت إليهم شعراء، فقال أن أبا شبكة وأبا ريشة، وبولص سلامة، وأمين نخلة، وشبلي ملاط وسواهم شعراء مهجريون! ويومها لم أتعبه بالتصحيح كما فعلت أنت في موضوع الشطرنج!

وقد عرفنا في الحياة الأدبية صنوفاً شتى في هذه (الجوائح) والمصائب، ولعلنا نعقد على نماذج منها فصولاً مستطردة، إن أرخى لنا في العمر وإن استمر (الأديب) في الصدور برغم المذابح اللبنانية.

وعدد (الأديب) لشهر سبتمبر وللشهر الحالي لم يصل إلينا حتى الآن، ولا ندري فحواهما، كما أن بريدي اللبناني منقطع تماماً منذ أكثر من

شهرين، وقبلهما تلقيت رسالة من عجاج نويهض في رأس المتن استغرقت مائة يوم.

أخونا محمد عبد الغني عاد إلى مألوف نشاطه بعد أن ارتفعت حالته النفسية نتيجة لرؤية أنجاله (النابهين الناجحين)، وقد كانوا في مصر يعانون الخمول المكبثي (المتبقرط)، وبعد أن استرد صحته نتيجة الجراحة الناجحة التي أجريت له في البرازيل، ونحن على اتصال لا ينقطع، وأخبارك ذاهبة آية بيننا، والحق أن محمد عبد الغني هو أكبر قمة أدبية في مصر في يومنا الحاضر، وكل من (تدكتوروا) و(تأستدوا) و(تبسفروا) نسبة إلى (بروفيسور)، هم دونه بمراحل، أما أخلاقه فأخلاق ملائكة، ولهذا تراني سعيداً بحبه ومودته وأخوته.

اليوم أول أيام عيد الفطر المبارك، فلك وللأسرة صادق التهئات مع موداتي وتقديري.

وديع فلسطين

قال لي

٩٧ - يوسف أسعد داغر

لم تكن لي صلة بالبحاثة المرحوم الأستاذ يوسف أسعد داغر، مؤلف كتاب (مصادر الدراسة الأدبية) الذائع الصيت، ولكنه رحمه الله شاء أن يتصل بي، فكتب إلى صديقه الأستاذ سلمان هادي الطعمة، الأديب الكربلائي المعروف، وطلب إليه أن يكون واسطة لهذا الاتصال.

وبالفعل أرسل لي الأستاذ طعمة في سنة (١٩٧٨) رسالة يبين لي فيها رغبة الأستاذ يوسف أسعد داغر في التعرف بي، كما يرجو أن يحصل على نسخة من كتابي (أدباء المؤتمر) الذي أصدرته وزارة الثقافة والارشاد سنة (١٩٦٩)، ونزولاً عند هذه الرغبة، بعثت بنسخة من الكتاب، وما هي إلا

أيام حتى جاءتني من الأستاذ داغر رسالة قال لي فيها ما يلي:
الأخ العزيز الأديب الكبير والمحقق الثبت الأستاذ عبد الرزاق
الهلالي حفظك الله وأثمر جهودك في سبيل هذه الثقافة التي تخدم، تحية
عطرة مع أطيب التمنيات وأصدقها وبعد:

اسمحوا لي والعالم العربي والاسلامي يحتفل بعيد المولد الشريف،
أن أتقدم من سيادتكم بأخلص التبريكات، أعاده الله عليكم وعلينا أجمع
بالخير واليمن والبركة.

وصلتني لعشرة أيام خلت، هديتكم الكريمة (أدباء المؤتمر) وقد
حالت مشاغلي الملحة المتراكمة لأعبر لكم في حينه عن شكري وامتناني
لهذه الهدية الكريمة.

وقد كان سبق لي أن اطلعت على هذا الكتاب خلال زيارتي للعراق
الحبيب، مشاركاً بمهرجان المربد في آيار سنة (١٩٧١)، وأستفدت كثيراً من
المعلومات المستفيضة حول الأدباء العرب الذين شاركوا في مؤتمر بغداد، إلا
أن الحظ لم يخدمني بقاء الأخ العزيز فجاءت زيارتي للعراق يشوبها التمام.

وقد كنت طمعت في الحصول على أحد مؤلفاتكم التي صدرت في
الفترة الأخيرة حول الترجمة والتاريخ لبعض الأدباء المعاصرين، لأستعين
بها على بعض التحقيقات العائدة لبعض من ترجم لهم في الجزء الرابع من
كتابي (مصادر الدراسة الأدبية) الذي هو في طور الاعداد، ولم أجده في
مكتبات بيروت الكبرى، هذا، وفيما أرجو للأخ الحبيب اطراد الصحة
والعافية، والمزيد من هذا الانتاج الثمر.

تفضلوا واقبلوا مع شكري الصميم تقديري العالي واسلموا لخادم
الثقافة العربية.

في (١٩/٢/١٩٧٨)

يوسف أسعد داغر

هوامش البحث

- (١) كان السيد رئيساً لمجلس الأعيان.
- (٢) نشر هذا البحث عدد مجلة المجمع العلمي العربي الخاص الصادر في شهر كانون الثاني (١٩٧٧).
- (٣) كتاب الشاعر الثائر (الشيخ محمد باقر الشيبلي)، بغداد، ١٩٦٥.

المصدر: قال لي هؤلاء لعبد الرزاق الهلالي شركة المعرفة بغداد للنشر والتوزيع المحدودة، عام ١٩٩٠م، (نقل بتصرف)

وثائق نادرة من أرشيف
الأب أنستاس ماري الكرملّي

٢٤٧٢ العدد	٢٤٧٢	٥٦٥٦ العراق
التاريخ ٧ محرم ٥٣		
٢٢ نيسان ٣٤		
الموضوع		وزارة المعارف شعبة الترجمة والتأليف
✓ الى حضرة الاب انستاس ماري الكرملّي المحترم		
جواباً الى كتابكم المؤرخ ٣٤/٤/١٣		
نوصل اليكم طيه قائمة بالكذب المدرسية المستعملة في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي مع العلم بان القسم الاغلب منها وقتية وعرضة للتبدل .		
مدير المعارف العام		
صورة منه الى -		
شعبة التأليف والترجمة		
ع. ش		

حضرة الاستاذ الكبير

تحية طيبة مباركة

وبعد فإننا بمناسبة زيارتنا لمصر مع المؤتمر الطبي رأينا أن نخصص لها جزءاً مزدوجاً من المرفان نأتي به على مختصر تاريخها ومعالمها وآثارها وعظمتها ومكانتها العلمية والأدبية والاجتماعية الخ وسنزين هذا العدد في الآثار القيمة التي يتفضل بها مشاهير العلماء والكتاب فندرج أن نتكرموا بأقرب وقت ممكن فيما نتجود به قريحتكم الوقادة لأننا سنباشر في طبع هذا الجزء المصري بعد ١٥ يوماً من تاريخ هذا الكتاب ويشترط أن يكون الموضوع عن مصر أو له علاقة في مصر وبانتظار تلبية طلبنا - اقبلوا شكرنا وفائق احترامنا

صيدا ١٢ صفر ١٣٥٨ ٢ نيسان ١٩٣٩
 محمد طريف هزيمه
 صاحب المرفان

الرجاء ان تصحبوا المقال برسلكم الكريم

بسمه
تعالى

١٢٥٤

النجف الاشرف . محادير الثمانية ١٢٥٤ هـ

حضرة الاستاذ الفاضل البعثة انستاس الكرملّي المحترم
تحية مباركة
كتابنا (ماضي النجف وحاضرها) طبع على نفقة شركة نجف
والنسخ التي وردتنا وزعنا على المشتركين ولم يبق منه
سور صنف وفي فيه مائتا نسخة وعليه طلب شهاده
ولم يمكن المبادله وان شاء الله عن قريب نفيد طبع مره
ثانيه ونبادل معكم على ما تحبوه
نشكركم على ما ابد بكموه من استعانتكم الكتاب وفي الختام
اهدكم الاخلاص

جعفر بن الشيخ
باقر المحبوبي

الى الأب الودود شيخ المحققين و كبير المدققين مولاي الحرّم

بعد السلام والتّاء ، و الذي نفس احد بيده ما جعلت قط في عياق
 نجيدي ما لك اليوم فقد قطعت عن نفسي و هذا نعم ابريه و لو اطلعت على
 الامر عنيلا لمذرتني و اعذلتني فان ارجل الذي طلبت اليه ان يرافقي اليك
 قد توقفت ابنته في الزاوية و رجع الى كبرها ففني مني و قد كان مستظرا
 السفار لها و تبدل صوته بالكدر و ولى نديا و عينه غيرة و كبره حري
 و لم اجراء ان اعهده بعد ان فاضت روع ابنته بالجنة اليك لذت
 فان توسل اليك ان تغدني اياك الأب الرؤم و اعزى لم انك كذوبا و لم
 اترعد هذا الاثم اكبر و رجاء ان تنفد ليعني في حسي نيتي والسلام
 عيت اقبل يديك و اطل الله عمر الاب الكريم

و بكم المحنة
 محمد بن عبد الله
 احمد حمدي الحرّ

١٩٤٥
 ١٩٤٥

AL IRAQ
 a Daily Arabic Newspaper
 Editor & Proprietor
RAZZUQ GHANNAM
 Address: EDITOR AL IRAQ
 Hospital Street
 Baghdad
 Telegrams AL IRAQ
 No. ٥٢٩

أمانة الحديقة والمطبعة
 طبع في الأمانة ٧ - ٢٢
 بغداد

جريدة يومية سياسية أدبية اقتصادية
 لصاحبها ومديرها
رَزْزُوقُ غَنَامٍ
 الصوان البرقي : العراق بغداد

خبرة المدة الممتدة الأب أنستاس ماري الكرمللي المتبحر

تحية واحتراماً : وبعد فقد عازمت إدارة العراق على إصدار « العدد المئذني السنوي » الذي أعدت أن تصدره في مطلع كل عام جديد ، وقد أجمعت الصحافة العربية على أنه خير مرآة للأدب المعاصر في العراق . لذلك ستأطلب إليكم أن تنحفونا بشارتكم القيمة لا تزيد على البرهان على أن الأدب العراقي في أزهى ما كان عليه .

الثاني سنة ١٩٢٢ . لا يرحمكم كوكبا نيرا في سماء الأدب العربي ، وسلفاً شكركم سيدي .

ملاحظات لابد منها :

(١) نرجو في أن تصلنا (المصاحف) قبل اليوم الأول من الشهر القادم (كانون الأول سنة ١٩٢٢)

(٢) إذا لم يكن لديكم منسوخ من الوقت لأجابه هذا الطالب ، نرجو أن تعلمونا بذلك حال وصول هذا الكتاب إليكم لتكون على بينة في أمر الترتيب والطبع .

إدارة العراق
رَزْزُوقُ غَنَامٍ

١٧٢٥٢٦ AL IRAQ Editor & Proprietor RAZZUQ GHANNAM Address - EDITOR AL IRAQ Bridge Street Baghdad Telegrams - AL IRAQ	العراق جريدة يومية سياسية أدبية اقتصادية لصاحبها ومديرها رزوق غنام	العنوان البريدي : مدير جريدة العراق بغداد العنوان البرقي : العراق ، بغداد بدل الاشتراك السنوي ٢٠ رية في بغداد و ٢٨ في غيرها بغداد ١٩٤٠
No. _____	عدد _____ Baghdad	
حضرة السيد المدير والمصاحبة المحقة الأستاذة ماريا الكرملية المحترمة		
أخي العزيز كنت على أحد عدد من جريدتنا العراق في طبع السام الجديد [أول طبع من ١٩٤٠] بضم جديته مساعدة خدات ، ما ندير أنعم نراخ العراق وأربابته وكنبه الفقداء ، فنتظا ما كن من الهزل اربعة في عالم الورد العراقي ، اينا اه نزيلا صفات هذا العدد بقدره نفيسة به بذلج نكم المسال ، والمطوب اه يكون الموضع نفيرا ، راه يبحار المبال تملأه عربد من صحيف ، لانا نجب اه نعمل على تحقيقكم هذه قبل نكرم الشهاد ال ، ريدك نرولنا سنة وفقد عظيم و ان الحام نفعلا بقره نأه امتدات داركم الموال رزوق غنام مدير جريدة العراق		

المرشد

مجلة شهرية دينية علمية أدبية
سنتها عشرة أشهر

مؤلف المقالة :

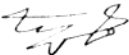
بنفداد - المرشد : صندوق البوسطة - ٧٨

مراجع المخبرون - السيد صالح الشهرستاني

سنة ١٣٤

الموافق

بنفداد : في ١٢ / ٤ / ١٩٢٢ سنة

صفحة الاستاذ صاحب مجلة (المرشد) العزيز المحترم
تحية واحترام
بأن المجزوءات التي من قبلكم الغاء فقد نزعها من تارواها، نسوة من محامل الكتاب
ولكم الشكر سعيه
المخلص


٢/٢٤٥٢٩

العراق
وزارة المعارف

العدد ١٦٥٢
التاريخ ٦ نيسان ١٩٣٠

الموضوع

الى حضرة الاب أنستاس الكرملى المحترم
صاحب مجلة لغة العرب

اشارة الى كتابكم المؤرخ ١٩٣٠/٣/٢٣
ترسل اليكم في ضمه ورقة ادن دفع على الخزينة الطكية في بغداد بمبلغ
٢٥٢ /- رويحة عن بدل اشتراك (٢٠٠) نسخة من مجلتكم لسنة كاطيسة.
ترسو ارسال وصل مقابل المبلغ المذكور.

هذا من المعارف العلم
رئيس التحرير

AL 'IRAQ

A DAILY ARABIC NEWSPAPER

EDITOR & PROPRIETOR
RAZZUQ GHANNAM.

Office: 7-28 HOSPITAL STREET
BAGHDAD (Iraq.)

Telegraphic Address: AL 'IRAQ BAGHDAD

No. Bagdad

1933.

العراق

جريدة يومية سياسية يومية

لصاحبها ومديرها

رزوق غنام

السوان العراق : بغداد

إدارة الجريدة والطباعة : شارع الأكسدة ٧ - ٢٢

عداد ٥ المليون سنة ١٩٣٣ عدد

سيد الأب أنستاس العدود المفضل دلم نبش
بالتحية بدوام : لقد جاء في كتاب السيد علي دوشن الأوز التي نأين حفرتكم ما يأتينا
" سوي الأب أنستاس العدود المفضل الذي صلي كتابه بيلغ وسو مظاته الحقيقة
إني استقبل بسورته رجب . شكك اليه قريبا فأقرب تقديم آيات السورتم
شخصه الكريم "

و لقد بلي في وقت الشك في أمم به أعداءنا في العدود ان سح " مد مجدة الزلجة
الاربية . إن اجتمعت بقل الحمة المذبح . إن بعد ربه . هذا العدود طبع لم يترفع . وجبت
فيه معكم التقدي " كلمات غير كلمات " وتسلمه علي في قلم المنقود . فلذا
شتم المظلم علي . أجب في اليكم المظلم ثم يصير العدود التي لاني . أو
تليد مع غيره . هذا هو الله المبدع .
تهدوا بغيرنا في أمم اء - اء بية

(رفائيل بطي)



المكتبة العربية
لدروس مدرسة عينطورا

حضرة العلامة المنصف موجه أنستاس أنستاس ماري

ان مكتبتنا العربية ترحب من فضلكم ان تذكرتوا عليها بنسخة من مؤلفاتكم النفيسة،
ليستخير بطلانها لطلاب هذا المعهد ، فيطلع ذكركم الطيب في قلوب هذه الناشئة الغريزة .
وبشكل احترام نهدي مقدماً ، الى حضرتكم ، عاطفة الشكر ؛ لا زلتم من أنهار الآداب
والمعارف .

مدير الدروس العربية

أحمد ماري
مدير

مدرسة عينطورا - قرب بيروت

مدير المكتبة
كمال جنبلاط

أنشرف به عدة هفوة العلومه الاب انطاس الكرملّي لي
 حضور محقة نجاج عزيزنا مسادة السيد حسن اخندي افنان
 على ريمة المرحوم به بيع نورين بك الحصري يوم الجمع
 في ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٤٢ و ٢٦ تشرين الاول
 ١٩٢٢ عند الساعة التاسعة زواله صباحاً في دار هفوة
 صاحب المسارة سامط به الحصري مدير المعارف العام
 رئيس الوزراء
 عبد المحسن

(عبد المحسن السعدون)

الخيف في ٢٣ شعبان ١٤٤١

حضرة الأب الكريم

حضرة الأب
يمكنني ان لا اكتب في لغة العرب شيئاً لولم اكن عربياً ولم تكن هي
الجهة المرافقة الوحيدة فيها انا اطوي بكم هذه المقالة لتخرج ولكن
علو ناظر الشيخ كاطم بانكم اذا غيرتم لفظة تكون بين هلا لهن
لأن لا احب ان ارمي مقالة مصنوعة بتوقيعي وكلام على الأب
وعلى الأخ



الخيف في ٢٣ شعبان ١٤٤١
علي الشرفي

٢٤٧٢٤

محمد طلعت حرب يشرف بأن يدعو
حضرة صاحب السيادة الأب أنستاس ماري الكرملّي
لتناول طعام العشاء يوم الثلاثاء ٦ فبراير على الساعة ٨/٤
بمنزله بالعباسية شارع الملكة نازلي رقم ٣٦٥

الرجاء الرد

الخمس
٢٢ شهر ربيع الثاني ١٣٣٩ بمكة ٩٠ حزيران ١٩٢٠

حضرة العلامة اللغوي الكبير الأب أنستاس ماري الكرمللي لازلت موقفاً
لفتر الانكسار الإسلامية .. الموضع لكم ايّ مذمعة مديدة اخذت على عهدي
تأليف كتاب اثار الشيعة الإمامية المعبود عند البلاغ الادبي المرسلة الى حضراتكم
عدد واحد في البريد ورجائي من حضراتكم المساعدة على اتمام هذا المشروع بما انتم
اهله واعلم ايّ حالاً باسماء الكتب الموجودة في مكتبكم الداخلية في موضوع هذا
الكتاب كما اني ارجو من طبعكم ان تم توفّي باسماء كبار المستشرقين المقدرين لمثل
هذا الكتاب خصوصاً الذين يملكون منهم حوزة لندن من المملكة البريطانية
فلي بذلت موضع ادني وكم هزيل الفضل ودمتم ..

عبد العزيز
الجواهري

مولاي فضيلة الأستاذ الكبير حصة الأب
 تلقت كتابك بكل زجب ومن الغريب أنك تسألني تعيين من ينقص عن هبة
 راء السلام كانت لم تعلم أنك مرجعي الوجه في هذا فلو كنت اتخذت الجواب لها
 لكنت أن تنال إلى استلامها ولكن أهدي إلى إدارة الجريدة هبتها إلى
 مع نشراتي الصادقة لأصحابها لأصحاب الجريدة على أراج القصير أما القلب
 فقد أدمجتها في مجلة كتب طلبتها من مكنت الهلال ولا أعلم ماذا تنالها
 الأقدار طاعت مجلة لفت العرب في بغداد وإن كانت نصرة من برسر
 أدارتها ويجري عبارتها وعند الختام أقدم إليك وأحب احتراماتي

محمد مهدي
 البصير

ذو القعدة

حصة الأب العلامة
 بعد التجميل والاحكام قبل ان تم في حجة العراقة انه قد نجا بالبحر من الاوجاع
 ولكن حتى الامام استدل لها فهد للبريد في الفاخر
 هذه اواني في اخوات هذه الشرايع اعداد النجف لا صطاف في بلور المتفق كما هو
 ديدني كرام وحسينه يكون في عزلة عن دنائري واورا في مدة ثلوثه اهل
 ولواحب ان انقطع عن لغة العرب في كل هذه المدة ويوجد عندي فصلون
 ميثان للفكر احد هاتين النجف وهو فصول من كتاب العلم والافعال شتو هذا
 الفصل على ٥٠ صحيفة تقريباً كلفت قد هيفت ذلك الحيلة الحيرة التي نشرتها
 نشرها حجت ولكن انهم ان بعض هذا الفصل انشر في مجلة لغة العرب
 في الحركة الفكرية في النجف ومثل ما النجف فقد سبق ان كلفت شيا عن
 ما النجف قبل الحرب نشر في مجلة الزهور البغدادية وانجلى نفس توقيع
 يدواني ، وقد اقتبست لغة العرب ذلك في وقت نشرها فلما وافقوا على
 نشر هذا الفصل تباعاً وان استلزم التكرار في بعضه
 او انصرفوا في امره مطايع شوار شادين وار الطفر والوالي وار سعدون
 ففردني رأيكم حتى انسخ لم الفصل الواقع واقدم قبل توجهي الى بلور المتفق
 هذا ما انزل في الحقا احكام / ٢ ذ الح ١٣٤٥
 ٤ عزير ١٩٢٧
 علي ابي في

النخف في ٢٣ / ١٢ / ١٩٢٦

حفّة الأب المنضم

بعد اخلاص وبعد قد تناولت كتابكم الكريم وعنايتكم بالترقي
 اسبق من اليوم بليته وقد مضيت حسب امركم على تقديم مضمون
 مقال الحركة الفكرية في النخف وقد زدت اشياء و
 اشياء وفي هذه المجال خفضت اى بغداد وحملت
 المقار كهدية سفر ولكن مع الاسف صادف حضور
 في بغداد يوم الاحد ولم احب ان اشفكم في مثل
 يوم الاحد بمقابلة الشرقي وها ان اقدم خدمكم المقار
 واستودعكم راجعاً الى النخف فالى الله تعالى السعيد
 الشتر (علي الشرقي

BAGHDAD
CHAMBER OF COMMERCE.
TELEGRAMS: "GHURFA, BAGHDAD."
TELEPHONE No 25



غرفة تجارة بغداد

المنوان البرقي: « غرفة ، بغداد »

رقم التلغون: ٢٥

العدد

Baghdad,

بغداد في ١٧ أيلول ١٩٤٠

سيري المئومة حفظه الله

تحية وسلاماً وبعد فقد تلقيت رسالتكم وشكراً لكم
ما أبدتموه نحو هذا العاجز والمجهل التي يحرقها من أديم
العذاهف والألطف ، لا زلتهم ذفئة للعلم والفضل .

ان العدد الاول من السنة الاولى للمجلة الغرفة قد تقدمت
نسخته مع الأمانة ، وكذلك الكتب أعداد السنة الثانية ،
نعدته لعدم امكان تقديمها .

وعداً ما تقبلوا شعائر اقداس واعظائي .

ير بوري

٢٧٤٩

سيد المجدد العفوي المبرر الأب أنستاس ماري الكرملّي
 نجمة جنة وسحابها كما دبه قد انقضت زمن طوي وانا
 ارجو ان اجدك في مدينة الجليل يا اخا ادبيا ولكن لم
 تنهني في مناسبة سعيدة تحقق رجائي ذلك بان نقض العقد
 بشي كعادتي بالتصالح بسلام العفوية ادبار لغويين
 وان اذ انت في قبا نزلت في لم تملن الهرة الحمارة على
 جعلك فان راضيت في سروري بعزاج لا بد له شي
 عوان ما اتمناه ان اظهره بمؤلفات تحت الجمل
 لا تنفع في الحاجة ان به الشور المنة العربية وهذا تسدي
 ان تنقل تحقيق هذه الهدية
 اذا نقلت في ذلك فانه عزائي هكذا
 - الشيخ - محمود ابو رية بالمشورة (١٤/١٥/١٩٢٨)

وتفكروا بقولنا فانه في
 محمد ابو رية

سيدي الأستاذ: بعد ما كتبك الرب يستأجر على
 تقيت بظنكم الكريم وعلى الإعداد التي نضاهم على
 من بجهنم الغزو ففكرتكم تكبرين ، رثا الله
 لكم أجبرين . اما انفق الذننا ولستم ؛
 الله والمرحضي ، فقد كان كما لو كان بمشي ؛
 ولكن الرجل سألني من لم تبلغ مداه ، ولو
 بملك ان هذا . ولو عرفتكم كما أعرف
 انتم الله ان بعضكم بجبريل وحياتل واسر في
 يكونون الجبل الى ملام يكتب ، وقال ضرب ؛
 الله فهو ضرب
 وبعد فعمل الشيخ لا يرضى علينا نقود مجلته الكنية
 دني كرم الله جزوه ، وطال في عناية الله بقاؤه
 الامم لهذا
 على هذا الله لاجل
 ١٢ رجب ١٤٤٠
 ١١ ربيع ١٤٤١

هبة الدين

الحسيني

وزير المعارف العراقية

بغداد

حضرة صاحب الفضيلة والوجهة الأب أنستاس المحترم دام علاه

تحية واحتراماً وشوقاً وثناءً

وبعد فقد بلغت عن ساسلك حارة العالم السهر لرست هره زلفا المستشرق الجاهل الأمانة الأتقم .

انشر في العاصم فاهلا بمقدمه الغريم والمجاز انذر تشريف الماي تجريره المعرب عن عاطفة الاديب
ما جعلني اتوف الى لقاء الزاهر . وبما ان وضعت تجاه اداب وعادات بلادنا لا نسمح لي ان اصنع سعادة
ولا اوتيل . لذلك اتيت من عطفكم الخاص نصيب الموعد الذي ترونه مناسبا لي نشر فواصلنا (في الف ليلة)
مع حضرة الضيف الغريم ليتم فوزنا ونشرنا بحسن حديثكم وتجدد عهد الوداد والانس والأمر الكرم وفلحنا
ارجوا قبول وافرا تحية ووافاق (مترجم)

المعبد السمين
هبة الدين

١٩ ربيع

١٩٢٣ ٦

٢٤٤٥
 ١ / ٢٤٤٥
 حضرتكم شاد المفضل الابن استاس المكرم
 صباح طه صبر دبره وبعد فقد ارفقت
 امس هذا في قدمكم فارأى صامس ان
 نعمل مثله ليس في الرواية التي ارفقتنا مثلاً
 لذلك نرجوكم ان ترسلوا لنا فردة - اذا امكنكم -
 لتكون نموذجاً للعامل ونسدها لكم بعد ساعة
 من الزمن ولكم شكر سلفاً
 شدي
 انور شاد
 ٢٤ / ٤ / ٤٧

الْبَلَاغَةُ الْمَلِكِيَّةُ

١٢٤٥٢٧

١٩٥٢٧

٢ - مائة الأولى ٥٢٥

عزيرى الصلاة الابناتى المحترم
 تحية طيبة . ومفيدانى قدت سنة الجمع المحقر الى
 حفظ صاحب الجود ضربا وامرى بانه اسدكم على
 صدتكم هذه وانتمكم دوام التوفيق
 تجدون طيه صداره بغيره دنيا امرا صاحب الجود
 ساعدة على نفقات الجمع ان تعبتموها فى سبل
 اخذها . وتكثرت انتم الى ساحة العلم
 وتنفوا يقول فانه اسدوا لاضرام

التمتع

رستم حيدر

بغداد

٢٤٤٨٥

جدة اسبوعية سياسية علمية

أشرفنا رأس الجسر القديم شارع للامون

ولهو الذي أريتكم إياها وأطلقتم أديار
وأرجو أن تكونوا لنا في الكلام أديار
لدي، المجمع .. وأل الله أن يبيع
أديار نعمة ظاهرة وباطنة والارزاق
بغير دم وفضل محمود ، وأردت أن
أناول من لدنكم لتأبأ بيدي
أريتكم وصحتكم في مرض والام
أديار ..

الدين البيار

ج. الحنفي

١٩٧٥ / ٢ / ٥

١٩٥٥

وزارة المعارف المراق
بغداد ١٨ / ٦ / ١٩٥٧
المعد ١٥٨٠

الى حضرة الأب أنستاس ماري الكرملّي المحترم
بغداد

بمعد التعمية

نرسل اليكم بطيه ورقة اذن دفع على الخزينة الملكية في بغداد بـ (٢٠١) روبية
عن بدل اشتراك (١٢) نسخة من مجلتيكم منها (٥) في بغداد و (٧) خارج بغداد
وكذلك بدل اشتراك (٤) نسخ للسنة العاشرة منها نسختان في بغداد
ونسختان خارج بغداد . فالرجاء توزيعها على الأماكن المبيّنة في الجدول
المرفق واخبارنا بموصول ورقة اذن الدفع المذكورة بكتابنا استـ


مدير المعارف العام

ساطع الحصري

صورة منه الى . - مع الجدول المذكور -

٢٨٩٥٣٧٠

٢٩٥٢٧

البلط المكي
الديوان

٢ - يناير - ١٤٢٩

سيد الأبا المحترم

استدركتم اهتمامكم وادعواكم بتكملة بائع الجدة
مبايع الى دارى الجديدة الواقعة فى اول طريقه بين اوتوربا
من ناحية الباب الشرقى على اليسار - خمس باب . والدفن المكنة
ابا الى البلط المكي . ارجو قبول مغدركى عن قفورى
فى اجباركم مقدما وامن دوام محنتكم ودفن عيبتكم .


رستم حيدر

١٩٩٨

51 Queen's Gate
London S.W.

٢٦ تموز ١٩٤٨

سيد الأستاذ اعزه له .

بعد تقديم واجب الاحترام وزيد الاشواقه ارجو انه
تفضلوا عنى وتقبلوا عذرتى لعدم عنى من الاجابه لكاتبكم
الفيز لان كنت متعباً في باريس لقضاء امور تعود للمحكمة العراقية .
اما الفاتحة المالية المستولة على الجميع عسى ربنا يخفف وطئها عنا
ونجينا جميعاً من هذه الآفة . كما لا يخفى على ساحتكم اننى في ظرف
شبه اضطررت انه انتقل تود وان بيده لانه وبنهاد مما جعلنى
اقترب مالياً بصورة مدهشة ومع ذلك كله الخالم اننى اليرود المستقم
على وسأقدم بدل الاشنان لهذه المافيه في القريب العاجل اعنى
قبل الميول القادم ان شاء الله . وفى الختام اتنى لكم السلام والحناء
وللمجد التوسع ذكره الانت - مع استيفاء بديان الاشواقه

المحب المحله

جغفر

جعفر باشا عسكري

لقد وصلتني الأكرامية التي منصرفها في زيارة
الولاية الجليلة على يد حقيق الكائنات الألباء أنشأ
مئة وخمسون روية على شهر حزيران ومئة وخمسون
روية على شهر تموز المنصرم فكانت مجموع ما وصلتني
على يده ثلث مئة روية ١٧٠ فيل الزهاوي
سنة ١٣٥٠

٢٤٤٨٩

٥٧/٢٤٤٨٩

سيدى واستاذي

طالعت بلذة لا توصف المقاتلين الفريدين ولكن كيف
على الله أودعها في جريدة لوفي مجلة والصحيفة تنشر
ثم تبعتها والمجلة بمسك إذا طويته نكسها أندخرها على كل ما لي
أود أن أحفظها عندي بومدين أو ثدنة لا شخها فان
اذن سيدى فعلت والى أرجعت اليوم طبقا لوشاشر
حفظه الله من كل سوء في سنة ١٩١٠
٥٧/٢٤٤٨٩

بسطوا الكهنا ذات بحفظه عنده يومين
أولاً ثم ركبها وقد أرسلت لي
النسخين أخيراً أخيراً من نقلها
فيها مائة في الرد على فاقها وأرجعها
النسخين الأولين